

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

- كلية التربية/للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

آيات النعيم في القرن الكريم

دراسة في الدلالة النحويّة

قدم بها

يعرب فرج حاجم

ية التربية علوم الإنسانيّ -

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربيّة و آدابها

الأستاذ المساعد الدكتور سالم يعقوب يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا نُوفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

هود

صدق الله العلي العظيم

إقرار المشرف

أشهدُ أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((آيات النعيم في القرآن الكريم - دراسة في الدلالة النحوية)) للطالب (يعرب فرج حاجم) جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة البصرة . وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع:

المشرف : أ. م. د سالم يعقوب يوسف .

التاريخ : / /

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

رئيس قسم اللغة العربية

د. علي عبد رمضان

التاريخ : / /

قرار لجنة المناقشة وعميد الكلية

نشهد نحن المناقشة أننا أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة
بـ(آيات النعيم في القرآن الكريم-دراسة في الدلالة النحوية) ، وناقشنا
(يعرب فرج حاجم) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ووجدناها
جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
بتقدير ()

التوقيع :

. . . . :

التوقيع :

. . . . : صيوان خضير خلف
رئيساً

التوقيع :

. . . . : سالم يعقوب يوسف

التوقيع :

. . . . : جابر محيسن عليوي

صادق مجلس كلية التربية -

. . . حسين عود هاشم
عميد كلية التربية/ للعلوم الإنسانية

/ /

الإهداء

إلى

الأعلام الكرام ومصايح الهداية في حالك الظلام . . . محمد وآل محمد

(صلوات الله وسلامه عليهم)

من غمراني بجنانيهما والديّ الكريمين .

من ساندوا وأعانوا إخوتي وأخواتي الأعزاء .

من شاركني الهم فصبرت وتحملت العزيزة أم فاطمة .

من آسوني فأراحوا الهمَّ عني أبنائي .

إليهم جميعاً أُهدي هذا الجهد المتواضع .

يعرب

النعم، الحمد لله ربّ العالمين على ما أنعم وله الشكر على ما يسر وأكرم
والصلاة والسلام على سادة الورى وخير من مشى على الثرى محمد وآل بيته الكرام.

، لذا أتقدم بخالص شكري وامتناني
، المشرف الدكتور(سالم يعقوب يوسف)الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه
فله الشكر وجزاه الله كل خير، وأقدم شكري الى أساتذتي لماقدموه
إرشاد، وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور فاخر الياسري والأستاذ
الدكتور سامي علي جبار ، والأستاذ المساعد الدكتور صيوان خضير خلف والدكتور
بشير سعيد، فلهم مني خالص الاحترام، وأتقدم بالشكر إلى عمادة كلية التربية للعلوم
الإنسانية قسم اللغة العربية ق الدرب في هذه المرحلة
الأخ الشيخ الأستاذ باسم محمد خ الأستاذ لؤي طارق، والأخ محمد أحمد
عباس عبد السادة، لما أبدوه من مساعدة للبحث و أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ
حيدر عبد العالي جاسم
تم له
لشكر موصول الى موظفي مكتبة نازك الملانكة والمكتبة المركزية
ومكتبة الصحن الحيدري الشريف لما قدموه لي من تسهيلات للحصول على الكتب التي
رصدت البحث فلهم مني وافر الشكر و . حمد لله ربّ العالمين.

المحتويات

-	التمهيد
-	: دلالة العناصر الاسنادية في الجملة
	: الجملة الاسمية
	الجملة الاسمية
	وقوع المبتدأ و الخبر مفردين
	الخبر جملة اسمية
	الخبر جملة فعلية
	الإخبار بشبه الجملة
	: الجملة الفعلية
	أقسام الفعل ودلالاته: الفعل الماضي ودلالاته
	الفعل المضارع ودلالاته
	فعل الأمر ودلالاته
	ق تعدية الفعل ودلالاتها

	قصور الفعل المتعدي على فاعله
-	: تقييد الجملة وتخصيصها
	: التقييد بالنواسخ
	: التقييد بالأفعال الناقصة
	:
	ليس
	ثانيا: التقييد بأفعال المقاربة
	: التقييد بالأحرف المشبهة بالفعل:
	: التقييد
	المفعول به
	المفعول معه
	المفعول له
	المفعول فيه

	التمييز
	: التقييد بالتوابع
	أحرف العطف ودلالاتها
	التوكيد
	التوكيد
	التوكيد المعنوي
	التوكيد بطرق أخرى : التوكيد بـ ()
	التوكيد بضمير الفصل
	التوكيد بالحروف الزائدة
	التوكيد بنوني التوكيد
-	:أساليب الجملة و أحوال أجزائها
	: أساليب الجملة
	أسلوب النفي ودلالاته
	أسلوب الشرط ودلالاته
	اجتماع القسم والشرط في تركيب واحد
	أسلوب الاستفهام ودلالاته
	أسلوب النداء ودلالاته
	أسلوب النهي و دلالاته

	أسلوب التحضيض ودلالاته
	أسلوب المدح ودلالاته
	المدح بصيغة ()
	:
	التقديم والتأخير
	:التقديم على نية التأخير
	التقديم الحاصل في الجملة الاسمية
	التقديم الحاصل في الجملة الفعلية
	ثانياً: التقديم لا على نية التأخير
	التعريف والتكثير
	الضمير ودلالاته
	العلم و دلالاته
	الاسم الموصول ودلالاته
	أسماء الإشارة ودلالاتها
	آل التعريف ودلالاتها
	التعريف بالإضافة الى أحد المعارف ودلالته
	التكثير ودلالته
	-بيان النوع
	-دلالة التعظيم

	-
	- دلالة التكثير
	هـ - دلالة التقليل
	-
A-C	ملخص اللغة الانكليزية

المقدمة

.....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِئْتَهُ الْمِيَامِينَ الْمُنْتَجِبِينَ

ن الكريم بتراكيبه وجمله المتقنة محكمة الصياغة يخاطب كينونة الإنسان لذلك تذوقه العرب بفطرتهم ودهشوا لما فيه من صياغة حتى قال قائلهم ((إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة.... وإنه يعلو و يعلى عليه))((ينظر تفسير الكشاف: /))

كثرت الدراسات القرآنية وتعددت أغراضها ولكنها تدور بفلك هذا الكتاب المُ خدمته إسهاما منها لكشف أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم وهي أكثر من أن . وكانت هذه الدراسة الموسومة ((آيات النعيم في القرآن الكريم (الدلالة النحوية)) واحدة من هذه الدراسات صاحبها أن يسجل بها سمه -

الله عليه - في سفر خَدَمَة القرآن الكريم

على دراسة هذه الآيات لوفرتها ووحدة موضوعها المتمثل برعاية الله سبحانه ولطفه و أياديه المتكاثرة على خلقه فضلا عن شمولها لمادة لغوية وتراكيب نحوية أهلها لأ

رع بدراسة هذا الموضوع واستجلاء .

دلالاته ومحاولة بيان أوجه الإعجاز القرآني لآياته الشريفة التي لم يستطع أي باحث الادعاء بأنه حلّ مغاليق معانيها واستكنه أسرار مبانيها؛ لأن القرآن الكريم بكل آياته وليس هذه الآيات فقط يُعدّ أخصب النصوص بداعية وأكثرها اتساعا في الدلالا .

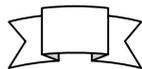
ها تمهيد أعقبها بأهم النتائج

ا التمهيد جاء على فقرتين الفقرة الأولى الوقوف على حقيقة

(النعيم) وهل ثمة اختلاف بينهما بين ()

أو المفهوم الاستعمالي لذا حاول البحث الكشف عن حقيقة ذلك من خلال

استعمال المفسرين لهذين اللفظين. أما الفقرة الثانية فقد خصها بيان وظيفة آيات



.....

الترغيب

منها معالجة سلوكيات الشخص

والترهيب.

وجاء الفصل الأول مهتما بالبنية الأساسية للجملة العربية مشتملا على مبحثين الأول
سلط الضوء على الجملة الاسمية ومدى توظيفها في السياقات المختلفة و
الثبوت فيها كشف عن أهمية مجيء الخبر جملة اسمية كانت أو فعلية
هي أهم دلالة يمكن أن تنتج من الجملة الخبرية الاسمية و الفعلية فضلا عن
بشبه

أما المبحث الثاني فقد تعرض للجملة الفعلية وعالج المسند فيها () وخروجه عن
معان آخر يكون الحاكم عليها السياق فهو الذي يحددها ويكشفها
ومن ثم تعرض لتعدي الفعل ولزومه والجمالية التي يمكن أن يثيرها كل منهما
هتم بعرض إسناد الفعل للفاعل الحقيقي أو المجازي وجماليته
دلالة توظيف نائب الفاعل في الاستعمال.

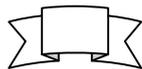
في الفصل الثاني عالج البحث تقييد الجملة وتخصيصها بعد بيان معنى التقييد
والتخصيص. ن هذا الفصل من ثلاثة مباحث جاء المبحث الأول مبينا للتقييد
وتأثيرها سواء أكان التأثير تأثيرا زمنيا أم دلاليا؟.

بين المبحث الثاني المكمل (المفاعيل) (الحال والتمييز) والبعد الدلالي الذي يمكن
أن تضيفه هذه المكملات للجملة عند التقييد بها فهذه المكملات من عوامل تساع المعنوي
لذا يمكن أن تعد شاهدا على طواعية اللغة العربية ومرونتها.

موضوع التقييد بالتوابع وما يمكن أن تضيفه هذه القيود من

البعد الدلالي للجملة التي تقيدها لأنها من أدوات التي يلجأ إليها لإثارة

السياقات الكلامية المختلفة فيكون وجودها ضروريا.



وقد جاء الفصل الثالث معالجا ومهتما بدراسة البنى التركيبية اهتم المبحث الأول منه بدراسة أساليب الجملة وتعدد استعمالها وسياقاتها وما يمكن أن تنتجها هذه الأساليب من تعدد دلالي في سياقها الاستعمالي.

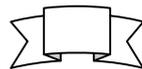
هتم بعرض أحوال أجزاء الجملة (التقديم التعريف والتكثير) وما أهم الدلالات التي تستجلى من وجودها في التركيب ومدى تأثيرها على وعملها في الانفتاح الدلالي.

جاءت هذه الدراسة معتمدةً على وصف الظاهرة اللغوية في الاستعمال القرآني ومن ثم تحليلها والحديث عن الوظيفة الدلالية التي تنتجها داخل النص مبدأ الاختيار للنصوص التي يراها خصوصية تركيبية تعمل على تشكيل جمالية تحليلية المتلقي وتشكل بمجموعها .

الاطاريح الجامعية . فقد أفاد من كتب التفسير التي منها البيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي (هـ) (هـ) البيان للشيخ الطبرسي (هـ) والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (هـ) وتفسير الميزان للسيد محمد حسين الطباطبائي (هـ) وكتب معاني القرآن التي منها (هـ) (هـ) (هـ) وأمات كتب اللغة والنحو ومنها الكتاب لسبويه (هـ) (هـ) (هـ) الكافية لرضي الدين الاستربادي (هـ) .

أما الدراسات الحديثة التي أفاد منها البحث من أهمها البلاغة والأسلوبية وجدلية الأفراد والتركيب للدكتور محمد عبد سيروان عبد الزهرة

التركيب والدلالة والسياق (دراسة نظرية) والأسلوبية للدكتور محمد رمضان أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية



هو

وغيرها من المصاد

مبين في موضعه.

من التوجه بالشكر الجزيل

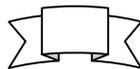
الذي غمرني بحنان أبوته الصادق وأخجلني بتسامي روحه الملائكية

لأساتيدي في قسم اللغة العربية وجه البحث

ه أو فكرة أو توضيح. و ختام قولي ها هو البحث

الله وتوفيقه فهذا هو طبع البشر وأطلب العفو من الله سبحانه وتعالى..

فله الحمد والنعمة.



التفصيل

مفهوم النعيم في القرآن الكريم:

المفهوم اللغوي:

عند المفهوم اللغوي للفظ (النعيم) لهذا اللفظ في كتب المعاجم يجده

() والشيء المهم هو أنه لا يوجد -فيما أطلع عليه البحث -

من أصحاب المعاجم فرق بينه وبين () من ناحية الجذر اللغوي. فهذا الخليل

الفراهيدي (ه) الذي يعد معجمه أقدم معجم يقول ((يَنَعْمُ فهو ناعم بين

عيم الخفض و الدعة والنَّعمة اليد الصالحة

الله عليه وإنه لنعمّ وإنه لنعيم))^(١) فقد أرجع الخليل اللفظين

أما معناه فواحد يرجع كله (())^(٢)

هذه المعاني كلها عطية الله سبحانه وإكرامه لخلقه تختلف في ماهيتها

وطبيعتها فهي لا تقتصر على الجانب المادي بل قد تكون نعمة معنوية^(٣) ويعود هذا

كله ولهد ((عبر عن الرزق الذي هو النعمة بالرحمة

أن إفاضته تعالى لهذه النعم ناشئة من مجرد الرحمة من غير توقع لنفع يعود إليه

يستكمل به))^(٤). وذكر الراغب الأصفهاني (ه) ((النَّعمة للجنس تقال للقليل

والكثير))^(٥) ((النَّعيم النَّعمة الكثيرة))^(٦). فالنعيم مشتق- نفسه-

النعمة لكنه يستعمل للنعم التي تصغر في جنبها كل نعمة^(٧). ويمكن أن يلمح هذا من ((

إضافة الجنان إلى النعيم وهو النعمة للإشارة إلى ما فيها من شيء نعمة لا يشوبها نقمة

و لذة لا يخالطها ألم))^(٨) كقوله تعالى: ((إِنَّا لَذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ))^(٩)

(١) العين () : / - وينظر جمهرة اللغة: /

(٢) المحكم والمحيط الأعظم () : / : / () : /

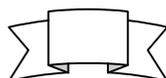
المحيط (النعيم): / () : /

(٣) ينظر تفسير الميزان: / (٤) المصدر نفسه: / ينظر لسان العرب () : /

(٥) المفردات في غريب القرآن: / (٦) المصدر نفسه ينظر الميزان في تفسير القرآن: /

(٧) ينظر تفسير التبيان للطوسي: / (٨) الميزان: /

(٩) سورة لقمان الآية:



فأراد إضافة النعيم إلى الجنان لكنه عكس للمبالغة^(١) فنعيم الجنان لا يمكن أن يتصوره ويتصور ملذاته إنسان..

المفهوم الاصطلاحي:

(هـ) المفهوم الاصطلاحي للنعمة أما النعيم فهو مشتق منها لذا لم يذكره يقول ((النعمة التي هي ما تستلذه النفس من الطيبات إما دنيوي أو آخروي والأول إما وهبي أو كسبي و الوهب إما روحاني كنفخ الروح وما يتبعه كتخليق البدن وما يتبعه والكسبي إما تخلية أو تحلية وأما الآخروي فهو مغفرة ما فرط منه وثبوته في مق))^(٢) فالنعمة بالمفهوم الاصطلاحي كما قرره أبو البقاء الكفوي هي حالة استلذاذ الفرد بما أنعم الله سبحانه وتعالى عليه وهي تشمل أنواع النعم المادية والمعنوية فضلا عن الدنيوي والآخروي. وهو لم يشير إلى (النعيم) أو لم يفرق بين المصطلحين (بين اللفظين (النعيم) الأخروية () للنعيم الدنيوية عن هذا الاختلاف ه بأنه مفهوم (())^(٣) وهذا المفهوم مغاير للمفهوم اللغوي و الاصطلاحي هتم به البحث وحدد آيات الدراسة على أساسه. خليل أبو مكانية (النعيم) (نعيم الدنيا) متى ما حدد السياق ذلك^(٤). فمثلا قوله : ((مَلَأْنَا نِيَوْمًا دَعَاءَ النَّعِيمِ))^(٥). (النعيم) لنعيم الدنيا^(٦) وقد ذهب التفسير على (النعيم) في الآية فهناك من ذهب النعيم هو كل ما ينعم به الفرد في الدنيا^(٧). ومنهم من ذهب النعيم الذي يحاسب عليه الفرد

(١) أنوار التنزيل (للبيضاوي): / .

(٢) الكليات لأبي البقاء الكفوي: .

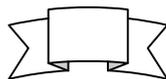
(٣) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ينظر التفسير البياني للقرآن: / .

(٤) ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم: .

(٥) الآية: .

(٦) ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم: .

(٧) ينظر مثلا مفاتيح الغيب: / : / .



الفرد المسلم في يوم الجزاء ويسأل عنه هو ولاية أهل بيت النبوة (عليهم السلام) (١).
لم تشر إلى هذا الرأي لا من قريب ولا من بعيد
طرحت تساؤلاً استغربت به من تفاوت المعاني في موضع واحد (٢).

استعمال لفظ النعيم في موضع لفظ النعمة وبالعكس عند بعض المفسرين:

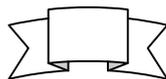
أصحاب التفسير لفظ النعمة مع النعيم الأخروي و لفظ النعيم مع النعم
الدينية. فمثلاً الشيخ الطوسي (هـ) في تفسير قوله تعالى: (**ذَلِكِ يَوْمُ التَّعَابِينِ**) (٣) يقول ((والتعابن هو يوم التفاوت في أخذ الشيء بدون القيمة والذين
أخذوا الدنيا بهذه لصفة في أنهم أخذوا الشيء بدون القيمة فقد غبنوا أنفسهم بأخذ النعيم
)) (٤). فعبر عن نعم الدنيا بأنها نعيم (هـ)

تفسير قوله تعالى:

((**الَّذِينَ سَتَجَبُوا بِحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَى آخِرَةٍ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيُبْغَوْنَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ**))
(٥) يقول ((وكل من أثر الدنيا وزهرتها واستحب البقاء في نعيمها على النعيم في
وصد عن سبيل الله – أي صرف الناس عنه وهو دين الله الذي جاءت به
– فهو داخل في هذه الآية)) (٦) فهو أيضاً قد قصد بالنعيم نعم الدنيا أو نعمة الدنيا
الدنيا دون أن يفرق بين اللفظين. وكذلك ابن كثير (هـ) في تفسير قوله
((**وَلَمِيسِرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ قَبْلَهُمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قَفْوَةً وَمَا كَانَ اللَّهُ**

لِيُعْجِزَ هَمَشَيْءٍ فِي السَّمَاءِ وَتَوَلَّى الْأَرْضَ لِيُضَاهِيَ الْأَرْضَ ضَاهِيًا قَدِيرًا)) (٧) يقول ((فانظروا كيف كان
عاقبة الذين كذبوا الرسل كيف دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها فخلت منهم منازلهم

(١) ينظر التبيان في تفسير القرآن / محمد حسين الط /
(٢) ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم: /
(٣) سورة التغابن الآية: /
(٤) التبيان للطوسي: /
(٥) سورة إبراهيم الآية: /
(٦) /
(٧) سورة فاطر الآية: /



وسلبوا ما كانوا فيه من النعيم بعد كمال القوة وكثرة الأموال ((^(١)) كانوا فيه منعمة الدنيا د والقوة في الدنيا بل هي من أسباب التفاخر في هذه الدنيا.

() ليدلوا به على نعيم الآخرة والأمثلة على ذلك كثيرة منها قول الشيخ الطبرسي (ه) في تفسير قوله تعالى: ((بَلِيدًا هُمْبُسُوطَانًا))^(٢). يقول ((وإن شئت حملت المثني على أنه تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد ويكون أحد نعمة الدنيا و الآخر نعمة الآخرة))^(٣). فهذا تصريح من أحد المفسرين الكبار بتسمية نعم الآخرة بلفظ () ولم يخصص تلك النعم بلفظ (النعيم). ومنه قول (ه) سير قوله تعالى:

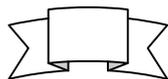
(لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْيَوْمَ إِلَّا خِرْيُؤًا ذَمِيمًا كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَانُوا فِي قُلُوبِهِم مَّرَدًّا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))^(٤).

عدد نعم الله على المحبين لله ورسوله ((النعمة الثالثة يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها وهو النعمة الرابعة قوله تعالى رضا الله عنهم ورضوا عنه وهي نعمة الرضوان وهي أعظم النعم و أجل المراتب))^(٥). فهو قد (نعيم الآخرة) () فالرضوان و الفوز بالجنان من النعم الأخروية .

ومثله أيضا ابن كثير (ه) في تفسير قوله تعالى :

((فَاكِهِيْبَمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ))^(٦). ((أي وقد نجاهم من عذاب النار بذاتها تحدثها مع ما أضيف إليها من دخول الجنة التي فيها من

(١) تفسير القرآن العظيم: /
 (٢) سورة المائدة الآية:
 (٣) مجمع البيان: /
 (٤) سورة المجادلة الآية:
 (٥) مفاتيح الغيب: /
 (٦) سورة الطور الآية:



السرور ما لا عين رأت و لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر))^(١)

هو النعيم بل هو حقيقة النعيم الذي يصغر عنده كل نعيم

ولم يفرق بينهما . سيد محمد حسين الطباطبائي ()

تفسير قوله تعالى: ((إِنَّا الْأَبْرَارَ أَفْبِئِعِيمٍ))^(٢) . يقول ((والمعنى إن الأبرار لفي نعمة كثيرة لا

يحيط بها الوصف))^(٣) . فهذه الاستعمالات صريحة للمفسرين - وهم الاخير بالألفاظ

القرآنية - النعيم الأخرى بدون أي تفريق بين

اللفظين كما فرقت بينهما الدكتورة ب .

آيات النعيم القرآنية وتوظيفها في تهذيب النفس الإنسانية:

النفس الإنسانية باهتمام القرن الكريم لها تربيتها

بأنها المحرك والدافع للتغيير هذا الهدف الرئيس

للقران الكريم على الرغم من تداخل الأهداف وتعددتها ((إيجاد التغيير الاجتماعي

الجزري للإنسانية من خلال رسم الطريق والمنهج لهذا التغيير

التي تميزت بهذا المنهج وتغيرت على أساسه))^(٤) فكثيرة هي الآيات التي

عملت على رسم الطريق للتربية للإنسان وعالجت الكثير من الأمراض الاجتماعية

الفردية)) (وذلك أمر طبيعي في كتاب أنزله الله تعالى لهداية الإنسان وتوجيهه وتربيته

وتعليمه فكانت هذه الآيات الواردة في القران الكريم عن النفس بمثابة المعالم التي

يسترشد بها الإنسان))^(٥) . ولهذا يمكن القول إن آيات الدراسة (آيات النعيم)

- ن لم تكن أولها - ستعملها القران الكريم في تربية النفس الإنسانية

بعد آيات الزجر والعذاب وتصوير جهنم فمثلما يصور القران الكريم العذاب والخلود

أو العذاب الدنيوي؛ لكي يرجع الإنسان عن غيه ويثوب عن جهالته

الآيات التي تصور نعم الله على عب - النعم الدنيوية والأخرى على حد سواء-

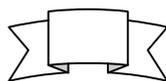
(١) تفسير القرآن العظيم: / .

(٢) سورة المطففين الآية: .

(٣) الميزان: / .

(٤) : .

(٥) : .



عملت على حث الإنسان وتذكيره بهذه النعم الإلهية فيعظم مردودها سبحانه والإيمان به إن كان لبّ لمن يسمعها ولم يستول عليه الشيطان فينسيه ذكر الله سبحانه. ولهذا فالآيات التي ذكرت بنعم الله كثير ولم يقتصر على تذكير نعم الله سبحانه على من الرسل وغيرهم من سائر البشر
الله سبحانه بني إسرائيل بنعمه عليهم فهي أكثر من أن يقتصر أحد على أحدها للمثال وكان الهدف وراء ذلك هو رجوعهم إلى المتفضل بهذه النعم عليهم والإيمان به.

وكذلك الآيات التي ذكرت للمسلمين بنعم الله عليهم فهي أيضا كثيرة أهمها تذكيرهم بنعمة الإسلام والتفافهم حول رايته في قوله تعالى:
(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْقَيْنَا لَكُمْ خُزْمًا بِنِعْمَتِنَا وَأَنَا وَكُنْتُمْ عَاشِقَاتِ الْفِرْعَوْنَ فَأَنزَلْنَا النَّارَ فَأَنْقَضَكُمْ بِهَا أَيْدِي الْعِزَّةِ الْهَاطِلَةِ الْكُفْرَانِ))^(١)
فهذه الآية الشريفة تعمل على تربية النفس الإنسانية على ((التمسك بالدين وآدابه خدمت الألفاظ الفكرة المرجوة من النص خدمة جليلة))^(٢).

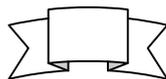
وكذلك الآيات التي بينت نعم الله على المسلمين بتخفيف الأحكام مثل قوله تعالى:
(وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَا تُكْرِهُوا عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا رَدَّ عَلَىٰكُمْ وَأْتُوا بِطَوَائِبِ قُلُوبِكُمْ إِنَّكُمْ تُرِيبُونَ) (١).
أو نصت الآية الشريفة على
نعمة الله على المسلمين بتخفيف حكم التيمم لمن لم يستطع (٢)
إلا أن الهدف الأهم الذي يكمن وراء هذه الآية الشريفة هو تعليم المسلمين على الالتزام وعدم التخاذل في أداء الفريضة عند

(١) سورة آل عمران الآية:

(٢) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: / .

(٣) الآية:

(٤) ينظر مفاتيح الغيب: / .



فالدروس والعبر التي يمكن أن تستجلي من آيات التذكير بنعم عظيمة وجليلة لا يستطيع البحث بهذه العجالة أن يسردها ويقف عندها جميعا..

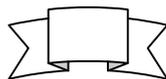
أما الآيات الشريفة التي عالجت () فهي كثيرة ومتعددة ومختلفة في مواضيعها ومعالجاتها فبعضها وصف العبيد والغلمان الجوارى وحوار العين بعضهم إنما يطول ذكره ولكن كان المقصد من كل تلك الآيات والصور التي تضعها أمام مخيلة الإنسان هو شحذ همته وتحمل كل ما يصيبه من محن الدنيا وشدائدها؛ لهذا فضلا عن ظهار قيمة النفس الإنسانية وعلو منزلتها فيجب على الإنسان أن لا يبيعها إلا بهذا النعيم والابتعاد عن ملذاتها الزائلة فعرض هذه الآيات وإيمان الأفراد بها يكون من العوامل القوية على وقاية الإنسان من الذنوب والمعاصي فضلا عن كونها من العوامل المؤثرة في سبيل خدمة الخلق⁽¹⁾ فهي من البواعث المهمة التي تمكنه من الحصول على الدرجات العليا من هذه المنازل والدرجات إنما تتحصل بعد تحمل الصدمات والمشاكل الدنيوية والبؤس والضراء والمجاهدات في تكميل النفوس والقابليات التي تستهدف ورود هذا المقام المنيع وبلوغ هذه الذروة الرفيعة⁽²⁾ الكريم هو دستور هذه الرسالة التربوية الخالدة ثها الإلهية التي ارتضاها وهي الوقت نفسه قيادة وسياسة وتوجيه ونمو وتغيير⁽³⁾..

(1) ينظر المعاد وعالم الآخرة :

(2) ينظر المعاد رؤية قرآنية : /

(3) ينظر معرفة : /

(4) ينظر الأساليب التربوية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام):



سنادية فيالجملة :

لاسمية

المبحث الثاني الجملة الفعلية

المبحث الأول الجملة الاسمية

توطئة:

لم يكن مصطلح الجملة مستقراً عند النحاة، فسيبويه (ت ١٨٠هـ) عنى بالجملة ولكنه لم يفردها باباً، بل ذكر إشارات حول بيان قوام الجملة وأسسها، فكانت اللبانات الأولى التي أسست لمصطلح الجملة^(١).

ويعدّ أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) خير من بحث الجملة بحثاً مستقلاً في كتابه المسائل العسكرية^(٢)، ومن ثم ابن هشام (ت ٧٦١هـ) الذي أفاض في بحثه للجملة وعدّها أعم من الكلام^(٣). فهو يرى الإفادة في الكلام لا في الجملة، فتركيب (قام زيد) عنده جملة وكلام، وتركيب (إن قام زيد)، جملة فقط^(٤).

فاختلاف المصطلحات ((أمور هينة يمكن استساغتها))^(٥)، ومما يجب أن يقف لديه الباحث هو علاقة الكلمات داخل الجملة أو علاقة الجملة داخل التركيب، وهو ما عرضه الجرجاني (ت ٤٧٤هـ) بنظريته، فالدراسات التي سبقته كانت دراسات تحليلية أكثر منها تركيبية^(٦). أي ((أنها مثلت اتجاه رصد الخطأ مستندة على كلام العرب المنقول البالغ حدّ الكثرة والقياس عليه))^(٧). أمّا النظم ف((يكشف عن نسق المعاني ويحدد أجزائها ويربط جملة بجملة ثم يربط الجملتين أو الجمل بما قبلها))^(٨). وقد مثل هذا الاتجاه الثاني الذي عنى بالجمال والإبداع^(٩). لذا فالبحث في بناء الجملة هو

(١) البحث اللغوي عن السيد الشهيد محمد باقر الصدر: ١٢٣.

(٢) المسائل العسكرية: ٦٣.

(٣) مغني اللبيب: ٤٩٠/٢.

(٤) في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر: ٢٦.

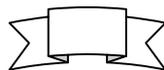
(٥) نظرات في الجملة العربية: ١٩.

(٦) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: ١٦.

(٧) البلاغة والأسلوبية: ٣٨.

(٨) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ٢٠٧.

(٩) البلاغة والأسلوبية: ٣٨.



بحث في علاقة النظم بالسياق ((وهذا ما يجسّمه مفهوم الوظيفة النحوية))^(١). فحسن التأليف يزيد من وضوح المعنى وعلى عكسه رداءته^(٢).

((لذا فتأليف الكلام ليس لحشد القواعد فقط، بل وضع القواعد في خدمة المعنى))^(٣). وعلى هذا الأساس عدّ الجرجاني الإعجاز في النظم^(٤). فلا إعجاز في الألفاظ^(٥). والنظم أو (معاني النحو)، يشمل الخبر وأركان الجملة وما يتعلق بالمسند والمسند إليه من شرط وحال...^(٦). ولما كانت الجملة نظاماً وليس سلسلة من الكلمات، ولأنها هي فعلاً كذلك لا يمكن أن تختزل لتكون مجموع الكلمات التي تؤلفها^(٧). فسيعرض البحث البحث لنوعي الجملة وما هي الدلالات التي يمكن أن تلمح من عناصرها الإسنادية.

الجملة الاسمية:

بعد تتبع المصطلح عند النحويين وجد أنهم قد أطلقوه على الجملة التي تبدأ باسم يقول ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ((فالاسمية هي التي صدرها اسم كـ(زيد قائم))^(٨).*

ومعنى هذا أنه لا عبرة بالعناصر غير الإسنادية التي قد تنصدر بها الجملة الاسمية ولا تقع ركناً من أركان الجملة، وعليه فمن أهم السمات للجملة الاسمية هي إمكانية نسخها بالأدوات الناسخة المعروفة^(٩). و عبر سيبويه عن العلاقة بين طرفي الجملة (الإسناد)، فقد عبر النحويون عن المسند إليه في الجملة الاسمية بعبارة واحدة وهي

(١) العربية والأعراب: ٣٥.

(٢) ينظر كتاب الصناعتين: ١٤٧.

(٣) أسلوبية البناء الشعري دراسة في شعر أبي تمام: ١٣١.

(٤) ينظر الرسالة الشافية ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز: ١٣٣.

(٥) في فلسفة البلاغة العربية: ١٦١.

(٦) ينظر دلائل الإعجاز: ٤٥، وينظر أساليب بلاغية: ٧٣.

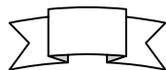
(٧) التحليل البنيوي للقصص: ٣٠.

(٨) مغني اللبيب: ٢ / ٤٩٢.

(٩) وان كان هذا التقسيم واجه معارضة من الدكتور المخزومي، ينظر (في النحو العربي نقد وتوجيه ٣٩-

(٤٢).

(١) ينظر الجملة الاسمية: ١٧.



(المبتدأ)^(١)، وقد عبر بعضهم عن المسند بأنه المحكوم به والمسند إليه بأنه المحكوم عليه.^(٢)

أما طرفا الإسناد في الجملة الاسمية فهما المبتدأ والخبر.

المبتدأ: قد ورد هذا المصطلح في الكتاب إلا أنه لم يعرف تعريفاً شاملاً، إذ قال ((هذا باب المسند والمسند إليه... فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه))^(٣). وكذلك المبرد (ت ٢٨٥هـ) لم يقدم تعريفاً جامعاً مانعاً لطرف الإسناد هذا^(٤).

وأول من قدم تعريفاً للمبتدأ هو ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في أصوله حيث قال ((المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثان مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه وهما مرفوعان أبداً))^(٥)، فعنده المبتدأ اسم؛ لأنه معرض لدخول الأداة التي تعمل في الاسماء. أما تعريف ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) فقد كان أكثر توسعاً إذ شمل الوصف المكتفي بمر فوعه إذ يقول ((المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسنداً إليه أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام رافعة لظاهر))^(٦). وقد عقب الرضي الرضي (ت ٦٨٦هـ) وأشار إلى هذا التعريف الشامل إذ إنه يرى ((أن المبتدأ اسم مشترك بين ماهيتين فلا يمكن جمعهما في حد؛ لأن الحد مبين للماهية بجميع أجزائها... فأفرد المصنف لكل منهما حداً وقدم منهما ما هو الأكثر في كلامهم))^(٧). وقد أضاف ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) إضافة التزمها النحاة فيما بعد بتعريف المبتدأ إذ إنه لم يقتصر على الاسم بل أدخل معه ما في تقديره، يقول ((المبتدأ هو جعلك الاسم

(١) التطور النحوي: ١٣٢.

(٢) الأشباه والنظائر: ٨/٢.

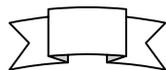
(٣) الكتاب: ٢٤/١.

(٤) المقتضب: ١٢٦/٤.

(٥) الأصول في النحو: ٥٨/١.

(٦) شرح الرضي على الكافية: ٢٢٣/١.

(٧) المصدر نفسه.



أو ما في تقديره أول الكلام لفظاً أو تقديراً معرّياً من العوامل اللفظية غير الزائدة لتخبر عنه والمبتدأ هو الاسم أو ما هو في تقديره المجعول أول الكلام لفظاً أو نية على الوصف المتقدم))^(١). وعلى هذا عرف الاشموني (ت ٩١٨ هـ) المبتدأ بقوله ((هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة مخبراً عنه أو وصفاً رافعاً لمستغنى به))^(٢). أما الخبر ((وهو الجزء المتم للفائدة وبه تقع للسامع))^(٣). ولهذا أسند الخبر إلى المبتدأ؛ لأن تجردهما من الإسناد يجعلهما في حكم الأصوات التي حقها أن ينعق بها غير معربة^(٤). وموضعهما في الآيات على النحو الآتي:

وقوعهما مفردين

قال تعالى: ((يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))^(٥). وقع الضمير المنفصل (انتم) في محل رفع مبتدأ مبتدأ والضمير ((المنفصل ما جرى مجرى المظهر في استبداده))^(٦). ويوضع الضمير في الكلام للاختصار^(٧). أما الخبر فهو (خالدون). لما أمر الله المؤمنين بالدخول إلى الجنة عدد سبحانه وتعالى النعم التي يحصلوا عليها، كالطواف عليهم بأنواع الأشربة والأطعمة، وأتى بجملة المبتدأ والخبر ((إتماماً للنعمة وإكمالاً للسرور، فإن كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الأحوال))^(٨)، فهذه ((بشارة لهم بعدم انقطاع الحبرة وسعة الرزق ونيل الشهوات، وجيء فيه بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات؛ تأكيداً لحقيقة الخلود لدفع توهم أن يراد به طول

(١) المقرب: ٨٢/١.

(٢) شرح الاشموني: ١٧٨/١.

(٣) المقتضب: ١٢٦/٤، اللباب في علل البناء والإعراب: ١٢٥/١.

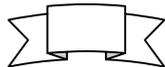
(٤) المفصل: ٥٣، شرح المفصل: ٢٢١/١.

(٥) الزخرف: الآية ٧١.

(٦) المفصل: ١٦٣.

(٧) أسرار النحو: ١٧٣.

(٨) روح المعاني: ١٠١/٢٥.



المدة فحسب))^(١)، وقد استعمل ضمير المخاطب ليذل على شرفهم، وبأنهم هم المعنيون بذلك، فكيف لا تطيب نفوسهم بعد سماعهم هذا، فالجملة الاسمية هي التي عملت الإيحاء بدلالة الثبوت في الجنان. ومنه قوله تعالى: ((جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))^(٢). جملة (لباسهم فيها حرير) جملة اسمية من مبتدأ وخبر جاءت بعد إخبار الله بدخول المؤمنين الجنة وتحليتهم بالحلي، فأخبرت هذه الجملة بلباس أهل الجنة وهو الحرير، أي من أفر اللباس وأجوده وهو مما يحرم لبسه في الدنيا وتحرم الصلاة به، ولكنه مسموح لبسه في الجنة؛ لأنها دار جزاء. والشيء المهم، فالمتأمل يرى كيف تغير الأسلوب القرآني في استعماله مع التحلية الصيغة الفعلية، ولكن هنا قال (لباسهم) فيمكن أن يقال - تجوزا - يلبسون ولكن عدل عن هذه الصيغة ((وذلك للإيذان بأن ثبوت اللباس لهم أمر محقق غني عن البيان، إذ لا يمكن اعراؤهم عنه))^(٣)، فتغير الأسلوب يدل على ((أن هذه هي ثيابهم المعتادة))^(٤) في الجنة. وأورد القرطبي (ت ٦٧١هـ) ما نصه ((ولباسهم فيها حرير أي جميع ما يلبسونه من فرشهم ولباسهم وستورهم حرير وهو أعلى مما في الدنيا بكثير))^(٥). وقيل إن هذه الجملة "ولباسهم فيها حرير" أي ((ما يلي أجسادهم حرير))^(٦) وذلك أتم للنعمة عليهم منه سبحانه وتعالى. أما ثيابهم وجلابيبهم فالله سبحانه وتعالى أعلم بها.

قال تعالى: ((جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتَاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...))^(٧) لما أخبر الله سبحانه عن المشركين والكافرين بأنهم شر البرية، أخبر عن المؤمنين بقوله وهم خير البرية، أتت هذه الجملة لتبين جزاء الله لهم فجزاؤهم

(١) التحرير والتتوير: ٢٥/٢٥٦.

(٢) فاطر: الآية ٣٣.

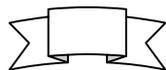
(٣) روح المعاني: ٢٢/١٩٩.

(٤) إرشاد العقل السليم: ٤/١٩.

(٥) الجامع لإحكام القرآن: ١٢/٢٩.

(٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١٧/١٦١.

(٧) البينة: الآية ٨.



مبتدأ وجنات عدن الخبر. ولما كان السياق سياق الحديث والإخبار عن نعم الله سبحانه وتعالى لعباده، فناسب ذلك السياق الإتيان بكلمة جزاء ((وهو أسم لما يقع فيه الكفاية))^(١). أي إن الله سبحانه وتعالى يعطيهم الجزاء الوافر من غير نقص ((فلا يبقى في نفوسهم شيء إلا والمطلوب يكون حاصلًا))^(٢). وقد قابل المفرد بالجمع، وكل ذلك ((يزيدها نعيما وفيه إشارة إلى حسن حالهم))^(٣). فاستعمل هذه الوحدة الكلامية؛ لتناسب إكرام الله لهم فتدل على سرعة حصولهم على هذا الجزاء أكثر من القول بالفعل المضارع يجزيهم ربهم، فضلا عن ثبوت الجزاء لهم من الله سبحانه.

قال تعالى: ((لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ))^(٤). "ما عند الله خير للأبرار" جملة من مبتدأ وخبر فما اسم موصول مبتدأ وخبر الخبر. وجوز أبو البقاء (ت ٦١٦هـ) أن يكون (للأبرار) هو الخبر والنية فيه التقديم أي ((والذي عند الله مستقر للأبرار وعلى هذا خير خبر ثان))^(٥). وتعقب أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) هذا الكلام قائلًا ((وقيل فيه تقديم وتأخير أي الذي عند الله للأبرار خير لهم وهذا ذهول عن قاعدة العربية من أن المجرور إذ ذاك يتعلق بما يتعلق به الظرف الواقع صله لموصول فيكون المجرور داخلا في حيز الصلة ولا يخبر عن الموصول إلا بعد استيفائه صلته ومتعلقاته))^(٦). فإن قصد أبو حيان أن يجعل ((للأبرار حالا من الضمير في الظرف فصحيح؛ لأن العامل في الحال حينئذ الاستقرار الذي هو عامل في الظرف الواقع صلة فيلزم ما قاله. وإن عني به الوجه الأول أي جعل للأبرار خبرا والنية به التقديم وبخير التأخير كما ذكر أبو البقاء فلا يلزم ما قاله؛ لأن للأبرار حينئذ يتعلق بمحذوف آخر غير الذي

(١) مفردات الراغب: ١/١٢١.

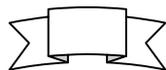
(٢) مفاتيح الغيب: ٣٢/٥٣.

(٣) روح المعاني: ٣٠/٢٠٦.

(٤) آل عمران ١٩٨.

(٥) التبيان في أعراب القرآن: ١/٣٢٤.

(٦) البحر المحيط: ٣/٢٨٠.



تعلق به الظرف))^(١). وجاءت هذه الجملة لتدل على أن ما عند الله ((من الحبا والكرامة وحسن المآب خير للأبرار مما يتقلب فيه الذين كفروا لأن ما ينقلبون فيه زائل فان قليل وما عند الله دائم غير زائل))^(٢). فتوحي بدلالة ترغيب المؤمن والعاصي لما عند الله من جزيل الثواب، فتشكل بذلك البؤرة الخطابية التي أوحى للمتلقى بهذه الدلالة.

قال تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ))^(٣). فالضمير هم مبتدأ ومالكون هو الخبر^(٤). فهذه الجملة بينت نعمة الله على الإنسان، وهي تملكه لنعمة الله سبحانه عن طريق استخلافه فيها. وقد عدل القرآن عن القول (فهم مالكوها) إلى ما جاءت عليه الآية؛ لتبين عظيم النعمة على الإنسان ف((أنت هذه الجملة الاسمية لتبين مالكيهم لها واستمرارها))^(٥). وقيل ((الملك بمعنى القدرة والقهر من ملكت العجين إذا أجدت عجنه))^(٦). وبين هذا وذاك فإن هذه الجملة ((أشارة إلى إتمام الإنعام في خلق الأنعام فإنه تعالى لو خلقها ولم يملكها الإنسان ما كان ينتفع بها))^(٧)، فهذه الجملة الاسمية أكثر انسجاما مع تعداد نعم الله على خلقه. وقوله تعالى: ((هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونُونَ))^(٨). الضمير هم مبتدأ والخبر متكونون في قول الفراء (ت ٢٠٨هـ) إذ قال ((وفي قراءتنا رفع لأنها منتهى الخبر))^(٩). فهذه جملة مستأنفة مسوقه لبيان شغلهم و تفكهم^(١٠)، في

(١) الدر المصون: ٥٤٨/٣.

(٢) التبيان للطوسي: ٩٢/٢.

(٣) يس: الآية ٧١.

(٤) أعراب القرآن وبيانه: مج ٦، ٣٥١/٢٣.

(٥) أرشاد العقل السليم: ٤ / ٥١٨؛ التحرير والتنوير: ٦٩/٢٣.

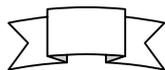
(٦) روح المعاني: ٥٠/٢٣.

(٧) مفاتيح الغيب: ١٠٦/٢٦.

(٨) سورة يس: الآية ٥٦.

(٩) معاني القرآن للفراء: ٣٨٠/٢، ينظر البيان في غريب إعراب القرآن: ٦١٩/٢.

(١٠) فتح القدير: ٥٩٨/٢.



قوله تعالى: ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ))^(١). ولما كان سياق الآية في بيان حالهم هذا، ((فقد كان القرآن الكريم دقيقاً في اختيار ألفاظه وانتقاء كلماته))^(٢). لكي تتسق مع سياقها هذا، فقد اختار كلمة (متكئون) الخبر؛ لكي يدل على وضع القوة و الفراغة ف((القائم قد يقوم لشغل، والقاعد قد يقعد لهم، وأما المتكئ فلا يتكئ إلا عند الفراغ والقدرة))^(٣). ووضع هذه الكلمة في سياق الجملة الاسمية التي التي تدل على الثبوت؛ لتبين اعتيادهم على هذه الحال، وهذا يدل على صفاء بالهم ووفرة أرزاقهم. فهذا ((المعنى بالغ الدقة شديد التعقد لا يمكن معالجته من زاوية واحدة، فالدلالة المعجمية للمفردة الواحدة لا تمثل إلا جانباً واحداً محدداً من دلالتها، فهي لا تحدد لنا تحديداً واضحاً كيف يجري استخدام * الكلمة في التركيب اللغوي أو الجملة استخداماً صحيحاً معبراً))^(٤). فقد اختار الله سبحانه لبيان شأنهم ((أشرف المواد وأمسها رحماً بالمعنى المراد وأجمعها للشوارد وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذره في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به))^(٥).

قال تعالى: ((عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا))^(٦). اختلف بقراءة "عاليهم" فقيل هو منصوب على أنه حال من الضمير المجرور بـ(يطوف عليهم) أو في (حسبتهم). وبه قال الزمخشري (ت ٥٢٨هـ) إذ يقول ((وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في 'يطوف عليهم' أو في "حسبتهم" أي يطوف عليهم ولدان عالياً للمطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لأولاً عالياً لهم ثياب))^(٧). ورد ذلك أبو حيان بقوله ((أما أن يكون حالاً من الضمير في

(١) سورة يس: الآية ٥٥.

(٢) من أسرار التعبير القرآني (صفاء الكلمة): ١٥.

(٣) مفاتيح الغيب: ٩٢/٢٦.

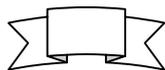
(٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٧٤.

*

(٥) لغة القرآن الكريم: ٢٦٣.

(٦) سورة الإنسان: الآية ٢١.

(٧) الكشاف: ٧٣٥/٤.



حسبتهم فإنه لا يعني إلا ضمير المفعول وهذا عائد على ولدان ولذلك قدر عاليهم بقوله عالياً لهم أي للولدان، وهذا لا يصح؛ لأن الضمائر الآتية بعد ذلك تدل على أنها للمطوف عليهم من قوله حلوا وسقاهاهم وأن هذا لكم جزاء^(١). ولذلك فالقراءة الثانية وهي قراءة إسكان الياء، ونسبها أبو حيان إلى ((الأعرج وأبي جعفر وشيبيه وابن محيصن ونافع وحمزة))^(٢). أو قراءة من (ضم الياء) وهي قراءة ((ابن مسعود والأعمش وطلحة وزيد بن علي))^(٣)، وعلى هاتين القراءتين تكون جملة "عاليهم ثياب سندس" جملة (مبتدأ وخبر)^(٤). وهي تحمل دلالة بيان زيادة نعيم المؤمنين، إذ يطوف عليهم الولدان ويخدمونهم وهم جالسون وعليهم ملابس من السندس كما هي حال أهل الترف والنعمة في الدنيا، كما قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ((من قرأ عاليهم بسكون الياء فهو موضع الرفع والمعنى الذي يعلوهم ثياب سندس وهو اسم على فاعل من على يعلو))^(٥). وهناك من قال بنصبها على أنها ظرف قال أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) ((وقرأ الباقر عاليهم بالنصب على الظرف؛ لأنه ظرف مكان وهو الأحسن في العربية؛ لأن الثاني غير الأول، وإنما رفع من هذا القبيل إذا كان آخر الكلام هو الأول كقولك فوقك رأسك وأمامك صدرك))^(٦)، وهذا كان قد أنكره الزجاج (ت ٣١١هـ) إذ قال ((ومن نصب فقال عاليهم بفتح الياء فقال بعض النحويين بأنه ينصبه على الظرف كما تقول فوقهم ثيابهم وهذا لا نعرفه في الظروف، ولو كان ظرفاً لم يجز إسكان الياء ولكن نصب على الحال من شيئين أحدهما من الهاء والميم والمعنى يطوف على الأبرار ولدان مخلصون وعالياً الأبرار ثياب سندس؛ لأنه وقد وصف أحوالهم في الجنة فيكون المعنى يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء، ويجوز أن يكون

(١) البحر المحيط: ٥٥٧/٨.

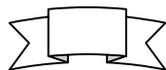
(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه؛ ينظر معجم القراءات: ٢٢٣/١٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ١٠٤٠، ينظر مفاتيح الغيب: ٢٥٢/٣٠.

(٥) معاني القراءات: ١٠٩/٣.

(٦) إعراب القراءات الشواذ: ٤٢٠/٢.



حالاً من الولدان والمعنى إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً في حال علو الثياب إياهم))^(١)، وكان هذا الأخير قد أنكره أبو حيان بحجة فكه للضمائر^(٢). وقد علل النحاس (ت ٣٨٨هـ) ورجح قراءة الرفع مع أن قراءة العامة بالنصب بقوله ((والأصل عاليهم حذف الضمة لتقلها وهذه قراءة بينه))^(٣). وهو قول أقرب للصواب؛ لأنه لا تثار عليه اعتراضات بتوجيه القراءة، وهو واضح المعنى.

قال تعالى: ((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ))^(٤). لما وصف الله الجنة بأنها تجري من تحتها الأنهار، أتى بهذه الجملة جملة (أكلها دائم) وهي جملة مبتدأ وخبر. بينت استمرار ما يؤكل فيها من ثمر وغيره، فهو دائم بلا انقطاع. واختلف المفسرون بـ(أكلها)، فقيل بضم الهمزة وهو المأكول^(٥). وقيل هو ثمرها الذي يؤكل^(٦). وقيل إن الأكل يعبر عن النصيب^(٧). وبذلك زيادة نعمة على المؤمنين، فنصيبهم دائم لا ينقطع، وبذلك راحة نفسية لهم؛ لأن الإنسان متى علم دوام نصيبه ورزقه، وبأنه لا ينقطع هدأت نفسه وأرتاح باله. وقد أشار الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) إلى دلالة الدوام والثبات لنعيمها بقوله ((أكلها دائم بيانا لفضل تلك الجنات وتمييزها عن هذه الجنات المشاهدة... والظاهر أن المراد من الأكل ما يؤكل فيها ومعنى دوامه أنه لا ينقطع أبداً))^(٨). وقد ناسب القرآن الكريم بين لفظ الدوام وصيغته؛ ليدل على روعة هذا النظم الشريف ودقة ألفاظه، فضلا عن اختيار الألفاظ التي تناصرت وتآزرت مع المعنى فأنتجت دلالة الثبات هذه.

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢٦٢/٥.

(٢) البحر المحيط: ٥٧٧/٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ١٠٤٠؛ ينظر إبراز المعاني من حرز الأماني: ٧١٦.

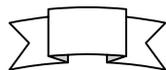
(٤) سورة الرعد: الآية ٣٥.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل: ١٣٦/٢.

(٦) نظم الدرر: ٣٥٤/١٠.

(٧) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ١/٢٤.

(٨) روح المعاني: ١٣٦/١٣.



قال تعالى: ((ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ))^(١). لما أمر الله سبحانه المؤمنين بدخول الجنة أتت جملة المبتدأ والخبر (ذلك يوم الخلود) لتزيد من فرحتهم واطمئنانهم وتريحهم من القلق النفسي - إن كان هناك ثمة قلق - بأن دخولهم قد يكون مؤقتاً، فأتى المبتدأ ذلك ويشار به إلى البعيد وفي استعماله دلالة على تعظيم ذلك اليوم^(٢)، ويستعمل ((إلى كل غائب عينا كان أو معنى))^(٣). ومجيء هذه الجملة الاسمية الدالة على الثبات ((حتى لا يدخل في قلبهم أن ذلك ربما ينقطع عنهم فتبقى في قلبهم حسرته، فإن قيل المؤمن قد علم أنه إذا دخل الجنة خلد فيها فما الفائدة في التذكير والجواب عنه... اطمئنان القلب بالقول أكثر))^(٤).

قال تعالى: ((أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ))^(٥). أخبر الله سبحانه وتعالى عن رزق الجنة وحالهم وأتى بجملة (وهم مكرمون) مبتدأ وخبر^(٦)؛ ليشير به الله سبحانه إلى النعيم الروحاني بعد النعيم الجسماني الذي هو أنواع الملذات. وقيل مكرمون في نيل الرزق حيث يصل إليهم من غير كسب وكد^(٧). فذلك تتميم بليغ للنعيم؛ لأنه ربّ مرزوق غير مكروم وذلك أعظم التأكيد^(٨). وقد أشار ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) إلى دلالة تعظيمهم وإكرامهم من خلال جملة المبتدأ والخبر، وذلك بما يحصل لهم من الإكرام والحفاوة عند استقبال الملائكة لهم حتى دخولهم الجنان^(٩)، فالجملة الاسمية هي الألمع في إنتاج تلك الدلالات، و أنها تتاسب سياق تعظيم المؤمنين وإكرامهم.

(١) سورة ق: الآية ٣٤.

(٢) التحرير والتنوير: / .

(٣) شرح الرضي على الكافية: ٤٧٨/٢.

(٤) ينظر مفاتيح الغيب: ١٨٠/٢٨.

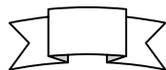
(٥) سورة الصافات: الآيتان (٤١-٤٢).

(٦) إعراب القرآن وبيانه: مج ٦ ٣٨٤/٢٣.

(٧) روح المعاني: ٨٦/٢٣.

(٨) المحرر الوجيز: ٤٧١/٤.

(٩) ينظر التحرير والتنوير: ١١١/٢٣.



قال تعالى: ((مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّانِهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ))^(١).
أخبر الله سبحانه بأن من خافه بالغيب واتقى مقامه سبحانه فإن جزاءه جنتان إذ قال سبحانه: ((وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ))^(٢). ثم أخذ يعرض لأنواع النعيم الذي يلقاه العبد عند مولاه، وجاءت جملة المبتدأ والخبر "جني الجنتين دان"^(٣) منسجمة مع سياق النعيم الذي هم فيه، فمع حالهم بأنهم (متكئين) إلا أن ما يجنى من ثمار الجنة قريب منهم لا يبذلون أي جهد أو عناء في إجتناؤه^(٤)، أي إنهم ((لا يتعبون بالقطاف وتلك رفاهية ملحوظة))^(٥). أنعم الله بها عليهم، ثم اختار الله سبحانه الألفاظ التي تلائم ذلك السياق، سياق النعمة فلفظ جنى وهو ((ما لا يستعمل إلا بما كان غضا))^(٦).

ثم استعمل الصيغة "دان" لتدل على استمراره بهذه الحالة من القرب وهي غضة طرية، ليبين بذلك نعمة الله عليهم وهو ما لا يظهر لو استعمل صيغة يدنو. وبدون هذا الاستعمال ((يفوت على السامع المؤاخاة في الفواصل {السجع}، وهي حلية لفظية ومعنوية تزيد الكلام حسناً واللفظ روعة وبهاء))^(٧).

وقوع الخبر جملة:

قد يكون الخبر جملة لا يمكن أن تستقل بنفسها، فتحتضنها جملة أخرى أو قد تتصل بجملة أخرى وهي الجملة الأساسية^(٨). وقد ميز ابن هشام بين جملة كبرى يكون الخبر فيها جملة صغرى^(٩)، أي ((أنه ميز جملة تكون أصلاً وأخرى تكون فرعاً))^(١٠)،

(١) سورة الرحمن: الآية ٥٤.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٤٦.

(٣) الدر المصون: ١٨٠/١٠.

(٤) ينظر مجاز القرآن: ٢٤٥/٢، وينظر قصص القرآن دلاليًا وجماليًا: ٣٨٧/٢.

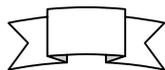
(٥) مشاهد القيامة في القرآن: ٢١٦.

(٦) مفردات الراغب: ١٣١/١.

(٧) صفاء الكلمة: ٧٧.

(٨) المدخل إلى علم اللغة: ١٤٤.

(٩) ينظر مغني اللبيب: ٤٩٧/٢.



فرعا^(١)، فالخبر من هذا النوع هو تركيب إسنادي يتوافر فيه عنصر الإسناد والفائدة التامة بما يستلزم ذلك من استقلال المعنى^(٢). لذلك اشترط في هذه الجملة - جملة الخبر - ((أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ. وهذا الرابط ضروري فيها وإلا كانت جملة الخبر أجنبية عن المبتدأ))^(٣)، وقد يحذف الضمير العائد للعلم به^(٤)، أو يحذف الرابط إذا كانت الجملة نفس المبتدأ في المعنى^(٥).

الخبر جملة اسمية:

يأتي الخبر جملة اسمية؛ لأن ((الاسمية من شأنها أن تدل على الثبوت))^(٦). وهي بهذا تدل على أن المبتدأ محكوم عليه من دون تحديد زمني، فالحكم حكم عام غير مختص بفترة زمنية محددة^(٧).

ومنه قوله تعالى: ((إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ))^(٨). أتى المبتدأ اسم إشارة (أولئك)، أما الخبر في الآية الكريمة فهو " لهم رزق معلوم " فهي جملة من مبتدأ وخبر، وهي في محل رفع خبر لـ (أولئك) فأنت الجملة الخبرية اسمية لتدل على أن الرزق للمخلصين الذين ذكرتهم الآية، فهو حكم ثابت لهم من دون تقييد فترة زمنية محددة، ويلمح من هذه الجملة الاسمية الخبرية دلالة توفر الرزق وكثرته . ثم أشار لهم القرآن الكريم (أولئك) للإيذان ((بأنهم ممتازون بما اتصفوا به من الإخلاص في عبادة الله سبحانه وتعالى وعن عداهم امتيازاً بالغاً منتظمون بسببه في سلك الأمور المشاهدة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإشعار

(١) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: ٥٩.

(٢) الجملة الاسمية: ٤٤.

(٣) النحو الوافي: ٣٨٥/١.

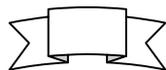
(٤) أسرار النحو: ١٠٩.

(٥) أوضح المسالك: ١٩٧/١.

(٦) الإيضاح للقرويني: ١٠٥.

(٧) مختصر المعاني للتقزاني: ١٦٧/٢.

(٨) سورة الصافات: الآيتان ٤٠-٤١.



بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم في الفضل))^(١). قال ابن عاشور ((أولئك إشارة الى عباد الله قصد منه التنبيه على أنهم استحقوا ما بعد اسم الإشارة لأجل مما أثبت لهم من صفة الإخلاص كما ذلك من مقتضيات تعريف المسند إليه بالإشارة))^(٢).

قال تعالى: ((وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ))^(٣). أخبر الله سبحانه عن مضاعفة الجزاء للمؤمنين، فأتى باسم الإشارة أولئك، ثم أتى الخبر جملة اسمية ((لهم جزاء الضعف، أي تضاعف لهم الحسنات))^(٤). فالجملة ((خبر لأولئك وفيه وفيه تأكيد لتكرار الإسناد أو يثبت لهم ذلك على أن الجار والمجرور خبر لأولئك))^(٥).
((أولئك))^(٥). ويلمع من الجملة الخبرية حصولهم على الجزاء في الدنيا، لا يؤجل لهم في الآخرة، أي أوحى بضرورة الحصول على الجزاء.

قال تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ))^(٦). وقع الخبر جملة اسمية ((أولئك لهم الأمن))^(٧)، وعلى هذا فهي إخبار من الله سبحانه وتعالى وفصل قضاء بين إبراهيم عليه السلام وبين قومه على خلافهم المتقدم في آيات سابقة لهذه الآية الشريفة^(٨)، لأن ذلك ((لو كان من قوم إبراهيم عليه السلام الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها في عبادة الله لكانوا قد أقرروا بالتوحيد واتبعوا إبراهيم عليه السلام على ما كانوا يخالفونه))^(٩). فالمبتدأ "الذين" وخبره "أولئك لهم الأمن". وهي على هذا التوجيه تفيد التنبيه على أن ((المسند اليه جدير بالمسند من

(١) إرشاد العقل السليم: ٥٣٣/٤.

(٢) التحرير والتنوير: ١١١/٢٣.

(٣) سورة سبأ: الآية ٣٧.

(٤) إعراب القرآن وبيانه: مج ٦ ٢٢/٢٤٥.

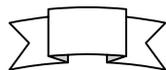
(٥) إرشاد العقل السليم: ٤٦٢/٤.

(٦) سورة الأنعام: الآية ٨٢.

(٧) إعراب القرآن للنحاس: ٣١٧.

(٨) ينظر سورة الأنعام الآية: وما بعدها.

(٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٩٧/٧.



أجل ما تقدم من أوصاف المسند إليه فاللام بـ(لهم) قد أشارت إلى أن الأمن مختص بهم ثابت وهو أبلغ من أن يقال - في غير القرآن - آمنون والمراد الأمن من عذاب الدنيا بالاستئصال ونحوه))^(١)، فهذه الوحدة الخبرية تحمل دلالة الوعد من الله للمؤمنين للمؤمنين بالأمن. وهناك من جعل "أولئك" بدلاً من اسم الموصول "الذين" والخبر جملة لهم الأمن وقدم الخبر لهم على المبتدأ ((الأمن))^(٢)، وجوز أبو البقاء أن يكون (الذين) خبر لمبتدأ محذوف أي ((هم الذين))^(٣). والآية على هذا الإعراب تكون جواب جواب قوم إبراهيم و إلزام أنفسهم بما هو حجة عليهم.

قال تعالى: ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ))^(٤). اختلف في إعراب هذه الآية الكريمة، فمنهم من قال (السابقون) الأول مبتدأ وخبره جملة (أولئك المقربون) والثاني توكيد أو نعت له^(٥). و وجهة هذه القراءة كما قال الزجاج ((معناه - والله أعلم - السابقون السابقون إلى طاعة الله والتصديق بأنبيائه. والسابقون الأول رفع بالابتداء والثاني توكيد ويكون الخبر أولئك المقربون))^(٦)، أي ثوابهم المختصون به هو القرب من الله سبحانه وتعالى، وأورد الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ذلك بقوله ((أولئك المقربون معناه الذين قربوا من جزيل ثواب الله وعظيم كرامته بالأمر الأكثر الذي لا يبلغه من دونهم في الفضل))^(٧). ثم لم ((يذكر متلق المقربون لظهور أنه مقرب من الله سبحانه أي من عنايته وتفضيله وكذلك لم يذكر زمان التقريب ولا مكانه؛ لقصد تعميم الأزمان والبقاع الاعتبارية في الدنيا والآخرة، وفي جعل المسند إليه - المبتدأ الثاني - اسم إشارة تنبيه على أنهم أحرى بما يخبر عنه من أجل الوصف الوارد قبل اسم الإشارة

(١) التحرير والتنوير: ٣٣٣/٧.

(٢) مشكل إعراب القرآن: ٢٥٩/١.

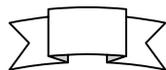
(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٥١٤/١.

(٤) سورة الواقعة: الآيتان (١٠-١١).

(٥) مشكل إعراب القرآن: ٧١١/٢.

(٦) معاني القرآن وأعرابه: ١٠٩/٥.

(٧) التبيان للطوسي: ٤٩٠/٩.



وهو أنهم سابقون))^(١). وهناك توجيه آخر وهو جعل ((السابقون الأول مبتدأ والثاني خبره وأولئك خبر ثانٍ أو بدل على معنى السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمة الله))^(٢). وقيل هناك توجيه آخر وهو جعل ((السابقون السابقون) مبتدأ وخبراً جملة مستقلة وجعل (أولئك المقربون) جملة مستقلة^(٣). وعلى هذا التوجيه يكون الخبر نفسه المبتدأ في اللفظ والذي سوغ هذا الوجه ((ما فيه من تفخيم شأنهم والإيذان بشيوع فضلهم... ما لا يخفى))^(٤). وقد اعترض ابن جني (ت ٣٩٢هـ) على هذه المسألة قائلاً ((ومن المحال قولك أحق الناس بمال أبيه أبنه وذلك أنك إذا ذكرت الأبوة فقد انطوت على البنوة فكأنك إذا إنما قلت أحق الناس بمال أبيه أحق الناس بمال أبيه، فجرى ذلك مجرى قولك زيد زيد والقائم القائم ونحو ذلك مما ليس في الجزء الثاني منه إلا ما في الجزء الأول البتة. وليس على ذلك عقد الأخبار؛ لأنه يجب أن يستفاد من الجزء الثاني ما ليس مستفاداً من الجزء الأول))^(٥)، فقد أكد على شرط الفائدة، فإن لم يعط الجزء الثاني فائدة غير فائدة الجزء الأول لم يصح الكلام^(٦). ومن قال إن ((السابقون السابقون) السابقون) مبتدأ وخبر على معنى السابقون هم الذين اشتهرت حالهم بذلك كقولهم أنت أنت والناس الناس وكقول الشاعر أنا أبو النجم وشعري شعري^(٧)، وهذا ((يقال في تعظيم الأمر وتفخيمه))^(٨). والوجه الأول على ما يرى البحث هو الأقرب لوجود الرابط الرابط بين الجزء بين وهو أسم الإشارة. هذا من حيث الصياغة ومن حيث المعنى ما قد قيل فيه. ومنه قوله تعالى: ((يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا

(١) التحرير والتنوير: ٢٧/٢٨٨.

(٢) مشكل أعراب القرآن: ٢/٧١١.

(٣) ينظر أرشاد العقل السليم: ٥/٢٥٧.

(٤) روح المعاني: ٢٧/١٣٢.

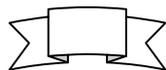
(٥) الخصائص: ٣/٣٣٦.

(٦) ينظر المصدر نفسه وينظر الجملة العربية والمعنى: ١٠.

(٧) ينظر الخصائص: ٣/٣٣٧-٣٣٨، ونسب البيت إلى أبي النجم العجلي ينظر الديوان: ١٠٦، والخزانة:

١/٤٣٩. وعجزه (لله دري ما أجن صدري)

(٨) الدر المصون: ١٠/١٩٥.



وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ...))^(١). لباس مبتدأ، وجملة ذلك خير هو الخبر^(٢). وبهذه القراءة يكون الله قد عدد نعمه على عباده ((فكما أنزل لباسا يوارى السوءة ولباس الرياش لمن يطيقه، فكذا جعل التقوى لباس من يريدها ويطلبها وهي خير من النوعين السابقين وهو لباس يزين الإنسان ويجمله))^(٣). ففي الجملة الاسمية دلالة على ثبوت أفضليته بكل الأزمان دون تحديد زمن معين؛ ولهذا السبب أشار إليه القرآن بـ((ذلك بالبعد للتعظيم بتنزيل البعد الرتبي منزلة البعد الحسي))^(٤). وهناك من قرأ بنصب ((لباس وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي))^(٥). وعبر عنها الفراء بقوله ((ونصب اللباس أحب إلي))^(٦). قال أبو علي الفارسي ((أما النصب فعلى أنه حمل على أنزل من قوله "قد أنزلنا عليكم لباسا ولباس التقوى))^(٧). وعلى هذه القراءة (ذلك مبتدأ) خبره (خير)، وهناك من جوز رفع (لباس التقوى) على أنه خبر لمبتدأ محذوف قدره الزجاج (ت ٣١١هـ) ((هو لباس التقوى أي وستر العورة لباس المتقين))^(٨). وقدره مكي القيسي (ت ٤٣٧هـ) بقوله ((ويجوز رفع لباس على إضمار مبتدأ تقديره وستر العورة لباس التقوى))^(٩). وقد قرأ عبد الله وأبي ولباس التقوى خير بإسقاط ذلك فهو مبتدأ وخبر والظاهر من هذه القراءة حمله على اللباس حقيقة^(١٠).

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٦.

(٢) معاني القرآن للأخفش: ٣٢٤/١.

(٣) الإبداع البياني في القرآن العظيم: ٩٦.

(٤) روح المعاني: ١٠٤/٨.

(٥) البحر المحيط: ٣٦٤/٤، إتحاف فضلاء البشر: ٦٤/٢، عالم الكتب.

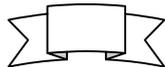
(٦) معاني القرآن للفراء: ٣٧٥/١.

(٧) الحجة لأبي علي الفارسي: ١٢/٤.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٢٩/٢.

(٩) مشكل إعراب القرآن: ٢٨٦/١.

(١٠) البحر المحيط: ٣٦٥/٤، وينظر قراءة أبي دراسة نحوية: ٥٠.



قال تعالى: ((أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ...))^(١). ذكر الله سبحانه الذين يستغفرون إذا فعلوا فاحشة بقوله تعالى ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ...))^(٢). ورد الخبر جملة اسمية متصدرة بـ(أولئك) إشارة باتصافهم بما تقدم من الصفات الحميدة والبعد للإشعار ببعد منزلتهم في الفضل وهو المبتدأ^(٣). وفي هذا دلالة ((تأكيد للوعد وتفضيل للموعود به))^(٤). ويكون الجزاء هو الأجر فكأنه قال ((أولئك أجرهم على أعمالهم محو ذنوبهم وإدامة نعمهم وهذا الأجر مفضل على كل أجر يعطاه عامل على عمله))^(٥). فهذه المغفرة ثابتة لهذا الصنف من الناس وهي نعمة أنعمها الله على الإنسان، ولذا قال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) ((وهذه تؤذن بأن الله تعالى أوجب على نفسه بهذا الخبر الصادق قبول توبة التائب وليس يجب عليه من جهة العقل شيء بل هو يملك الملك لا معقب لأمره))^(٦).

الخبر جملة فعلية

مثلما يكون الخبر جملة اسمية، يكون جملة فعلية والسبب في ذلك هو ((التقيد بأحد الأزمنة الثلاثة عند تعلق الغرض بذلك، و إذا كان المخاطب معتقدا عدم الوقوع في أحد الأزمنة على الخصوص والواقع بالعكس فيأتي الفعل الدال على أحدها))^(٧). وهناك فائدة أخرى لوقوع الخبر جملة فعلية مع دلالاته على أحد الأزمنة الثلاثة وهي ((الاختصار فقولك (زيد قام) يدل على وقوع قيامه في الماضي مع الاختصار فإنه يغني عن قولك قائم في الماضي))^(٨). فعبّر هنا عن قيام زيد بالماضي وهذا التعبير

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٥.

(٣) روح المعاني: ٦٣/٤.

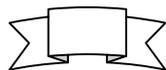
(٤) تفسير المنار: ١٣٧/٤.

(٥) درة التنزيل: ٣٩٦/١.

(٦) المحرر الوجيز: ٥١١/١.

(٧) مواهب الفتاح من كتاب شروح التلخيص: ٢٥/٢.

(٨) عروس الأفراح من كتاب شروح التلخيص: ٢٦/٢.



وقع؛ لأن وقوعه أمر لا شك فيه أما المضارع فإنه يعبر عن فكرة الاستمرار المتجدد أي التي تلازم تجدد الزمان دون انقطاع لهذا قال القزويني (ت ٧٣٩هـ) ((فإن من شأن الفعلية أن تدل على التجدد))^(١).

ومنه قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا...))^(٢). لما ذكر الله تعالى وعيده للكفار والجاحدين آياته في قوله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا...))^(٣). أتى بـ(الذين آمنوا) وهو وعد منه تعالى للمؤمنين، و فيها زيادة الغيظ للكافرين^(٤). فأتى بالموصول ويريد به من آمن بالرسول (صلى الله عليه وآله) أو يعم من آمن من أمم الأنبياء عليهم السلام ((وهو مبتدأ))^(٥). أما خبره فجملة ((سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار))^(٦). فأنت جملة الخبر الفعلية لتحمل دلالة تجدد الوعد من الله لكل المؤمنين على مدى الأزمان، وأنت على خلاف الجمل المتعلقة بالكفار خالية من المؤكدات؛ وذلك لتحقيقها فهي لا إنكار فيها لذلك الوعد. ثم حرف السين الذي أتى فيها للأشعار ((بقصر مدة التنفيس على سبيل تقريب الخير من المؤمنين وتبشرهم به))^(٧)، فهذا الحرف - السين - الذي أتى مع فعل الإدخال يفيد دلالة دخول المؤمنين الجنة بدون إطالة وقوفهم للمسألة بين يدي الله، زيادة في النعمة عليهم على خلاف الكافر الذي يصلى النار.

قال تعالى: ((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...))^(٨). أخبر الله سبحانه وتعالى بتوبته على الذين

(١) الإيضاح للقزويني: ١٠٥.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٧.

(٣) سورة النساء: الآية ٥٦.

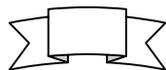
(٤) التحرير والتتوير: ٩٠/٥.

(٥) إرشاد العقل السليم: ٧٢٠/١.

(٦) الدر المصون: ٧/٤.

(٧) البحر المحيط: ٣٩٠/٣.

(٨) سورة النساء: الآية ١٧.



عملوا السوء بجهالة، فأتى باسم الإشارة (أولئك) ((وهي مؤذنة بتسبب قبول توبتهم إذا تابوا من قريب))^(١). وهي مبتدأ ثم أتى بالخبر وهو جملة (يتوب الله عليهم) وهذا وعد بالوفاء بما وعد به سبحانه^(٢). لذا قال الزمخشري ((وعده بأنه يفي بما وجب عليه. وإعلام بأن الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب))^(٣). وقيل "يتوب الله عليهم" ((يرزقهم إنابة إلى طاعته))^(٤). فهو سبحانه ((يتصرف عن علم وعن حكمة ويمنح عباده الضعاف فرصة العودة إلى الصف الطاهر ولا يطردهم أبدا وراء الأسوار وهم راغبون رغبة حقيقية في الحمى الآمن والكنف الرحيم))^(٥). فقد دلت جملة الخبر على تحقق وقوع الغفران منه سبحانه فهو كائن لا محالة. و أوحى فعلها المضارع الدال على الاستمرار بتجدد هذا الوعد بكل زمان ولا يخص زمنا معينا.

قال تعالى: ((جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّطُونَ فِيهَا مِنْ آسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))^(٦). لما أخبر الله عن أصناف الناس بقوله: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))^(٧). أتى بجملة من المبتدأ والخبر "جنات عدن يدخلونها"^(٨). وقد ذكر ابن عاشور دلالة الإخبار بالجملة الفعلية بقوله ((وفي الإخبار بالمسند الفعلي عن المسند إليه إفادة تقوي الحكم وصوغ الفعل بصيغة المضارع لأنه مستقبل))^(٩). وقد تعددت الأخبار عن جنات عدن ف(يحلون) خبر ثانٍ وفي ذلك زيادة

(١) الدر المصون: ٦٢٥/٣.

(٢) روح المعاني: ٢٣٩/٤.

(٣) الكشاف: ٥٥٩/١.

(٤) جامع البيان: ٣٦٥/٤.

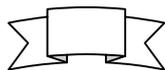
(٥) في ظلال القرآن: ٦٠٣/٤.

(٦) سورة فاطر: الآية ٣٣.

(٧) سورة فاطر: الآية ٣٢.

(٨) مشكل أعراب القرآن: ٥٩٥/٢.

(٩) التحرير والتنوير: ٣١٥/٢٢.



بيان لصورة هذه الجنان، وهي بذلك إخبار بمقدار أولئك المصطفين^(١). وقد جعل الزمخشري (جنات عدن) بدلا من (الفضل الكبير) الذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بذلك^(٢). و ((يدل على أنه مبتدأ قراءة الجحدري وهارون عن عاصم جنات منصوبا على الاشتغال))^(٣)، فجعل جنات عدن مخصوصة فقط بالسابقين. ((وفي خصهم ومآلهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وإن لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذيرا لهما من التقصير وتحريضا على السعي في إدراك السابقين))^(٤). وقد تنبه القرطبي (ت ٦٧١هـ) إلى هذا قائلا ((جمعهم في الدخول لأنه ميراث والعاق والبار في الميراث سواء إذا كانوا معترفين بالنسب فالعاصي والمطيع مقرون بالرب))^(٥).

قال تعالى: ((أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا...))^(٦). أخبر الله بالآيات السابقة عن حالهم بقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمْيَانًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا))^(٧). أتت الآية (أولئك يجزون) مبتدأ وخبر ((مبينة لما لهم في الآخرة من السعادة الأبدية أثر بيان ما لهم في الدنيا من الأعمال السنية))^(٨)، ذلك مع ما يشير إليه أسم الإشارة ((أولئك من أنهم متميزون منتظمون بسببه في سلك الأمور المشاهدة وما فيه من بعد للإيدان ببعد منزلتهم في الفضل))^(٩).

(١) البحر المحيط: ٤١٤/٧.

(٢) الكشاف: ٦٨٩/٣.

(٣) البحر المحيط: ٤١٤/٧؛ ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٣٥٠/١٤.

(٤) رشاد العقل السليم: ٤٨٥/٤.

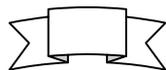
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٣٥٠/١٤.

(٦) سورة الفرقان: الآية ٧٥.

(٧) سورة الفرقان: الآيات (٧٢- ٧٣- ٧٤).

(٨) إرشاد العقل السليم: ١٩٨/٤.

(٩) روح المعاني: ٥٣/١٩.



قال تعالى: ((... فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ...))^(١). أتى المبتدأ الذين وخبره جملة جواب القسم (لأكفرن)^(٢). وهذا خلاف لبعضهم لبعضهم ممن منع أن تكون جملة القسم خبرا عن المبتدأ^(٣). وعلة المنع هي أن جملة جملة الخبر لا بد أن تحتل الصدق والكذب وجملة القسم إنشائية، والجملة خبر للمبتدأ وحقيقة الخبر ما أحتمل الصدق والكذب^(٤). وقد ردّ ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) على هذا هذا قائلا ((وذلك فاسد؛ لأننا قد أجمعنا على أن خبر المبتدأ يكون مفردا. وإن لم يحتمل الصدق والكذب فكذلك يسوغ في الجمل التي لا تحتل الصدق والكذب أن تقع إخبارا للمبتدأ كما وقع المفرد))^(٥). فالخبر في المعنى إنما هو جواب القسم^(٦)، ولا شك في في أن جملة الجواب خبرية^(٧). ولما تقدمت على الجواب أصبحت في الظاهر هي الخبر وجوابها لا محل له ولما كانتا في الارتباط كالجملة الواحدة^(٨). كانت جملة القسم القسم مؤكدة وجملة الجواب هي المؤكدة^(٩). ((والضمير العائد في واحدة منهما لم يبق يبق ما يمنع أن تكون الأولى خبرا في اللفظ والصناعة والثانية في المعنى))^(١٠). وعلى وعلى هذا ((جملة القسم لمجرد التوكيد لا للتأسيس))^(١١). في هذه الآية وقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...))^(١٢).

^(١) سورة آل عمران: الآية ١٩٥.

^(٢) ينظر دراسات لأسلوب القرآن: قسم ٣ ج ١/٢٤٤.

^(٣) ينظر همع الهوامع: ١٤/٢، المساعد على تسهيل الفوائد: ١/٢٣٠.

^(٤) ينظر الأصول في النحو: ١/٦٢.

^(٥) شرح جمل الزجاجي: ١/٣٥٤.

^(٦) إعراب الجمل وأشبه الجمل: ٩٤.

^(٧) الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ٣٣.

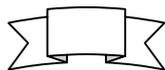
^(٨) المفصل: ٤٥٣، وشرح المفصل: ٥/٢٤٧.

^(٩) شرح المفصل: ٥/٢٤٨.

^(١٠) إعراب الجمل وأشبه الجمل: ٩٤.

^(١١) مغني اللبيب: ٢/٥٣١.

^(١٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.



وقول الشاعر:

جَشَاتُ فقلتُ اللذَّ خَشِيْتُ لِيَأْتِيَنَّ

وَإِذَا أَتَاكَ فَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ^(١)

فالجملة القسمية في الآية الأولى خبر للمبتدأ. ((وهي تصريح بوعد ما سأله الداعون بخصوصه))^(٢). من غفران ذنوبهم في قوله تعالى: ((رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا...))^(٣). فهذا وعد بمحو السيئات وقيل محو((آثارها من القلب))^(٤). وقد تآزر في هذه الوحدة الكلامية الخبرية عدد من المؤكدات عملت على ترسيخ الوعد الإلهي؛ وذلك ليناسب عظيم ما وعدوا به، ولتهوين ما يمرون به من القتل وترك الوطن.

الإخبار بالظرف والجار والمجرور (شبه الجملة)

يصح وقوع شبه الجملة من الجار والمجرور والظرف خبرا عن المبتدأ؛ ((لتضمنهما معنى صادقا على المبتدأ))^(٥)، كما يصح الإخبار عن المبتدأ بالجملة؛ لأنها تقوي الحكم في التركيب^(٦). ويرى النحاة أن المبتدأ إذا جاء معرفة والخبر شبه جملة فالخبر هو المبتدأ بالمعنى^(٧) والخبر محذوف و ((اختلف في تقديره فقدره بمستقر))^(٨)، وقدره وقدره بعضهم بـ(استقر)^(٩). والأول اختيار البصريين وحثهم ((المحذوف هو الخبر في

(١) المساعد: ٢٣١/١؛ ومغني اللبيب: ٥٣١/٢؛ والبحر المحيط: ٢٠٥/٣. بدون أن ينسب لقائله.

(٢) إرشاد العقل السليم: ٦٣٢/١.

(٣) سورة آل عمران ١٩٣.

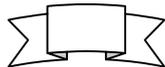
(٤) روح المعاني: ١٦٩/٤.

(٥) تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة: ١١٢ (رسالة، ماجستير لتحقيق الكتاب)، جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد: ١١٢

(٦) المصباح في المعاني والبيان والبدیع لابن الناظم: ٤٤.

(٧) الأصول في النحو: ٦٢/١، اللباب في علل البناء والإعراب: ١٤٠/١.

(٨) أوضح المسالك: ٢٠١/١.



في الحقيقة والأصل في الخبر أن يكون اسماً مفرداً، والثاني اختيار الاختفش) ت ٢١٥ هـ) والفارسي (ت ٣٧٧ هـ) و الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وحجتهم أن المحذوف كامل النصب في لفظ الظرف ومحل الجار والمجرور والأصل في العامل أن يكون فعلاً^(٢). والخبر الذي قدره النحاة لا حاجة له في التصريح، إذ لا يجمع بين المعوض عنه والمعوض وهو الظرف والجار والمجرور، فيؤدي إلى طول الجملة مع أن بلاغة الجملة العربية في إيجازها^(٣). وهناك من جعل ((الظرف والمجرور قسماً برأسه لا من قبيل المفرد ولا من قبيل الجملة، وردّ هذا بأنه من قبيل المفردات لأنه لا يحتمل الصدق والكذب))^(٤). ومنه قال تعالى: ((... فَأَذِينَ هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ))^(٥). لما أخبر سبحانه عن تكفير ذنوب المؤمنين أتى بجملة المبتدأ والخبر ((والله عنده حسن الثواب))^(٦). فأتى الخبر (عنده) وهو ظرف، والعندية عبارة عن الاختصاص به تعالى، فهو كونه بقدرته تعالى وفضله ((فليس معنى عنده حسن الثواب أن الثواب بحضرتة وبالقرب منه على ما هو حقيقة لفظ عنده، بل مثل هناك كونه بقدرته وفضله بحيث لا يقدر عليه غيره بحال الشيء يكون بحضرة أحد لا يدعيه لغيره))^(٧). وقد تصدر الوعد بعدم إضاعة العمل ثم تعقيبه بمثل هذا الإحسان الذي لا يقدر قدره، وفي ذلك من لطف المسلك المنبئ عن مزيد فضل المهاجرين ورفع شأنهم وعظم شأن المحسن ما لا يخفى^(٨). وهناك من

(١) المقتصد في شرح رسالة الإيضاح: ٢٣٤/١.

(٢) شرح قطر الندى: ١٢٠، ينظر الإيضاح للفارسي: ينظر المقتصد في شرح الإيضاح: / ينظر المفصل: .

(٣) الجملة الخبرية في ديوان ابن هرمة: ١٦ (رسالة ماجستير، كلية آداب، البصرة) وينظر مصدره.

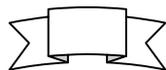
(٤) شرح الجمل لابن عصفور: ٣٥١/١؛ وارتشاف الضرب: ١١١٠/٣.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٩٥.

(٦) الدر المصون: ٥٤٤/٣.

(٧) روح المعاني: ١٧١/٤، ينظر البحر المحيط: ٢٠٥/٣.

(٨) إرشاد العقل السليم: ٦٣٣/١؛ ينظر روح المعاني: ١٧١/٤.



جعل حسن الثواب ابتداءً ثان خبره الظرف، والجملة خبر المبتدأ الأول لفظ الجلالة^(١).
وقيل هذا تكلف والأحسن أن يرتفع (حسن الثواب) على الفاعل بالظرف قبله لاعتماده
على المبتدأ و إنه إخبار بمفرد وهو الأصل بخلاف الثاني فإن الإخبار فيه بجملة^(٢).
قال تعالى: ((وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))^(٣).
وقع المبتدأ "الذين" بعد أما المفتوحة الهمزة المشددة الميم ويرى النحاة أن
أن خبر المبتدأ الواقع بعدها لابد من دخول الفاء فيه لقول الفراء ((أما لابد لها من
الفاء جواباً))^(٤)؛ لأنها حرف إخبار متضمن معنى الشرط^(٥). فكان موضعها المبتدأ؛
لأنها تكون في أول الجملة المجازى بها لكنهم أخروها إلى الخبر لئلا تلي الفاء ما في
تقدير حرف الشرط وجعلوا المبتدأ كالعوض من فعل الشرط^(٦). لذا فخير المبتدأ ففي
رحمة الله. ولما كانت ((الرحمة صفة من الصفات لا يسكن ولا يستقر فيها الإنسان
قالوا والمراد بها هنا الجنة التي هي مكان تنزل فيه رحمة الله))^(٧). وقد عبر بالحال
عن المحل والتعبير بالظرف فيه إشارة إلى كثرته وشموله للمذكورين شمول الظرف^(٨).
قال تعالى: ((... وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا
يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ...))^(٩). لما بين الله تعالى حال الكافرين و إشفاقهم مما كسبوا.
أتى بجملة المبتدأ والخبر "الذين آمنوا" ، وأتى الخبر ظرفاً (في روضات الجنات)؛
ليدل على استقرارهم في أطيب بقاعها وأنزهها. قال الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)) (بين
صاحب الكشف ذلك بأنه كلام في معرض المبالغة في وصف ما يكون أهل الجنة فيه

(١) مشكل إعراب القرآن: ١٨٥/١.

(٢) البحر المحيط: ٢٠٥/٣؛ الدر المصون: ٥٤٤/٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٧.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢٢٨/١.

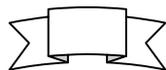
(٥) الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٨٢.

(٦) اللباب في علل البناء والإعراب: ١٤٧/١.

(٧) الإبداع البياني في القرآن العظيم: ٦٠.

(٨) روح المعاني: ٢٦/٤.

(٩) سورة الشورى: الآية ٢٢.



من النعيم الدائم، فأفيد أنهم في أنزه موضع من الجنة وأطيب مقعد منها بقوله تعالى في روضات الجنات؛ لأن روضة الجنة أنزه موضع منها))^(١). وإنما عنى الله تعالى بذلك الخبر عما هم فيه من السرور والنعيم^(٢). وقيل " في روضات الجنات " في الدنيا بما يلذهم الله به من لذائذ الأقوال والأعمال والمعارف إكراما لهم والأحوال في الآخرة حقيقية بلا زوال^(٣). وهذا وهذا يبعده " عند ربهم " الذي هو خبر ثان للذين ((وإنما أخر توخيا لسلوك طريق المبالغة في الترقى من الأدنى إلى الأعلى ومراعاة لترتيب الوجود فإن الوفد والضيف ينزل في أنزه موضع، ثم يحضر بين يديه الذي يشتهي، وملاك ذلك كله أن يختص رب المنزل بالقرب والكرامة))^(٤). وفي هذا دلالة على إكرامهم وتعظيمهم. قال تعالى: ((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ...))^(٥). التوبة " مبتدأ وخبرها للذين يعملون السوء"^(٦). وتبين وتبين هذه الآية قبول توبة العبد الراجع عن معصيته والتائب عن ذنبه وكأنها ((واجبة على الله لكن لا على أن لغيره أن يوجب عليه شيئا سبحانه))^(٧). فهي قد نفت ما عدا التوبة، وأثبتتها؛ لأن (إنما) فائدتها ((أثبت الحكم للمذكور ونفيه عما عداه))^(٨). وهناك من جعل الخبر (على الله) والمعنى ثبوتها على الله. أما للذين يعملون يكون ((حالا من الضمير في الظرف وهو قوله على الله والعامل فيها الظرف أو الاستقرار أي كائنة للذين ولا يجوز أن يكون العامل في الحال التوبة؛ لأنه قد فصل بينهما بالجار))^(٩). ورد هذا ((بأنه تكلف لا يحتاج إليه))^(١٠).

(١) روح المعاني: ٢٥/٢٩.

(٢) جامع البيان: ٢٥/٢٦.

(٣) نظم الدرر: ١٧/٢٩٣.

(٤) روح المعاني: ٢٥/٢٩.

(٥) سورة النساء: الآية ١٧.

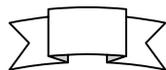
(٦) إرشاد العقل السليم: ١/٦٦٤.

(٧) الميزان في تفسير القرآن: ٤/٢٣٨.

(٨) لسان العرب (أنن) مج: ١: ١٥٧.

(٩) التبيان في إعراب القرآن: ١/٣٣٩.

(١٠) البحر المحيط: ٣/٢٧٧.



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

قال تعالى: ((قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ))^(١). أخبرت هذه الآية عن التعجب والذهول الذي حصل لزوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام حينما بشرت بالولادة والحمل، لذا جيء بجملة المبتدأ والخبر "رحمة الله وبركاته عليكم" لكي يعلل إنكار التعجب كأنه قيل ((إياك والتعجب فان أمثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم))^(٢). لهذا قيل ((فنبهوها بذلك أن الله أنزل رحمته وبركاته عليكم أهل البيت، وألزمهم ذلك فليس من البعيد أن يكون من ذلك تولد من والدين في غير سنهما العادي المألوف لذلك))^(٣). لذا فهذا أخبار؛ لأن ذلك يقتضي حصول الرحمة والبركة، والمعنى أوصل ((الله لكم رحمته وبركاته أهل البيت وهذا أشرف منه دعاء؛ لأنه يقتضي أنه أمر يترجى ولم يحصل بعد))^(٤).

الإبتداء بالنكرة:

يقتضي الإسناد إلى المبتدأ - أي نسبة الحكم إليه - أن يكون أمرا معروفا بين الباحث والمتلقي، ذلك لأنه إذا كان مجهولا لم يفد التركيب شيئا ذا بال^(٥). لهذا قال ابن مالك:

ولا يجوزُ الإبتداءَ بالنكرة

ما لم تُفدْ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمْرَهُ^(٦)

فالعالم في المبتدأ أن يكون معرفة، وقد يكون نكرة بشرط حصول الفائدة، وقد ذكر النحويون للابتداء بالنكرة مسوغات كثيرة^(٧). ومن الآيات التي ابتدأت بالنكرة.

(١) سورة هود: الآية ٧٣.

(٢) الكشاف: ٤٥١/٢، البحر المحيط: ٤١٩/٥.

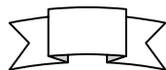
(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٣٢٥/١٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٧١/٩.

(٥) الجملة الاسمية: ٣٤.

(٦) شرح ابن عقيل: ٢١٥/١.

(٧) ينظر شرح المكودي على الألفية: ١٨٠/١.



قوله تعالى: ((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ))^(١). أخبر الله سبحانه عن حال الكافرين وأتى بهذه الجملة من المبتدأ والخبر؛ لبيان حال المؤمنين. أما السبب الذي جوز الابتداء بالنكرة فهو التنويع^(٢)، فهو لما أخبر بناعمة وهي ((مشتقة من نَعَمُ يَنْعَمُ نَعُومَةٌ وهي اللين أي وجوه يومئذ لينة طرية بهية المنظر، ويمكن أن تكون من نَعِمَ يَنْعِمُ نَعِيمًا))^(٣). إذا كانت ذات نعيم أي حسن العيش والترف^(٤). فأتى المبتدأ نكرة؛ لكي يقابل هذا الاحتمال، فالأولى متنعمة فهي ناعمة حقيقية في لين العيش ونعيم الجنة^(٥). والثانية تعبر عن حسن العاقبة وتقلب المؤمن في النعيم^(٦). أما إذ عُرِّفَت فَمِنَ الْمُحْتَلِّ أَنَّهَا يَقْطَعُ بِهَا لِلْمَعْنَى الْأُولَى فَقَطْ.. منه قوله تعالى: ((... حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))^(٧). المبتدأ نكرة (سلام)، والخبر والخبر شبه الجملة من الجار والمجرور (عليكم) والذي سوغ الابتداء بالنكرة هو الدعاء لهم من جميع المكاراة والآلام^(٨). قال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) ((سلام عليكم يحتمل أن يكون تحية منهم عند ملاقاتهم وأن يكون خبرا بمعنى السلامة والأمن))^(٩). فجاء سلام عليكم بلفظ النكرة كما جاء سائر ألفاظ الدعاء^(١٠).

أما الأستاذ مصطفى جواد فله رأي آخر إذ قال ((فانظر إلى كلامهم في تسويغ قول العرب سلام عليكم مع الابتداء بالنكرة لفظا ومحلا وليس لها مسوغ من مسوغاتهم، تجده غثيثا بعيدا عن الصحة؛ لأنهم لم يعرفوا الوجه الذي أجازها مما سمي أخيرا علم

(١) سورة الغاشية: الآية ٨.

(٢) إرشاد العقل السليم: ٢٢/٥.

(٣) الاتساع في المعنى: ٩٢، ينظر التحرير والتنوير: ٢٩٩/٣٠.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٩٩/٣٠.

(٥) ينظر التسهيل لعلوم التنزيل: مج ٢ ١٩٥/٤.

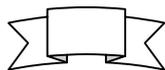
(٦) الاتساع في المعنى: ٩٣.

(٧) سورة الزمر: الآية ٧٣.

(٨) إرشاد العقل السليم: ٦٢٦/٤؛ روح المعاني: ٢٤/٢٤.

(٩) البحر المحيط: ٥٩٠/٧.

(١٠) ابن القيم وحسه البلاغي: ٨٠.



المعاني، وذلك أن العرب جعلت أكثر استعمال "على" في لغتها للشر والأذى، وجعلت أكثر استعمال لام الجر للخير والمنفعة فكان العربي إذ سمع كلمة على في أول كلام مخاطبه أعترتة خشية وتوقع ما يسوؤه سماعه، وإذا سمع منه في الأول لام الجر كما في " لك " علاه انبساط وتوسم ما يسره سماعه إذن كان من البديهي أن تزحزح "على" من أول الكلام الجيد فيقال " سلام عليك " لأنه إذا قيل عليك سلام فان عليك تحدث نفورا في السامع والمخاطب^(١). ولكن القرآن الكريم استعمل التكرير مع اللام وابتدأ به. في قوله تعالى: ((فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ))^(٢). وقد اختلف في هذه الآية وكثر فيها الحديث. فقد نقل الطبري (ت ٣١٠هـ) عن بعض نحويي البصرة قولهم ((أي فيقال سلم لك))^(٣). وأورد الفراء (ت ٢٠٧هـ) أيضا ما نصه ((وقوله فسلاام لك من أصحاب اليمين، أي فذلك مسلم لك أنك من أصحاب اليمين، وألقيت أن وهو معناها كما تقول أنت مصدق مسافر عن قليل إذا كان قد قال إني مسافر عن قليل، وكذلك نجد معناه أنت مصدق أنك مسافر، ومعناه فسلاام لك أنت من أصحاب اليمين، وقد يكون كالدعاء له كقولك فسقيا لك من الرجال. وإن رفعت السلام فهو دعاء))^(٤). وقد رجح الطبري الرأي القائل ((فسلاام لك أنك من أصحاب اليمين ثم حذف أن واجتزأ بدلالة من عليها))^(٥). وقد منع هذا القول النحاس (ت ٣٨٨هـ) ورده بقوله ((وحذف " أن " خطأ في العربية؛ لأن ما بعدها داخل في صلتها. وإن كان قائل هذا القول الفراء وقد ذهب إليه محمد ابن جرير))^(٦). وقد نقل الطبري في معناها أقوالا منها ((فسلاام لك من أصحاب اليمين قال سلام من عند الله وسلمت عليهم ملائكته سبحانه))^(٧). وقيل في دلالة هذا التكرير وسره البلاغي، وذلك ((لأن المتكلم بالسلام

(١) المباحث اللغوية في العراق: ١٠.

(٢) سورة الواقعة: الآية ٩١.

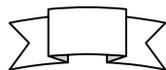
(٣) جامع البيان: ٢٧/٢٤٤، معاني القرآن للاخفش: ٥٣٤/٢.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/١٣١.

(٥) جامع البيان: ٢٧/٢٤٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس: ٩٣٠.

(٧) جامع البيان: ٢٧/٢٤٤.



هو الله تعالى فلم يقصد تبركا بذكر الاسم كما يقصده العبد، فإن التبرك استدعاء للبركة واستجلابها، والعبد هو الذي يقصد ذلك وهو غير لائق هنا، لأن سلاما منه تعالى كاف من كل سلام، ومغن عن كل تحية، ومقرب من كل أمنية، فأدنى سلام منه يستغرق الوصف، ويتم النعمة، ويدفع البؤس، ويطيب الحياة، ويقطع موارد العطب والهلاك فلم يكن لذكر الإلف هناك معنى^(١). وقيل في معناه (مسلم مما يكره)^(٢). وهناك من قال إن (فسلام لك...) كلمة واحدة كما تقول (سقيا لك) وأرجع أصل فسلام لك إلى مسلم لك^(٣). والذي يبدو رجاحة الرأي القائل إنها جملة تفيد العظمة، لما يقتضيه المقام من إيجاز لما فصل سابقا من أحوالهم في السورة^(٤).

قال تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))^(٥). أخبر الله تعالى بوعدته للمؤمنين والمؤمنات، ثم أتى بجملة (ورضوان من الله أكبر) وهي جملة من مبتدأ وخبر^(٦). وجاء المبتدأ نكرة، وقيل إن المسوغ للابتداء بالنكرة وصفه بـ(من الله)^(٧). وقد أوضح الفراء علة العدول من الجر إلى الرفع بقوله ((ورضوان من الله أكبر رفع بالأكثر وعدل عن أن ينسق على ما قبله وهو مما قد وعدهم الله تبارك وتعالى ولكنه أوتر بالرفع لتفضيله))^(٨). أي إن معناه أفضليته على ما هم فيه^(٩). وقيل إنه للتقليل ((فقدر يسير من رضوانه سبحانه أكبر ولقصد إفادة ذلك

(١) بدائع الفوائد: مج ١ / ٣٠٣، وينظر ابن القيم وحسه البلاغي: ٨١.

(٢) جامع البيان: ٢٧ / ٢٤٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) دراسات في النحو القرآني: ١٨.

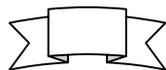
(٥) سورة التوبة: الآية ٧٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس: ٣٩٥.

(٧) إعراب القرآن وبيانه: مج ٣، ١٠ / ٢٤٥.

(٨) معاني القرآن للفراء: ١ / ٤٤٦.

(٩) معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٤٦١.



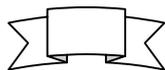
..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

ذلك عدل عن رضوان الله الاخصر إلى ما في النظم الجليل))^(١). و أوضح القز ويني ويني (ت ٧٣٩هـ) ذلك بقوله ((أي وشيء ما من رضوانه أكبر من ذلك كله؛ لأن رضاه سبب كل سعادة وفلاح ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعيم وإنما تهنأ له برضاه))^(٢). وقيل إن التكرير مقصود به التكرير ((أي وأعظم ما أعطوه رضوان عظيم الحالة لا يقدر كنهه))^(٣). فموضوع الابتداء بالنكرة، من المواضيع المهمة، التي يمكن أن تستجلى من وجودها في التركيب العديد من الدلالات، وسيعرض البحث لموضوع التكرير بشيء من التفصيل إن شاء الله..

^(١) روح المعاني: ١٠/١٣٧.

^(٢) الإيضاح للقزويني: ٦٥.

^(٣) الإيجاز لإسرار كتاب الطراز: ١٣٣.



المبحث الثاني الجملة الفعلية

الجملة الفعلية:

إحدى شطري الجملة العربية بعد الجملة الاسمية، وهي أبسط تركيباً من الجملة الاسمية^(١). وحدها النحاة بأنها الجملة التي صدرها فعل^(٢)، وهذا ما لم يؤيده الدكتور المخزومي وعنده هي التي يدل فيها المسند على التجدد^(٣) فتقسيمه يقوم على أساس ((ما يفيد من معنى لا على أساس الترتيب))^(٤). وقد أترض على هذا ((بأنه يصلح فقط للجملة المضارعية))^(٥) وتعقبت الدكتورة سناء البياتي هذا الرأي وردته ((دلالة الفعل على الحدوث لا علاقة له بدلالته على الاتجاه الزمني، فالفعل يدل على الحدوث أماضياً كان أم مضارعاً أم مستقبلاً؟! لأنه يدل على حدث وقع بعد أن لم يكن واقعاً أو يقع أو سيقع))^(٦) وعلى هذا الأساس قيل إن ((الربط بين تصنيف الجملة وتحديد المسند فيها أكثر موضوعية))^(٧). وقد أولى النحاة أهمية للفعل، فحدّه سيبويه بقوله ((وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولما يقع وما هو كائن لم ينقطع))^(٨)، والفعل عند المحدثين يدل على الحدث وزمنين^(٩)، أما الأول فهو زمن الصيغة، والثاني الزمن النحوي يدل عليه السياق، بل هو وظيفته^(١٠). ولهذا عبر عن الزمن النحوي بأنه ((شبكة زمنية مكونة من الصيغ الفعلية، وما تولده من اتجاهات نحوية وما يضاف إليها من صيغ حديثة غير فعلية وصيغ مركبة وقرائن))^(١١). وعليه فالجملة الفعلية تؤخذ بملحظين ((الأول زمني وهي الجملة التي يشير المسند فيها إلى زمن معين و هي الجملة التي يتحدد فيها الزمن بواسطة لصيغ و القرائن الفعلية والظرفية والحرفية... الخ نحو " لم يمت الحق" فدلالة الجملة

(١)

(٢) اللبيب: /

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه:

(٤) الجملة العربية في ضوء الدراسات الحديثة

(٥) المصدر نفسه.

(٦) قواعد النحو في ضوء نظرية النظم:

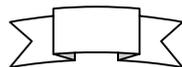
(٧) الجملة الفعلية: وينظر الجملة تأليفها وأقسامها:

(٨) / وينظر علل النحو:

(٩) اللغة العربية معناها ومبناها:

(١٠) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة:

(١١) وينظر النظام النحوي في القرآن الكريم دلالات الكلم:



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

هنا على الماضي؛ لدخول () والثاني غير زمني ويعني الجملة التي لا تدل على وقوع الحدث في زمن معين ماضي وحاضر ومستقبل، فقد يدل على محض تمام الحدث أو عدم تمامه بصرف النظر عن إرادة الوقت الذي وقع فيه، فمثلا جملة " تدور حول الشمس " لا تدل على زمن معين؛ لأن المراد هنا هو التعبير عن حقيقة دوران الأرض حول الشمس))^(١). ويمكن دراسة الجملة الفعلية حسب البنية الأساسية لها، أي الفعل والفاعل أو نائبه، وما هي الدلالات التي يمكن أن تنتجها هذه البنية الأساسية في الجملة.

أقسام الفعل ودلالاته:

:

يؤدي الفعل الماضي أغراضا غير التي يؤديها الفعل المضارع، وغالبا ما يعبر عنه بصيغة (فعل)؛ لأنها صيغة تدل على مجمل الماضي حتى تأتي قرينة تحدد زمنه وتخصصه^(٢) فالماضي يؤدي معنى اليقين ويظهر ذلك في ((قولهم إن قمتَ قمتَ فيجيء فيجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى المضارع؛ وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى فجاء معنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأن هذا قد لا أنه متوقع مترقب))^(٣)، ومثل هذه الدلالة ((الدعاء ومجيد ه على صورة نحو أيدك الله إنما كان ذلك تحقيقا له وتفأولا بوقوعه أن هذا ثابت بأذن الله و واقع غير ذي شك))^(٤). دلّ الفعل الماضي على معان ودلالات مختلفة في آيات الدراسة تلمح من خلال السياق الواردة فيه ومن ذلك.

قوله تعالى: ((وَكُنْتُمْ عَلَنَافًا خَفَرَةً مِّنَ النَّارِ فَانْقَضَتْ كَمَنَّهُمْ كَذَلِكُمْ يَبِينُ الْهَلْكَامَا يَأْتِيَهُمْ لَعْنَمْتَهُتَدُونَ))^(٥).
أتى الفعل " أنقذ " ليدل على زمن مضى قبل زمن التكلم، و يصلح لجميع الأزمنة^(٦).

اللغة العربية: وينظر بناء الجملة في شعر

كلية التربية جامعة الكوفة:

(١) الدلالة الزمنية في الجملة العربية:

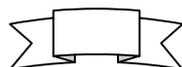
السيد محمد سعيد الحبوبى/

(٢) الدلالة الزمنية في الجملة العربية:

(٣) / :

(٤) نفسه: /

(٥) سورة آل عمران الآية:



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

سواء أكان الفعل قريباً أم بعيداً؟ لا يختص بزمن معين فهو يدل على الإطلاق ((وذلك ، " قام فيصلح ذلك لجميع ما تقدمك من الأزمنة))^(١)، فعبر بالفعل الماضي في الآية المباركة المتقدمة؛ ليبين هذه النعمة العظمى عليهم ((وهي نعمة الإنفاذ من حالة أخرى وهي حالة الإشراف على المهلكات))^(٢)، فضلاً عن أنّ التعبير بالماضي يوحي بسرعة الإنفاذ وفوريته الفعل المضارع. ومنه قوله تعالى: ((تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا))^(٣). والأجر الذي أعدّه الله لهم الجنة^(٤) فدلالة الفعل على الإطلاق؛ لأن الله أوجدها لهم قبل زمن الإخبار^(٥). وقد غير النظم الشريف من استعمال الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية بدل أن يقال ((وأجرهم أجر كريم أو لهم أجر كريم للمبالغة في الترغيب والتشويق إلى الموعد ببيان الأجر الذي هو المقصد الأقصى من بيان سائر آثار الرحمة موجود بالفعل مهياً لهم مع ما فيه من ((^(٦))).

رَبِّهِمْ:

((فَلَوْلَا كَانَتْ تَقَرُّبِيَّةً آمَنَتْنَا بِفَعْلِهَا إِيْمَانُهَا الْأَقْوَمِيُو سَلْمًا أَمْنُو أَكْشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخُرْفِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَا هُمَا بِالْحَيَاتِ))^(٧). الفعل (كشفنا)، وإن كان مجرداً من كان فهو يدل على الانقطاع وله مرة واحدة ولم يتكرر^(٨). ففي الآية دلّ لفعل على الانقطاع لأن الله لم يكشف عذابه عن أي كفر إلا مع قوم يونس عليه السلام. ومنه قوله تعالى: ((وَإِذْ قَرَّبْنَا بِلْحَابِ الْبَحْرِ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا الْفِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ))^(٩). دلّ الفعل (فرق) على الماضي المنقطع؛ لأنه حصل مرة واحدة ولم يتكرر، فقد نجاهم الله من آل فرعون.

(١) / :

(٢) / :

(٣) التحرير والتنوير: /

(٤) حزاب الآية:

(٥) ينظر جامع البيان: /

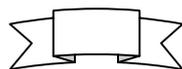
(٦) ينظر مفاتيح الغيب: /

(٧) أرشاد العقل السليم: /

(٨) سورة يونس الآية:

(٩) / :

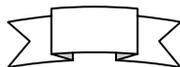
(١٠) سورة البقرة الآية:



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

ويستفاد ذلك من (إذ) فهي تفيد الماضي يقول سيبيويه ((إذ وهي لما مضى من الدهر))^(١) وقد تابعه على ذلك النحاة. وفي قوله تعالى: **((وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبًا وَلَا تَلْبَسُونََهَا))**^(٢). صور الله في الآية الشريفة تسخير البحر لبني آدم. وليس من المعقول تسخيره في زمن نزول الآية فقط، بل هو ب. فالفعل يدل على الاستمرار التجديدي. أما عن إثبات صيغة الماضي على غيرها من الصيغ؛ ليدل على ((أن ذلك التسخير أمر واحد مستمر وإن))^(٣) ويؤتى بهذا النوع من الأفعال لترسيخ معان معينة، كأن تكون استمرار نعم الله على عباده، أو استعظاما لهذه النعمة. ومنه قوله تعالى: **((وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ بَهَائِيسًا يَخْرُجُ مِنْهَا شَعِيرًا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا نَخْلًا مِثْلَ النُّعْمِ أَنْ تَجِيبَ الْوَدِّيَّاءُ بِحَمْلِكُمْ وَلِكُلِّ وادٍ نَجْمٌ مِثْلُ النُّعْمِ))**^(٤). في هذه الآية تذكير لنعمة من نعمه سبحانه، الجليلة المنبئة عن كمال قدرته وسعة رحمته^(٥) ((ولاشك أن الله يفعل ذلك باستمرار فإن إنزال الماء وإخراج النبات مستمر))^(٦). وقوله تعالى: **((وَوَضَعْنَا عَلَى كُفُّكُمْ أَعْيُنًا وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَوْتَ السَّلْوَ بَلْ كُنْتُمْ مَظْلُومًا تَلْمِزُونَ مَا ظَلَمْنَا لَكُمُوهَا ظِلْمًا وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ))**^(٧). وقوله تعالى: **((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))**^(٨). فالإنعام وتام النعمة حاصل منه سبحانه، ولم يزل حاصلا إلى الآن، فكانما يستغرق مدة امتداد الإسلام ووجوده^(٩)، فإلا أتم من نعمة الإسلام^(١٠). وفي قوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمِيمُ عِظَةِ مَنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي أَلْسِنَتِكُمْ وَهَدْيٌ لِمَا تَمْشُونَ))**^(١١). الصيغة () تحتل غير الماضي، فإذا جيء به (قد) تعين التحقيق ولا يجوز أن يصرف

- () / : وينظر شرح
() سورة النحل الآية: .
() / :
() سورة الأنعام الآية: .
() / :
() / :
() سورة البقرة الآية: .
() / :
() سورة المائدة الآية: .
() الدلالة الزمنية في الجملة العربية: .
() ينظر / :
() سورة يونس الآية: .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

إلى الشرط؛ لأن الشرط يصرف (١). الفعل في الآية دلّ على التحقيق

التحقيق أي التأكيد هذا من المسلمات المتحققة للمسلمين، فهل توجد موعظة أعظم من
فهو شفاء وهدى (() لتأكيد؛ لأن في المخاطبين كثيرا ممن

الأوصاف للقرآن)) (٢). ومنه قوله تعالى:

((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمْ فِي الْبَرِّ وَابْتَلَوْنَاهُمْ بِالْبَحْرِ وَوَرَزْنَا لَهُم مِّنَّا طَيِّبَاتٍ وَوَفَّضْنَا لَهُمْ مَعَكُنَّ كَثِيرًا

ضِيَالًا)) (٣). فتكريم الله سبحانه لجنس البشر ثابت، فهي نعمة لجميع الناس ولا تخص

جماعة معينة (٤) الفعل يدل على تأكيد وتحقق التكريم لهذا الجنس من الخلق.

أما قوله تعالى: ((وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضُوا وَجُوهَهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) (٥). عبر بالفعل

(أبيضت)، وهو وعد من الله للمؤمنين ببياض وجوههم يوم القيامة وذلك لأنهم

يستقرون في رحمة الله، فدلالة الفعل في هذه الآية الاستقبال، والماضي أبلغ من

المضارع في هذا المحل لأنه فيه دلالة على حدوثه أي هو واقع الحدوث لا محال.

هذه الآية ((ذكر لحال المؤمنين)) (٦). وقوله تعالى:

((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ

ثُمَّ ادْخُلُواهَا خَالِدِينَ)) (٧). عبر عن سوق المؤمنين إلى الجنة، وإن لم يحدث بعد بالفعل

فهو ((ذكر لحال المتقين)) (٨). والدلالة التي تلمح من ذلك هي أن هذه الأحداث

متحققة الوقوع مقطوع بحصولها بمنزلة الفعل الماضي، فكما لاشك في حدوث الفعل

الماضي تصل، كذلك لاشك في حدوث هذه الأفعال إذ هي بمنزلة الماضي في

تحقق الوقوع (٩). ومنه قوله تعالى:

((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ إِذَا عُوِبَهُمْ لَوْرَدُوهُ بِالرَّسُولِ أَوَّلِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُنَبِّئُ

(١) ينظر رصف المباني في شرح حروف المعاني:

(٢) التحرير والتنوير: /

(٣) سورة الإسراء الآية:

(٤) التحرير والتنوير: /

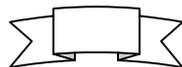
(٥) آل عمران الآية:

(٦) التبيان للطوسي: /

(٧) الزمر الآية:

(٨) فتح القدير: /

(٩) ينظر الكشاف: /



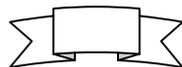
..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

سَتَنْبِطُونَهُمْ مَوْلًى وَّأَفْضَلًا لِلَّهِ عَلَى كُمْ مَوْرِحْمَةً لَا تَبْعُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا))^(١). أفاد الفعل (جاء) اضي الاستقبالي أي حدوث الفعلين في المستقبل بدليل دخول أداة الشرط () عليه فهي تحول زمن الفعل الماضي إلى الاستقبال^(٢). وأيضا هذه الآية نصح للمؤمنين بعدم إذاعة الأخبار الكاذبة، والمربكة بين الصفوف؛ لكي تبقى الصفوف مترابطة وإعادة الأمر إلى الله ورسوله وأولي الأمر حفاظا على الوحدة. ولم تكن الآية خاصة بزمن الرسول بدليل قوله تعالى " أولي الأمر منهم" . ومنه قوله تعالى: ((وَأَدْخَلْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا نَبَّهَتْ حَيْثُ هُمْ فِيهَا سَلَامًا))^(٣). جاء الفعل (أدخل) بصيغة الماضي الدال على الاستقبال ليبين تحققه للمؤمنين . هو وعد من الله لهم، وفي هذه الآية إظهار لحال المؤمنين في ذلك اليوم وفيه ((تنبيه على أنهم حينئذ في سلامة ودعة))^(٤). وكذلك في قوله تعالى: ((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِمَّا غَشَّتْ بِهِنَّ الْأَنْهَارُ))^(٥). الفعل في الآية الشريفة يدل على الاستقبال وجاء بصيغة المضى ((للإيدان بتحقيقه وتقرره))^(٦)، فنزع الغل من قلوب المؤمنين واقع متحقق الوقوع.

أما قوله تعالى: ((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا

أَذْهَبَ) الفعل على احتمال المضى والاستقبال؛ لأنه وقع في حيز الصلة فهذا من المواطن التي يحتمل الفعل بها للمعنيين^(٧)، ف((لم يخصص الله إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على ذهابه الحزن عنهم نوعا دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك))^(٨) أي إن الله قد أراحهم من هموم الدنيا والأخرة.

-
- (١) النساء الآية: .
(٢) ينظر : / ينظر البرهان في علوم القرآن: / .
(٣) إبراهيم الآية: .
(٤) التحرير والتنوير: / .
(٥) سورة الاعراف الآية: .
(٦) الأية: .
(٧) أرشاد العقل السليم: / .
(٨) سورة فاطر الآية: .
(٩) ينظر مع الهوامع: / .
(١٠) جامع البيان: /



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

قوله تعالى:

((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْهَدَانَا اللَّهُ فَقَدْ جَاءَ تَرْسُلًا نَبِيًّا))

أورثتموها بما كنتم تعلمون^(١). (أورثتموها) على الحال؛ لأنه واقع في سياق الخطاب مع المؤمنين وهم في الجنة ((يجوز أن يكونوا عابنوها فقيل لهم- قبل أن يدخلوها- إشارة إليها))^(٢). فكان وراثتهم الجنة أو اعلامهم بهذه الورثة جاءت مقارنة وئتهم لها أي قيل لهم ذلك في حال رؤيتها.

:

يؤتى بالفعل المضارع لإشاعة جو الحركة والتجدد، وحمل معاني لا يؤديها الفعل . والفعل المضارع يصح للمستقبل والحال أولى به، ويخلص للاستقبال -مثلا- ((إذا دخلت فيه السين وسوف))^(٣) ونوني التوكيد، وإذا اقتضى وعدا أو وعيدا أو دعاء وغيرها من^(٤) ومما جاء منه في آيات الدراسة.

قوله تعالى:

((وَتَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ يَوْمَ تَبْذُرُهُنَّ وَمَا يَسْتَجِيبُنَّ لَهُنَّ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ))^(٥). جاءت هذه الآية

مستهلة بالفعل المضارع بعد الجملة الاسمية في قوله تعالى:

((وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تُسْرَخُونَ))^(٦)، فأوحى تغير النظم الشريف إلى الفعلية

قال ابن عاشور ((اختار الفعل المضارع

بتكرار ذلك الفعل))^(٧)، فالفعل المضارع يوحي بدلالة استمرار انتفاع المخاطب بهذه

النعمة وشملها جميع الأوقات وسائر الأحوال. وكذلك قوله تعالى:

((يَنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ أَنْفِذْ لِكُلِّ آيَةٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))^(٨). جاء

(١) سورة الاعراف الآية:

(٢) التبيان للطوسي: /

(٣) / :

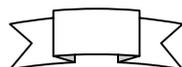
(٤) ينظر شرح الرضي على الكافية: / همع الهوامع: /

(٥) سورة النحل الآية:

(٦) سورة النحل الآية:

(٧) التحرير والتنوير: /

(٨) سورة النحل الآية:



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

" ينبت " بصيغة المضارع؛ لأنه عمل دائم((فايثار صيغة الاستقبال؛ للدلالة على التجدد والاستمرار لأن الإنبات سنته سبحانه الجارية على مرّ الدهور أو لاستحضار الصورة لما فيها من الغرابة))^(١). ومنه قوله تعالى: ((إِنَّا لَذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُدًى مِّنْهُم بِهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِمُنَحْتَهُمُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَجَنَّاتُ النَّعِيمِ))^(٢). " يهديهم" يحمل في هذه الآية الشريفة دلالة الاستمرار والتجدد^(٣)، فاستعمال الفعل المضارع يدل على تجدد وتكرير الهداية لهم من الله سبحانه^(٤). ومنه قوله تعالى: ((إِنَّا لَذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُمَّ اسْتَقَامُوا اتَّخَذْنَا آلِهَتِنَا آلِهَةً حَفَافًا وَمَا تَخْزَنُونَ آبًا وَأَبْشَرًا بِالْجَنَّةِ النَّارِ))^(٥). " على زمن الاستمرار التجديدي فالوعد يتجدد لهم لهم في كل حين من قبل الله سبحانه^(٦).

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَمَّا وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ فِيهَا جَحِيمٌ))^(٧). " لا " عند دخولها على الفعل المضارع توجه زمنه نحو الاستقبال، ولكن لا مانع من أفادتها نفي الحال^(٨). ولهذا وسعت دلالة نفيها إلى نفي زمن الحاضر المتلبس^(٩) فالفعل في الآية الشريفة على الحال الذي قيل فيه الكلام والمستقبل الذي الذي يأتي بعده، فهذه الآية إخبار من الله بـ((أنه لا يلزم نفسا إلا قدر طاقتها وما دونها))^(١٠) فهذا هو حال الذات المقدسة مع عامتهم؛ لأجل التخفيف عنهم وتقوية الرجاء في قلوب المؤمنين، ولهذا أخبر الله سبحانه بأن التكليف على قدر الوسع فمن عمل من الصالحات ما وسعه أن يعمل من غير أن يشق على نفسه فهو من أهل هذه

(١) / :

(٢) سورة يونس الآية:

(٣) / :

(٤) ينظر التحرير والتوير: /

(٥) سورة فصلت الآية:

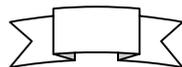
(٦) / :

(٧) سورة الاعراف الآية:

(٨) شرح الرضي على الكافية: / همع الهوامع: /

(٩) / :

(١٠) التبيان للطوسي: /



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾

((كِنَالِدِينَآتَّقُوا رَبَّهُمْغَرَفَمَنْفَوْقَهَاغَرَفَمُبْنِيَّةٌتَجْرِبِمُنْتَحَتِهَاالْأَنْهَارُوَعْدَاللَّهَالِيُخْلِفَاللَّهُالْمِيعَادَ))^(١). حمل الفعل في الآية الشريفة دلالة الحال و الاستقبال(إخبار عن سنته تعالى في مواعيده))^(٢) ، فالفعل دل على زمن الحال الذي قيلت فيه "يتوهو يدل على زمن المستقبل أيضا فمخالفة الوعد مستحيل عليه سبحانه، فهو لا يخلف الوعود التي قطعها على ذاته سبحانه الدنياأخروية على حد سواء. ومنه قوله تعالى: ((إِنَالَّذِينَقَالُوا رَبُّنَاللَّهُتَّمَّاسْتَقَامُوااتَّزَرَّعَلَيْهِمَالْمَلَائِكَةُالآتَخَافُواوَلَاتَحْزَنُواوَأَبْشِرُوابِالْجَنَّةِالَّتِيكُمْ نَتَمَتُّوَعَدُونَ))^(٣) يدل الفعلان "تحزنوا و تخافوا" على الحال والاستقبال؛ الملائكة تطلب منهم عدم الخوف والحزن من اللحظة التي هم فيها وهي لحظة نزول الم بهم^(٤) وكذلك هذا الطلب بعدم الخوف أو الحزن يسري إلى يوم القيامة و أهواله.

الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾

((وَالَّذِينَآمَنُواوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِسَنَدُخَلُّهُمْجَنَّتَاتَجْرِبِمُنْتَحَتِهَاالْأَنْهَارُخَالِدِينَفِيهَاأَبَدَالَهُمْفِيهَازُرُوا جَمُّطَهْرَةًوَنُدْخَلُهُمْظِلًّا))^(١). أفاد الفعل "سندخلهم" دلالة الاستقبال، وذلك لدخول السين عليه؛ لأنها تخلص الفعل الداخلة عليه للاستقبال^(٢) فهذا الفعل بمثابة الوعد الإلهي الإلهي للمؤمنين. وقوله تعالى: ((لَاخَيْرَفِيكَثِيرٍمَنْجَوْا هُمَالْأَمْنَامَرَبِصَدَقَةٍأَوْمَعْرُوفٍأَوْإِصْلَاحِبَيْنَالنَّاسِوَمَنيفَعَلْدَلِكَابْتَعَاءَمَرْضَاتَاللَّهِفَسَوْفَنُؤْتِيهَاجَزَاءًعَظِيمًا))^(٣). الفعل في الآية الشريفة؛ على الاستقبال؛ وذلك بدليل القرينة " التي تخلص زمن الفعل المضارع إلى المستقبل كما قيل. ففي الآية إخبار عن الجزاء الذي يلقاه العبد الطالب لمرضاة الله يوم القيامة. ومنه قوله تعالى: ((فَالَّذِينَجَرُّوْاوَأَخْرَجُواأَمْنِدْيَارِهِمْوَأُدُوْا فِيسَبِيلِيَوْقَاتَلُواوَأُقْتَلُواالْكَفَرَنَعْنَهُمْسَيِّئَاتِهِمْ

(١) ينظر تفسير الميزان: / .

(٢) سورة الزمر الآية: .

(٣) الميزان: / .

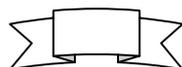
(٤) سورة فصلت الآية: .

(٥) ينظر البيان: / .

(٦) النساء الآية: .

(٧) ينظر الإيضاح لأبي علي الفارسي: همع الهوامع: / .

(٨) سورة النساء الآية: 114 و ينظر الآية: منها.



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

جَاءَتْ جَرِيْمَةٌ خَتِيَّتُهَا الْاَنْهَارُ تَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَهِيَ السَّائِلَةُ ((^(١) . الفعل " أَكْفَر " أخلص منه للاستقبال؛ لدخول نون التوكيد عليه^(٢)، فهذه النون هي دليل على زمن المستقبل ، فتصير لذلك السبب قائمة مقام البناء المراد أي الاستقبال و هذا كله يدل على التوسع والمبالغة، و يدل على مرونة وطواعية اللغة العربية^(٣) . ومنه قوله تعالى: ((جَاءَتْ غَدَابَةٌ فَخَلَّتْ فِي غَمَامِهَا الْاَنْهَارُ لَهَا مَفْجَاتٌ حَمَايْمٌ وَبِئْسَ مَا يَجْزِي الْاَلْمُتَّقِينَ))^(٤) . ((جَاءَتْ غَدَابَةٌ فَخَلَّتْ فِي غَمَامِهَا الْاَنْهَارُ لَهَا مَفْجَاتٌ حَمَايْمٌ وَبِئْسَ مَا يَجْزِي الْاَلْمُتَّقِينَ))^(٥) .

" يجزي " 'استقبال، لأنه وقع في حيز الوعد الالهي^(٦) فالوعد من القران فعل لهذا الزمن تنصيصا^(٧) . ومنه قوله تعالى: ((أُولَئِكَ يَجْزِي وَالْغُرْفَةُ بِمَا صَبَرُوا وَوَلَقَدْ نَفَيْهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا))^(٨) . يدل الفعل " يلقون " على الاستقبال؛ لأنه دعاء لهم بالسلامة^(٩) وبالدعاء يصرف الفعل لهذا الزمن^(١٠) . وهذا الدعاء الدعاء يكون لأجل ((التكريم وإلقاء السرور والموانسة))^(١١) .

رَبِّهَا تَتَلَوْنَ

((وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِفٌ فِي الْبُحْرِ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كَلْمَاتِكُمْ يُنْفَخُ مَا يُؤْتِي السَّمَاءَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا))^(١٢) . "يستوي" منفيا لبيان حال البحرين ف(ما) النافية تخلص الفعل للحال^(١٣) . وفعل الحال ((يشمل أبعادا زمنية واسعة الفسحة، تبدأ ببداية الحدث وتنتهي بنهايته، مهما طال واستوعب الأبعاد الزمنية التي تحيط بالحال من الماضي

(١) سورة آل عمران الآية:

(٢) ينظر شرح الرضي على الكافية: / همع الهوامع: / .

(٣) ينظر

(٤) سورة النحل الآية:

(٥) ينظر أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي): / .

(٦) ينظر همع الهوامع: / .

(٧) سورة الفرقان الآية:

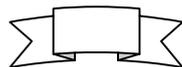
(٨) ينظر أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي): / .

(٩) شرح الرضي على الكافية: / .

(١٠) :

(١١) فاطر الآية:

(١٢) ينظر البرهان في علوم القرآن: / .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

والمستقبل))^(١). وكذلك (تستخرجون) و(تأكلون) جاءت لتفيد الحال؛ وذلك لأنها ((تعبّر عن وقوع الحدث كثيرا فهو يتكرر إلى حد ٤ يقترب من الحقيقة))^(٢). ومنه

قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا طَلَسْتُمْ بِهَا))^(٣).

استعمل الفعل المضارع ليدل على الحال وقد جيء بالفعل المضارع ليمنح تلك المشاهد صورة واستحضارا، فالتصوير هو أداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم^(٤) فالقرآن الكريم حينما يستعمل هذه الأفعال ذات المقدرة الإيحائية يهدف إلى الارتقاء ((بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة))^(٥). ولما كانت الآية تبين نعم نعم الله على الإنسان ومنته سبحانه أتى بالفعل المضارع وهو أنسب لتلك المشاهد. ومنه

فَاللَّهُ يَوْمَ يُنْفَعُ الْصَادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَمْ يَنْتَجِرْ مِنْ تَحْتِهَا الْآتِهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

مُورَضُونَ عَنْ هَذَا كَقَوْلِ الْعَظِيمِ))^(٦). قرأ الجمهور برفع "يوم" على أنه خبر اسم الإشارة

وعلى هذا يكون ((وجه أنه من قيل الله يوم القيامة))^(٧). وعلى هذا تكون دلالة "ينفع" لحال؛ لأن الجملة محكية عن ذلك اليوم يوم القيامة واقعة فيه، أما الإشارة إليه بـ(هذا) يدل على مجموع يوم القيامة^(٨).

فَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ تَنْثِيرًا وَمَا قَبْلُهَا وَمَا بَعْدُهَا مَاضِيًا لِيَدُلَّ عَلَى ((المبالغة في تحقق إثارة

الرياح السحاب للسامعين وتقدير صورته في أذهانهم))^(٩). ((فإن قلت لم

"تنثير" على المضارعة دون ما قبله وما بعده؟ قلت ليحكي الحال التي تقع في إثارة

(١) الدلالة الزمنية في الجملة العربية:

(٢) المصدر نفسه:

(٣) سورة النحل الآية:

(٤) ينظر التصوير الفني في القرآن:

(٥) نفسه:

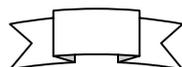
(٦) سورة المائدة الآية:

(٧) جامع البيان: /

(٨) / :

(٩) سورة فاطر الآية:

(١٠) البرهان في علوم القرآن / ينظر تجديد النحو يضيف:



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

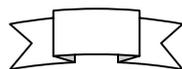
الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية^(١). وبين الزركشي (٧٤ هـ) دلالة ذلك بقوله ((فإن قيل أهم الأفعال المذكورة إحياء الموتى وقد ذكر بلفظ الماضي وما ذكرته- أي إحياء الموتى- يقتضي أولوية ذكره بلفظ المضارع؛ إذ هو أهم وإثارة السحاب سبب أعيد على قريب، قيل لا نسلم بأهمية إحياء الأرض بعد موتها، فالمقدمات المذكورة أهمها وأدلها على القدرة وأعجبها وأبعدها عن قدرة البشر وإثارة السحاب أعجبها فكان أولى بالتخصيص بالمضارع، وإنما قال إن إثارة السحاب أعجب؛ لأن سببها أخفى من حيث إننا نعلم بالفعل أن نزول الماء سبب في اخضرار الأرض^(٢)). والذي يدل على:

((اللَّهُ الَّذِي رَسَلْنَا لِرِيسَالِ رِيسَالٍ سَحَابًا فَأَبْيَسُ سَحَابًا فَيَسُطُّهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهَا سَفَا فَرَّ بِالْوَدْقِذِ
لَالِهِ^(٣)). فهذه الأفعال المضارعة تبين قدرة الله سبحانه وتعالى، فضلا عن أنها ترسم صورة متحركة بعيدة عن قدرة البشر، وامكانياته المحدودة. ومنه قوله تعالى:
((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدْنَا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ
قَلِيلٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَذْقٍ لَذَّةٍ لَيْسَ فِيهَا سَعِيرٌ))^(٤). (يتغير) والمراد به المضي؛ وذلك لدخول "لم"

عليه فهي تخلصه للمضي^(٥)، وبخلوص هذا الفعل للمضي دليل على قدرة الله سبحانه عليه
ولكن هذه الأنهار في الجنة تتغير ولن تتغير على الرغم
من تقادم الزمن إكراما لأهلها وزيادفي نعم الله عليهم. ومنه قوله تعالى:

سِرَاتِ الطَّرِيقِ فَلَمْ يَطْمِئْتُوا فِيهَا سَبِيحًا وَمَا يَلْتَمُسُ أَحَدٌ بِالْمَاكِ وَالْمَاكِ وَالْمَاكِ وَالْمَاكِ
قَبْلَهُمْ وَلَا جَانًّا^(٦). وقوله
((وَإِن جِئْنَاكُمْ مِّنْ آفِرٍ عَوْنٍ سَوْمُونَ كُفْرًا أَوْ مِّنْ آفِرٍ عَوْنٍ سَوْمُونَ كُفْرًا أَوْ مِّنْ آفِرٍ عَوْنٍ سَوْمُونَ كُفْرًا أَوْ مِّنْ آفِرٍ عَوْنٍ سَوْمُونَ كُفْرًا
مِبْلَاءً مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمًا))^(٧). الأفعال "يسومون" "يذبحون" مضارعة تدل على المضي؛

- (١) : / .
(٢) البرهان في علوم القرآن: / .
(٣) الروم الآية: .
(٤) محمد الآية: .
(٥) همع الهوامع: / .
(٦) سورة الرحمن الآية: .
(٧) البقرة الآية .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

لأنها تحكي حالاً ماضية^(١)، فالقرآن الكريم عبر عن أحداث ماضية ((بما يدل على لحاضر استحضاراً لصورته في الذهن كأنه مشاهد مرئي في وقت الإخبار))^(٢). ولما كانت الآية خطاباً من الله إلى اليهود في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) استعمل فيها الفعل المضارع؛ لأنه الأجدر في نقل معاناة آبائهم، فالفعل المضارع أكثر من الفعل الماضي في إحياء المعنى. يدخل هذا من ضمن أتساق وتوافق الخطاب القرآني مع السياق الذي

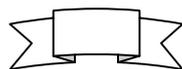
يرد فيه^(٣)، ومنه قوله تعالى: ((وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ))^(٤). أخبر الله سبحانه عن حكاية الحال الماضية بالفعل المضارع^(٥) ذلك ((لاستحضار ذلك الوقت كأنه في الحال؛ لأن المعنى فرعون يطغى عليهم والله يريد في ذلك الوقت إبطال عمله وجعلهم أمة عظيمة))^(٦).

وقوله تعالى: ((أَمْ أَلِدِينًا مَنُوا أَوْ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوِيَّتِ زَلَّاتٍ لَهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))^(٧). التركيب " كان يفعل " يدل على الاستمرار في زمن ماضٍ^(٨). فالآية الشريفة تدل على استمرارهم بالأعمال الخيرة التي نالوا بها جنة المأوى ((دائماً على وجه التجديد))^(٩) فالدنيا بالنسبة إلى يوم القيامة زمن ماضٍ.

:

وهو زمن -أكثر حالاته- ((لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل بعد أو دوام ما هو حاصل ابتداء))^(١٠)، ويكون ذلك بصيغة مخصوصة^(١١)، وقيل هذه الصيغة

-
- () / : .
() : ينظر مغني اللبيب: / .
() ينظر الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: .
() القصص الآية .
() مغني اللبيب: / .
() التحرير والتنوير: / .
() سورة السجدة الآية: .
() ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه: الفعل زمانه وأبنيته: .
() / : .
() الدلالة الزمنية في الجملة العربية: .
() / : .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

لمخصوصة إذا كان المأمور مخاطباً، وأما غير المُخاطب فيؤمر باللام^(١). ومنه قوله تعالى: ((يُسْقَوْنَ مِنْ حَيْقَمَ حُتُومٍ * حَتَامُهُمْ سَكُوفٌ يَذْكُفْنَ أَلْيَتًا فَلَيَتَّافِسُ الْمَتَنَافِسُونَ))^(٢). قيل ((

صيغة " " تختلف عن صيغة " " وهذا الاختلاف يعود إلى دقة المعنى والزيادة في الدلالة على المعنى))^(٣)، فهي أشد وأكثر وقعا على المأمور من صيغة " أفعل". ولهذا يمكن أن يلعب من الأمر في الآية الشريفة دلالة ((التحريض والحث))^(٤) للفوز بهذا بهذا الجزاء الذي . ما أهم ما يدرس في فعل الأمر - بعيداً عن الواجب

والمندوب لفعله- خروجه إلى عدد من الدلالات الزمنية، مع الدلالات التي يخرج إليها من ضمن أسلوبه وصيغته في آيات الدراسة فمن ذلك قوله تعالى:

((وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَئُوا نِيَّوَالَيْمَنْ عَمِلْتُمْ عَلَيْكُمْ فَلَكُمْ عَلَيْهِمْ))^(٥).

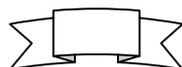
ل فعل الأمر لعل لم يكن حاصلًا، وطلب الاستمرار عليه والأمر في الآية يحمل دلالة الاستمرار من حين الأمر به إلى يوم القيامة^(٦). وهذا الأمر على حقيقته من جهة وفيه بسط لسلطان الربوبية، فالبشرية في أسمي صورها وهو النبي (صلى الله عليه وآله) يؤمر وينهى^(٧). ومنه قوله تعالى:

((وَأَنْزَلْنَا السَّمَاءَ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا بَهَاءَ وَاجِدًا مِّنْ بَابِهَا زُجُجًا * كَلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ))^(٨). فهذا الأمر مطلوب استمراره، ويمكن أن يلعب منه معنى ((الإباحة مراد به إباحة))^(٩) من الله سبحانه على عباده. ومنه قوله تعالى:

((هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ضُلُوعًا فَامشُوا فِي مَنَابِجِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهَا وَارْزُقُوا بِالْحَلَالِ وَالْحَلَالِ))^(١٠). يدل

ويلعب منهم معنى الإدامة تذكيراً بما سخر () ()

-
- () : / على الكافية: / .
() المطففين الآية: - .
() أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: .
() التحرير والتنوير: / .
() البقرة الآية: .
() ينظر البحر المحيط: / ينظ التحرير والتنوير: / ينظر معاني النحو: / .
() دلالات التراكيب: .
() طه الآية: - .
() التحرير والتنوير: / : / .
() سورة الملك الآية: .



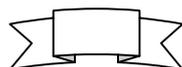
..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

الله لهم في المشي في الأرض امتناناً بذلك^(١)، والأكل من رزق الله على الدوام وذلك لأن الأكل والمشى في أرض الله موجود الآن، ولكن في الآية أمر بالدوام عليه. ومنه قوله تعالى: ((كُلُوا وَاشْرَبُوا وَهْنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ))^(٢). يدل الفعلان (كلوا) و(اشربوا) على المستقبل المستمر، ومعنى الامتنان من الله سبحانه وتعالى، وقيل ((ليس أمر إيجاب أو نداء بل هو تعظيم للإنسان في ذلك اليوم))^(٣).

وقوله تعالى: ((ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ))^(٤). الفعل " ادخلوا " أمر للمؤمنين وهو في هذه الآية يدل على الزمن الحاضر؛ لأنه وقع في سياق خطاب المؤمنين المباشر، بدليل مناداتهم في الآية السابقة لهذه الآية إذ يقول تعالى: ((يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْرَبُونَ))^(٥). فهذا نداء وخطاب مباشر لهم في يوم القيامة. ويحمل هذا الأمر دلالة البشرية والإكرام للمؤمنين^(٦). ومنه قوله تعالى: ((إِنَّا لَذِينَ نَقَالُوا رَبَّنَا اللَّهُمَّا اسْتَقَامُوا اتَّخَذْنَا آلِهَتَهُمُ الْمَلَائِكَةَ لَتَخْفَوْنَا وَإِذْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْجَنَّةِ اتَّخَذُوا أَبْنَاءَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَثَلُ لَدُنْهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مُقَرَّبِينَ وَمَا فِيهَا مِنْ عَجَلٍ أَسْرِعٍ وَلَا فِيهَا كُفْرٌ وَلَا فِيهَا فِتْنَةٌ أَلْفِتْنَةٌ وَلَا فِيهَا أَكْرَاهٌ لِذُنُوبِهِمْ أَتُّبِخَتُوا فِيهَا فِي مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فَيُدْخِلُهُمْ الْجَهَنَّمَ وَأُخْرِلُونَ))^(٧). " يدل على الزمن الحاضر، فهو واقع في سياق خطاب الملائكة مع المؤمنين، لتطمينهم وتخفيف ألم فراق الاحبة بموتهم وانتقالهم إلى عالم مجهول.

أما قوله تعالى: ((إِنَّا لَمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوا بِسَلَامٍ آمِينَ))^(٨). الفعل (ادخلوها) يفيد بعد دخولها الجنة. بل على ذلك قوله "إن المتقين في جنات وعيون"^(٩). لهذا قيل ((قد يكون الزمن في الأمر للمضي، إذا أريد من الأمر الخبر))^(١٠). وفي هذه الآية أخبر الله سبحانه بأمان داخلها هو لم يأمرهم بالدخول لأنهم

-
- () ينظر مفاتيح الغيب: / التحرير والتنوير: / ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية: .
() الحاقة الآية: .
() مفاتيح الغيب: / .
() سورة الزخرف الآية: .
() سورة الزخرف الآية: .
() ينظر تفسير المراغي / .
() سورة فصلت الآية: .
() الحجر الآية: .
() : / ينظر معاني النحو: / .
() : / .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

دخلوها، ويلمح من فعل الأمر دلالة الإكرام لنازليها^(١). وقوله تعالى:

((يَوْمَ لَا يُخْزِرُ بِاللَّهِ النَّبِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورٌ هُمْ يُسْعَوْنَ فِيهِمْ نَوْرٌ بِأِيمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا

وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلِيمٌ عَدِيدٌ))^(٢). لا يمكن توجيهه () () نحو دلالة زمنية معينة؛

معينة؛ لأن الفرد محتاج في كل أوقاته لغفران ذنوبه و إتمام نوره فالمقصود فعل الإتمام

والغفران أو قصد حقيقتهما لا زمنهما، فهما يدلان على الإطلاق. لذا يلمع من هذين

الفعلين دلالاتهما على الدعاء، فهم يدعون لإتمام النور؛ وذلك للتقرب إلى حضرة الله

^(٣). وقيل ((إتمام النور إدامته أو الزيادة منه... وكذلك الدعاء بطلب المغفرة لهم هو

وذلك كله أدب مع الله وتواضع له))^(٤).

:

قسمت الأفعال من ناحية معناها " فعل لأزم " " آخر متعدٍ"، وقيل إن تقسيم الفعل

هذا إنما يكون بالنظر إلى عمله واحتياجه إلى المفعول^(٥)

:

وهو الفعل بي يكتفي بمرفوعه في إفادة معنى يحسن السكوت عليه فلا يحتاج السامع

بعده إلى إضافة^(٦)، ((ولا يتعداه إلى غيره))^(٧). وسمي القاصر لقصوره عن المفعول

به^(٨)، ولزومه فاعله، وسمي أيضا غير الواقع^(٩). والجمل ذات الفعل اللازم تمتاز

بقصرها أولا ما يعطي مساحة أكبر أمام أفكار جديدة أو جمل أخرى، وبتكثيف الدلالة

على المعنى ثانيا؛ لأن الفعل اللازم لا يحتاج لغير الفاعل^(١٠). أما الأستاذ الجواربي فله

() أساليب المعاني في القرآن:

..... / :

() التحريم الآية:

() مفاتيح الغيب: /

() التحرير والتنوير: /

() ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه:

() الجملة الفعلية:

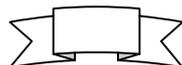
() ينظر الكتاب: /

() ينظر حاشية الصبان: / جامع الدروس العربية:

() ينظر معاني القرآن للفراء: / ينظر شرح الاشموني: /

() ينظر بناء الجملة في شعر السيد محمد سعيد الحبوبي

..... / تربية بنات:



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

رأي آخر في لزوم الأفعال إذ يقول ((يمكن القول إن الفارق المعنوي الحقيقي بين الفعل اللزوم والفعل المتعدي بقسميه أنه وجود معنى الحدث قوة وضعفا في الفعل، فحيث يضعف هذا المعنى فتقتصر دلالة الفعل على مدلوله اللغوي على سبيل الوصف يكون لفعل لازما وهذا يقارنه ضعف في الدلالة الزمنية أيضا وهذه الظاهرة تتجلى في أفعال السجاياء وهي الأفعال اللازمة حقا كشراف وحسن وعظم))^(١). ومما ورد منه في آيات الدراسة:

((وَتَرَبَّالشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرْتَضُّ أَوْ رُغِبَتْ فَهِيَ كَأَنَّهَا تَلْمِيزُ الْبَيْتَ إِذَا غَرَبَتْ فَهِيَ كَأَنَّهَا تَلْمِيزُ الْبَيْتَ))^(٢). أتى الفعلان "طلعت" "غربت" لازمين، مما أتاح قصر الجملة وبالتالي تكثيف والإتيان بجملة أخرى كانت أهم من جملة " طلوع الشمس وغروبها"

هذا المشهد القرآني أتى متمما لرسم الصورة القرآنية في التعبير عن رعاية الله لهم وحفظ أجسامهم، فالمهم هو ازورار الشمس عن كهفهم عند الطلوع، وإقراضهم من نورها عند بحيث لا تؤثر حرارتها في أجسادهم، فهذه الحركة العجيبة- لازورار و الإقراض- هي المقصودة، ولوع الشمس وغروبها. قال تعالى:

((إِنَّا كُنَّا نَجُوعٌ فِيهَا وَلَا نَعْرِى * وَأَنَّا كُنَّا نَمُوتُ فِيهَا وَلَا نَحْيَى))^(٣). استعمل القرآن الكريم الأفعال المضارعة اللازمة مع قصة آدم (عليه السلام)؛ ليبين رعايته سبحانه لهذا النبي الكريم، لذا أتى الأفعال اللازمة ((لأن السياق هنا سياق النعمة والرعاية فيعجل بمظاهر النعمة والرعاية))^(٤) وهذا فضلا عن حركة الفعل المضارع واستمراريته واستقباله. قال تعالى:

((إِنَّا لَنَدِينُ الْقَائِلَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ إِذْ كَانُوا صِبْيَانًا لَّا يُعْتَبِرُونَ بِالْحَمِيَّةِ إِذْ أَتَاهُمْ نَارُ اللَّيْلِ فَسَافَرُوا فِيهَا فَوَافُوا بِرَبِّهِمْ فَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكُنُوزًا يَكُونُونَ آيَاتٍ))^(٥). استعمل من الصيغ التي ((تجيء على ضربين: متعد وغير متعد))^(٦)، فضلا عن ورودها لعدد من الدلالات^(٧). وقد ورد الفعل في الآية الشريفة لازما؛ ليشد انتباه المتلقي لأصل يقع عليه فشكل بذلك إجازا بالعجالة وترابطا للأسلوب

وأوحى هذا الفعل بطواعية من قوم نفسه دون واعز أو دافع خارجي يدفعه لفعل ذلك

()

() سورة الكهف الآية:

() سورة طه الآية: -

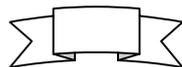
() / :

() سورة فصلت الآية:

() المنصف في التصريف: /

() ينظر شرح شافية ابن الحاجب: /

الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية:



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

والمبالغة فيها، كما يمكن أن يشعر بذلك حرفا "التاء و السين" ^(١)، أو مبنى الصيغة بشكل عام يدل على المبالغة في الاستقامة.

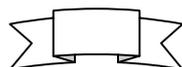
:

ما يطلب مفعولا ليكتمل به المعنى ((ويصلح السؤال عنه بأي شيء وقع)) ^(٢)، وهو عند الجرجاني يفيد الالتباس بالمفعول ^(٣). وقد قسم على قسمين ما يتعدى بنفسه وما يتعدى وهذا الثاني مختلف فيه، فقد عده بعضهم لازما تعدى بحرف جر ^(٤)، وهو عند شوقي ضيف فعل متعدي ^(٥). وعَدَ الدكتور مصطفى جواد الفعل المتعدي أصل ((لأن الحياة على اختلاف أنواعها، وتباين طرائقها تعتمد على التعدي واللزوم رض، وعلى هذا تكون الأفعال التي يكثر فيها اللزوم مثل "فرح- يفرح" التي يغلب عليها اللزوم مثل "سهل- يسهل" حديثة الوجود بالنسبة إلى غيرها من ضرب الثلاثي)) ^(٦). فقوله يكثر ويغلب يدل على ((أنها يمكن أن تنتقل من اللزوم إلى التعدي بواسطة)) ^(٧). أما الدكتور الجواري فأرجع سبب التعدي إلى ((قوة الحدث في الفعل المتعدي بحيث يتجاوز فاعله حين القيام به إلى متأثر خارجي يقال له المفعول)) ^(٨).

ق تعدي الفعل ودلالاتها في آيات الدراسة:

التعدي بالهمزة:

-
- () ينظر التحرير والتنوير: / .
() : / .
() ينظر دلائل الإعجاز: ينظر لغة القرآن في سورة النور: .
() ينظر الإيضاح لأبي علي الفارسي: .
() ينظر تيسيرات لغوية: .
() المباحث اللغوية في العراق: .
() الكهف دراسة نحوية صرفية ماجستير جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد: .
() : .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

يستعان بالهمزة للوصول إلى المفعول به ((وأفعل للتعدية غالبا نحو

أجلسته))^(١)، فتجعل الفعل اللازم متعديا، ولهذا قيل أفعل تشارك فعل في التعدية و
() (أفعل) فقيل هما ((بمعنى واحد وقيل هما مختلفان
() .

والأصل اختلاف معنيهما))^(٢)، ((لأن كل اختلاف في المباني يؤدي إلى اختلاف في
() . وهناك من أكد اختلاف المعنيين لا يكون فعل أو أفعل بمعنى واحد لم

لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال
أن يختلف اللفظان والمعنى واحد^(٣) . فأفعل تعد من الصيغ التي تدل على معنى التواصل
والاستمرار^(٤) وما ورد منه قوله تعالى:

((وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَادًا وَسِقِينًا مِمَّا قَرَأْتُمْ))^(٥) . قال الكسائي (هـ) ((العرب

تقول أسقيناكم نهرا و أسقيناهم لبنا إذا جعلته شرابا دائما))^(٦) . " مع شراب

شراب أهل الجنة في قوله تعالى: ((وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا))^(٧) . ومع شراب أهل

النار في قوله تعالى: ((وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ))^(٨) . فرق بين الشرابين فمع

شراب أهل الجنة جاء لفظ (ربهم) فكأن الله هو الذي أمر لهم بهذا الشراب و قد أخفي

ماهية هذا الشراب الذي وصف بالطهور . أمر مختلف مع شراب أهل النار والسبب

الذي جعل الفعل يأتي مجردا مع شراب أهل الجنة؛ لأن المقام مقام الامتتان منه سبحانه

فكأنه ((الشراب الطهور في كثرته ودنوه وإدامته كالسقي الذي يقدم للشارب فيتناوله

أنى شاء دون أن يتكلف مشقة للحصول عليه، فالقطوف دانية والمياه جارية والنعيم

منه^(٩) . قوله تعالى:

() شرح الشافية لابن الحاجب: / .

() ينظر أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: .

() في صيغة () بين النحويين واللغويين: .

() معاني الأبنية في العربية: .

() ينظر تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه: ينظر المزهري: / .

() ينظر خصائص الأسلوب في الشوقيات: .

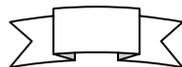
() سورة المرسلات الآية: : .

() : / : .

() الإنسان الآية: .

() سورة محمد الآية: .

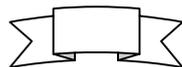
() أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

((وَأَنْتُمْ فِي الْأَنْعَامِ عِبْرَةٌ تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ نَبِيذًا فَزَرَّتْهُ وَكَانَ مِنَ الْإِنْبَاءِ فَالِالصَّاعِ وَالشَّارِبِينَ))^(١) . من
، أراد جعل ما في ضروعها من الألبان سقيا، كما يقال أسقيناها نهرا إذ
جعلته سقيا لهم^(٢) . وهناك من ذهب إلى أن ((سقى أو أسقى بمعنى واحد))^(٣) . وقيل إن
() في كلام العرب لما يكون في الشفة أما (أسقى) فتقال للمواشي، والزررع وما
يجعل سقيا دائما فيقال ((سقيت الرجل ماءً وشرابا من لبن وغير ذلك، وليس فيه إلا لغة
بغير ألف إذا كان في الشفة وإذا جعلت له شرابا فهو أسقيته))^(٤) . أما الزركشي
بل(سقى)لما لا كلفة معه في السقيا^(٥)، وإذا صح هذا مع شراب أهل الجنة فلا
يصح مع شراب أهل النار وعليهف "الاستقاء" أبلغ من السقي لدوامه^(٦) . ومنه قوله
تعالى: ((وَأَمَدَدْنَا مُبَاكِهَةً وَلَحْمِيمًا يَشْتَهُونَ))^(٧) . قيل عن دلالة هذا الفعل ((فأمددت
الجيش بمدد، والإنسان بطعام، وأكثر ما يكون الإمداد في المحبوب، والمد في
المكروه))^(٨) . ولما كانت هذه الأفعال أفعال نعمة على الإنسان وهي مسندة إلى الله
سبحانه وتعالى أنت بـ () فكأنها لم تكن لهم ولكن الله أعطاهم إياهم وجعلها لهم^(٩)
لهم^(١٠)، فكانت زيادة من فضل الله ونعمة عليهم، لذا قال الله تعالى:
((يُمِدُّكُمْ بِكُمْ بِخَمْسَةِ آفِئْمِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ))^(١١) . أي أمدته بجيش فبعثته إليه بمدد
مستأنف^(١٢)، ((يقصد منه التقوية والإعانة))^(١٣) . أي الزيادة^(١٤) . ومنه قوله تعالى:
((الْأَرْضَ مَدَدْنَا هَاوَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْكُنُوزًا وَجِجَاهًا))^(١٥) . قال الفيومي ((أنبته

-
- () سورة النحل الآية:
() التبيان للطوسي: /
() الحجة لابن خالويه: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: / معاني القراءات للأزهري /
() : / : زاد المسير: /
() البرهان في علوم القرآن: /
() ينظر المفردات في غريب القرآن للراغب: / ينظر دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني
تربية ابن رشد:
() الطور الآية:
() في غريب القرآن : البرهان في علوم القرآن: /
() ينظر الجامع لأحكام القرآن: /
() آل عمران الآية:
()
() المصباح المنير للفيومي: ينظر دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني :
() للسمين الحلبي: /
() سورة ق الآية: سورة الحجر الآية:



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

بالألف في التعديّة، و" أنبت" في اللزوم لغة))^(١). ومنه قوله تعالى: ((يُنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كَلَامِ الْغَائِبَاتِ لَقَوْلُهُمْ قَدْ فَكَّرَ))^(٢). فائدة التكرير هنا التعريض بهم؛ لقلّة تدبيرهم إذ عموا عن دلائل كثيرة واضحة بين أيديهم^(٣) وهذا التكرير أوحى به همزة التعديّة التي لولا ياء المضارعة لظهرت. والتعديّة بالهمزة جاء في عدد من آيات الدراسة^(٤).

التعديّة بالتضعيف :

من طرق تعديّة الفعل التضعيف، ولما كان الفعل أكثر الأبنية تحركاً وانتقالاً؛ لأنه في حقيقته وصف لفاعله والأوصاف غير ثابتة^(٥). والتضعيف في الفعل أثر في الدلالة، وتعدد الغرض، فهي زيادة تأتي لمعنى الكثرة في الغالب^(٦). قال سيبويه ((تقول كسرتها كسرتها وقطعتها فإذا أردت كثرة العمل قلت كسرتها قطعتها وفرقتها))^(٧).

ومنه قوله تعالى : ((وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ))^(٨). فقد ((تعدى الفعل " نجيناكم" بالتضعيف))^(٩). لما كانت آيات سورة البقرة لتعداد نعم الله على بني إسرائيل إذ بدأ الكلام معهم بقوله تعالى: ((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ))^(١٠). فتناسب أن يأتي بالتضعيف؛ ليبين الله كثرة نعمه التي أنعمها على بني إسرائيل، في حين سورة الأعراف قال تعالى: ((وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ

() (المصباح المنير: .

() النحل الآية: .

() التحرير والتنوير: / .

() ينظر على سبيل المثال سورة البقرة الآية: سورة طه الآية: وسورة إبراهيم الآية:

إبراهيم الآية:

() النظام النحوي في القرآن الكريم دلائل الكلم: .

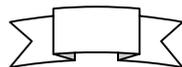
() الفروق اللغوية في العربية: .

() : / .

() البقرة الآية: .

() المحيط: / .

() سورة البقرة الآية: .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

فِرْعَوْنَ))^(١) عدي بوساطة الهمزة؛ لان ((المقام مقام تأنيب ،فإن بني إسرائيل قوم لا يتعظون فإنهم بعد ما أنجاهم من البحر وأغرق آل فرعون طلبوا من موسى(عليه السلام) أن يجعل لهم أصناما يعبدونها))^(٢) .ومنه قوله تعالى : ((وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ تَزَلَمِنَ السَّمَاءِ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

يَعْقِلُونَ))^(٣) .فقد عدي الفعل بالتضعيف؛ ليناسب الحديث عن نعمة الله سبحانه وتعالى لأن ((الموضع موضع إنكار جاء بصيغة التثنية؛ لتثبيت المعنى وللاهتمام به))^(٤) . فالتضعيف انتقل بالفعل من حالة اللزوم إلى حالة التعدي مع إفادة الكثير^(٥) . وقال في موضع آخر سبحانه: ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِهٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا و أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))^(٦) . فقد أشار

الفعل ((أنزل إلى مطلق وقوع الفعل منه سبحانه، فوضع كلا منهما في سياقها الذي لا ينهض بجماليته غيرها))^(٧) .ومنه قوله تعالى : ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا))^(٨) فكرّم متعدي بالتضعيف، من كرم أي ((جعلناهم ذوي كرم بمعنى الشرف والمحاسن الجمّة كما تقول " ثوب كريم " و " فرس كريم "، أي جامع للمحاسن، وليس من كرم المال))^(٩) .فاستعمل الفعل " كرم "لما((هو أبلغ وأدوم وهو تكريم لبني آدم على وجه العموم والدوام))^(١٠) . قوله تعالى: ((أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا))^(١١) . ((قرأ الحسن وشيبه وأبو جعفر وأبو بكر " يلقون " بضم الياء وفتح اللام والقاف مشدودة، وقرأ طلحة ومحمد اليماني بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف

() سورة الأعراف الآية:

() تفسير النهر الماد : / التعبير

() سورة العنكبوت الآية: سورة الزخرف الآية:

() دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني

() الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقا ودلالة:

() البقرة الآية:

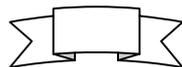
() أدبية النص القرآني دراسة جمالية كلية التربية

() سورة الإسراء الآية:

() البحر المحيط: /

() بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:

() سورة الفرقان الآية:



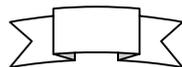
..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

القاف))^(١)، قال الفراء ((وَيَلْقُونَ و يُلْقُونَ فيها كل قد قرى به و " يَلْقُونَ " أعجب إلي؛ لأن القراءة لو كانت على " يُلْقُونَ " كانت بالياء في العربية؛ لأنك تقول فلان يتلقى بالسلام وبالخير))^(٢). وهذا ما ردّه النحاس(ت٣٨٨ هـ) بقوله ((وهذا من الغلط أشد؛ لأنه يزعم أنها لو كانت يُلْقُونَ كانت في العربية بتحية وسلام، وقال كما يقال فلان يتلقى بالسلام وبالخير، فمن عجيب ما في هذا أنه قال يتلقى و الآية يُلْقُونَ والفرق بينهما بين))^(٣). ولهذا قال الفارسي ((ولَقِيَ: فعلٌ متعدٍ إلى مفعول واحد، فإذا نقل بتضعيف العين تعدى إلى مفعولين، فقوله (تحية) المفعول الثاني من قولك لقيت زيدا تحية، فلما بنيت الفعل للمفعول قام أحد المفعولين مقام الفاعل فبقي الفعل متعدياً إلى مفعول واحد))^(٤)، فعلى قراءة التشديد يكون المعنى ((يلقون في الجنة التحية و السلام مرة بعد مرة فالتشديد للتكثير، وشاهدهم قوله تعالى: (وَلَقَاهُمْ نُضْرَةً وَسُرُورًا))^(٥))). قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))^(٦) قال أبو حيان الأندلسي ((يُحَلَّوْنَ بضم الياء وفتح الحاء وتشديد اللام ، وقرئ بضم الياء والتخفيف وهو بمعنى التشديد))^(٧)، أي يلبسون الحلي، إلا أن التشديد للتكثير^(٨)

التعدي بوساطة (حرف الجر) :

وهي إحدى الطرائق التي يصل بها الفعل إلى مفعوله، إلا أن لتعديه الفعل بحرف الجر في القرآن الكريم أهمية عظمى، وأثراً كبيراً في إبراز مقاصد التعبير القرآني، إذ ((

-
- () البحر المحيط: / ينظر إتحاف فضلا البشر: .
() / : .
() : .
() / : .
() سورة الإنسان الآية:
() إعراب القراءات السبع وعللها خالويه: / .
() الحج الآية: سورة الكهف الآية: .
() المحيط: / ينظ التبيان في إعراب القرآن: / .
() / : .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

يختلف الجار باختلاف المعنى نحو عجبت منه ومررت به ((^(١)). إذ تتعدى أفعال بالوساطة فتكون لها ((دلالة تختلف عما إذا كانت تتعدى بهذا الحرف دون ذلك، وربما كانت لها دلالة جديدة لم يعهدها العرب في الفعل الذي تعدى بحرف معين، فكان للاستعمال القرآني بهذه القضية تفرد ومزية ((^(٢)). ومنه قوله تعالى: ((عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا))^(٣). قيل إن الباء تفيد التبعية^(٤) وقد عدي الفعل الفعل (يشرب) بـ (الباء) بدلا من أن يتعدى بـ (من) . وقد أتى بالسورة نفسها متعديا بـ (من) في قوله تعالى: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ نَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا))^(٥). قال ابن ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ((يكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها))^(٦) وقيل – وهو الراجح – إن الباء جاءت على أصلها من الدلالة على الإلصاق، كما قال ابن عاشور ((وعدي فعل يشرب بالباء وهي باء الإلصاق))^(٧). فكأنما ((تمثلت لك العين كأسا فهم يشربون بهذه العين من العين))^(٨) فكان هذه العين ((طيعة بين أيديهم يمسكون بها ويشربون وهذا الوجه مستنبط من السياق في قوله يفجرونها تفجيرا))^(٩). فهم فضلا عن التمتع بالشرب يتمتعون بالنظر إلى جمال المكان.

قوله تعالى: ((وَهَرِّيْ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا))^(١٠). قيل إن الباء بـ "جذع" زائدة^(١١). وقد ثارت حول زيادة الحروف في القرآن الكريم وعدم الزيادة كثير من الآراء، فهناك من قال بزيادتها، وهناك من رفض هذه، وعنده لكل حرف في القرآن الكريم موقعة من السياق، و ذكرها صورة أخرى من صور التعبير في الجملة العربية،

() (التصريح على التوضيح: / .

() (المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني: .

() (سورة الإنسان الآية: سورة المطففين الآية: .

() (مغني اللبيب: / .

() (سورة الإنسان الآية: .

() (تأويل : .

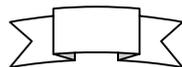
() (التحرير والتنوير: / .

() (الكريم: .

() (البنى النحوية وأثرها في المعنى كلي : .

() (سورة مريم الآية: .

() (/ : .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

لذا لا يليق بالحرف الزيادة^(١). وهناك من قال بزيادتها في بعض المواضع، ففي هذه الآية الكريمة قيل ((الباء زائدة للتأكيد))^(٢). تأكيد ماذا هز الجذع، وكيف يطلب من امرأة منهاره خائفة القوى أن تعمل الهز بالجذع؟^(٣)، فهي قد ألجأها المخاض إلى الجذع، ومعنى (ألجأها) يشير إلى مرحلتين مرت بهما مريم عليها السلام حينما شعرت بألم المخاض ((المرحلة الأولى جاء بها المخاض إلى جذع النخلة إذ توجهت إلى جذع النخلة عندما أحست بألم المخاض وقرب الوضع، المرحلة الثانية ألجأها المخاض إلى جذع النخلة إلقاء وأرجعها إليه ودفعها إليه، وذلك عندما اشتدت بها آلامه فلجأت إلى الجذع وأمسكت به))^(٤)، فقد تمكنت الباء من خلال معنى الإلصاق فيها أن تبين كيف التصقت بجذع النخلة ملقبة ثقلها عليه؛ لضعفها وخوار قواها، ولم يكتف التركيب القرآني بذلك فأضاف ((" إلى " التي تحمل معنى انتهاء الغاية مشيراً بذلك إلى أن ضعف مريم عليها السلام لا يمكنها من دفع الجذع، ولا من هزه إلى الجانبين لما في ذلك من جهد مضاعف وكل ما تملكه مريم عليها السلام المرهقة المجهددة هو جذبها للجذع باتجاهها وبشكل يتلاءم مع دلالة الالتصاق التي أومت بها الباء))^(٥). ومنه قوله تعالى : ((كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ))^(٦) جاء في مفردات الراغب ((وزوجناهم بحور عين أي قرناهم قرناهم بهن، ولم يجئ في القرآن زوجناهم حوراً كما يقال زوجته امرأة؛ تنبيهها أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا من المناكحة))^(٧). وبذلك يتجاوز الراغب ما يتعلق بتعلق بالجسد، ويصب الاهتمام على علاقة الروح مستفيداً من الباء، وما تثيره من معنى الإلصاق، فهو يشير بذلك ((إلى التوحد الروحي الذي يظل علاقة المؤمن بهذه الزوجة))^(٨). قال تعالى: ((أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ

() ينظر : / ينظر الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق: ينظر إعجاز القرآن

والبلاغة النبوية:

() فتح القدير: /

() ينظر : /

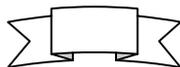
() ينظر الميزان في تفسير القرآن: / إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: -

() ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن: أدبية النص القرآني دراسة جمالية

() سورة الدخان الآية:

() مفردات غريب القرآن: /

() أدبية النص القرآني دراسة جمالية



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

أَسَاورٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا))^(١). فقد عدي الفعل من غير حرف في قوله تعالى : ((عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاورًا مِّنْ فِضَّةٍ))^(٢). عدي الفعل ب (من) في سورة الكهف، وجاء على خلاف ذلك في سورة الإنسان، والمتأمل لسياق الآيتين يدرك الفرق، ففي سورة الكهف جاء قبل هذه الآية قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا))^(٣). في حين سورة الإنسان جاء قوله تعالى : ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا))^(٤). فعاملو الصالحات أحسن من الموفون بالنذر، وإطعام الطعام؛ لأن الإيفاء بالنذر بالنذر من باب الواجب، أما عمل الصالحات فقد يكون من باب المستحبات، وعامل المستحبات أرفع درجة من الملتزم بالواجبات، فلما كان الصنف المذكور في الكهف عملهم أعلى كان الجزاء أعلى، فناسب مجيء (من) مع التحلية في الكهف؛ لأن (("من" أعلى في الجزاء فهي تدلّ على الكثرة في الأساور))^(٥) فالأساور التي يلبسونها هي بعض ما لديهم ، فهم لديهم الكثير منها. ومنه قاله تعالى : ((قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))^(٦). عدي الفعل (هدى) مرة ب (إلى)، ومرة بدونها؛ وذلك لأن الذي أتبع رضوان الله ليس ضالاً فلا يحتاج من يوصله إلى الرشاد، بل محتاج من يعرفه إياه؛ لذا جاء قوله تعالى (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ)، وأما الذي في الظلمات فيحتاج إلى من يخرجها منها، ويدلّه إلى الطريق، ويوصله إليه فهو ليس في الطريق الصحيح^(٧). ولذا قال تعالى: ((وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)). ومنه قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ))^(٨). عدي الفعل (مكننا) ب (اللام)؛ وذلك للإشعار بجملة من الأمور، أهمها عدم اقتصار ملك يوسف (عليه السلام) وتمكنه من الأرض فحسب، بل تعداه إلى أن تملك قلوب أهل الأرض؛ لما قام

() سورة الكهف الآية:

() سورة الإنسان الآية

() سورة الكهف الآية:

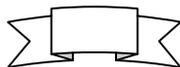
() سورة الإنسان الآية:

() أسرار البيان القرآني:

() المائدة الآية:

() ينظر رصف المباني: ينظر لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:

() سورة يوسف الآية:



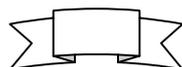
..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

به من إنقاذهم من القحط، والأمر الثاني أشارت إلى كمال ولايته، وإنها حصلت من أول الأمر لا أنها حصلت بعد السؤال والمطالبة^(١) وهناك من قال ((إن المفعول محذوف وقدره مكننا ليوسف الأمور))^(٢).

التعدية بنزع الخافض :-

تكلم عليه النحاة وأهل البيان كثيراً، فقد ترى الحروف ((حيناً مذكورة في النص، ومؤثرة في السياق وفق الاطراد الاستعمالي لها، وحيناً آخر غير موجودة في النص))^(٣)، وقد كثر كثر استعماله في القرآن الكريم والشعر^(٤) إلا أنه مقصور على السماع^(٥)، ((وقصره البعض على الاختيار))^(٦). إلا أن الأمر ليس كذلك، بل يأتي الفعل متعدياً بنفسه مرة وبوساطة أخرى؛ لأغراض بلاغية يكشفها السياق . منه قوله تعالى : ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ))^(٧). فقد تعدى الفعل " بَشِّر " إلى المفعول بإسقاط حرف الجر، وجعله ابن هشام قياساً مع أن^(٨). ولكن القرآن في موضع آخر أثبت أثبت (الباء) مع (أن) في قوله تعالى : ((بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا))^(٩). فالأمور لا تتعلق - على ما يبدو - بالقياس بل بالسياق، فسياق سورة البقرة يختلف عن سياق سورة النساء، ففي سورة البقرة أخبر الله سبحانه عن النعم التي أنعمها على الإنسان في قوله تعالى : (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ

-
- () / ينظر لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن: .
() التبيين في إعراب القرآن: / .
() : .
() / : .
() / : .
() / : .
() البقرة الآية: .
() مغني اللبيب: / .
() النساء الآية: .

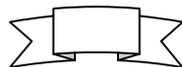


..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

مَاءً فَأُخْرِجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ))^(١). ثم انتقل إلى النصح بعد ما طلب منهم أن يأتوا يأتوا بآية أو سورة إذ قال سبحانه : ((فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ))^(٢). أما في سورة النساء فأخبر عن النفاق في قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أُزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا))^(٣)، ((فالسباق هو سياق تهديد للمنافقين))^(٤)، فمن الطبيعي أن يثبت (الباء) في سياق سورة النساء، و يعدي الفعل بها لما لها من معنى الإلصاق، لكي تدل على أن العذاب يأتيهم وملصق بهم مهما فعلوا من أعمال، أما في سورة البقرة فتعدي الفعل بنفسه؛ لأن السياق لا يحتاج إلى هذه الباء والتأكيد. ومنه قاله تعالى : ((وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلُقَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ))^(٥). فقد عدي الفعل مع السهول بوساطة الحرف من، أما مع الجبال بدون وساطة ليدل على قوة هؤلاء القوم الذين ((كانوا لقوتهم وصلابة أبدانهم ينحتون الجبال، فيتخذون فيها كهوفا يسكنون فيها))^(٦)، كأنما لا يقف أي أي جبل أمام هذه القوة التي أنعم الله بها عليهم، فهم قوم أشداء. ومنه قوله تعالى: ((وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ))^(٧). الغمام ((مفعول على إسقاط حرف الجر، أي بالغمام كما تقول ظللت على فلان بالرداء، أو مفعول لا على إسقاط الحرف، ويكون المعنى جعلناه عليكم ظللا.. أي جعلنا الغمام عليكم ظلة))^(٨) ويدل الاحتمالان على كثافة الغيوم وسترها إياهم بالكامل، فلا توجد للحرارة اللاهبة منافذ من خلال هذه الغيوم وهو أتم لنعمة الله عليهم^(٩)

التعدية بتغيير صيغة الفعل: ولها العديد من الدلالات .

-
- () سورة البقرة الآية:
 - () سورة البقرة الآية:
 - () سورة النساء الآية:
 - () الميزان في تفسير القرآن: /
 - () سورة الأعراف الآية:
 - () فتح القدير: /
 - () البقرة الآية:
 - () المحيط: /
 - () محاسن التأويل: /



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

ومنها قوله تعالى: ((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى))^(١). الفعل (وعد) غيرت صيغته إلى (واعد) على وزن فاعل، لما لهذه الصيغة من معنى المشاركة^(٢)، فقد عدي الفعل بتغيير الصيغة، وانتصب (جانب) على أنه مفعول ثانٍ لواعد، ولا يحسن أن ينتصب على الظرف؛ لأنه ظرف مكان مختص غير مبهم^(٣) وهناك من قرأ الفعل (وعد)؛ لأن المواعدة من البشر^(٤). ورد ذلك بأن التلقي والعزم على ذلك كالمواعدة^(٥)، قال الزجاج ((واعدنا هنا هنا جيد بالغ؛ لأن الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة، فهو من الله عز وجل وعد، ومن موسى قبول وإتباع))^(٦). ويمكن أن يوحي هذا الفعل برغبة موسى (عليه السلام) بلقاء الله، وشوقه للقاء، ورحمة الله ورأفته بهم؛ لسرعة تزويدهم بالأوامر والنواهي لكي يلتزموا بها، ويطبقوها، ومن ثم مسامحتهم والرضا عليهم. ومنه قوله تعالى: ((وَهَزَبْنَاكَ بِجُدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا))^(٧). عدي الفعل (تساقط)؛ لأنه على وزن (تفاعل)، وساقط بمعنى أسقط^(٨) ولهذا قيل ((فأما تعديتهم تساقط فهو تفاعل؛ لأن تفاعل مطاوع فاعل، فكما عدي تفعل في نحو تجرعته وتمزمتته فكذلك عدي تفاعل))^(٩)، وفي هذه الصيغة دلالة على سرعة سقوط الرطب لمريم عليها السلام، وعدم بذلها الجهد الكبير في الحصول عليه.

تعدي الفعل بالتضمين:

منالموضوعاتالمهمة التي وقف عندها العلماء قديما وحديثا، وعدوه بابا من أبواب التوسع في المعنى، فوقع الفعل في موقع صاحبه يكون مؤذنا بأن هذا الفعل في معنى ذلك

() سورة طه الآية:

() الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة

() / :

() / :

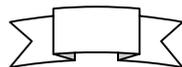
() الوجيز: /

() معاني القرآن وإعرابه: / ينظ

() سورة مريم الآية:

() مفاتيح

() مجمع البيان: /



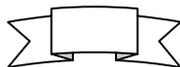
..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

الأخر^(١). والتضمين ((إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه))^(٢) فهو مختلف ((من غيره من المعديات، بأنه قد ينقل الفعل إلى أكثر من درجة))^(٣). ومنه قوله تعالى: ((**الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**))^(٤). تعدى الفعل يهدي إلى مفعولين لأنه ((تضمن معنى يعرفهم))^(٥). ومنع ذلك مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) وعنده الفعل المحذوف دل عليه الفعل يهدي^(٦). إلا أن الوجه الأول- على ما يرى البحث- هو المعقول؛ لأن التضمين التضمين أمر شائع، أما السبب في اختيار لفظ يهدي فهو ليدل على نعمة الله سبحانه عليهم، إذ المعنى ((توفيقهم وتشبيبتهم))^(٧)، الله سبحانه يوفقهم ((لإصابة فضله الذي تفضل تفضل به على أوليائه، ويسددهم لسلوك منهج من أنعم عليه من أهل طاعته))^(٨). ومنه قولها تعالى: ((**وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا**))^(٩). يمكن أن تعرب "بيوتا" على أنها حال مقدرة (أي مؤولة بمشتق) من الجبال، وقيل ((مفعول ثان على تضمين و تنحتون معنى وتتخذون))^(١٠)، وذلك غالبا ما يكون في أفعال الصيرورة ، لأنها تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر^(١١) أما اختيار لفظ تنحتون ليدل به سبحانه على دقة فن العمارة عند هؤلاء القوم؛ لأن النحت ((بري الحجر والخشب بألة على تقدير مخصوص))^(١٢).

من صور الفعل المتعدي قصوره على فاعلة:

رصد البحث ظاهرة انزياحية في الفعل المتعدي، هي اقتصاره على الفاعل فقط ، بحيث لم يجاوزه إلى المفعول، وهذا خلاف لأصله فالمعروف عنه، عدم الاكتفاء بالفاعل بل

-
- () ينظر : / .
() : / .
() الفعل في نحو ابن هشام: .
() سورة النساء الآية: .
() التبيان في إعراب القرآن: / .
() : / .
() : / .
() التبيان للطوسي: / .
() سورة الأعراف الآية: .
() المحيط: / و ينظر تفسير أنوار التنزيل للبيضاو : / .
() التأويل النحوي في القرآن الكريم: / .
() التحرير والتنوير: / .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

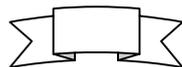
مجاوزته إلى المفعول، ل يتم به المعنى. ومنه قوله تعالى: ((وَهَرِّيْ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا *فُكْلِيْ وَاشْرَبِيْ وَقَرِّيْ عَيْنًا))^(١). اكتفى الفعلان (كلي) و(اشربي) بالفاعل ولم يجاوزاه إلى المفعول ، والقصد من ذلك تركيز الباري سبحانه على تناسبها الألم النفسي والبدني؛ لأن الموجوع غالباً لا يطيق الأكل و لا الشرب، فأدى ذلك التركيز على المعنى أي((إنك في بحبوحة العيش))^(٢). هذا فضلاً عن رشاقة العبارة القرآنية ،وجماليتها لذا قيل((إن حياة المعنى بتركيب حيٍّ من الألفاظ يطابق سنن الحياة في دقة التأليف، و إحكام الوضع وجمال التصوير وشدة الملاءمة، حتى يكون أصغر شيء فيه كأكبر شيء فيه))^(٣)، فكل لفظ في القرآن الكريم يؤدي المعنى، والمقصدية من وجوده على أكمل وجه . ومنه قوله تعالى: ((وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا))^(٤). ((كَبِيرًا))^(٤). الفعل رأيت الأول لم يجاوز الفاعل إلى المفعول ليدل على كثرة النعيم، وانتشاره في كل مكان، فالنعيم لا يقتصر على مكان دون آخر على حسب مراتب الجنة، فر(بصر الرائي أينما وقع لم يتعلق إدراكه إلا بنعيم كثير وملك كبير))^(٥).

الفاعل:

أولاه النحاة أهمية لكونه الركن الثاني الأساس من أركان الجملة الفعلية، وحده ((هو الذي بنيته على الفعل الذي بني للفاعل، ويُجعل الفعل حديثاً عنه مقدماً قبله، كان فاعلاً في الحقيقة أو لم يكن كقولك جاء زيد، مات عمرو))^(٦). ويمكن دراسة الفاعل بتقسيمه على قسمين أ-الفاعل الحقيقي ب -الفاعل المجازي.

الفاعل الحقيقي:

-
- () مريم الآية: - .
 - () التحرير والتنوير: / .
 - () إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: .
 - () سورة الإنسان الآية: .
 - () : / .
 - () - / :



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

لما كان مجال الدراسة آيات النعيم، فلا بد من الإشارة إلى إسناد أفعال الخير إلى الله سبحانه، وهي ظاهرة تكثر في هذا النوع من الآيات؛ لأن فيها تصويراً لرحمة الله، وامتنانه على عباده، وإغراقهم في فيوضاته الإلهية، التي لو انقطعت عن أبناء بني البشر؛ لأظلم ضحايمهم في رابعة النهار. وهذه طريقة القرآن في إسناد الخيرات والنعيم إلى الله سبحانه^(١). ويمكن القول إن هناك ظاهرة واضحة في القرآن الكريم، وهي أن تنسب أفعال الخير دائماً إلى الله سبحانه وتكثر هذه الظاهرة بالذات مع لفظ الرب^(٢). و منه قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ))^(٣) أسند سبحانه (الاجتباء) لنفسه، وعبر باللفظ (رب) ليدلّ بذلك على لطفه^(٤) بيوسف (عليه السلام) فهو حاميه وحافظه. ومنه قوله تعالى: ((فَاكْفِهِنَّ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُنَّ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُنَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ))^(٥). أسند أفعال الخير إلى نفسه سبحانه، واستعمل لفظ الرب للإشارة إلى عظيم ما آتاهم، إذ العطاء يناسب حال المعطي^(٦). وعلى خلاف هذا اللفظ - الرب - لفظ الجلالة الذي يأتي مع أفعال النعمة والرحمة للعباد، وأفعال العذاب^(٧) كقوله تعالى: ((دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا))^(٨). أما إذا أراد أن يبين الله امتنانه على عباده، ويخبر بنعمته التي خصهم بها، فإنه يسند ذلك إلى ضمير العظمة. ومنه قوله تعالى: ((وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ))^(٩). استعمل ضمير العظمة ليدل على عظيم نعمته عليهم سبحانه، ففعل الإنجاء من العدو هو من أعظم النعم، فناسب إسناد الأعظم إلى المعظم نفسه سبحانه^(١٠). وقوله تعالى: ((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضلاً يَا

() التفسير القيم القيم:

() الفاعل في القرآن الكريم

() سورة يوسف الآية:

() / :

() سورة الطور الآية:

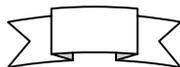
() ينظر التحرير والتنوير: /

() ينظر البحر المحيط: / :

() محمد الآية:

() الأعراف الآية:

() ينظر البحر المحيط: /



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

جَبَالَ أُوبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ))^(١). أسندت الأفعال إلى ضمير العظمة؛ إشعارا بالقدرة الإلهية ((التي ألانت الحديد وهذا مستحيل في مقدور البشر إلا بعد الكدح والأخذ بالأسباب))^(٢). ومثل هذه الآيات التي وردت فيها الأفعال مسندة إلى ضمير العظمة كثير كثير في آيات الدراسة^(٣).

من صور الفاعل الحقيقي الأخرى:

قوله تعالى: ((جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ))^(٤). اسند الفعل - فعل الدخول- إلى المؤمنين^(٥) أكراما لهم لما قد تعرضوا له من ألوان العذاب، فكأن هذا فيه دلالة على دخولهم الجنة من غير حساب، أو قد لا يطول وقوفهم للحساب، وذلك مفهوم من سياق الآية التي قبلها إذ قال سبحانه: ((وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ))^(٦). أما في آية أخرى فأسند سبحانه فعل الإدخال إلى الجنة لنفسه، قال تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ))^(٧). فلما تغير الخطاب، تغير معه إسناد الفعل أيضا؛ لينسجم كل خطاب مع السياق الذي ورد فيه.

قال تعالى: ((لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَا غِيَةَ))^(٨). أسند الفعل إلى المؤمنين عموما أو إلى الرسول (صلى الله عليه وآله)^(٩). فعلى هذه القراءة يكون المعنى عدم سماع المؤمن كلاما فاحشا، و هو أيضا لا يسمع ما يكدر صفو الهدوء من أصوات عالية كخريف الماء أو أصوات

() سورة سبأ الآية:

() أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية:

() ينظر سورة الأنعام الآية: الآية: سورة الأعراف الآية:

: - .

() سورة الرعد الآية:

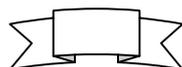
() مفاتيح الغيب: /

() سورة الرعد الآية:

() سورة المائدة الآية:

() الغاشية الآية:

() المحيط: /



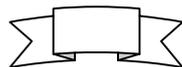
..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

الطيور^(١)، وهذا أتم لنعيمهم. على عكس قراءة البناء للمفعول^(٢)، فإنها تنفي سماع اللغو، اللغو، لكنها لا تنفي سماع غيره من الأصوات، التي قد ينزعج لسماعها المؤمن.

قال تعالى: ((لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ))^(٣). ورد الفعل (ينزفون) في سورة الواقعة الواقعة مكسور (الزاي)، أما في الصافات (آية ٤٧) فمفتوحها، فمن قرأ بكسر الزاي جعله مبنيا للمعلوم، و يحتمل الفعل لمعينين، قال الفراء ((ينزفون له معنيان، يقال قد أنزف الرجل إذا فنيت خمره وأنزف إذا ذهب عقله فهذان وجهان))^(٤)، فقد أسند الفعل للمؤمنين، وفي هذا دلالة على أنهم لا تنفذ خمرتهم، فهم لا يتفرقون لهذا السبب، كما لا يسكرون فلا تذهب عقولهم لشربها^(٥). أما إذا بني للمجهول أي (فتح الزاي)، فيكون المعنى ((لا تذهب عقولهم لشربها))^(٦) فوضع القران الكريم كل كلمة في مكانها، فسياق الواقعة أبلغ من سياق الصافات التي ورد فيها الفعل (ينزفون) مبنيا للمجهول، إذ بدأت سورة الواقعة بقوله: ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ))^(٧)، في حين بدأت الصافات بقوله: ((إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ))^(٨)، فالسابقون أعلى مرتبة من المخلصين؛ لأنهم مقربون من مقام الربوبية، ثم توالى أوصاف السابقين، فإنهم على سرر موضونة متقابلون، أما في الصافات فإنهم على سرر متقابلون فلم توصف تلك السرر، وفي الواقعة فاكهة مما يتخيرون، أما الصافات فواكه وهم مكرمون، فتخير الفاكهة دلالة على كثرة أنواعها، فناسب إتيان كل لفظ في محله، ((وهذا شكل وعيا جماليا بالكلمة في نطقها وفي استعمالها، وأصبح الجمال الفني قائما على معايير الانسجام والتلاحم الدقيق في المعنى والتركييب والتناسب بينهما))^(٩).

الفاعل المجازي:

- () / :
() المحيط: / ينظر معاني القراءات: /
() سورة الواقعة الآية:
() / / :
() ينظر: / :
() / :
() الواقعة الآية: -
() سورة الصافات الآية: -
() (في جماليات الكلمة دراسة جمالية بلاغية نقدية: ينظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

المجاز ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب؛ لعلاقة بين الأول والثاني^(١). قال الجرجاني ((ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام، كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة، وذلك أن الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل لا يصح ردها إلى اللغة، ولا وجه لنسبتها إلى واضعها؛ لأن التأليف هو إسناد فعل إلى اسم أو اسم إلى اسم))^(٢)، فالتحول إلى المجاز، على مستوى التركيب، فردي خاص بالمتكلم، ومرهون بقصده وإرادته^(٣)، على أن لا يخرج هذا القصد عن حد العرف و المواضعة. والمجاز لا يمكن تصوره في الكلم المفرد، ولا يتصور بعيداً عن النظم والتركيب، و علاقات النحو^(٤). وتأتي أهمية المجاز من أنه ((ينطوي في طيه على شيء أكبر من إثارة الخيال، أو خلق ارتباطات جديدة، فهو في أحشائه رمزية الحقيقة وينطق باسمها))^(٥). ومما ورد منه قوله تعالى: ((وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ))^(٦). اسند في الآية الشريفة فعل الجريان إلى الأنهار دون المياه؛ ((لتصور بذلك أن أنهار الجنة لوفرة مياهها غدت كلها مياهاً وأنهاراً جارية، وهذه الدلالة كانت يعجز عن أدائها النسق القولي الحقيقي))^(٧)، فالمياه لكثرتها وشدة جريانها، ترى وكأن محلها هو الذي جري أي أن الجري تجاوز الماء إلى مكانه، وقد يكون في ذلك إشارة إلى أنها جارية من غير أخايد كما نقل الطبري^(٨)، فحالة الأنهار هذه تكون اشرح للنفس واجلب للسرور^(٩). ومنه قوله قوله تعالى: ((وَهَزَىٰ إِيَّاكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا))^(١٠). اختلف في قراءة الفعل (تساقط) ففيه تسع قراءات^(١١)، أهمها قراءة حمزة بفتح التاء وتخفيف السين^(١)، أراد

() / :

() :

() إشكاليات القراءة وآليات التأويل:

() المصدر نفسه:

() :

() التوبة الآية:

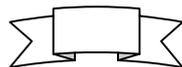
() تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني:

() جامع البيان: /

() ينظر الكشاف: /

() سورة مريم الآية:

() ينظر الكشاف: /



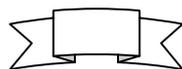
..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

أراد بهذه القراءة إسقاط (تاء)، وإسناد الفعل إلى النخلة^(٢). أما من ضم التاء — وهي قراءة حفص^(٣) — فإنه مضارع ساقط^(٤)، أي أسند الفعل إلى الجذع، وبهذه يظهر لطف الله ونعمته على مريم (عليها السلام) أحاطتها العناية الإلهية، أودع سبحانه في الجذع البالي قوة الإثمار، أكراما لها ولوليدها (عليهما السلام). وهناك من جوز أن يكون للنخلة أو للجذع لكنه أنت لا لتباسه بالنخلة إذ هو بعضها^(٥). منه قوله : ((يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ))^(٦). قرئ بفتح الياء وضم الراء أي جعل الفعل إلى اللؤلؤ و المرجان^(٧) وهي

قراءة أهل الكوفة وابن كثير وابن عامر^(٨). أما دلالة إسناد الفعل للؤلؤ والمرجان؛ فليبين وفرة هذه المواد وكثرتها ولكونها مبذولة ويقتنونها ببسر وسهولة من عناء. ولهذا عدّ هذا الإسناد من أنواع الاتساع في المنى^(٩). وقال تعالى: ((يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ))^(١٠). أسند الفعل (يسعى) إلى النور؛ ليبين بذلك سبحانه كيف تمثل القرب من الذات العليا سبحانه في الدنيا بالعبادة ومجاهدة فغدا في الآخرة نورا يتلأأ في وجه المؤمن وهذا التصوير لا يكون بهذه القوة لو قيل مثلا في غير القرآن الكريم "يسعى المؤمنون ونورهم يتلأأ في وجوههم" أو لو استعمل غير كلمة نور ضياء مثلا نور لتناسب المقام هذا فضلا عن اختيار الفعل () فالسعي أسرع من المشي فليس وجود — هنا إلا لغاية جمالية فهي ترسم مشاعر من لا يعهد به المشي المتعثر^(١١)

:

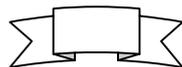
-
- () إعراب القراءات السبع وعللها: / ينظر إتحاف فضلا : .
() ينظر الحجة للقراء السبعة : / البحر المحيط: / .
() ينظر البحر المحيط: / .
() : / .
() ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: / .
() الرحمن الآية: .
() الحجة لابن خالويه: ينظر معاني القراءات: / .
() القراءات السبع وعللها: / .
() ينظر الكشف عن وجوه القراءات: / .
() الحديد الآية: .
() ينظر جماليات المفردة القرآنية: .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

وهو المفعول به في المعنى يرتفع بإسناد الفعل إليه كما يرتفع الفاعل بذلك^(١). ويؤتى بهذا بهذا التركيب لكون المفعول به هو الغاية^(٢)، وقد يكون للجهل بالفاعل أو للإيجاز والاختصار أو لغيرها من لأسباب^(٣). مما ورد منهقاله تعالى: ((وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ))^(٤). ظاهر، وفي هذا التركيب دلالة على أن الجنة قد تكون بية من موقف السعداء ينظرون إليها ويفرحون بأنهم محشورون إليها^(٥). يؤيد ذلك قوله سبحانه في سورة أخرى: ((وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ))^(٦). وقد أوضح أبو لسعود العمادي دلالة مجيء الفعل مبنيًا للمجهول بقوله ((أي قربت للمتقين عن الكفر والمعاصي، بحيث يشاهدونها من الموقف على ما فيها من فنون المحاسن، فيبتهجون بأنهم محشورون إليها فانزول بها. وقوله تعالى (غير بعيد) تأكيد للإلزام أي مكانا غير بعيد أي شيئا غير بعيد))^(٧). وقوله تعالى: ((يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ))^(٨). قرئ الفعل (يحلون) بالبناء للمجهول ليدل على قرب وقوع التحلية بعد الدخول^(٩). وقيل إنهم يجدون أنفسهم محلين بتكوين الله () فمجيء التحلية على ما لم يسم فاعله يدل على ما تفضل الله به عليهم ابتداء وهذا يعد من زوائد الكرم^(١٠). وفيه إشارة إلى حالهم ((فهم خدومون وغيرهم من يلبسهم الحلي على عادة الملوك في الدنيا))^(١١) وكل ذلك يدل على علو شأنهم ومنزلتهم عند ومنه قوله تعالى: ((يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ))^(١٢). بني الفعل في الآية الشريفة للمجهول فهو فضلا عما أثاره من دلالة لفظية وهي الاختصار يمكن أن يلمح منه دلالة

- () الإيضاح :
() للضرب :
() أسرار العربية: ينظر حذف الفاعل بين المعيارية والتطبيق :
() سورة الشعراء الآية :
() مفاتيح الغيب: / ينظر المبني للمجهول تراكيبه ودلالته في القرآن الكريم: حذف الفاعل بين المعيارية والتطبيق :
() سورة ق الآية :
() العقل السليم: /
() الكهف الآية: سورة الحج الآية: :
() : /
() التحرير والتنوير: /
() مفاتيح الغيب: /
() : /
() المطففين الآية: سورة الإنسان الآية: .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

معنوية وهي الدلالة ((على أنهم مخدومون أبدا لا كلفة في شيء))^(١) . ومنه قوله تعالى:
(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ)^(٢) .
-يحبرون- للمجهول ولم((يذكر ما يسرون به إيذانا بكثرة المسار))^(٣) . فقد اهتم هذا
التركيب بإبراز((الحدث بصرف النظر عن محدثه))^(٤) .

الى: ((يَطَافُ عَلَيْهِم بِصَحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ)) وقوله: ((يَطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ
مِّنْ مَّعِينٍ))^(٥) . يمكن أن يلمح من بناء الفعل (يطاف) مجهول دلالة الاهتمام بتلك الأنية
الأنية الجميلة، العجيبة التي يشرب بها أهل الجنة، وكل ذلك فيه إشارة إلى تنعيمهم
فضلا عن دلالتها على استقرارهم في أماكنهم وأواني الشراب تجلب إليهم، فهم
مخدومون^(٦)، على العكس من المجرمين فهم كما قال تعالى: ((يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
حَمِيمٍ آتٍ))^(٧) فالفرق واضح بين القسمين، قسم مخدوم ومنعم ، وقسم مكابد ألم العذاب
في الحميم وألم الطواف المستمر والسير المتعب.

: ((سَابِقُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ
لَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))^(٨) . فلفظ
عداد هنا بمعناه قوي الموحى بالمتانة والإتقان، وبما لحق اللفظ من تضعيف
وبناء للمفعول، كل ذلك يعمل على تعظيم هذه الجنة في نفوس المؤمنين، وبالتالي
تحفيزهم للحصول عليها فهو قد عمل على إحضار المشهد الذي((يرتقي بالصورة التي
يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة
وإذا الحالة النفسية لمحة أو مشهد

() : / .

() الروم الآية: .

() : / .

() البياني ومسائل ابن الأزرق: .

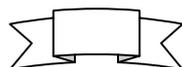
() سورة الزخرف الآية: سورة الصافات الآية: .

() ينظر حذف الفاعل بين المعيارية والتطبيق: .

() الرحمن الآية: .

() الحديد الآية: .

() التصوير الفني في القرآن: .



..... دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

تعالى : ((أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))^(١). فضلا عن إيثار لفظ " ((قاق الثابت؛ لان الإرث أقوى الأسباب لاستحقاق المال))^(٢). فقد أتى " أورثتموها " مغيرا الصيغة للمجهول، فأوحى هذا التغيير بدلالة تمكنهم في ملك تلك الجنان، وبالتالي الراحة النفسية و السكينة التي يعيشها أهل الجنة؛ وذلك لان ((أَمْكَنَ لِلْمَلِكِ، وَكَانَ مَطْمَحَ النَّفُوسِ إِلَى الْمَكْنَةِ فِي الشَّيْءِ مَطْلَقًا لَا يَبْعَدُ))^(٣). وقوله : ((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا))^(٤). الفعل في الآية الشريفة مبني للمجهول . الدلالة التي يمكن أن تستجلى من تغيير صيغة الفعل، هي تعظيم الواعد لهذه الجنة من أن يجري ذكره على والاعتماد على المتلقي بمعرفته فلا يستطيع أحد الوعد بالجنة إلا الذات المقدسة سبحانه، فالتعظيم من الدلالات المعنوية التي يمكن أن توحى بها صيغة البناء للمجهول^(٥). فضلا عن الاهتمام بالوعد و الموعدين.

: ((وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ))^(٦).

ذكرت الآية الشريفة أحوال المؤمنين بعد ذكر أحوال الأشقياء المعاندين^(٧)، ليظهر بذلك التفاوت بين الحالين. وقد افتتحت الآية بالفعل المبني للمفعول؛ للاهتمام بخبر الدخول ولكونه هو المقصود بالذات^(٨)، وفيه (إشارة إلى أنهم فازوا بنزول الكرامة من أول وهلة)^(٩)، فضلا عن أتساع المعنى، وأعمال فكر المتلقي بمن أدخلهم الجنة، فيحتمل أنهم أنهم دخلوا ((بفضله- سبحانه - أو بتوفيقه وهدايته))^(١٠)، أو أدخلتهم الملائكة.

() سورة الأعراف الآية: . وينظر سورة الزخرف الآية:

() التحرير والتنوير: / .

() : / .

() سورة الرعد الآية:

() :

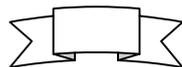
() سورة إبراهيم الآية: .

() ينظر سورة إبراهيم الآية: .

() : / .

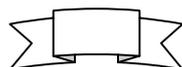
() التحرير والتنوير: / .

() أرشاد العقل السليم: / .



دلالة العناصر الاسنادية في الجملة

فالبناء للمجهول هو الذي شكل خروجاً أسلوبياً فأوحى بدلالات متعددة يمكن للمتلقي
رصدها ومعرفتها من خلال السياق الواردة فيه.



تقييد الجملة وتخصيصها

المبحث الأول التقييد بالنواسخ

المبحث الثاني التقييد بالمكملات

المبحث الثالث التقييد بالتوابع

المبحث الأول التقييد بالنواسخ

التوطئة:

بعد تعرض الفصل الأول لطرفي الإسناد في الجملة، سيحاول البحث في هذا الفصل التعرض للمخصصات أو المقيدات التي تدخل على الجملة، أو تضم لطرفي الإسناد فيها. فالتقييد مصطلح معروف متداول عند أهل اللغة، فقد ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) الإطلاق، والتقييد بقوله: ((أما الإطلاق فأن يذكر الشيء باسمه لا يقرب به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يسبب ذلك، والتقييد أن يذكر بقرين من بعض ما ذكرناه فيكون ذلك القرين زائداً في المعنى، من ذلك أن يقول القائل " زيدٌ ليثٌ " فهذا إنما شبهه بليث في شجاعته فإذا قال " هو كالليث الحرب " فقد زاد " الحرب " وهو الغضبان الذي حربٌ فريسته أي سلبها فهذا كان أدهى له))^(١). أي إن ذكر المقيد يكون لزيادة المعنى في الجملة، ولهذا قيل ((وإذا زيد عليهما - المسند والمسند إليه - شيء مما يتعلق بهما أو بأحدهما فالحكم مقيد، وذلك حيث يراد زيادة الفائدة وتقويتها عند السامع))^(٢). وقد أشار النحويون إلى التقييد بقولهم ((وجوز بعضهم الحال من المبتدأ فجعلوا العامل انتساب الخبر إلى المبتدأ فإنه فعل قابل للتقييد))^(٣). وأطلق عليه بعضهم ((نسبة فرعية تسمى القيد أو النسبة التقييدية، أو جزئية ليست أصلية لا يتوقف عليها المعنى الأساسي للجملة))^(٤). فالقيد في النحو ((كل ما في الجملة عدا المسند والمسند إليه))^(٥) ويستعمل ((القيد مع المقيد ليحد من إطلاقه وشيوعه))^(٦) فالتقييد يساعد على ((تحديد دلالة الكلام توكيداً على ذلك المحدد واحتراساً من احتمال غيره))^(٧).

(١) الصاحبى: ٣١٦، و ينظر إسناد الفعل: ١٢٧.

(٢) جواهر البلاغة: ١٣٣؛ و ينظر إسناد الفعل: ١٢٧.

(٣) أسرار النحو: ١٣٨.

(٤) النحو الوافي: ٦/٣.

(٥) موسوعة النحو والصرف والأعراب: ٥٣٤.

(٦) ينظر الإطلاق والتقييد في النص القرآني: ١٧٥ وما بعدها.

(٧) التقييد في نهج البلاغة دراسة نحوية رسالة ماجستير، كلية التربية-جامعة المستنصرية: ٢٤.

أولاً: التخصيص (التقييد) بـ(كان وأخواتها)

أشتهرت هذه الأفعال في الدراسات القديمة والحديثة بـ(النواسخ) فهي فضلاً عن تغييرها أهم حكم وهو الإعراب، قيل عنها ((هي تغير أهم ملامح في جملة المبتدأ والخبر وهو بدؤها باسم ولا يتأتى نسخ هذا الملمح لو تصور الناسخ اسماً))^(١). وهناك من أطلق عليها المقيدات؛ لأنها تغير جانباً موضوعياً وإن لم يكن أشد ظهوراً وهو التغير الذي يتناول حالة الحكم وعده تغيراً دلالياً في المقام الأول يتضمن نوعاً من تقييد الإسناد فيها^(٢). واختلف في تسميتها بـ(الناقصة) فقيل هي لا تدل على حدث^(٣). وقيل لأنها ((تحتاج إلى خبر ليتم معناها))^(٤) وهناك من رفض هذه التسمية وعدها تسمية اعتباطية وعنده، هي أفعال تطورت حتى صارت لا تكتفي بفاعلها بل تحتاج إلى منصوب مكمل للمعنى الجديد بعد دخول هذه الأفعال^(٥).

أما دخول هذه الأفعال على الجملة الاسمية فا لغرض من ذلك دلالي، ولأداء وظيفة ومعنى، فهي وإن شابه عملها عمل الأفعال في الرفع والنصب، فهي تدخل الزمن والجهة على المحور المبتدأ^(٦). أي إن ((هذه الأفعال وضعت لتضفي على جملتها معانيها))^(٧) فنقول "محمد كريم" فالجملة مبهمة الزمان أما إذا أدخلت (كان) أو إحدى أخواتها فأنت تحدد زمن هذا الإثبات، أو تنفيه عنه إذا أدخلت ليس^(٨)، أو تحوله من

(١) الأعراب والتراكيب بين الشكل والنسبة: ٣٥.

(٢) الجملة الاسمية: ٧٥.

(٣) ينظر المقتضب: ٣٣/٣، و ينظر الأصول في النحو: ٧٤/١.

(٤) النواسخ في كتاب سيوييه: ٢٢٠، و ينظر بحث قول في خبر كان مجلة مجمع اللغة العربية: الجزء ٤٠ سنة ١٩٧٧م ص ٣٣.

(٥) ينظر الفعل زمانه وأبنيته: ٥٦-٥٧.

(٦) العناصر الإيجابية في الجملة الاسمية وعلاقتها بالزمن، بحث في مجلة علوم اللغة، مج ١، ع ١، ٢٠٠٩، ص ١٥.

(٧) أسرار النحو: ٢٤٦.

(٨) الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد بحث في مجلة مجمع اللغة العربية: ج ٧٧ نوفمبر ١٩٩٥، ص ١٧٧.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

حالة إلى أخرى ومن هنا قيل ((إن هذه الأفعال إذا تصدرت الجملة فإن المبنى والمعنى يبني عليه، غير أنه يشكل نقطة محددة مركزية في التوزيع والتقسيم أي في تحديد المواضع الأعرابية وتحديد أسمه وخبره))^(١).

دلالة الأفعال الناقصة:

كان:- قيل عنها بأنها ((تدخل على المبتدأ و الخبر وتفيد حكاية حال ماضية))^(٢) غير أنها لا يمكن ان تقتصر أو تُقصر على هذه الحالة ((فهي لا تختص بالماضي فقط))^(٣) بل تكون بعدد من الدلالات والمعاني، ومما ورد منها قوله تعالى ((...إِذْ كُنْتُمْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ...))^(٤)، بينت هذه الآية اتصافهم بالعداوة في زمن مضى قبل زمن التكلم أما ((الآن فهم متآلفة قلوبهم بنعمة عظيمة عليهم وهي نعمة الإسلام التي من الله سبحانه وتعالى بها على أمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله))^(٥). وهذا مفهوم من سياق الآية الشريفة من قوله ((فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ)) " فكان " في هذه الآية تدل على الماضي المنقطع. فحالة العداوة كانت قبل الإسلام، أما في الإسلام فلا عداوة ولا تناحر بين المسلمين وقيل ((إن دلالتها هذه هي الأصل في كان))^(٦). قال تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ))^(٧). كان في هذه الآية تدل على الماضي المنقطع لأن السياق يدل على ذلك فالقول في الآخرة يوم الجزاء أما العمل ففي الدنيا وكذلك تدل على ((أن عملهم الذي استحقوا به الجنة أمر كائن منقرر وأن عملهم ذلك متكرر متجدد أي غير منقطع إلى وفاتهم))^(٨).

(١) العناصر الإجمالية في الجملة الاسمية (بحث): ٢٠.

(٢) جواهر البلاغة: ١٣٧.

(٣) معاني النحو: ١/١٩١، و ينظر الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم: ٥٩٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٥) ينظر التحرير والتنوير: ٣٢/٤ وما بعدها.

(٦) ينظر الإتيان في علم القرآن: ٢/٢١٧.

(٧) سورة العنكبوت، الآية ٧.

(٨) التحرير والتنوير: ٢٥/٢٥٦.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

فضلاً عما تشعر به (كان) في الآية من أن الله سبحانه لا تضيع عنده أعمال العاملين على مر العصور فهي محفوظة مسجلة عليهم ولهم. وقيل إن كان في مثل هذا التركيب زائدة والتقدير ((أحسن الذي يعملون))^(١). وهناك من رد زيادة كان في القرآن وأنه لا يؤتى بها إلا لأجل المعنى الذي يحتاجها والسياق الذي يطلبها^(٢).

قال تعالى: ((... وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا))^(٣). أخبر سبحانه وتعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بالنعمة التي أنعمها عليه، وأنه سبحانه مستمر برعايته وإحاطته بكل أنواع النعم واستمرارها عليه قبل زمن الأخبار وبعده. فإذا كانت تدل على الماضي المنقطع فهل يعني أنه سبحانه قد قطع عن نبيه فضله وإحسانه بعد زمن الأخبار، أو هو مستمر في رعايته ومساندته لنبيه فهو حبيبه (صلى الله عليه وآله). وعليه فكان في هذه الآية ((تفيد الاستمرار أو الزمن الماضي المتصف بالثبات والاستمرار))^(٤).

قال تعالى: ((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي...))^(٥). بينت هذه الآية إمكانية مجيء (كان) بمعنى (صار) وهذا جارٍ على عادة العرب فهي ((تستعير هذه الأفعال فتوقع بعضها مكان بعض، لأن كان لما انقطع وانتقل من حال إلى حال وكذلك صار تفيد الانتقال من حال إلى حال))^(٦). ويمكن القول إن كان تكون بمعنى (صار) مع فارق بينهما هو أن كان تطوي الزمن بخلاف

(١) ينظر الإتقان في علوم القرآن: ٢١٧/٢.

(٢) ينظر لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن: ٢٥٩ وما بعدها.

(٣) سورة النساء، الآية ١١٣.

(٤) ينظر التبيان للطوسي: ٣٢٤/٣.

(٥) سورة المائدة، الآية ١١٠.

(٦) ينظر شرح المفصل: ٣٥١/٤، و ينظر شرح المغني في النحو، أطروحة دكتوراه، كلية تربية/جامعة تكريت: ٢٠٦.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

صار التي تتطلب الوقت للصيرورة^(١). ففي الآية المتقدمة بين سبحانه تبدل حال هيئة الطير الطينية إلى طير حقيقي بإذن الله، مع فارق هو أن (كان) انطوت معها المدة الزمنية اللازمة لتخلق الطير. فكان ((هنا ناقصة على بابها أو بمعنى تصير))^(٢)، فقد منَّ الله على نبيه عيسى بتلك النعمة وأيده بهذا البرهان والمعجزة بجعله الطين طائراً بمجرد النفخ فيه أي إن الله ((اعتبر الأذن في خلق الطين كهيئة الطير وفي صيورته ذلك الشيء طيراً))^(٣).

قال تعالى: ((أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا...))^(٤). كان هنا أتت بمعنى ((ما قدرتم))^(٥) أي دلالتها على القدرة، فهم لا يستطيعون ذلك. وهي عند السيوطي (ت ٩١١ هـ) بمعنى (ينبغي)^(٦)، أي ما ينبغي لهم ذلك، فقدرتهم واستطاعتهم قاصرة عن مثل هذه الأشياء التي لا يقوم بها إلا صاحب القدرة سبحانه، وكان بهذا قد قال الزمخشري ((معناه - كان - معنى ينبغي أي ما ينبغي لنا وما يصح لنا ونحوه))^(٧) فقد (نحوه))^(٧) فقد نفت استطاعتهم عن مثل هذه الأشياء وأظهرت عجزهم. قال تعالى: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا))^(٨).

انصرفت كان في هذه الآية إلى الاستقبال. وهو معنى من معاني كان، وإن كان معناها المتأصل المضي فهذا لا يمنع من دلالتها على الاستقبال^(٩). ففي هذه الآية

(١) معاني النحو: ١/١٩٨، و ينظر التقييد في نهج البلاغة دراسة نحوية: رسالة ٤٠.

(٢) البحر المحيط: ٢/٧٤٥، و ينظر الدر المصون: ٣/١٩٦؛ ينظر اللباب في علوم الكتاب: ٥/٢٤٥.

(٣) مفاتيح الغيب: ١٢/١٣٤، و محاسن التأويل: ٦/٢٢١٠.

(٤) سورة النمل، الآية ٦٠.

(٥) الصاحبى: ٢٤٦.

(٦) الإتيان في علوم القرآن: ٢/٢١٧.

(٧) الكشاف: ٣/٢٤٩.

(٨) سورة الإنسان، الآية ٥.

(٩) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٤/٨٢، و الإتيان في علوم القرآن: ٢/٢١٧، و الدلالة الزمنية للجملة

العربية في القرآن: ٣٠٩.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

الشريفة يبين الله سبحانه وتعالى ((أنه محقق الوقوع وأنه منزلة بمنزلة ما مضى وفرغ منه فهي بشارة لهم))^(١). فالتعبير بالماضي ابلغ من التعبير بالمستقبل؛ فهو يدل على أنه محقق الوقوع.

ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا))^(٢). فبين الله سبحانه وتعالى ثوابهم وهو الفردوس نُزُلًا. وأتى بـ(كان) بلفظ الماضي ليبين سبحانه وتعالى حصول ذلك، فهو متحقق لا شبه فيه ولا إشكال، فهو قد وعده رب العزة إلى من آمن وعمل صالحاً فهو واقع لا محال^(٣)، ومنه قوله تعالى: ((قُلْ أَدَلِّكُمْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا))^(٤).

قيل (كانت) ((لأن ما وعده الله وحده فهو في تحققه كأنه قد كان. أو كان مكتوباً في اللوح قبل أن برأهم بأزمنة متطاولة أن الجنة جزأؤهم ومصيرهم))^(٥). قال الألويسي (ت ١٢٧٠هـ) ((كانت تلك الجنة لهم أي في علم الله تعالى، أو في اللوح أو المراد تكون على أنه وعد من أكرم الأكرمين عبر عنه بالماضي على طريقة الاستعارة لتحقيق؛ وقوعه فإنه سبحانه لا يخلف الميعاد وجوز أن يكون هذا باعتبار تقدم وعده تعالى في كتبه وعلى لسان رسله عليهم السلام))^(٦) فلفظ (كان) دل على الاستقبال، و أدى إلى كل تلك المعاني وهو ما لا تقوم به (تكون) مثلاً. قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا))^(٧). دلالة كان في هذه الآية هي الثبات والدوام، أي إنها بمعنى ((لم يزل))^(٨).

(١) ينظر التحرير والتنوير: ٣٧٩/٢٩، و ينظر معاني النحو: ١٩٧/١.

(٢) سورة الكهف، الآية ١٠٧.

(٣) ينظر التحرير والتنوير: ٥٠/١٦.

(٤) سورة الفرقان، الآية ١٥.

(٥) الكشاف: ٣٠٣/٣.

(٦) روح المعاني: ٢٤٦/١٨.

(٧) سورة الأحزاب، الآية ٩.

(٨) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٣٣/٢.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

ف(كان) دلت على أن هذا أزلّي عند الله سبحانه فهي تدل على ((الأمر المشاهد في الحال وقد كان على تلك الصفة فيما مضى من غير انقطاع.... فليس المراد به أنه كان بهذه الصفة فيما مضى وهو الآن على خلافها ولكنّ الناس لما ظهر لهم أن الله عليم حكيم أخبروا أنها صفات لم يزل موصوفاً بها))^(١). فدلالة كان في هذه الآية الثبات و الاستمرار.

ومنه قوله تعالى ((... وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مَسْلَمَةٌ إِلَيْهِ أَهْلُهُ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةً فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا))^(٢). ف(كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) دلت على أتصاف الله بهذا العلم. وقد أطلق عليها السيد محمد صادق الصدر (قدس سره)، كان الشأنية لا الماضية فالله سبحانه لا يحتمل تبدل شأنه بل هو ثابت في الماضي والحال والمستقبل، فلا يصدق بحقه (كان) إذا كان المراد منها الماضي^(٣).

وهناك من اعترض على مجيء (كان) بمعنى الأزل وأرجع ذلك إلى ((قرينة وجوب كون الله سميعاً بصيراً لا من لفظ (كان))^(٤). فعنده أن الاستمرار يستفاد من القرينة لا من لفظ (كان) أو معناها هنا. و بهذا تجرد كان من دلالة الزمن فكان ((تدل على زمن محدد كقولك " كان زيدٌ جالساً ها هنا" وغير محدد كقوله تعالى ((وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا))^(٥). وهناك من أرجع الاختلاف في معنى كان هذا ((إلى النظرة المقتصرة أحياناً على كان مجردة عن السياق أو طبيعة خبرها مجرداً عنها والأولى النظرة الشمولية للتركيب الجملي أداته وتركيبه وقرائنه))^(٦). فالسياق هو الحاكم في مثل هذا الاختلاف.

(١) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: ١٧٤.

(٢) سورة النساء، الآية ٩٢.

(٣) ينظر منة المنان في الدفاع عن القرآن: ١٢٨.

(٤) شرح الرضي على الكافية: ١٨٩/٤.

(٥) ينظر أمالي ابن الشجري: ٤٨٣/٢، ينظر التقييد في نهج البلاغة دراسة نحوية، رسالة ماجستير:

٣٨.

(٦) الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم: ٣٠٠.

كان التامة:

قال سيبويه ((وقد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه))^(١). ويكون معناها في هذه الحالة ((وجد، حدث، ثبت))^(٢). وقيل تكون بمعنى ((وقع))^(٣) و((تستغني عن الخبر وتدل على الحدث))^(٤). وتتصب المفعول إن وجد و((تحمل الزمان أيضاً))^(٥).
ومنه قوله تعالى: ((... وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))^(٦). فكان هنا تامة ومعناها ((في أي موضع وجدتم))^(٧). وفيها ((دلالة على على عموم في الأماكن التي يحلها الإنسان أي في موضع كنتم))^(٨). فدللت كان في هذه الآية على الحدث -أي وجود الإنسان- كما تخلت عن دلالة المضي التي عدت أصل لها فهي لم يقصد بها في الآية الزمن بل وجود الإنسان وهذا يشمل الزمان والمكان.

قال تعالى: ((وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا))^(٩). قيل إن (كان) تعرب تامة و(قواريرا) حال^(١٠). وتقدر كان بـ(كونت فكانت) قال الزمخشري ((فإن قلت ما معنى (كانت) قلت هو من (يكون) في قوله (... كُنْ فَيَكُونُ)^(١١)، أي

(١) الكتاب: ٤٦/١.

(٢) أسرار النحو: ٢٤٧.

(٣) ينظر الكتاب: ٤٦/١، والمسائل المشكلة البغداديات: ١١٣.

(٤) اللع في النحو: ٨٨.

(٥) دراسات نقدية في النحو العربي: ١٦٧.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٥٠.

(٧) روح المعاني: ١٠/٢، وينظر الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل: ١٨٥/١، وينظر بلاغة القرآن في

الإعجاز إعراباً وتفسيراً: ٣٣٩/١.

(٨) البحر المحيط: ٦١٥/١.

(٩) سورة الإنسان، الآية ١٥.

(١٠) التبيان في إعراب القرآن: ١٢٦/٢، وينظر الدر المصون: ٦٠٩/١٠.

(١١) سورة البقرة، الآية ١١٧.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

تكونت قوارير بتكوين الله تفخيماً لتلك الخلقة العجيبة الشأن، الجامعة بين صفتي (الجوهريين المتباينين))^(١). فهي خلقت بقدرة الله سبحانه وتعالى إكراماً للمؤمنين (وأعجب ما في هذا الخلق إنها تجمع بين بياض الفضة ونصوعها وشفيف القوارير وصفائها))^(٢).

- أصبح

وتفيد أفتران مضمون الجملة بوقتها الخاص بها (أي وقت الصباح)^(٣) بمعنى دخل في في الصباح^(٤). وتأتي أيضاً ((على جهة التمام أو النقصان))^(٥). وتأتي أيضاً بمعنى (صار)^(٦) وفي هذه الحالة لا يقصد بها أي وقت مخصوص^(٧).

منه قوله تعالى: ((... وَانذَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...))^(٨). (أصبح) في هذه الآية لم تقد وقتاً مخصوصاً وهو وقت الصباح بل على مطلق الوقت، فهي بمعنى (صار) مطلقاً ((من غير اعتبار الأزمنة التي يدل عليها تركيب الفعل))^(٩). فهم ((كانوا في الجاهلية بينهم الإحن والعداوات والحروب المتواصلة فألف الله بين قلوبهم بالإسلام وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا إخواناً متراحمين))^(١٠). أي بسبب نعمته التي هي ذلك التأليف صرتم متحابين ((فأصبح ناقصة وإخواناً خبره))^(١١).

(١) الكشاف: ٧٣٢/٤.

(٢) البحر المحيط: ٥٥٤/٨، و ينظر تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٦٧/١٤.

(٣) التوطئة: ٢٢٥، و ينظر أسرار النحو: ٢٤٧.

(٤) الفعل في نحو ابن هشام: ٣٧٥.

(٥) ينظر الكتاب: ٤٦/١، و شرح الاشموني: ٢٢٢/١.

(٦) التوطئة: ٢٢٥.

(٧) شرح المفصل: ٣٥٦/٤، و ينظر الزمن النحوي في اللغة العربية: ١٦٢.

(٨) سورة آلا عمران، الآية ١٠٣.

(٩) شرح الرضي على الكافية ١٩٣/٤.

(١٠) الكشاف: ٤٥٤/١، و ينظر الزمن النحوي في اللغة العربية: ١٦٢.

(١١) روح المعاني ١٩/٤.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

ومنه قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ))^(١). أصبح هنا في هذه الآية (معناه تصير)^(٢) فقوله سبحانه (تصبح الأرض بمنزلة قوله فتضحى أو، فتصير عبارة عن استعجالها إثر نزول الماء واستمرارها كذلك عادة)^(٣). وهناك من قال ((تصبح على حقيقتها والحكم بالنظر إلى بعض الأماكن تمطر السماء فيها ليلاً فتصبح الأرض مخضرة والأول أولى))^(٤).

- ليس

من أخوات كان فتلتزم حالة النقصان^(٥). وعدم التصرف^(٦) وقد عدها سيبويه فعلاً^(٧)، فعلاً^(٨)، وتبعه جمهور النحاة وهناك من عدها حرفاً^(٩). و((إنها ألحقت بالأفعال الناقصة اعتماداً على أدلة شكلية وهي البناء على الفتح والعلاقات التركيبية التي تنتج عن دخولها على الجملة الاسمية))^(٩)، وتستعمل لنفي الحال، أما إذا أريد منها نفي الاستقبال فلا بد من تقيدها^(١٠).

وهناك من قال ((بأنها تنفي مضمون الجملة مطلقاً أي حالاً كان أو غيره))^(١١). ومنه قوله تعالى ((وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا...))^(١٢). من النعم التي أنعمها الله على عباده

(١) سورة الحج، الآية ٦٣.

(٢) التحرير والتنوير: ٣١٨/١٧.

(٣) المحرر الوجيز: ١٣١/٤.

(٤) روح المعاني: ١٩١/١٧.

(٥) التصريح على التوضيح: ١٢٣/١.

(٦) شرح ملحّة الأعراب: ١٤٦، و ينظر التبصرة والتذكرة: ١٨٨.

(٧) الكتاب: ٤٥/١.

(٨) ينظر شرح الملحّة البدرية: ٥/٢.

(٩) صراع التراكم النحوية دراسة في كتاب سيبويه: ٣٥.

(١٠) التوطئة: ٢٢٨.

(١١) شرح المغني في النحو: ٢٠٨، أطروحة دكتوراه/ كلية التربية، جامعة تكريت.

(١٢) سورة النساء، الآية ١٠١.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

(التخفيف)^(١) عنهم بالعبادات والواجبات الشرعية، وهذه الآية من هذا القبيل فقد رخص رخص الله لعباده التقصير والتنقيص من عدد الركعات في الصلاة الرباعية في حال السفر مطلقاً، ولهذا حينما سأل سائل عمر بن الخطاب عن هذه الآية قال ((عجبت مما عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله (صلى الله عليه واله) فقال: "صدقة تصدق الله بها عليكم فأقبلوا صدقته"))^(٢).

ف(ليس) لم تنفي الحال الذي هم فيه بل نفت الإثم في المستقبل إذا هم قصرُوا من الصلاة في السفر، وهذا يظهر من سياق الآية وتصدرها بـ(إذا) التي تفيد الاستقبال^(٣). فهي للنفي المطلق، و لم تقتصر على نفي الحال أو الاستقبال. ومنه قوله قوله تعالى: ((وَالأَرْضَ مَدَدْنَا هَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ))^(٤). فإن الله سبحانه جعل المعاييش للمعاشين لكل موجود على الأرض، وخاطب بهذه الآية صاحب العيال أو صاحب الرياسة الذين يظنون ((ويحسبون أنهم يرزقون عيالهم ومن تحت حكومتهم وهم يخطئون فإن الله هو الرزاق يرزقكم وإياهم))^(٥) فدلالة ليس في هذه الآية جاءت للنفي المطلق^(٦)، فالرزاق الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: التخصيص بأفعال المقاربة

يطلق هذا المصطلح - المقاربة - على ثلاثة أنواع من الأفعال وهي (الرجاء، و المقاربة، والشروع) ولكنهم تجوزوا وأطلقوا عليها أفعال المقاربة من باب (التغليب)^(٧) وقيل ((إنهم سمو الكل باسم الجزء))^(٨). أما علة تسميتها بأفعال المقاربة فـ((لأنها تفيد

(١) ينظر مفاتيح الغيب: ١٧/١١.

(٢) صحيح مسلم: ١٤٣/٢، و ينظر معاني القرآن للنحاس: ١٧٧/٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١٢٦/٤، و ينظر مختصر المعاني، للتفتزاني: ١٦٩/٢.

(٤) سورة الحجر، الآيات (١٩، ٢٠).

(٥) البحر المحيط: ٥٨٠/٥، و ينظر التحرير والتنوير: ٣٥/١٤.

(٦) ينظر شرح الرضي على الكافية: ١٩٨/٤.

(٧) شرح المكودي على الألفية: ٢١٣/١.

(٨) شرح اللمحة البدرية: ٢٠/٢.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها))^(١) أي ((إنها دخلت لإفادة معنى القرب في الخبر))^(٢). أما علة مجيء خبرها فعلاً فقد علله الدكتور المخزومي بسبب معنى المقاربة الذي بهذه الأفعال؛ فإنها أفعال لم تقع بل هي أفعال محتملة أو متوقعة، وهذا أيضاً يناسب الأفعال التي وضعت لعدم الثبات^(٣). وقد اقتصر البحث على أفعال الرجاء لعدم ورود أفعال مقاربة أو أفعال شروع ناقصة في آيات الدراسة.

أفعال الرجاء:

وهي ((ما وضعت لرجاء المتكلم للخبر))^(٤) ومما ورد من هذه الأفعال (عسى):
وقيل ((هي فعل غير متصرف معناه المقاربة على سبيل الترجي))^(٥)، وقيل معناه الطمع والإشفاق^(٦)، وقيل للرجاء والإشفاق^(٧)، وقيل إنها ((يحتمل أن يقال تلازم المعنيين لأن المترجي للشيء طامع فيه مشفق أن لا يناله))^(٨)، وهذا كله يقع في المستقبل. ف(عسى) وقعت لمقاربة الاستقبال حالها حال (أن) إذا دخلت على المضارع أخلصته للاستقبال^(٩). وهي أيضاً تكون شبيهة بـ(كان الناقصة) أو كان التامة^(١٠) ولم ترد في آيات النعيم إلا ناقصة في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...))^(١١). أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالتوبة من الذنوب التي ارتكبوها،

(١) شرح المفصل: ٣٧٢/٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٨٨.

(٤) ينظر شرح شذور الذهب: ٢١٨، و ينظر الصراع بين التراكيب: ٣٧.

(٥) شرح المفصل: ٣٧٢/٤.

(٦) الكتاب: ٢٣٣/٤.

(٧) الجنى الداني: ٤٣٤.

(٨) شرح اللوحة البدرية: ١٥/٢.

(٩) ينظر الكتاب: ١٢/٣، و ينظر أسرار العربية: ١٢٧.

(١٠) شرح المفصل: ٣٧٣/٤.

(١١) سورة التحريم الآية: ٨.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

واشترط أن تكون هذه التوبة خالصة له سبحانه، ثم كيف بعث الله روح عدم اليأس والقنوط من رحمته سبحانه بقوله ((عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)). يقول الزمخشري ((**عَسَى رَبُّكُمْ** إطماع من الله لعباده وفيه وجهان أحدهما: أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الإجابة بعسى ولعل، ووقوع ذلك منهم موقع القطيع والبت، الثاني أن يجيء به تعليماً للعباد وجوب الترجيح بين الخوف، والرجاء))^(١) ورجح الزمخشري الرأي الأول بقوله ((والذي يدل على المعنى الأول وأنه في معنى البت قراءة ابن أبي عبله (ويدخلكم بالجزم) عطفاً على محل (عسى ان يكفر)، كأنه قيل توبوا يوجب لكم تكفير سيئاتكم))^(٢). وهناك من قال ((إن التائب لا حق له في أن يُعفى عنه ما اقترفه لأن العصيان قد حصل، لكن التوبة على عدم العودة إلى الذنب ولكن ما لصاحبها من الندم والخوف الذي يبعث على العزم دل على زكاء النفس فجعل الله جزاءه أن يمحو عنه ما سلف من الذنوب تفضلاً من الله فلذلك معنى الرجاء المستفاد من عسى))^(٣). فالله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب ((ولكن جيء بصيغة الأطماع للجري على عادة الملوك أو للإشعار بأن ذلك تفضل منه سبحانه والتوبة غير موجبة له وان العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء، وأن يبالغ في إقامة وظائف العبادة))^(٤).

ولما كانت (عسى) بمعنى من معانيها ((اليقين))^(٥) فهناك من جعل هذه الآية من هذا القبيل فقيل ((عسى وان كان أصلها الأطماع فهي من الله واجبة لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له))^(٦). أي إذا كانت توبة العبد خالصة لله فليعلم علم اليقين أن الله تائب عنه وتلك نعمة من نعم الله على عباده.

(١) الكشاف: ٤/٦٢١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) التحرير والتتوير: ٢٨/٣٦٩.

(٤) روح المعاني: ٢٨/١٦٠.

(٥) أسرار النحو: ٢٥١.

(٦) فتح القدير: ٢/١٠٤٦، وينظر شرح الرضي على الكافية: ٤/٢١٤.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

ثالثاً: التخصيص (التقييد) بالحروف المشبهة بالفعل (إنَّ وأخواتها)

وهي من الحروف الناسخة تدخل على المبتدأ والخبر ((فتعمل فيهما النصب والرفع))^(١). وعند دخولها ((يصير المسند إليه حينئذ هو والحرف كأنهما شيء واحد يؤديان المعنى الاسنادي معاً))^(٢). فهذا ((النوع من التراكيب يتقابل مع موضوع المبتدأ والخبر لكونه أساساً له لكن دخل عليه واحد من الحروف المشبهة بالفعل فتركز بذلك المبتدأ والخبر وتخصصت دلالاته))^(٣). وهذه الحروف ((وإن كان لكل منها معنى بعينه وهو الأشهر فإن لها أيضاً أكثر من معنى))^(٤). وهناك من سمى هذه المعاني الأخرى لهجية ولا معنى لها إلا التأكيد^(٥). إلا إلا أن هذه المعاني موجودة مبسطة في أمات الحروف وكتبها^(٦).

- إنَّ

وهي أم الباب وتفيد توكيد الجملة - سيأتي إن شاء الله تعالى - ويكون المعنى الغالب عليها والأصل فيها^(٧). ومن دلالاتها:

- الربط

أي ربط الكلام بعضه ببعض يقول الجرجاني ((تفيد - أي (إن) - من ربط الجملة بما قبلها أمراً عجبياً، فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً، غير مستأنف، ومقطوعاً موصلاً معاً))^(٨). فربط الكلام و وصل أجزائه سمة بارزة لهذه الأداة.

ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ))^(٩). وقعت (إنَّ) موقعاً ربطت فيه هذه هذه الآية بما قبلها وهو قوله تعالى: ((إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ))^(١٠). ف((معلوم أنك لو

(١) معاني الحروف للرماني: ١٢٣.

(٢) نحو التيسير: ٨٠.

(٣) تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف: ٨٨.

(٤) جملة النسخ في السور القصار دراسة نحوية رسالة (كلية الآداب جامعة الكوفة): ٥٢.

(٥) ينظر البيان في روائع القرآن: ١٣٨/٢.

(٦) ينظر معاني حروف للرماني: ١٢٣-١٢٦، ١٣٦، ١٤٠، و رصف المباني: ١١٨.

(٧) النحو الوافي: ٥١٤/١، و ينظر معاني النحو: ٢٦١/١.

(٨) دلائل الأعجاز: ٢٧٣، و ينظر جدلية الأفراد والتركيب: ١٧٩.

(٩) سورة الدخان، الآية ٥١.

(١٠) سورة الدخان، الآية ٥٠.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

قلت إن هذا ما كنتم به تمترون، فالمتقون في جنات وعيون لم يكن كلاماً^(١) فهي أتت لمعنى لا يستفاد بدونها، و((معنى إضافي تراد له ودلالات ثانية تقصد منها وهي مما لا يصح أن تحل الفاء محلها))^(٢)، فقد ربطت هذه الآية بما قبلها لكي تظهر النعيم الذي ((خصه الله للمتقين لمناسبة التضاد على عادة القرآن الكريم في تعقيب الوعيد بالوعد والعكس))^(٣). فهي فضلاً عن ربطها أجزاء الكلام عملت على أظهر عظمة هذا الجزاء. ومنه أيضاً قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ))^(٤).

(إن) أيضاً ربطت بين أجزاء الكلام، وهي لا يصلح أن يوضع (فاء) مكانها فهي لم تأتٍ للتأكيد هنا ((فالتأكيد عند عبد القاهر مع الإنكار))^(٥) وهذا لا إنكار فيه، أما دلالة الربط في هذه الآية بما قبلها فهي؛ ((لأن السامع بما أعده الله للمشركين تتشوق نفسه إلى معرفة ما أعد للذين آمنوا أو نبذوا الشرك فأعلموا أن عملهم مرعي عند ربهم ثم استعمل "إن" للربط ولم يستعمل الفاء أو الواو وذلك ليؤكد سبحانه تحقيق مضمونها))^(٦). فهذا وعد منه سبحانه والربط بـ(إن) يجعل المتلقي يشعر بتحقيق هذا الوعد أكثر من الربط بـ(الواو ، و الفاء)، وإن كانت وظيفة هذه المورفيمات ربط الكلام وتماسك أجزائه.

ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))^(٧). (إن) في هذه الآية جاءت لربط هذه الآية

(١) دلائل الإعجاز: ٣٢٢.

(٢) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية: ١٧٨، و ينظر البلاغة فنونها وأفانها: ١٤٠.

(٣) التحرير والتنوير: ٣١٦/٢٥.

(٤) سورة الكهف، الآية ٣٠-٣١.

(٥) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية: ١٧٨.

(٦) ينظر روح المعاني: ٢٦٩/١٥، التحرير والتنوير: ٣٠٩/١٥.

(٧) سورة البقرة، الآية ١٦٤.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

والآية التي قبلها وهي قوله تعالى: ((وَالَهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لِإِلَهِهِ الْوَاحِدِ الْوَحِيدِ الْحَيُّ الْقَيُّومُ))^(١). والدليل على ذلك يمكن وضع (الفاء) محلها؛ لأن المقصود في هذه الآية البرهنة على الآية السابقة، ومتى كانت (إن) مقصوداً منها البرهان على أمر سابق، أو الاحتجاج له وبيان وجه الفائدة فيه صح أن تضع الفاء محل (إن)؛ لأنهما على هذا المعنى تفيد حسن الربط بين الجملتين^(٢). فهذه الآية ((جاءت لإثبات وجود الله سبحانه ووحدانيته لذلك ذكرت إثر ذكر الوحدانية لأنها إذا ثبتت بها الوحدانية ثبت الوجود بالضرورة))^(٣). فتفرده يدل على قدرته ولكونه هو المتصرف بأمر الكون، لا أحد سواه سبحانه. ولهذا فاستعمال (إن) للربط يكسب الكلام فضل تأكيد، أكثر من استعمال غيرها من أدوات الربط.

- التعليل:

فإنها تقع في الكلام لتعليل ما قبلها، وقد عده بعضهم نوعاً من تأكيد الكلام عن طريق التعليل^(٤). ويستفاد من السياق في إثبات هذا المعنى إلى (إن)^(٥).
ومنه قوله تعالى: ((جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا))^(٦). لما وعد الله سبحانه عباده المؤمنين بأنهم سيدخلهم الجنان وكان هذا الوعد بالغيب؛ لأنهم لم يروها ولم يعاينوها فهي غيب عنهم، كانت جملة ((إنه كان وعده مأتياً تعليلاً لجملة التي وعد الرحمن عباده بالغيب، أي يدخلون الجنة وعداً من الله واقعاً وهذا تحقيق للبشارة))^(٧). فهو سبحانه يدخلهم الجنة لأنه وعدهم بذلك .

(١) سورة البقرة، الآية ١٦٣.

(٢) ينظر التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية: ١٧٨ .

(٣) التحرير والتنوير: ٧٧/٢.

(٤) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٤٤/٤؛ ينظر الإتيان في علوم القرآن: ١٧٤/٢.

(٥) ينظر أسلوب التعليل وطرائقه في القرآن الكريم دراسة نحوية: ٢٧٩.

(٦) سورة مريم، الآية ٦١.

(٧) التحرير والتنوير: ١٣٧/١٦.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

ومنه قوله تعالى: ((يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ))^(١). المتأمل جملة ((إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)) يقول إنها جملة منفصلة، وهذا حال التعليل بـ(إِنَّ) المكسورة المشددة فهي تأتي ((لحکم عام وكلام مستأنف فيه تعليل يشمل ما ذكر وما لم يذكر))^(٢). ((فهي تعليل لقوله تعالى "يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم..."^(٣)) واتى التعليل لمطلق الزمان فلم يتحدد، يتحدد، ((بقيد معين وهذا غالباً ما يأتي في مضمون إن ومعمولها في القرآن الكريم))^(٤). وقد أفاد التعليل ((إفادة أن ما ذكر من عظيم درجات المؤمنين المهاجرين المجاهدين، هو بعض ما عنده سبحانه من الخيرات فيحصل من ذلك الترغيب في الأزيد من الأعمال الصالحة ليزدادوا رفعة عند ربهم))^(٥) فالجنة والنعيم الذي فيها وكل تلك الأشياء، ما هي إلا القليل بالنسبة لكرمه وعطائه سبحانه وتعالى. فدلالة التقليل لنعيم الجنة بالنسبة إلى ما عند الله من الرضا والرضوان لا يمكن أن تلمح بدون استعمال غير هذه الأداة.

ومنه قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوْؤُفٌ رَحِيمٌ))^(٦). أتى قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوْؤُفٌ رَحِيمٌ)) ليبين سبب عدم سقوط السماء على الأرض، فهي الكاشف عن عدم هذا السقوط، أو العلة لهذا العدم وهي رحمة الله ورفقته بالعباد، فهو سبحانه ((سخر هذه الأمور لعباده وهياً لهم أسباب المعاش وأمسك السماء أن تقع على الأرض فتهلكهم، تفضلاً منه على عباده وإنعاماً عليهم))^(٧). قال ابن عاشور ((وموقع جملة "إن الله بالناس لرؤوف رحيم" موقع التعليل

(١) سورة التوبة، الآيتان (٢١، ٢٢).

(٢) معاني النحو: ٢٦٧/١.

(٣) روح المعاني: ٧٠/١٠.

(٤) أسلوب التعليل في القرآن الكريم: ٢٨٢.

(٥) التحرير والتنوير: ١٥٠/١٠.

(٦) سورة الحج، الآية ٦٥.

(٧) فتح القدير: ١٩٨/٢.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

التعليل للتسخير والإمساك، باعتبار الاستثناء لأن في جميع ذلك رافة بالناس بتيسير منافعهم الذي في ضمنه دفع الضر عنهم^(١). هذا فضلا عن أن الله سبحانه قد أختار لهذه الجملة التعليلية كلمة (رؤوف) وكلمة (رحيم) وكل منهما فيهما معنى الرحمة والعطف والحنو على بني البشر وحفظه من المكاره، وكل ذلك انسجاما مع معنى النعمة على الإنسان والسياق الذي وردت فيه.

ومنه قوله تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ))^(٢). علل سبحانه وتعالى قوله ((اللَّهُ الَّذِي...)) بقوله ((إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ)) فبفضله سبحانه جعل الليل سكناً؛ لكي تستقر فيه النفوس وترتاح من أعباء الحياة الشاقة في النهار، وجعل النهار مبصراً لمزاولة الأعمال بعد الراحة الليلية، ولو شاء لجعل أحدهما سرمداً فتنتهي بذلك هذه المعادلة الربانية البديعة، فهذه الجملة تعليل لما قبلها وقد أظهر الله بها ((أمتانته على عباده بالفضل))^(٣). فمن فضل الله على عباده أن جعل هذه الحياة متناسقة بكل أجزائها وليست الحياة فقط بل الوجود قائم على تناسق عجيب لو اختل هذا التناسق لانعدمت الحياة، وتعسر على الإنسان العيش^(٤). ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ))^(٥). أخبر الله سبحانه بهذه الآية عن ثواب المتقين، فهم في جنات وعيون، ثم أتى بجملة ((. . . إِنَّهُمْ كَانُوا...)) الآية، تعليلاً لجملة ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ...)) أي كان ذلك جزاء لهم عن إحسانهم^(٦). ففي هذه الجملة دلالة و((إشارة إلى ثمنها أي أخذوها وملكوها بالإحسان))^(٧). فكأن هذه الجملة بينت علة هذه النعمة التي هم فيها وسببها، وخص

(١) التحرير والتتوير: ٣٢٥/١٧، وينظر روح المعاني: ١٩٤/١٧.

(٢) سورة غافر، الآية ٦١.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٣٤٥/١٧.

(٤) ينظر في ظلال القرآن: ٣٠٩٢/٥.

(٥) سورة الذاريات، الآيتان (١٥، ١٦).

(٦) أنوار التنزيل (البيضاوي): ١٤٧/٥، التحرير والتتوير: ٣٤٨/٢٦.

(٧) مفاتيح الغيب: ٢٠١/٢٨.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

الله إياهم بها لإحسانهم في الدنيا ((أي لأعمالهم الصالحة أتت بها على ما ينبغي فلذلك استحقوا ما استحقوا من الفوز العظيم))^(١).

- أن

وهي مما اختلف فيه النحاة فهناك من عدها ((حرفاً مستقلاً بنفسه))^(٢) في حين عدها الجمهور فرعاً من (إن) المكسورة، ويكون عدد هذه الحروف (خمسة)^(٣). لكنها تفتح في مواضع نص عليها النحاة في مصنفاتهم^(٤). وقد عدها سيبويه مع صلتها أسماً^(٥)، أسماً^(٥)، لأنها ((لو كانت وحدها أسماً لعاد عليها عائد من الصلة))^(٦). ومن هنا عدها عدها بعضهم (أسماً ناقصاً)^(٧). وهذا ((رأي غريب إن كان يقصد مبنى هذه المفردة))^(٨). أما المعنى الذي تختص به فهو ((توكيد النسبة بين الجزئين))^(٩). وهي فضلاً عن هذا المعنى، تأتي ((لمعنى تركيبية، وهو تهيئة الجملة للوقوع موقع المفرد))^(١٠). فهي ((تقع فاعلاً ومفعولاً به ومبتدأً فهي اسم مع ما بعدها))^(١١).

ومنه قوله تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَرَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَادْخُلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ))^(١٢). ((..أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا..)) مصدر مؤول مرفوع. وإن

(١) روح المعاني: ٧/٢٧.

(٢) شرح اللحة البدرية: ٢٧/٢.

(٣) ينظر الكتاب: ١٣١/٢، والمقتضب: ١٠٧/٤.

(٤) ينظر أسرار النحو: ٢٦٣، وأوضح المسالك: ٣٣٧/١، وينظر دراسات نقدية في النحو العربي: ١٩٢.

(٥) ينظر الكتاب: ١١٩-١٢٠/٣.

(٦) شرح كتاب سيبويه لابن خروف: ٢١٢.

(٧) كشف المشكل في النحو: ٧٩.

(٨) جملة النسخ في السور القصار، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب: ص ٥٢.

(٩) التصريح على التوضيح: ١٤٧/١، وينظر كشف المشكل في النحو: ٨٠.

(١٠) جملة النسخ في السور القصار/رسالة ماجستير: ٥٢.

(١١) ينظر معاني الحروف للرماني: ١٢٥.

(١٢) سورة المائدة، الآية ٦٥.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

اختلف في محله الإعرابي ف قيل في محل رفع بالابتداء^(١). وقيل ((فاعل لفعل محذوف))^(٢) والتقدير لو ثبت إيمان وتقوى أهل الكتاب، و أعترض على هذا ((بأنه لا يضر-لو- بعدها الفعل إلا مفسراً بفعل مثله))^(٣).

وقيل هذا لا يشترط؛ لأن تقدير الفعل حتى ولو لم يوجد فعل يفسره ((وهو أقيس إبقاء للاختصاص))^(٤). وعليه فتقدير الآية يكون، لو يثبت إيمان أهل الكتاب لكفرنا عنهم سيئاتهم، أي إن الله سبحانه يكفر سيئات عبده لو ثبت صدق إيمانه برسالاته ورسله ويدخله جنات النعيم. وإن كانت هذه الآية خاصة بأهل الكتاب، فهي تدل على سعة رحمة الله وفتح باب التوبة على كل عاص وإن عظمت معاصيه^(٥).

ومنه قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ))^(٦). - (أَنَّ) وما دخلت عليه تقدر بمصدر مؤول في محل نصب مفعول به، والتقدير ((أو لم يعلموا بسوقنا الماء))^(٧). فوقع هذا الحرف المنسبك مع ما بعده على أنه مفعول به ليبين قدرة الله سبحانه ونعمته على عباده بإنزال الماء في الأرض المجدبة، فإذا هي خضراء ممرعة بالزرع النابض بالحياة، وهو مما يطوف بالقلب البشري في مجالي الحياة والنماء^(٨). وقد أدمج سبحانه في هذه الآية الاستدلال على قدرته سبحانه والامتنان على عباده^(٩). فالتعبير بالمصدر المؤول أبلغ من التعبير بالمفعول الصريح؛ وذلك لوجود (أَنَّ) التي تؤكد الكلام فضلاً عن إسناده إلى الله سبحانه ، ليظهر به قدرته.

(١) ينظر الكتاب: ١٢١/٣.

(٢) ينظر المقتضب: ٧٧/٣.

(٣) الدر المصون: ٤٩/٢.

(٤) الجني الداني: ٢٩١؛ ينظر البيان في غريب أعراب القرآن ١١٦/١.

(٥) الكشاف ٧٤٩/١.

(٦) سورة السجدة، الآية ٢٧.

(٧) فتح القدير: ٤٨٣/٢، و ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١١٠/١٤.

(٨) ينظر في ظلال القرآن: ٢٨١٥/٥.

(٩) ينظر التحرير والتنوير: ٢٤١/٢١.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

ومنه قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ...))^(١). (أَنَّ) وما بعدها أيضاً تقدر بمصدر، أي ألم تر تسخير الله لكم ما ما في الأرض ((فجعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شئتم))^(٢). والمصدر في ((هذا معنى ذهني غير مشخص و(أَنَّ) على هذا تجعل الأمر معنوياً ذهنياً فثمة فرق بين قولك أرى محمداً واقفاً، وأرى أن محمداً واقفاً، فالأول مشخص ورأى بصريه، والثاني موقف عقلي ورأى عقليه، أي أرى أنه فاعل ذلك وأحسبه))^(٣) فهي تحت الإنسان على التفكير والتدبر بالنعمة التي سخرها الله لبني البشر، التي توجب أن يشكر الله سبحانه وتعالى عليها^(٤)..

تأتي تفسيرية

وهي بهذا تشابه (أَنَّ) المخففة النون المفسرة^(٥). ومنه قوله تعالى: ((فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ))^(٦). فجملة ((..أَنَّ اللَّهَ..)) فضلاً عن التأكيد كانت هي ((حقيقة النداء الصادر من الملائكة إذ إنَّ البشارة هي عين مضمون النداء الذي نودي به سيدنا زكريا عليه السلام))^(٧) فهي مبينة لحقيقة النداء ومفسرة له. ومنه قوله تعالى: ((إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ))^(٨). وقعت (أَنَّ) في موقع التفسير فهي فضلاً عما فيها من معنى التأكيد، إلا أن من ((تأمل بإنصاف وجد متانة معنى قوله (..أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ

(١) سورة الحج، الآية ٦٥.

(٢) روح المعاني: ١٧/١٩٣.

(٣) معاني النحو: ١/٢٧٠، ينظر الأصول في النحو: ١/٢٦٥.

(٤) ينظر التحرير والتنوير: ١٧/٣٢١.

(٥) الجملة التفسيرية في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، أطروحة دكتوراه/كلية آداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥: ص ١٢١.

(٦) سورة آل عمران، الآية ٣٩.

(٧) المصدر السابق: ١٢٢.

(٨) سورة الأنفال، الآية ٩.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

المَلَانِكَةُ..)) في كون "أَنَّ" تفسيرية))^(١). فهي قد بينت الإجمال في قوله تعالى "فاستجاب لكم ربكم". وعن سبب الإتيان به ((قيل إنَّ العرب تفعله للتعظيم))^(٢). وقيل لما نزل السامع منزلة المنكر للخبر جيء بـ(أَنَّ)^(٣). فهي تؤكد نصر الله للمؤمنين، وتقطع الطريق أمام المنافقين والمرجفين لكي لا يبثوا الضعف في صفوف المسلمين.

- كَأَنَّ

من أخوات (إِنَّ) تدخل على جملة المبتدأ والخبر، فهي فضلاً عن عملها الإعرابي تقيده بالتشبيه^(٤). واختلف النحاة فيها من حيث استقلاليتها وتركيبها فهناك من قال بتركيبها^(٥). وهي مركبة من (إِنَّ) وكاف التشبيه، وصيرورتها بكلمة واحدة جعلها تبدو تبدو مستقلة^(٦)، وقيل هي ((لإنشاء التشبيه وهي حرف برأسه))^(٧) يؤتى به من دون حروف التشبيه عندما يراد المبالغة في التشبيه، ولهذا ((قيل التشبيه فيها أقعد من التشبيه بـ(الكاف)، التي عدها بعضهم أصلاً لـ(كَأَنَّ) فهي الكلام معها يبني من أوله على التشبيه))^(٨) فيكاد الرائي معها يشك في أنَّ المشبه هو المشبه به أو غيره^(٩). فهي

(١) التحرير والتنوير: ٢٧٥/٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٢٦/٣.

(٣) روح المعاني: ١٧٣/٩.

(٤) ينظر الإطلاق والتقييد في النص القرآني: ٣٢٥، و ينظر الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد/بحث: ١٧٦.

(٥) ينظر الكتاب: ١٥١/٣، و ينظر الخصائص: ٣١٧/١.

(٦) ينظر سر صناعة الإعراب: ٣٠٥/١، و ينظر الجنى الداني: ٥١٨، و ينظر مغني اللبيب: ٢٥٣/١، و ينظر رصف المباني: ٢٠٩.

(٧) أسرار النحو: ٢٦٦.

(٨) شرح المفصل: ٥٦٤/٤، و ينظر دلائل الأعجاز: ٤٢٥.

(٩) الإتيان في علوم القرآن: ٢١٨/٢.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

فهي ((تمتلك قوة التحويل والتداخل حتى تكاد تلغي المشبه إلغاء بتلبسه بالمشبه به))^(١) به))^(١) فالتشبيه بها ((يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً))^(٢).

ويجب ((أن يشترك كل من المشبه والمشبه به بعدد من الصفات أو أشهر تلك الصفات فلا يجوز الشبه بالمتضادين مثلاً، أو مما لا تتحرك النفس إلى التشبيه المنعقد معه))^(٣).

ومنه قوله تعالى: ((كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكْنُونٌ))^(٤). فشبه الله سبحانه وتعالى النساء التي في الجنة بـ(البيض). وقد اختلف في المشبه والمشبه به هو الغشاء الرقيق الذي يقع بعد القشور، فالقشر معرض للمس أما هذا الغشاء يصدق عليه قوله تعالى "المكنون" وبهذا قال الطبري^(٥). وقيل شبه النساء بـ(بيض النعام المحفوظ))^(٦).

وهناك من قال هو ((تشبيه عام جملة المرأة بجملة البيضة، أراد بذلك تناسب أجزاء المرأة، وإن كل جزء منها نسبته في الجودة إلى نوعه نسبة الآخر من أجزائها إلى نوعه، فنسبة شعرها إلى عينها مستوية، إذ هما غاية في نوعهما، والبيضة أشد الأشياء في تناسب الأجزاء؛ لأنها من حيث حسنها في النظر واحد))^(٧).

ففي هذا الشبه دليل على استواء جسمهن وطراوتهما وتناسقهما، وهو يتلاءم مع ((بياضهن المشوب بصفرة وذلك اللون أحسن ألوان النساء))^(٨). فهذه الأوصاف ((تتضمن كناية عن الرقة والترف والاهتمام))^(٩). فقد جمع الله سبحانه بهذا التشبيه بين

(١) دلالة الأنماط التركيبية لجملة الأحرف الناسخة في القرآن، أطروحة(كلية آداب/جامعة الموصل)، ٢٠٠٣:ص٢١٣.

(٢) كتاب الصناعتين: ٢١٦.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ١١٣.

(٤) سورة الصافات، الآية ٤٩.

(٥) ينظر جامع البيان: ٦٢/٢٣.

(٦) الكشاف: ٤٦/٤.

(٧) البحر المحيط: ٤٧٩/٧.

(٨) التحرير والتوير: ١١٥/٢٣.

(٩) التصوير المجازي أنماطه ودلالاته: ٤١، وينظر من بلاغة القرآن: ١٤٩.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

بين الجمال الذي تتمتع به النساء في الجنة. وبين البيضة التي تبدو متناسقة في شكلها ورقتها.

ومنه قوله تعالى: ((وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ))^(١). شبه الله سبحانه خدم أهل الجنة بـ(اللؤلؤ) الذي يحفظ ويصان فلا تصل إليه الأيدي فيبقى محافظاً على صفائه وبياضه^(٢). وهذا وجه الشبه بينهم وبين اللؤلؤ، وهو التعبير عن حسن الصورة وبهاء المنظر، الذي يجلب الفرح والسرور. فضلاً عن خدمتهم، فإنَّ الخدم على الصورة التي قد عرفت، وبهذا أخبار من الله سبحانه وتعالى عن حال أهل الجنة ((بأنهم على نهاية النعيم))^(٣).

فإذا قورنت صورة المؤمن وهو محاط بالخدم، ويتقلب بأنواع النعم، مع بيئة الإنسان المحروم المعذب، الذي قد لا يجد قوت عياله فضلاً عن أن يُخدم ((فإننا نستطيع أن نتصور الإيحاءات الجميلة التي توحىها الآيات الكريمة في الذهن))^(٤) فيعكس ذلك على سلوكياته عسى أن يحصل أو يشمل بهذه النعمة والرحمة الآلهية.

ومنه قوله تعالى: ((كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ))^(٥).

قيل شبه الله سبحانه وتعالى النساء بالياقوت والمرجان ليبين جمالهن وصفاءهن كصفاء الياقوت والمرجان من حيث الشفافية وبياض البشرة المشرب بالحمرة وهو لون المرجان^(٦). والذي يبدو أن الله سبحانه أراد أن يشبه عفة النساء، وخدرهن بالياقوت والمرجان؛ فكما هذه المجوهرات تحفظ وتصان، فكذلك النساء وهذا المعنى يؤيده السياق لأنه قبله قوله تعالى: ((فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ مِنِّسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ))^(٧). فهن لم يطلع عليهن أي مخلوق ((فهن كالياقوت الذي يكون في معدنه

(١) سورة الطور، الآية ٢٤.

(٢) ينظر روح المعاني: ٣٤/٢٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٦٩/١٧.

(٤) التعبير القرآنية في مشاهد يوم القيامة: ٢٨٥، وينظر من وحي القرآن: ١٥٩.

(٥) سورة الرحمن، الآية ٥٨.

(٦) ينظر الكشاف: ٤٩١/٤، وينظر البحر المحيط: ٢٨١/٨، وينظر الجواهر الحسان: ٣٥٥/٥.

(٧) سورة الرحمن، الآية ٥٦.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

والمرجان المصون في صدفه لا يكون قد مسه يد لأمس))^(١). وأختير الياقوت والمرجان للشبه لكي يبين ((حمرة الوجنة والوجه أدباً وحياءً))^(٢).

- لعلّ

من الحروف الناسخة للابتداء وقد أورد لها علماء النحو عدداً من اللغات^(٣). أما معناها الأشهر الذي عرفت به فهو (الترجي)^(٤). وهو في المحبوب، وهناك من وسع معناها فجعلها (للتوقع)^(٥). وهي مع المحبوب رجاءً ومع المكروه (إشفاقاً)، وقد اعترض على هذه المعاني التي وردت في القرآن الكريم، لكون هذا الحرف ورد خطاباً من الله للبشر، فكيف يقع الرجاء من الذات العلية، وقيل حلاً للأشكال ((إن الرجاء والتوقع هو للبشر الذين خاطبهم الله أو رجاء منهم))^(٦).

وقيل إنها للتعليل^(٧). وهو معنى ثابت لها وعلى هذا المعنى هناك من جعلها في جميع جميع القرآن إلا ما ندر^(٨). وقيل إن معاني لعلّ ((إمّا أن تكون فرعاً على معنى التوقع رجاءً أو إشفاقاً، وإمّا أن تكون معنى تركيبياً مستفاداً من غيرها، ونسبة النحاة إليها))^(٩). وعلى هذا يمكن القول إن ((معنى لعلّ الواردة في القرآن الكريم يتعلق بالمخاطبين أو يحدده السياق الواردة فيه))^(١٠). ومما ورد منه قوله تعالى: ((ثُمَّ عَفَوْنَا

(١) مفاتيح الغيب: ١٣١/٢٩.

(٢) محاسن التأويل: ٥٦٣١/١٥.

(٣) ينظر الجنى الداني: ٥٣٠.

(٤) شرح الرضي على الكافية: ٣٧٣/٤، و الجنى الداني: ٥٢٧.

(٥) مغني اللبيب: ٣٧٩/١، و الإتيان: ٢٣٢/٢.

(٦) خطرات في اللغة القرآنية: ٨٧، ينظر الجنى الداني: ٥٢٨.

(٧) ينظر معاني القرآن للاخفش: ١٣١/١-٤٤٥/٢، و ينظر أسلوب التعليل في القرآن الكريم: ١٨٨.

(٨) ينظر الإتيان في علوم القرآن: ٢٣٣/٢.

(٩) جملة النسخ في السور القصار/ رسالة: ٥٤.

(١٠) درس النحوي في الحوزة العلمية في النجف الاشرف/ أطروحة (تربية، مستنصره): ٣٢٣.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^(١). هذه الآية نزلت في بني إسرائيل بعد أن عبدوا عبدوا العجل لقوله في الآية التي قبلها ((... ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ^(٢))). (فجاء بجملة (..لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) بمعنى التعليل^(٣)) أي ((لكي تشكروا تشكروا ما أنعم الله به عليكم من العفو عن ذنبيكم العظيم الذي وقعتم فيه^(٤)). يمكن أن تلمح من هذا دلالة الترجي، ولكن ترجي العباد للشكر. وقد ((ناسب ترجي الشكر إثر ذكر العفو؛ لأن العفو عن مثل هذه الزلة العظيمة التي هي اتخاذ العجل إلهاً من أعظم أو أعظم إساءة النعم^(٥))).

ومنه قوله تعالى: ((وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ^(٦)). ومثلاً قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ^(٧))).

قيل جملة ((لعلكم تهتدون هي للرجاء أي رجاء اهتدائكم^(٨))). وقيل هي جملة تعليلية ((فالتعليل بالنظر إلى قوله تعالى (وسبلاً) كما هو الظاهر، ويجوز أن يكون تعليلاً بالنظر إلى جميع ما تقدم؛ لأن تلك الآثار العظام تدل على بطلان الترك وقيل تدل على وجود فاعل حكيم^(٩)). وقد رجح كونها للتعليل، ((تأكيد سببانه للتعليل بعد الإلقاء والجعل في الأرض بقوله "أن تميد بكم"، "أن تميد بهم^(١٠))).

(١) سورة البقرة، الآية ٥٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٥١.

(٣) ينظر جامع البيان: ٣٧٠/١.

(٤) فتح القدير: ٨٤/١.

(٥) البحر المحيط: ٢٩٥/١، وينظر الانتصاف من الكشاف بهامش الكشاف: ١٧١/١، وينظر خطرات في اللغة القرآنية: ٨٨.

(٦) سورة النحل، الآية ١٥.

(٧) سورة الأنبياء، الآية ٣١.

(٨) التحرير والتنوير: ١٢٢/١٤.

(٩) روح المعاني: ١١٦/١٤.

(١٠) أسلوب التعليل وطرائقه في القرآن الكريم: ١٨٩.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

ومنه قوله تعالى: ((... وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ))^(١). جملة (لعلكم تفلحون) هي سبب وعلة الشكر، فكلما شكر الإنسان نعمة ربه عليه، زادت تلك النعم وهي السبب أيضا ((لإدراك الخلود والبقاء في النعيم في الآخرة))^(٢). ففي المحافظة على أسبابها-أي النعم- ((يكون الفلاح في الدنيا والآخرة))^(٣). فالشكر صفة رفيعة في النفس، به تتجلى درجة صفائها وتقديرها لما يملي عليها من لطف رباني، فالشكر معيار سمو النفس وعلوها، وهو انجذاب من ناحية العبد إلى ساحة المعبود وبه ينال الإنسان مزيداً من اللطف الإلهي... ومنه تعالى: ((... وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))^(٤). وهذه آية أخرى تصور نعمة الله على عباده وهي نعمة التيسير والتخفيف عنهم في مزاوله عباداتهم، جاءت فيها لعل بمعنى (الإرادة) أي ((أراد الله أن تشكروا))^(٥) تلك النعم التي خصكم بها.

- لكن

من الحروف التي تدخل قيد الاستدراك على الجملة وهذا (المعنى الذي عرفت به)^(٦) وقد خصه بعضهم بالاستدراك بعد الجحد^(٧)، ومنهم وسع دائرته ((وجعله لرفع مفهوم الكلام السابق))^(٨). أي (تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم منه ثبوته، أو إثبات ما يتوهم نفيه)^(٩). أما تركيبها واستقلالها، فأصوب الأقوال - على ما يرى البحث - القول بـ

(١) سورة الأعراف، الآية ٦٩.

(٢) جامع البيان: ٢٤٨/٨.

(٣) ينظر التحرير والتنوير، القسم الثاني: ج ٢٠٧/٨، وينظر في ظلال القرآن: ٣/١٣١١.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٥) الكشاف: ٢٦٨/١، وينظر خطرات في اللغة القرآنية: ٩٠.

(٦) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢٣٧/٤، وينظر شرح التسهيل: ٦/٢.

(٧) كشف المشكل في النحو: ٨٠.

(٨) البرهان في علوم القرآن: ٢٣٧/٤، وينظر شرح الرضي على الكافية: ٤/٣٣٢.

(٩) حاشية الصبان: ٤٠٢/١.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

((أنها كتلة لغوية جاءت في اللغة هكذا))^(١). أما معانيها فهي ((لاستدراك والتوكيد))^(٢). ((ومعنى الاستدراك باقٍ فيها حتى بعد تخفيفها وكونها حرف عطف))^(٣). ومنه قوله تعالى: ((لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ))^(٤). كما جاءت الآية التي قبل هذه الآية الكريمة تخبر عن تقلب الذين كفروا في أرض الله، وكسبهم من التجارة و هم سوف يحاسبهم الله بكفرهم، أتى بهذه الجملة التي ابتدأت بحرف الاستدراك الذي ((وقع أحسن موقع فإنها وقعت بين ضدين وذلك ان معنى الجملتين - التي بعدها والتي قبلها - أيل إلى تعذيب الكفار أو تنعيم المؤمنين المتقين ووجه الاستدراك، أنه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة أو تصرفهم في البلاد لأجلها، جاز أن يتوهم أن التجارة من حيث هي متصفة بذلك فاستدرك أن المتقين - وإن أخذوا في التجارة - لا يضرهم ذلك. وإن لهم ما وعدهم به))^(٥) فهذه الآية استدركت لتبين ما خصهم الله به من الحب والكرامة وحسن المآب وهو خير مما يتقلب فيه الكفار^(٦). أي إن المؤمن حتى مع عمله بالتجارة والتكسب بها فهو له منزلته عند الله ولاسيما إذا اتقى الله في تجارته. ومنه قوله تعالى: ((لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ))^(٧). قريء (لكن) بالتشديد^(٨). وهذا لم يخرج من نطاق الاستدراك؛ لأنه في الحالتين حرف استدراك^(٩). أما السر في افتتاح الأخبار عن الذين اتقوا ربهم بحرف

(١) في التحليل اللغوي منهج و صفي تحليلي : ٢٣٦.

(٢) معاني الحروف: ١٤٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٢٣٨/٤، والإتقان: ٢٣٢/٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٩٨.

(٥) اللباب في علوم الكتاب: ١٣٠/٦، وينظر فتح القدير: ٤٠٦/١.

(٦) ينظر التبيان للطوسي: ٩٢/٣، وينظر محاسن التأويل: ١٠٧٣/٤.

(٧) سورة الزمر، الآية ٢٠.

(٨) ينظر زاد المسير: ١٧٢/٧.

(٩) معاني الحروف: ١٤٨.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

الاستدراك ((الزيادة تقرير الفارق بين حال المؤمنين وحال المشركين والمضادة بينهما، فحرف الاستدراك هنا لمجرد الأشعار بتضاد الحالين ليعلم السامع أنه سينتقى حكماً مخالفاً لما سبق))^(١). فمثل هذا الاستدراك الذي بين فيه رب العالمين ((حال المتقين يكون فيه حض على التقوى))^(٢). التي من خلالها وبواسطتها يصل الإنسان إلى النعيم النعيم المقيم في جوار رب العزة. كما تلمح منه زيادة الحسرة من المعاندين وزيادة إظهار ندمهم على ما فاتهم من عمل الخير وتقوى الله سبحانه. فاستعمل حرف الاستدراك في هذا الوضع أبلغ من استعمال أي حرف آخر، كأن يستعمل القرآن (أما) مثلاً في سرد أحوال المؤمنين. ومنه قوله تعالى: ((لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))^(٣). لما أخبر الله سبحانه عن حال المنافقين بقوله ((رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ))^(٤). أتى بهذه الآية واستفتحها بحرف استدراك؛ لكي يدل بها على جملة من الأمور منها، ليبين به الله سبحانه شجاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين واستبسالهم في القتال، فإن جبن المنافقون ((فقد توجه للحرب من هو خير منهم وأخلص نية و اعتقاداً))^(٥). ويفيد ويدل على الاستغناء عن نصره المنافقين بنصره المؤمنين للرسول (صلى الله عليه وآله)^(٦) وقد أوضح حرف الاستدراك انقياد المؤمنين لله والرسول (صلى الله عليه وآله) الذي ترتب على أثره الحصول على النعيم في جنات الجزاء^(٧). فحرف الاستدراك آثار كل تلك الدلالات، فهو له مقصد يته في هذه العبارة. وهذا شأن كل كلمة في القرآن الكريم، بل كل حرف فيه فهو بهذا أعجز البلغاء وحيرهم.

(١) التحرير والتتوير: ٣٧٣/٢٣.

(٢) البحر المحيط: ٥٦١/٧.

(٣) سورة التوبة، الآية ٨٨.

(٤) سورة التوبة، الآية ٨٧.

(٥) مفاتيح الغيب: ١٦٦/١٦، وفتح القدير: ٩١٢/١.

(٦) التحرير والتتوير: ٢٩٠/١٠.

(٧) ينظر التبيان للطوسي: ٢٧٦/٥.

تقرير

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

ينظم تحت هذا الاسم - المكملات - نوعان مما أطلق عليه (مكملات النصب) النوع الأول وقد عدوه أصلاً في النصب هي المفعولات، أما الثاني فعدوه محمولاً على النوع الأول وهو ما عداه أي (الحال والتمييز)^(١). وقد أطلق النحاة عليها اسم الفضلة^(٢). وهذا يشعر بإمكانية حذفها من الكلام^(٣). على أن الحال خلاف ذلك، فإن بذكر متعلقات الفعل تزداد الفائدة ((لأن الحكم كلما زاد خصوصاً زاد غرابية وكلما زاد غرابية زاد إفادة))^(٤)، ولهذا فإن الجمل التي تتألف من الركنين الأساسيين (المسند والمسند إليه) تأتي في بعض الأحيان مشتركة، تفيد عدداً من المعاني لذا تخصص بهذه المكملات، فإذا قيل ((هذه كلمة وأطلقنا القول فهم منه اللفظة الواحدة، وإذا قيدنا اللفظ فقلنا وهذه كلمة شاعرة، فهم منه القصيدة المقصدة من الشعر وهي مجموع كلمات كثيرة))^(٥)، فعرف المراد والمقصد من تقييد وتخصيص الجملة، ولو لم تقيد لما فهم المراد وعرف المقصد، ولهذا قيل ((إن دلالة الإسناد الفعلي في الأفعال المتعدية ترتبط بعدد المفاعيل فمن هذه الأفعال ما يتعدى إلى مفعول به واحد واثنين وثلاثة، عند ذلك يمكننا القول إن الفاعل هو الدعامة الرئيسة في الإسناد وتأتي بعده المفاعيل))^(٦). ولهذا عرض المحدثون هذا الموضوع، وأولوه عنايةً واهتماماً فالدكتور مهدي المخزومي مثلاً يقترح بتسميتها ((متعلقات الفعل أو التكميلات))^(٧). كما فعل الدكتور تمام حسان حينما تكلم عن الإبهام وعده عموماً، وأن التخصيص يقيّد هذا العموم، وعدّ المنصوبات مخصصات لعموم الدلالة، ولكل منصوبة من هذه المنصوبات وظيفة خاصة به أو معنى تقييدي خاص^(٨). ومن هذه المكملات.

(١) ينظر الأسلوب والنحو: ٢١، و الخلاصة النحوية: ١٥٤.

(٢) ينظر الخصائص: ١٨٥/١.

(٣) ينظر المقتضب: ١١٦/٣.

(٤) مختصر المعاني: ١٦٧/٢، و ينظر المطول: ٣٥٧، و ينظر التبيان في البيان: ٧٨، و ينظر التقيد بالمفعولات في القرآن الكريم أطروحة (كلية آداب - الجامعة المستنصرية): ٤١.

(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٥١/١.

(٦) الدلالة النحوية في كتاب المقتضب: ٥١.

(٧) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه: ٩٩، و في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٠٢.

(٨) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٩: ينظر بناء الجملة العربية: ٦١.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

المفعول به:

لقد عدَّ المفعول به فضلة في الكلام^(١)، وهو ما يقع عليه فعل الفاعل^(٢). وربطوا ذكره ((مع الفعل المتعدي ولم يجعلوا له أهمية فوق هذه التي ذكروها))^(٣). إلا أن هذا لم يرق للكثير من أهل النظر والتحقيق، وفي مقدم هؤلاء الجرجاني (ت ٤٧٢هـ)، الذي عارض أن تكون هناك فضلة في الكلام، واستوحى هذا من نظريته التي عدت حياة الكلمة في التركيب، وأخذ الكلمات بعضها بحوزة بعض، فهو يقول ((قد أصلوا في المفعول وكل مازاد على جزئي الجملة، أنه يكون زيادة في الفائدة، وقد يتخيل إلى من ينظر إلى ظاهر هذا من كلامهم أنهم، أرادوا بذلك أنك تضمُّ بما تزيده على جزئي الجملة فائدةً أخرى، ويبني عليه أن ينقطع عن الجملة حتى يُتصَّور أن يكون فائدةً، على حده وهو لا يُعقل، إذ لا يتصور في (زيد) من قولك (ضربت زيدا) أن يكون شيئاً برأسه، حتى تكون بتعديتك (ضربت) إليه قد ضمنت فائدة إلى أخرى، وإذا كان ذلك كذلك، وجب أن يُعلم أن الحقيقة في هذا أن الكلام يخرج بذكر المفعول إلى معنى غير (الذي كان))^(٤). فالجرجاني قد نص على أن ((كل عنصر اقتضاه النظم، للتعبير عن الدلالة المقصودة منه، فالمعنى الذي نحصل عليه بوجود عناصر التركيب جميعاً هو غير المعنى الذي نحصل عليه بغياب أحد هذه العناصر))^(٥). فمادام الكلام لا يتم، والمعنى لا يتضح في بعض الجمل إلا بذكر أطراف الإسناد، وما يلحق الإسناد من كلمات فهذا يدل على أن حال ((الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في أن الغرض من ذكره معه إفادة تلبسه به، لا إفادة وقوعه مطلقاً، فإذا لم يذكر معه فالغرض إن كان إثباته لفاعله، أو نفيه عنه مطلقاً، نزل منزلة اللازم))^(٦). فالمتكلم حينما يعدي الفعل

(١) ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ١٦٢/١.

(٢) أمالي ابن الحاجب: ٥٤/٤، و ينظر شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي: ٢٠٠.

(٣) المفعول به وأحكامه: ١٧.

(٤) دلائل الإعجاز: ٥٣٣.

(٥) الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني: ٢٠٩، و ينظر قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم:

١٨١.

(٦) تلخيص المفتاح: ١٢٦، و ينظر التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن: ١١٤.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

إلى المفعول، كان غرضه أن يقيد التباس الضرب الواقع من الأول - الفاعل - بالثاني - المفعول - ووقوعه عليه^(١). ففي القول (ضرب زيدٌ خالداً) دور المفعول ((كبير في تحديد الدلالة وهو دور قد يبدو في أهمية هذه متناقضاً مع اعتباره فضلة عنها بالنظر إلى التركيب فقط))^(٢).

ومنه قوله تعالى: ((يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ))^(٣). أتى المفعول (كأساً)، ليخصص الفعل (يتنازعون)، وليبين به الله سبحانه وتعالى حالة النعيم الذي هم فيه، فهم ((يتجادبون في الجنة هم وجلساؤهم تجاذب، ملاعبة كما يفعل ذلك الندامي بينهم في الدنيا لشدة سرورهم))^(٤)، فهم قد ((منحهم الله في الآخرة لذة نشوة الخمر والمنادمة على شربها))^(٥). فالمفعول به هو الذي أوضح المقصد من فعل المنازعة، ورسم المشهد القرآني الذي كشف عن سرورهم وفرحهم ومنادمتهم لخلانهم، و أكسب النظم الشريف رونقا ورفعة.

و قال تعالى: ((... أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا...))^(٦). فقد خصص وقيد الفعل (عملت) ب(المفعول أنعاماً)، وخصها بالذكر دون غيرها، ليبين ما خصها به ((من بدائع الفطرة وكثرة المنافع))^(٧). وقيل خصها بالذكر ((لأنها كانت جلّ أموالهم وبه وبه نبه على ما يجعل لهم من منافعها))^(٨). فالمفعول به هو الذي خصص وضيق دائرة شمول الفعل لكثير من خلق الله سبحانه وتعالى، ونبه به على عجيب خلقه هذه النعم. ويحمل كذلك دلالة دعوتهم إلى توحيد الخالق لهذه النعم المتفرد بالإلوهية سبحانه. ومنه قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ

(١) ينظر علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية: ٢٢٧/١.

(٢) الوجوه والنظائر: ١٨٨.

(٣) سورة الطور، الآية ٢٣.

(٤) روح المعاني: ٣٤/٢٧، ينظر الكشاف: ٤٤٧/٤.

(٥) التحرير والتوير: ٥٢/٢٧.

(٦) سورة يس، الآية ٧١.

(٧) روح المعاني: ٥٠/٢٣.

(٨) البحر المحيط: ٤٦٠/٧.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ... ((^(١)). قيد كفه سبحانه لأيدي الكفار، وأظهر لفظ الأيدي، ولو قيل في غير القرآن مثلاً (كفها عنكم)، فهو صواب، ولكنه سبحانه أظهرها وذلك ((زيادة في التقرير))^(٢). و أنها أتت على الأصل ليبين الله سبحانه أنه ((منع أيديهم أن تمد إليكم عقب همهم بذلك، وعصمكم منهم وليس المراد أنه سبحانه كفها عنكم بعد أن مدوها إليكم، وفي ذلك ما لا يخفى من إكمال النعمة ومزيد اللطف))^(٣). فتخصيص الكف بـ(الأيدي) ليظهر به أهمية هذه الجارحة في حياة الإنسان. قال تعالى: ((فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا))^(٤). لما أخبر الله عنهم فعل الطاعات ابتغاء وجهه سبحانه، أخبر بحالهم، فقيد الفعل (وقى) بالمفعول شر ذلك اليوم، ليبين عظمته سبحانه فهو حافظهم من شدائده وقد ((سمى الشدائد شراً توسعاً))^(٥). فقد ((كفاهم الله ومنع عنهم أهوال يوم القيامة وشدائده))^(٦). وفي سورة أخرى قال سبحانه: ((فَاكْفَيْهِمْ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ))^(٧). فقد قيد الفعل (وقى) بـ(عذاب الجحيم) وهذا راجع إلى سياق الآيتين، فهذه الآية ذكرت لمجرد ((إظهار التباين بين حال المتقين، وحال المكذبين زيادة في الامتتان، فإن النعمة تزداد حسن وقع في النفس عند ملاحظة ضدها))^(٨). فنذكر وقايتهم من عذاب الجحيم، أما أهوال القيامة وشدائده فمن المحتمل قد أصابتهم، وهذا راجع إلى اختلاف الإيمان ورسوخ العقيدة عند الطرفين.

(١) سورة المائدة، الآية ١١.

(٢) روح المعاني: ٨٤/٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) سورة الإنسان، الآية ١١.

(٥) مفاتيح الغيب: ٢٤٧/٣٠.

(٦) التبيان للطوسي: ٢١٢/١٠.

(٧) سورة الطور، الآية ١٨.

(٨) التحرير والتنوير: ٤٦/٢٧.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ ...))^(١). أخبر الله سبحانه وتعالى بنعمه على الإنسان، فأوقع فعل التسخير على (ما) الموصولة، ليفيد بها دلالة الشمول فكل شيء ((معد لمنفعة الإنسان))^(٢). ف((الأشياء مذلة معدة لتصرفون فيها كيف شئتم))^(٣). فهذا المفعول شامل لكل الأشياء على الأرض، وإذا كان الله سبحانه هو الخالق لكل هذه الأشياء لمنفعة الإنسان، ففي ذلك دلالة على أنه ((غير محتاج إلى شيء منه))^(٤). قال تعالى: ((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ...))^(٥). استعمل سبحانه المفعول (سكناً) مع الحالة العامة ((ليبين به عن حالة الاستقرار والإقامة في البلاد))^(٦). أي أراد دلالة السكنى والأطمئنان فيها^(٧). أما في الأسفار فقد خصها سبحانه بـ(البيت) وهذا ((امتتان خاص بالبيوت القابلة للانتقال، والارتحال))^(٨) فقد ذكر سبحانه ((أولاً ما غالب البيوت عليه من كونها كونها لا تنقل بل ينتقل الناس إليها، ثم ذكر ثانياً ما من به علينا من المتخذ من جلود الأنعام، وهو ما ينتقل من القباب والخيام والفساطيط التي من الأدم))^(٩). قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ...))^(١٠). ف(لباساً) قيد للجعل، ومخصص له لما بينهما من شدة مشابهة، فهذا يستر البدن، والليل أيضاً يستر في ظلمته، فضلاً عن ((ما فيه من بدائع آثار قدرته عز وجل وروائع أحكام رحمته ونعمته

(١) سورة الحج، الآية ٦٥.

(٢) محاسن التأويل: ٤٣٧٦/١٢.

(٣) إرشاد الفعل السليم: ٤١/٤.

(٤) نظم الدرر: ٨٤/١٣.

(٥) سورة النحل، الآية ٨٠.

(٦) جامع البيان: ١٨٠/١٤.

(٧) ينظر روح المعاني: ٢٠٣/١٤.

(٨) التحرير والتوير: ٢٣٨/١٤.

(٩) البحر المحيط: ٦٦٥/٥.

(١٠) سورة الفرقان، الآية ٤٧.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

الفائضة على الخلق))^(١). ففي هذا (الستار ممن كثيرة لقضاء الحوائج التي يجب إخفاؤها)^(٢). فهذا القيد دليل على رحمة الله سبحانه بالإنسان وتتممة النعمة عليه. قال تعالى: ((أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ...))^(٣). فالمفعول به (الغرفة) قيد، وخصص وخصص جزاء الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، والغرفة ((الدرجة العالية الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها))^(٤) وقيل ((هي البيوت من الزبرج والدر والياقوت))^(٥). لذلك خصهم الله سبحانه وتعالى بهذا الجزاء. فنذكر هذا القيد في الآية يبين أكرام الله لعباده دون سواهم، كما يدل على عظمة هؤلاء وشرفهم، لذلك خصهم بهذا الجزاء. قال تعالى: ((... وَيَلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا))^(٦). فقد خص الله سبحانه وتعالى لقيامهم بـ(التحية والسلام) ليدل على ((أنهم يسمعون ذلك في الجنة، من غير أن يدخلوا على بأس، أو يدخل عليهم بأس، بل هم مصادفون تحية إكرامٍ وثناء، مثل تحيات العظماء والملوك التي يرتلها الشعراء المنشدون))^(٧) فهم ((تحية الملائكة، ويدعون لهم بطول الحياة، والسلامة، عن الآفات، ويحيي بعضهم بعضاً، ويدعو له بذلك والمراد من الدعاء به التكريم وإلقاء السرور والمؤانسة، وإلا فهو متحقق لهم، ويعطون التبقيّة والتخليد مع السلامة من كل آفة فليس هناك دعاء أصلاً))^(٨). فالتقييد باللفظ التحية والسلام، دليل على صفاء قلوبهم من الحقد و طيب نفوسهم وعظمتها. و قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا...))^(٩). المفعول (ريحا) و(جنوداً) قيد نصره الله

(١) روح المعاني: ٢٨/١٩.

(٢) التحرير والتتوير: ٤٤/١٩.

(٣) سورة الفرقان، الآية ٧٥.

(٤) فتح القدير: ٣١٩/٢.

(٥) روح المعاني: ٥٣/١٩.

(٦) سورة الفرقان، الآية ٧٥.

(٧) التحرير والتتوير: ٨٤/١٩.

(٨) روح المعاني: ٥٤/١٩، ينظر الكشاف: ٣٣٥/٣.

(٩) سورة الأحزاب، الآية ٩.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

الله للمؤمنين في واقعة الأحزاب، فجاء نصر الله بإرساله سبحانه ((صبا باردة في ليلة شاتية))^(١). فهي فضلاً عن هزيمتهم أدخلت ((الرعب في قلوبهم حتى كان البعض* يلتزق ببعض* من خوف الخيل في جوف الليل))^(٢). فأرسال الله سبحانه للمدد قيد بالريح والملائكة التي عملت على تدمير معسكر الأعداء؛ وذلك نصرة للدين وحفاظاً على أرواح المسلمين.

قال تعالى: ((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ))^(٣). أخبرت الآيات قبل هذه الآية، بنعم الله على عباده سبحانه، وهذه الآية أتت أنت لتبين أهم نعمة عليهم، وهي إذهاب الحزن. فالحزن مقيد، ومخصص لفعل الإذهاب و((إذهاب الحزن بحصول كل ما ينبغي وبقائه دائماً، فإن شيئاً منه لو لم يحصل لكان الحزن موجوداً بسببه، وإن حصل ولم يدم لكان الحزن غير ذاهب، بسبب زواله وخوف فواته))^(٤). فأذهاب الحزن ((مجاز في الإنحاء منه، فتصدق بإزالته بعد حصوله، وبعدم حصوله))^(٥). وفي ذلك دلالة على الراحة النفسية التي يعيشونها؛ بحصول كل ما يطلبون أو ما يتمنون..

قال تعالى: ((... وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا))^(٦). ف((الكتاب والحكمة) قيد بهما سبحانه (الإنزال) على رسوله (صلى الله عليه وآله). أي من فضل الله على نبيه الكريم أن خصه بهذا الفضل، وهو ((إنزال الكتاب وهو القرآن، والذي فيه بيان كل شيء وهدى وموعظة (الحكمة)، يعني وأنزل عليك مع الكتاب الحكمة، وهي ما كان في الكتاب مجملاً ذكره))^(٧). وقيل

(١) الكشاف: ٥٩١/٣.

* كذا وردت والأصح كان بعضهم يلتزق ببعض

(٢) مفاتيح الغيب: ١٩٩/٢٥، وينظر روح المعاني: ١٥٦/٢١.

(٣) سورة فاطر، الآية ٣٤.

(٤) مفاتيح الغيب: ٢٧/٢٦.

(٥) التحرير والتنوير: ٣١٦/٢٢.

(٦) سورة النساء، الآية ١١٣.

(٧) جامع البيان: ٣٣٩/٥، وينظر التبيان للطوسي: ٣٢٤/٣.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

إن في ذلك دلالة على ((نسبة صحة الكتاب (النص القرآني) إلى الله، فالكتاب هو معجزة السماء وخطاب الخالق إلى المخلوق، وليس للرسول (صلى الله عليه وآله) شأن في ذلك الإنزال البتة. ففي القيد دلالة على أن الكتاب منزل منه سبحانه لا من الرسول (صلى الله عليه وآله) فالإنزال مسنود إلى الله تعالى صراحة، وقد تحدد ذلك الإنزال بقوله "الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" ^(١) وبهذا دلالة على تبرئة الرسول (صلى الله عليه وآله) مما أتهم به من اختراع الكتاب وهو من عند نفسه، ومن كل ما أتهم به (صلى الله عليه وآله) من الجنون والكذب أيضاً. قال تعالى: ((... وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً)) ^(٢). قيّد إحسان الله سبحانه إليهم بالمفعول (رزقاً) لأنه سبحانه ((أجزل لهم ما ينتفعون به ولا يمنعون منه، فالرزق النفع الجاري في الحكم، فلما كان النفع للمؤمنين في الجنة جارياً في حكم الله، كان رزقاً لهم منه)) ^(٣). وقيل ((رزقهم الله الجنة التي لا ينقطع نعيمها ولا يزول)) ^(٤) أي أي إن الله سبحانه رزقهم في الجنة، وطيب لهم هذا الرزق ووسعه عليهم ^(٥). وهذا كله لا يخلو من التعجب والتعظيم لما رزق الله تعالى المؤمنين من الثواب، وإلا لم يكن في الأخبار بما ذكر هنا كثير فائدة ^(٦).

قال تعالى: ((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رِبِّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُمِّتُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ...)) ^(٧). الضمير - الكاف - وقع مفعولاً للفعل (يجتبي)، فحصر وخصص هذا الفعل بالنبي يوسف (عليه السلام) فهو ((الذي اختاره الله سبحانه من بين سائر أخوته أو من بين كثير من خلقه)) ^(٨). فقد ((خصه الله سبحانه بفيض إلهي يتحصل منه أنواع

(١) التقييد و الإطلاق في النص القرآني: ٢٤٦.

(٢) سورة الطلاق، الآية ١١.

(٣) التبيان للطوسي: ٤١/١٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٨٨/٥، وينظر مفاتيح الغيب: ٣٩/٣٠.

(٥) ينظر جامع البيان: ١٧١/٢٨، وينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٧٤/١٨.

(٦) الكشاف: ٦١١/٤، وروح المعاني: ١٤٢/٢٨.

(٧) سورة يوسف، الآية ٦.

(٨) التحرير والتنوير: ٢١٥/١٢.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

من المكرمات بلا سعي من العبد وذلك مختص بالأنبياء (عليهم السلام) ومن يقاربه، من الصديقين والشهداء والصالحين))^(١). ففي هذا الإجتباء ((ثناء على يوسف (عليه السلام) وتعديد نعم الله عليه))^(٢). فالله سبحانه هو الذي اجتباها واختاره، ففي ذلك دلالة دلالة على عظمته (عليه السلام) وتشريفه، فهو الذي كان موضع اختيار من قبل السماء.

المفعول المطلق:

إذا كان هذا المفعول يشارك المفاعيل الأخرى بصفة وسمة التقييد، فإنه يخالفها بإطلاقه وعدم تقيده بحرف جر كما هي باقي المفاعيل^(٣). أما حده فقيل ((ما ليس خيراً من مصدر مفيد))^(٤)، وقيل هو ((نفس الحدث معرى عن النسبة بإلغاء وضع الهيئة))^(٥)، ولهذا قيل بتوكيده المصدر المفهوم من الفعل لا للفعل الذي قيل، توكيده له يعد من أبواب التوسع^(٦). وقد قسمه النحاة على حسب توكيده لفعله، أو بيان نوعه أو عدده^(٧). أما عن سبب التقييد بالمفعول المطلق فضلاً عن التأكيد، فإنه يخرج الكلام من المجاز ويلحقه بالحقيقة، أي يؤتى به ((الرفع المجاز))^(٨). ومما ورد منه قوله تعالى: ((وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا))^(٩). دفع بهذا المفعول المطلق سبحانه أن يكون ذلك التذليل مجازاً، فالله سبحانه قد منّ

(١) روح المعاني: ١٢/١٨٥.

(٢) فتح القدير: ١/١٠٥٦.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل: ٢/١٦٩.

(٤) شرح الأشموني: ١/٤٠١.

(٥) الآراء الراقية الحديثة: ٣٧، و ينظر نتائج الفكر في النحو: ٥٨.

(٦) ينظر شرح الرضي على الكافية: ١/٢٩٨، و ينظر في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٠٥.

(٧) ينظر المساعد على التسهيل: ١/٤٦٥، و شرح الكافية الشافية: ١/٢٩٤.

(٨) البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٤٢، و ينظر التقييد بالمفعولات في القرآن الكريم، أطروحة (آداب -

المستنصرية): ١١٤.

(٩) سورة الإنسان: الآية ١٤.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

على أهل الجنة ((وأدنى لهم ثمارها بحيث ينالها القائم والقاعد والمضطجع))^(١)، فهذه الثمار ((تتدلى إلى الأرض))^(٢). فثمار الجنة ((لا تمتنع على قاطفيها كيف شاؤا و تجعل ذليلة متقاصرة خاضعة))^(٣)، فدل المفعول المطلق على طواعية تلك القطوف والثمار لأهل الجنة، فهم يجتونها بأسهل الأوضاع في تناول^(٤). فالتقييد بالمفعول المطلق أظهر الرفاهية التي يعيشها أهل الجنة، فضلاً عن بثه الروح في هذا المشهد القرآني ودقة اختياره ألفاظه.

قال تعالى: ((وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرٍ مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا))^(٥). أتى المفعول المطلق (تقديرًا) مؤكداً فعله على وجه الحقيقة، فحمل دلالة الإكرام لأهل الجنة والتعظيم لهم فأهل الجنة قد تمنوا في أنفسهم أن تكون آنيتهم بأشكال مخصوصة رغبة منهم في ذلك، فأعطاهم الله ما أرادوا إكراماً لهم^(٦)، قيد المفعول المطلق الفعل بهذا التقدير المخصوص عندهم من دون غيره من الأشكال، وقيل إن التقدير كان للمشروب فلا زيادة فيه ولا نقصان وذلك ألد للشارب^(٧) فدل المفعول المطلق على كرامة أهل الجنة عند الله سبحانه، فهم لا يتمنون شيئاً إلا وهو حاصل لهم..

قال تعالى: ((عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا))^(٨). وهذه كرامة أخرى أخرى خص الله سبحانه بها الأولياء، فعباد الله تجري لهم عيون الماء ((ويشققونها كما يفجر الرجل النهر ها هنا وها هنا إلى حيث شاءوا، ويتبعهم حيث مالوا مالت

(١) تفسير الجلالين: ٤١٠/٣.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل: ١٦٨/٤.

(٣) الكشف: ٧٣٢/٤، وينظر كنز الدقائق و بحر الغرائب: ٣٩٠/١٤.

(٤) ينظر التحرير والتنوير: ٣٩٠/٢٩.

(٥) سورة الإنسان، الآيتان ١٥ و ١٦.

(٦) ينظر أنوار التنزيل (البيضاوي): ٢٧١/٥.

(٧) ينظر التحرير والتنوير: ٣٩٤/٢٩.

(٨) سورة الإنسان، الآية ٦.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

معهم))^(١). فهم ((يقودونها حيث شاءوا من منازلهم))^(٢). فالمفعول المطلق (تفجيراً)، قيدَ قيدَ الفعل وخصصه، فأثار دلالة سهولة تفجير الأنهار وأثارها في روض الجنة إثارة مبهجة، تفنناً في النعيم هذا فضلاً عن دلالتها على غزارة المياه المنبعثة من هذه العيون المنفجرة.^(٣)

قال تعالى: ((... لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ))^(٤). لما قال تعالى (لَأُكَفِّرَنَّ) أتى بالمفعول المطلق (ثواباً)، تأكيداً لمضمون الجملة فهو ((مصدر من معنى لأكفرن مؤكّد له))^(٥). فحمل المفعول المطلق دلالة تفضل الله بهذا الثواب، فالله سبحانه هو الذي يثيبهم من عنده تفضلاً منه^(٦). وللكسائي (ت ١٨٩ هـ) في إعراب (ثواباً) رأي آخر، فهو عنده منصوب على القطع^(٧). أي الحال عند البصريين^(٨). وقيل هو منصوب على التمييز^(٩). إلا أن ((الوجه الأول أوجه الوجوه))^(١٠)، لأن ((الثواب هو المثاب به كما كان العطاء هو المعطى... فوضع ثواباً موضع إثابة أو موضع تثويباً لأن ما قبله في معنى لأثيبهم))^(١١)، أي أن الثواب هو عين الجزاء للمؤمنين منه سبحانه وتعالى، وقد حمل هذا المفعول المطلق لدلالة الوعد منه سبحانه للمؤمنين، فضلاً عن الرأفة بهم والرحمة إليهم .

(١) اللباب في علوم الكتاب: ١٩/٢٠.

(٢) تفسير الجلالين: ٤٠٩/٣.

(٣) ينظر الكشاف: ٤/٢٢٩، و محاسن التأويل: ١٧/٦٠١١.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٩٥.

(٥) تفسير الجلالين: ١٧٢/١.

(٦) أنوار التنزيل البيضاوي: ٥٥/٢، و ينظر التقيد بالمفعولات في القرآن الكريم (أطروحة): ١٠٠.

(٧) ينظر معاني القرآن للكسائي: ١٠٩.

(٨) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن: ٢١٦/١.

(٩) ينظر معاني القرآن للقراء: ٢٥١/١.

(١٠) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢١٦/١.

(١١) النهر الماد: ٤١٧/١.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

قال تعالى: ((لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ))^(١). فقولته تعالى (نُزُلًا) منصوب على المصدر المؤكد لما قبله قبله^(٢) أو هو مفعول مطلق لفعل محذوف^(٣). و ((النزل ما يعد للنازل من الضيافة، الضيافة، والقرى))^(٤) أي إن هذا ((رزقاً وعطاء من عند الله))^(٥)، أو ((خلودهم فيها إنزالهم فيها كأنه قال: نزلوها نزلًا))^(٦) ففي هذا التقييد ((إيماء إلى أن النازلين فيها ضيوف عند ربهم يحفهم بلطفه ويخصهم بكرمه وجوده))^(٧). قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ * خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))^(٨). المصدران (وعد الله) و(حقاً) مؤكِّدان. الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره، لأن قوله ((لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم، فأكد معنى الوعد بالوعد. وأما (حقاً) فдал على معنى الثبات أكد به معنى الوعد))^(٩). ف((وعد الله" الله" مفعول مطلق-مصدر- منصوب بفعل محذوف تقديره "وعدهم الله وعداً". أما "حقاً" فهو مفعول مطلق لفعل محذوف أيضاً أكد به معنى الوعد تقديره "وحقه حقاً" ومؤكِّداهما جميعاً واحد وهو قوله "لهم جنات النعيم")^(١٠)، فهذا وعد من الله سبحانه وتعالى ((لا شك فيه ولا خلف له))^(١١). ((وهو كائن لا محالة))^(١٢)، فدل بهذا المصدر على

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩٨.

(٢) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن: ٢١٦/١-٢١٧، وينظر الدر المصون: ٥٤٦/٣.

(٣) ينظر أعراب القرآن وبيانه: مج ١/٤/٦٠٥.

(٤) البحر المحيط: ٢٠٧/٣.

(٥) إرشاد العقل السليم: ٦٣٤/١.

(٦) التبيان للطوسي، ٩٢/٣.

(٧) تفسير المراغي، ١٧٠/٤.

(٨) سورة لقمان، الآيتان ٨-٩.

(٩) الكشاف، ٥٥٢/٣.

(١٠) إعراب القرآن وبيانه: مج ٦/٢١/٨٠-٨١.

(١١) جامع البيان: ٧٠/٢١.

(١٢) فتح القدير: ٤٦١/٢.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

عظمة الجزاء الذي أدخره الله للمؤمنين. قال تعالى: ((سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ))^(١). عبر بالمصدر (قولاً) ليؤكد به أن هذا السلام منه سبحانه بلا واسطة فلو عبر بالفعل مثلاً (سلام يقوله الله لهم) لقليل إن الملائكة هي التي توصل السلام، أما التعبير بالمصدر فيدل ((على أن هذا قول الله))^(٢). قال الزجاج ((وقولاً منصوب على معنى لهم سلامٌ يقوله الله - عز وجل - قولاً))^(٣). وفي هذه الآية دلالة على الهدوء والسكينة فضلاً عن الكرامة والتعظيم الذي يلقاه المؤمن في الجنة، فالسلام قائله ربه، أي المتولي أمورهم وراعيهم الذي وصف بالرحيم لتعظيمه، ولتؤنس المؤمنين، فلقد جمع الله في هذه الآية كل أسباب السعادة والنعيم وأبعد عنهم كل دواعي الضيق والملل.^(٤)

قال تعالى: ((إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))^(٥). وقال سبحانه في سورة مريم ((إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا))^(٦). فأكد سبحانه العمل ب(المصدر) في سورة الفرقان ((لأنه أطال في ذكر المعاصي في هذه السورة))^(٧). لأنه قال سبحانه في هذه السورة ((وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا))^(٨). أما في سورة مريم قال تعالى: ((فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ

(١) سورة يس الآية: ٥٨.

(٢) عراب القرآن للنحاس: ٧٢٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٢/٤.

(٤) على طريق التفسير البياني: ٢٠٨/٢.

(٥) سورة الفرقان الآية: ٧٠.

(٦) سورة مريم الآية: ٦٠.

(٧) أسرار التكرار: ١٧٣.

(٨) سورة الفرقان الآية ٦٨-٦٩.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا^(١). فلما، ذكر الكبائر وأن أولياء الله يجتنبونها، و من أتاها ضوعف له العذاب، إلى أن يتوب ويعمل عملاً صالحاً، كان الموضع موضع تأكيد؛ لأنه لمن يعمل العمل الصالح بعد ارتكاب الكبائر التي عددها فلما أكد الكلام هناك وجب تأكيده في هذه الآية بالمصدر، أي عند محو السيئات المتقدمة بالحسنات المستأنفة، باختلاف الآيتين بالتوكيد وهذا الأطناب في ذكر التوبة ناسبة الأطناب في ذكر المعاصي^(٢).

- المفعول معه

أشار إليه سيبويه بقوله ((هذا باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم لأنه مفعول معه ومفعول به، كما انتصب نفسه في قولك امرأ ونفسه وذلك قولك: ما صنعت وأباك، ولو تركت الناقاة وفصيلها لرضعها، إنما أردت ما صنعت مع أبيك ولو تركت الناقاة مع فصيلها))^(٣). أي هو المنصوب بعد الواو الكائنة بمعنى (مع)^(٤). واشترط في هذه (الواو) أن تكون ((مشوبة بمعنى باء المفعول به وإذا لم يكن فيها هذا الشوب كانت العاطفة))^(٥). ((فإذا قلت (قام زيد وعمرو) بمعنى أن القيام وقع منهما من غير معنى زائد فذلك هو العطف، وإذا أردت أنه وقع منهما، على أن الثاني فعل به الأول فعلاً، فذلك المفعول معه فيكون منصوباً فكأنك قلت قام زيد بعمره معه))^(٦). ويؤتى بالمفعول معه ليبين معنى المصاحبة ((كونه مشاركاً للفعل في وقت واحد))^(٧). وهناك من عدَّ ((المصاحبة أوسع من الاقتران، بالزمان فقط))^(٨). وعلى هذا ((فالمصاحبة

(١) سورة مريم الآية: ٥٩.

(٢) ينظر درة التنزيل: ٨٨٨/٢، و ينظر ملاك التأويل: ٨٠٣/٢، و ينظر التقييد بالمفعولات في القرآن الكريم (أطروحة): ١١٨.

(٣) الكتاب: ٢٩٧/١.

(٤) المفصل في صنعة الإعراب: ٨٩، و ينظر شرح للمحة البدرية: ١٥٤/٢.

(٥) رصف المباني: ٤٢٠.

(٦) رصف المباني: ٤٢١، و ينظر كشف المشكل في النحو: ١١٨.

(٧) شرح الرضي على الكافية: ٥١٥/١، و ينظر حاشية الصبان: ٢٠٨/٢.

(٨) معاني النحو: ٢٠٦/٢.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

تمثل زيادة في المعنى، وخصوصية مضافة إلى ذهن المتلقي في تصويره للخطاب، وهذه الزيادة في المضمون، ما كانت لتكون لولا وجود هذا النوع من المفاعيل^(١). والمفعول معه الوحيد من المفاعيل الذي ((لم يأت في التنزيل بيقين))^(٢). ومما ورد منه قوله تعالى: ((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ))^(٣). قوله (والطير) منصوب لوجه فقيل إنها نصبت ((بفعل مقدر أي سخرنا له الطير))^(٤). وقيل هو معطوف على (فضلاً) أي أتيناها الطير^(٥). وهذا رأي الكسائي. وعند سيبويه معطوف على الموضع أي ((نادينا الجبال والطير))^(٦). وجاز كذلك إعرابها على أنها مفعول معه^(٧). وأشكل أبو حيان على هذا هذا الوجه بقوله ((هذا لا يجوز لأن قبله "معه" ولا يقتضي الفعل أثنين من المفعول معه إلا على البدل أو العطف، فكما لا يجوز جاء زيد مع عمرو مع زينب إلا بالعطف))^(٨). ورد هذا بأنه ((لا ياباه "معه" سواء تعلق بأوبي، على أنه ظرف لغو، أو أو جعل حالاً لأنهما معمولان متغيران، أو الظرف والحال غير المفعول معه، وكل منهما باب على حده، وإنما الموهوم لذلك لفظ "المعية" فما اعترض به أبو حيان غير متوجه وإن ظن كذلك))^(٩). فهذا ((من النعم التي خص الله بها نبيه داود (عليه السلام))^(١٠). وقد ألمح الزمخشري إلى دلالة المعية فكأنه قد جعل الله فيها القدرة

(١) الأطلاق والتقييد في النص القرآني: ٢٥٣، وينظر التقيد بالمفعولات في القرآن الكريم (أطروحة) : ٢٠٨.

(٢) مغني اللبيب: ٤٧١/١.

(٣) سورة سبأ، الآية ١٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ٦٨٧.

(٥) ينظر معاني القرآن للكسائي: ٢١٥، و إعراب القرآن للنحاس: ٦٨٧.

(٦) الكتاب: ١٨٦/٢، و إعراب القرآن للنحاس: ٦٨٧.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٢٤٣/٤، و البيان في غريب إعراب القرآن: ٦٠٠/٢.

(٨) البحر المحيط: ٣٥١/٧.

(٩) روح المعاني: ١١٤/٢٢، ينظر الدر المصون: ١٥٩/٩.

(١٠) مفاتيح الغيب: ١٩٤/٢٢.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

على ((ترجيع التسبيح معه كلما رجع فيه... ومعنى تسبيح الجبال أن الله سبحانه وتعالى يخلق فيها تسبيحاً كما خلق الكلام في الشجر فيسمع منها ما يسمع من المسيح معجزة داود عليه السلام))^(١). وقيل معنى (أو بي معه) أي سيرى معه^(٢)، أي أن الله سبحانه سبّح الجبال والطير مع نبيه داود عليه السلام وفي ذلك آية عظيمة تدعو إلى تعظيم الله سبحانه وتزويده، فهو قد سخرها معه، وفي ذلك دلالة على قدرته سبحانه^(٣). سبحانه^(٣). كما يمكن أن يلمح منه دلالة العظمة للنبي داود (عليه السلام) وقوته، فالله سبحانه أنعم على نبيه بأن جعل الطير والجبال تحت أمرته ومنقادة له بل هي أحد أسباب قوته (عليه السلام)، لذلك قال الله عنه ((... وَأَذْكَرُ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ))^(٤). ف((الأيدي القوة.. وأياد كل شيء ما يتقوى به))^(٥).

- المفعول له:

أو المفعول لأجله وهو ((كل اسم ذكر علة للفعل وعذراً للفاعل))^(٦)، وقد ذكر النحاة له له عدداً من الشروط، فسيبويه ذكرها في حده إذ قال ((هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر فانتصب لأنه موقع له، ولأنه تفسير لما قبله لم كان؟))^(٧).

فأشار إلى وجوب مصدريته وإلى كونه علة ، بقوله (من المصادر) و(لأنه عذر)، ومن الشروط الأخرى ما ذكره ابن هشام (ت ٧٦١هـ) بقوله ((وهو المصدر الفضلة المعلن لحدث شاركه في الزمان والفاعل))^(٨). وهناك من النحاة من اعترض على هذين

(١) الكشاف: ٦٤١/٣.

(٢) ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٥٣.

(٣) ينظر التبيان للطوسي: ٣٧٩/٨، والمحرم الوجيز: ٤٠٧/٤.

(٤) سورة ص، الآية ١٧.

(٥) الكشاف: ٨٢/٤، وينظر التحرير والتنوير: ٢٣/٢٧، و تاج العروس: ٣٩٦/٧.

(٦) كشف المشكل في النحو: ١١٥.

(٧) الكتاب: ٣٦٧/١.

(٨) شرح شذور الذهب: ٢٥٣.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

الشرطين الأخيرين ولم يقبلهما^(١). أما عن سبب التقييد بالمفعول له فقد أوضحها الزمخشري بقوله ((وهو علة الأقدام على الفعل))^(٢). أي إنَّ ((وظيفة المفعول له بيان العلة الحاملة على القيام بالفعل، وبيان غرض الفاعل في فعله، فهو بمثابة إجابة عن استفهام عن وقوع ذلك الفعل مبيناً سبب وقوعه))^(٣).

ومنه قوله تعالى: ((أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))^(٤). ف(جزاء) انتصب ((لوجهين إما مصدر وتقديره "جوزوا جزاءً" وهو مصدر مؤكّد أو أن يكون منصوباً على أنه مفعول له))^(٥). وعلى هذا الوجه يكون ((تصريحاً بما أستفيد من من تعليل الصلة في الخبر، ومن اقتضاء اسم الإشارة جدارتهم بما بعده وما أفاده وصف أصحاب وما أفادته الإضافة، وهذا من تمام العناية بالتنويه بهم))^(٦). فكأنه سبحانه يقول إن ذلك ((ثواباً منا لهم أتيناهم ذلك على أعمالهم الصالحة التي كانوا في الدنيا يعملونها))^(٧). وذلك كله يحمل دلالة جدارتهم واستحقاقهم لهذا الثواب.

قال تعالى: ((وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا * مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ))^(٨). "متاعاً" (مفعول له أي

أي

فعل ذلك متعة))^(٩)، أو ((تمتيعاً لكم ولأنعامكم، لأن فائدة ما ذكره سبحانه وأصله إليهم وإلى أنعامهم))^(١٠)، فالمفعول له يحمل دلالة على ((خلق الجبال والأرض، وذلك في

(١) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٥١١/١، و ينظر همع الهوامع: ١٣٢/٣، و ينظر ارتشاف الضرب:

١٣٨٣/٣، و ينظر بدائع الفوائد م ١، ٢٧٥/٢.

(٢) المفصل: ٩٣.

(٣) المفعول له في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير (كلية آداب/جامعة الموصل): ص ١٢.

(٤) سورة الأحقاف، الآية ١٤.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن: ٦٧٤/٢.

(٦) التحرير والتنوير: ٢٨/٢٦.

(٧) جامع البيان: ١٨/٢٦.

(٨) سورة النازعات، الآيتان ٣٢ و ٣٣.

(٩) تفسير الجلالين: ٤٢٩/٣، ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١٠٦١.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

الأرض ظاهر وأما الجبال فلأنها معتصمهم من عدوهم، وفيها مراعي أنعامهم، تكون في الجبال مأمونة من الغارة عليها...، وهذا إدماج الامتتان في الاستدلال؛ لإثارة شكرهم حق النعمة بأن يعبدوا المنعم، وحده ولا يشركوا بعبادته غيره^(١))). فهو - المفعول له- يحمل ويثير دلالة أثبات العظمة لله سبحانه، وكذلك امتنانه على خلقه المعاند منهم والمؤمن على السواء.

قال تعالى: ((... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا))^(٣). بين الله سبحانه وتعالى بهذه الآية الشريفة حكم من يقتل مؤمناً عن طريق الخطأ. أو قد يكون المقتول من قوم بينهم وبين المسلمين ميثاق. فخفف الله سبحانه الحكم إلى صيام شهرين، قال عن ذلك بأنه "توبة" وهو ((أما منصوب على المصدرية أو هو مفعول له))^(٤) أي ((فعل ذلك توبة من الله))^(٥). قال ابن عاشور ((توبة من الله مفعول لأجله تقديره شرع الله الصيام توبة منه، والتوبة هنا مصدر تاب بمعنى قبل التوبة بقريضة تعديته ب(من)؛ لأن تاب يطلق على معنى ندم وعلى معنى قبل منه))^(٦)، وقيل ((التوبة هنا بمعنى التخفيف أي شرع لكم هذا تخفيفاً عليكم))^(٧). و((قبولاً لتوبتكم))^(٨). فهذا المقيد بين رحمة الله بعباده، و كذلك هو بشرى لهم بقبول توبتهم.

ومنه قوله تعالى: ((وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ...))^(٩). المصدر المؤول من أن والفعل ((في محل نصب مفعول له))^(١). و ((التقدير عند البصريين

(١) أرشاد العقل السليم: ٤٧٢/٥، و ينظر محاسن التأويل: ٦٠٥٣/١٧.

(٢) التحرير والتتوير: ٨٨/٣٠.

(٣) سورة النساء، الآية ٩٢.

(٤) البيان في إعراب غريب القرآن: ٢٤٠/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٩١/٢.

(٦) التحرير والتتوير: ١٦٢/٥.

(٧) روح المعاني: ١١٥/٥.

(٨) فتح القدير: ٤٩٠/١.

(٩) سورة النحل، الآية ١٥.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

"كراهة أن تميد بكم" وعند الكوفيين "لئلا تميد بكم"^(٢). فعلى المذهب البصري حذف المفعول له أي المضاف وأقام المصدر المؤول مقامه. أما الكوفيون فعندهم المفعول له حاصل بتقدير (اللام) قبل (أن)، وقيل إن ذلك لا يجوز؛ فهو يؤدي إلى اختلاف المعنيين عند إظهار حرف التعليل وإسقاطه^(٣)، هذا فضلاً عن أن هناك كثيراً من الآيات لا يصح أن تقدر اللام مع (أن) فيها^(٤)، ولهذا يمكن القول إن ((حذف المفعول له وإقامة المصدر المؤول مقامه أصبح لكثرتة في القرآن الكريم من الأساليب التي تفردت به العبارة القرآنية))^(٥). وقد بين المفعول له في هذه الآية النعمة التي تفضل الله سبحانه بها على خلقه فقد أرسى الأرض بالجمال وقد كانت مائدة قبل أن ترسى بها^(٦). فالتعليل حصل بالمصدر نفسه، الذي كان تعليلاً بالسبب، فميد الأرض سبب في إرسائها.

قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَاهُ لِبَدِّ مَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...))^(٧). (اللام) في قوله (لِبَدِّ) لام العلة أي ((لأجل بلد ميت))^(٨) أو لـ ((منفعته أو لأحيائه أو لبعثه))^(٩)، ففي ذلك دلالة على العناية بالبلد الميت الذي أجدبت أرضه^(١٠). كما ((تدل على عظيم

(١) معاني القرآن وإعرابه: ١٩٣/٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ٤٧٧، و ينظر فتح القدير: ١٢٠١/١.

(٣) ينظر معاني النحو: ١٩٩/٢، و ينظر المفعول له في القرآن الكريم دراسة دلالية نحوية رسالة ماجستير: ٦٠.

(٤) ينظر أسلوب التعليل وطرائقه في القرآن الكريم: ٢٤٠.

(٥) نحو القرآن: ٤٤.

(٦) جامع البيان: ١٠٩/١٤.

(٧) سورة الأعراف، الآية ٥٧.

(٨) فتح القدير: ٧٤٠/١.

(٩) إرشاد العقل السليم: ٣٥١/٢.

(١٠) ينظر التحرير والتنوير: قسم ٢، ١٨٣/٨.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

نعمته تعالى علينا بالمطر))^(١)، وقيل أن هذه اللام هي ((لام التبليغ))^(٢) والذي ((يرجح أنها لام المفعول له، حيث جعلت ميتة البلد ومن ثم إحيائه غرضاً لسوق الرياح إليه))^(٣).

- المفعول فيه

قال سيبويه ((هذا باب ما ينتصب من الأماكن، والوقت؛ وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء، وتكون فيها، فينتصب؛ لأنه موقوع فيها ومكون فيها، وعمل فيها ما قبلها... وكذلك يعمل فيها ما بعدها وما قبلها))^(٤).

واشترط النحاة في إطلاق هذه التسمية - الظرف - أن يتضمن اسم الزمان والمكان معنى "في"^(٥). وقد قسم النحاة أسماء الزمان والمكان إلى مختصة ومبهما ((أما أسماء الزمان فتصح أن تنتصب على المفعول فيه مطلقاً))^(٦). وذلك لأنها ((تشارك المصدر في دلالة الفعل عليهما، فالفعل يدل على المصدر بحروفه، وعلى الزمان بصيغته))^(٧). بصيغته))^(٧). أما اسم المكان فلا تطلق عليه تسمية الظرف؛ إلا إذا كان ((مبهماً أي غير محصور))^(٨). وقد أوضح المبرد (ت ٢٨٥هـ) أهمية مجيء المفعول فيه، ودلالته بقوله ((أعلم أن الظروف متضمنة للأشياء فما كان منها معه فعل أو شيء في معنى الفعل، فمجراه مجرى المفعول فإن اطلقت الفعل عليه نصبته، وإن جعلته له، أو شغلته عنه رفعته. ونصبته إذا انتصب على أنه مفعول فيه))^(٩)، و إذا ((أريد الإطلاع على

(١) محاسن التأويل: ٢٧٥٨/٧.

(٢) البحر المحيط: ٤٠٨/٤.

(٣) المفعول له في القرآن الكريم (رسالة): ١٠٢.

(٤) الكتاب: ٤٠٣/١ - ٤٠٤.

(٥) ينظر كشف المشكل في النحو: ١٢٢، و ينظر التوضيح على التصريح: ٢٦٠/١، و شرح الاشموني: ٤١٥/١.

(٦) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٤٨٨/١، و ينظر شرح الاشموني: ٤١٧/١.

(٧) ينظر المقتصد: ٥٦٤/١، و ينظر التوضيح على التصريح: ٢٦١/١.

(٨) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٤٨٨/١.

(٩) المقتضب: ٣٢٨/٤.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

الزمان والمكان أما عند ترك التقيد فلا يعلم الوقت والمكان المخصوص^(١) فلا يخفى ما للمفعول فيه من أهمية في ((أداء دلالة جديدة في النص تكشف بدقة عن الجانب الزماني أو المكاني لوقوع حدث الفعل، إذ لعاملا الزمان والمكان أثر فاعل ومميز في تحديد الكثير من الدواعي، والغايات، التي أدت إلى إنجاز الفعل في ذلك الزمان أو المكان تحديداً))^(٢). وهذا يساعد الإنسان ويعينه على إحاطة نفسه، ووضع التدابير التي تعود عليه بالنفع. ومما ورد منه في آيات الدراسة.

قال تعالى: ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا))^(٣). ((وَعَشِيًّا))^(٤). الظرفان "بكرة" و "عشيا"^(٥). بينا حالة النعيم التي يعيشها أهل الجنة ((لأن المتنعم عند العرب من وجد غداءً وعشاءً، وقيل أراد دوام الرزق، ودروره كما تقول أنا عند فلان صباحاً ومساءً، وبكرةً وعشيا يريد الديمومة، ولا تقصد الوقتين المعلومين))^(٦). وقيل (إنما ذكر ذلك لأن صفة الغداء وهيئته غير صفة العشاء وهيئته وهيئته وهذا لا يعرفه إلا الملوك وكذلك يكون في الجنة، رزق الغداء غير رزق العشاء، وتتلون عليهم النعم ليزدادوا تنعماً وغبطةً)^(٧). فالدلالة من البكرة والعشي هي لتبيين ((رفاهية العيش، وسعة الرزق من غير تضيق))^(٨). يدل هذا على راحة البال، وسكينة النفس التي يعيشها سكان الجنة وذلك لتوفر أرزاقهم من غير كد وكدح، فالرزق متوفر من غير طلب وجهاد، أو الأخذ بالأسباب .

(١) ينظر حاشية الدسوقي على مختصر التفنزي على التلخيص/ضمن كتاب شروح التلخيص : ٣٤/٢، و

ينظر التقيد بالمفعولات في القرآن الكريم (أطروحة): ١٦٠ .

(٢) الإطلاق والتقيد في النص القرآني: ٢٦٠ .

(٣) سورة مريم، الآية ٦٢ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ٥٣٠ .

(٥) الكشاف: ٣١/٣، و ينظر تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٢٥٣/٨ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٢٧/١١ .

(٧) معالم التنزيل (تفسير البغوي) : ٨٠٧ .

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...))^(١). "أبدًا" ظرف زمان^(٢). ففي هذا الظرف ((إشارة إلى تأبيد الديمومة في الجنة))^(٣). وقد قرن سبحانه الخلود مع التأبيد؛ لأنه ((لو كان الخلود الخلود عبارة عن التأبيد لزم التكرار وهو غير جائز فدل على أن الخلود ليس عبارة عن التأبيد))^(٤). فدلالة الظرف "أبدًا" هي توكيد الخلود وإزالة الشك في هذا الخلود، هل هو هو منقطع أو هو يدل على طول مدة المكث فقط، فأتى هذا الظرف ليبدل على أن ذلك الخلود سرمدي أبدي.

قال تعالى: ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ))^(٥). لما أخبر الله سبحانه عن حال الكافرين في يوم القيامة وكيف يبعثون من مراقدهم قال عن هذا اليوم ((فَالْيَوْمَ لَا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))^(٦). ثم أتت الآية الشريفة الشريفة ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ...)) الآية لتدل على أن ذلك اليوم هو نفسه لكن من وجهه الآخر، فمجيء لفظ الظرف يؤدي إلى ((زيادة حسرة المجرمين وندامتهم فإن الأخبار بحسن حال أعدائهم أثر بيان سوء حالهم مما يزيد مساءة على مساءة))^(٧). فدلالة و ((فائدة ذكر الظرف "اليوم" التتويه بذلك اليوم، بأنه يوم الفضل على المؤمنين المتقين))^(٨)، وكرره سبحانه ((تعظيمًا لشأنه وتهويلًا لأمره))^(٩). وليدل به على أن ذلك ذلك اليوم الرهيب هو نفسه يوم شغل المؤمنين بالملذات، أو كل ما يتصور أن يشغل الإنسان غير الحزن والهم، وذلك مفهوم من إطلاقه وعدم تحديده بشيء معين.

(١) سورة النساء، الآية ٥٧.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ٢٥١.

(٣) البحر المحيط: ٨٦/٤.

(٤) مفاتيح الغيب: ١٤١/١٠.

(٥) سورة يس، الآية ٥٥.

(٦) سورة يس، الآية ٥٤.

(٧) روح المعاني: ٣٤/٢٣.

(٨) التحرير والتتوير: ٤١/٢٣.

(٩) نظم الدرر: ١٤٥/١٦.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

قال تعالى: ((وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ))^(١). "حين" ظرف زمان^(٢). وقد ظهر به ((مئة)) الله بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها، لأنه من أغراض أصحاب المواشي بل هو من معاضمها؛ لأن الرعيان إذا رحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت بإراحتها وتسريحها الأفنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء، أنست أهلها، وفرحت، أربابها وأجلتهم في عيون الناظرين إليها، وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس))^(٣)، ف((التجمل بها من أغراض أصحاب المواشي ومفاخر أهلها، والعرب تفتخر بذلك))^(٤). ففي هذا الظرف دلالة التذكير بنعم الله سبحانه عليهم، فليعبدوه لأجل هذه النعم وغيرها.

قال تعالى: ((... لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ...))^(٥). "عند" ظرف مكان ويستعمل ((البيان كون مظروفها حاضراً حساً أو معنى))^(٦). أو لـ ((تفيد معنى القرب))^(٧). في هذه الآية ((تفيد الاستقرار وفي ذكر ذلك ذلك إشارة إلى علو رتبة الجنات ورفعة شأنها))^(٨). فهذا النوع من الجنان قد أوجده الله لهذا الصنف من العباد-أي أهل التقوى-فاكتسبت الشرف من هذه الخصوصية، وهذا الإيجاد المخصوص من ربهم .

أما قوله تعالى: ((... وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))^(٩). دلت "عند" في هذه الآية الشريفة

(١) سورة النحل، الآيتان ٥ و ٦ .

(٢) البرهان في إعراب القرآن: ٣٧٤/٤ .

(٣) الكشاف: ٦٤٩/٢، و ينظر أرشاد العقل السليم: ٣٣٧/٣ .

(٤) البحر المحيط: ٦٠٨/٥ .

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٥ .

(٦) همع الهوا مع: ١٦٤/٣ .

(٧) البرهان في علوم القرآن: ١٨٠/٤ .

(٨) إرشاد العقل السليم: ٤٥١/١، و روح المعاني: ١٠١/٣ .

(٩) سورة الشورى، الآية ٢٢ .

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

على معنى مجازي وهو المكانة والتشريف لا عندية المكان^(١). قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) ((والعندية تشريف لمعنى الاختصاص الذي أفادته اللام في قوله (لهم) وعناية، بما يعطونه من رغبة والمعنى: ما يشاؤونهم حق لهم محفوظ عند ربهم، ولا ينبغي جعل "عند" متعلقاً بفعل "يشاؤون" لأن "عند" حينئذ تكون ظرفاً لمشيتهم، أي مشيئة منهم متوجهة إلى ربهم، فتؤول المشيئة إلى معنى الطلب، أن يعطيهم ما يطلبون، فيفوت قصد التشريف والعناية))^(٢). بل ما يشاؤونهم يجدونه حاضراً عندهم لا يطلبونه، وذلك من دواعي التشريف والتعظيم لهم، فيدل على رفعة منزلتهم وسمو مكانتهم عند ربهم..

قال تعالى: ((وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا))^(٣). "لدى" ظرف ((بمعنى "عند" "عند" وهي أخص منها لدلالاته على ابتدائها به... فتوضح نهاية الفعل وهي أبلغ من "عند")^(٤). فكرم الله سبحانه وتعالى ((صاحبها - أي الجنة - من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيمًا))^(٥). أي إنه سبحانه يعطي هذا الأجر وهو ((أجر زائد على ما وعد في مقابلة العمل))^(٦)، وفي ذلك دلالة على تكريمهم منه سبحانه. ففي ذكر "لدى" ((تأكيد ومبالغة))^(٧) ((فجمع سبحانه في هذه الآية قرائن كثيرة كل واحدة منها تدل على عظم هذا الأجر، أنه ذكر نفسه بصيغة العظمة، وهي قوله "آتيناها" وقوله "مَنْ لَدُنَّا"، والمعطي الحكيم. إذا ذكر نفسه باللفظ الدال على عظمة، عند الوعد بالعطية، دل ذلك على عظمة تلك العطية، وثانيها قوله "من لدى" وهذا التخصص يدل على المبالغة))^(٨). ففي قوله "من لدى" ((إشارة إلى أنه من غرائب ما عنده من خوارق خوارق

(١) ينظر البحر المحيط: ٦٨٢/٧، و ينظر التقيد بالمفعولات في القرآن الكريم (أطروحة): ١٣٥.

(٢) التحرير والتتوير: ٧٩/٢٥.

(٣) سورة النساء، الآية ٦٧.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ٢٤١/٤.

(٥) الكشاف: ٥٨٥/١.

(٦) ينظر انوار التنزيل (البيضاوي): ٧٥/٢.

(٧) روح المعاني: ٧٤/٥.

(٨) مفاتيح الغيب: ١٧٤/١٠.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

خوارق العادات ونواقض نواقض المطردات))^(١). أي هذا الجزاء ((يختص به سبحانه وحده فلا يقدر عليه إلا الله؛ لأنه قد يؤتى بما يجريه على يد غيره وقد يؤتى بما يختص بفعله، وذلك أشرف وأعظم في النعمة؛ لأنه متحف بما لا يقدر عليه غيره))^(٢). هذا فضلاً عن إطلاق لفظ الأجر، و وصفه بالعظيم فكل هذه القرائن تدل إلى عظمته وعدم قدرة البشر عليه وتشير إليها.

قال تعالى: ((وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ...))^(٣). "حيث" ظرف مكان، وقيل ((يأتي للزمان))^(٤). وهي تكون تكون دائماً مضافة إلى الجمل، ولهذا قال ابن هشام ((لأن الإضافة إلى الجملة كلا إضافة))^(٥) وهذا جواب عن سؤال مفاده ((إن الغايات مقطوعة عن الإضافة وهذه مضافة فكيف شبهها: فأجاب بأنه لما كانت إضافته كلا إضافة وكانت محركة بالضم أشبهت حينئذ الغايات))^(٦)، وقيل تنذر أضافته إلى المفرد^(٧). وفي هذه الآية وقع ((ظرفاً وقع))^(٨) وهو ((عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت ملكته وسلطانه، فكأنها منزله يتصرف فيها كما يتصرف الرجل في منزله))^(٩). وهو يدل على ((نجاح جميع مقاصده لدخولها كلها تحت سلطانه لتبقى أنفس أهل المملكة وما ولاها))^(١٠)، على يده فيحوز الأجر وجميل الذكر، مع ما يزيد به من علو الشأن

(١) نظم الدرر: ٣١٩/٥.

(٢) التبيان للطوسي: ٢٤٨/٣.

(٣) سورة يوسف، الآية ٥٦.

(٤) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٧١/٤، و ينظر الإتيان في علوم القرآن: ١٩٤/٢.

(٥) مغني اللبيب: ١٧٦/١، و ينظر المساعد على التسهيل: ٥٢٩/١.

(٦) حاشية الدسوقي على المغني: ٣٤٤/١.

(٧) ينظر همع الهوامع: ٢٠٦/٣.

(٨) روح المعاني: ٦/١٣.

(٩) إرشاد العقل السليم: ١٦٠/٣، و ينظر فتح القدير: ١٠٨٥/١.

(١٠) كذا وردت.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

وفخامة القدر))^(١). وهو يدل أيضاً ((على أن تصرفه كان باختياره من غير رجوع إلى الملك وأنه صار بحيث لا أمر عليه))^(٢).

قال تعالى: ((وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ))^(٣). (دون) وهو من الظروف التي لا تتصرف تتصرف إذا لم يكن بمعنى رديء^(٤) وقيل هو ((نادر التصرف وتخرج لعدد من المعاني))^(٥). وفي الآية أنت بمعنى (غير)^(٦) قال الزجاج ((أي لمن خاف مقام ربه جنتان وله من دونهما جنتان))^(٧). أي إن الله سبحانه يفضل من عنده على من خاف خاف مقامه بـ((جنتين أخرتين دون الأولتين، وإنهما أقرب إلى قصره ومجالسه في قصره؛ ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة إلى جنة على ما هو معروف في طبع البشرية من شهوة مثل ذلك، ومعنى دون مكان قريب من الشيء بالإضافة إلى غيره... وإنما كان التنقل من جهة إلى جهة أضعف؛ لأنه أبعد من الملل على ما طبع عليه البشر، لأن من الأشياء ما لا يميل لغلبة محبته على النفس بالأمر اللازم، ومنها ما يميل تطلع النفس إلى غيره ثم الرجوع إليه))^(٨).

وقيل إن (من دونها) يعني في الفضل واستدل على ذلك بالصفات التي تختلف فيها الجنتان الأوليان عن الآخرين^(٩).

التمييز:

-
- (١) نظم الدرر: ١٣٢/١٠.
- (٢) مجمع البيان: ٤٢٠/٥.
- (٣) سورة الرحمن، الآية ٦٢.
- (٤) ينظر المساعد على التسهيل: ٥٢٧/١.
- (٥) شرح الرضي على الكافية: ٥٠٠/١.
- (٦) التحرير والتنوير: ٢٧١/٢٧.
- (٧) معاني القرآن وإعرابه: ١٠٣/٥.
- (٨) التبيان للطوسي: ٤٨٢/٩، و مجمع البيان: ٣٥١/٩.
- (٩) ينظر تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ٢٩٩/٤، و ينظر الميزان: ١١٠/١٩-١١٣.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

((اسم نكرة منصوب مفسر لما أنبهم من الذوات))^(١). ((ولا يكون - أي التمييز -
- إلا نكرة منصوبة بتقدير: من))^(٢) وقيل ((إن تعريفه قليل أو شاذ فوجب تأويله))^(٣)
تأويله))^(٣) بل هو - تعريفه - مسألة أجازها المذهب الكوفي^(٤). أما عن علة وجوبه
تتكيره وذلك ((لأنه يبين ما قبله كما أن الحال يبين ما قبله، ولما أشبه الحال وجب أن
يكون نكرة))^(٥). وكذلك؛ لأنه ((جنس والغرض تخليص الأجناس بعضها من بعض
وقدرت بـ(من) لأنها لبيان الجنس))^(٦). وقد قسمه النحاة على نوعين:

١- **تمييز الذات:** الذي يرفع الإبهام عن ذات مذكورة، أي إن ((المفرد لإبهامه
سبب له))^(٧). وغالباً ما يكون هذا بعد المقادير، مثل المساحة كـ(شبراً أرضاً)، أو كيل
كـ(قفيز برّاً)، أو وزن كـ(منوين عسلاً)، وكذلك في ما يشبه المقدار في الوزن والكيل
والمساحة، وكذلك ما كان فرعاً للتمييز مثل (هذا خاتمٌ حديداً)، وكذلك العدد وهو أما
صريح مثل (كأحد عشر كوكباً) أو كناية مثل (كم عبداً ملكت؟)^(٨).

٢- **ما يميز النسبة:** أي يفسر الإبهام الواقع في النسبة، ((أي أن تكون النسبة
سبباً له))^(٩) وهو عند النحاة ((إما محول عن فاعل أو مفعول، أو عن غيرها، أو
يكون، غير محول كقول، العرب "لله دره فارساً")^(١٠) أما، غرض التمييز أو دلالته
فهو رفع الإبهام^(١١). و((ذلك نحو أن تخبر بخبر، أو تذكر لفظاً يحتمل وجوهاً، فيتردد

(١) شرح الجمل لابن عصفور: ٢/٢٨٨.

(٢) شرح اللمع للضرير: ٧٦.

(٣) شرح اللمحة البدرية: ٢/١٤٨، وينظر شرح الجمل: ٢/٢٨٨.

(٤) ينظر الموفي في النحو الكوفي: ٤٨.

(٥) أسرار العربية: ١٩٩.

(٦) شرح المفصل: ٢/٣٧، وينظر التقيد في نهج البلاغة دراسة نحوية، رسالة ماجستير: ١٤٧.

(٧) شرح الرضي على الكافية: ٢/٥٥.

(٨) ينظر التصريح على التوضيح: ١/٣١٦-٣١٧.

(٩) شرح الرضي على الكافية: ٢/٥٥.

(١٠) ينظر شرح شذور الذهب: ٢٨١، وينظر شرح المفصل: ٢/٤١.

(١١) ينظر شرح الكافية الشافية: ٢/٧٦٧، وينظر أمالي ابن الحاجب: ٢/١١٨.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

المخاطب فيها فتبهبه على المراد بالنص على أحد احتمالاته؛ تبييناً للغرض^(١).
فالتمييز ((يقيد الإسناد ويخصه))^(٢). أي إن التمييز ((تخصيص يزيل العموم))^(٣).
العموم^(٣).

وما ورد منه قوله تعالى: ((... فَكُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا
عَشْرَةَ عَيْنًا...))^(٤). "عيناً" تمييز^(٥) و((جميع ما نصب على التمييز في العدد على
معنى دخول التنوين. وإن لم يذكر في عشرة؛ لأن التنوين حذف ههنا من الأعراب،
ومعنى قول الناس "عندي عشرون درهماً" معناه عندي عشرون من الدراهم، فحذف
لفظ الجمع، و(من) هذه التي خلص بها جنس من جنس وعبر الواحد عن معنى
الجمع))^(٦)، فيمكن أن تلمح من هذا التقييد بالتمييز دلالة العناية الإلهية، والرحمة
الربانية بقوم موسى (عليه السلام)، فهم على كثرتهم قد خصص الله سبحانه لهم هذه
العيون - عيون الماء -، لكي لا تحدث بينهم مشاحنات، تؤدي إلى الفتن، ((فأكمل الله
تعالى هذه النعمة بأن عين لكل سبط منهم ماءً معيناً لا يختلط بغيره))^(٧).

قال تعالى: ((فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا...))^(٨). عيناً((منصوب على التمييز أي
أي من عين))^(٩). وهذا هو التمييز المحول((الفعل في الحقيقة إنما هو للعين فنقل
ذلك إلى ذي العين))^(١٠). أما القصد من ذلك التحويل ودلالته، فهو يمكن أن تلمح منه

(١) ينظر شرح المفصل: ٣٦/٢، و ينظر التمييز في القرآن الكريم/ رسالة (تربية - الموصل): ١٠.

(٢) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٢١٠.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ٦٠.

(٥) البحر المحيط: ٣٣٥/١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ١٤١/١.

(٧) مفاتيح الغيب: ١٠٤/٣، و ينظر التمييز في القرآن الكريم (رسالة)، ٢٩.

(٨) سورة مريم، الآية ٢٦.

(٩) البيان في غريب إعراب القرآن: ٤٨١/٢.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن: ٩٧/١١.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

دلالة ((المبالغة والتأكيد))^(١). فدقري عيناً يمكن أن تلمع إلى دلالة الفرح، وعدم الاغتمام فيما أحزن النفس، بل ويجب ان تطيب نفسها بما رزقها الله سبحانه^(٢). فأقرار فأقرار العين ((كناية عن المسرة))^(٣). وقيل هو كناية عن ((طيب النفس وتأهلها، لأن تتعم بالكفاية في الدنيا بطعام البدن وغذاء الروح، بكونه آية باهرة، والآخرة بالكرامة))^(٤) بالكرامة))^(٤) أي ((بلغت غاية أملك، حتى تقرّ عينك من الاستشراق إلى غيره))^(٥).
قال تعالى ((أُولَئِكَ لَهُمْ جَنّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ...))^(٦). "من ذهب" في موضع نصب على التمييز^(٧). ف(من) تخلص ما يمكن أن يشتبه بين التمييز والحال إلى التمييز ((فهي يؤتى بها للتصيص على التمييز))^(٨) فإن ((الأفصح في كلام العرب إذا كان الشيء مبهماً أن يؤتى بمن، والقرآن إنما يأتي بأفصح اللغات فيقال عنده جبة من خز وجبتان خزا))^(٩). ففي هذه الآية نص على أن الأساور من ذهب ((غاية في العظمة))^(١٠). أي إن الأساور من هذا المعدن الذي لم يخلط به غيره من المعادن، وفي ذلك إشارة إلى جمالية ألوانها وغلاء أثمانها.
قال تعالى: ((... حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا))^(١١). مستقراً، منصوب على التمييز، ففي مثل هذا التركيب يكون الفاعل مضمراً وما بعده التمييز، وفي مثل هذا الوجه

(١) شرح المفصل لابن يعيش: ٤٥/٢.

(٢) ينظر الكشاف: ١٤/٣.

(٣) الميزان: ٤٣/١٤.

(٤) نظم الدرر: ١٩١/١٢.

(٥) زاد المسير: ٢٢٤/٥.

(٦) سورة الكهف: الآية ٣١.

(٧) إعراب القرآن للنحاس: ٥٠٨.

(٨) ينظر الأصول في النحو: ٢٢٦/١، و ينظر معاني النحو: ٢٨٣/٢.

(٩) إعراب القرآن للنحاس: ٥٠٨، و ينظر معاني القرآن للفراء: ١٤١/٢.

(١٠) نظم الدرر: ٥٥/١٢.

(١١) سورة الفرقان، الآية: ٧٦.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

يجوز الجمع بينهما^(١). أي ((حسنت تلك الغرفة قراراً ومقاماً))^(٢)، ودلالة ذلك على ((سلامة أهلها عن الآفات))^(٣)، وهذه الآية في مقابل ((... سَأَتُ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا))^(٤). أي إن من صفات الجنة ((الخلوص وهو المراد بـ(حسنت مستقراً ومقاماً) أي ما أسوأ ذلك وما أحسن هذا))^(٥). وفي ذلك دلالة على طيبها وروعة منازلها، فلا يبغي نازلها بدلاً عنها. ومنه قوله تعالى: ((... وَحَسُنْتَ مُرْتَفَقًا))^(٦). (مرتقفاً) منصوب منصوب على التمييز^(٧). وفي هذا دلالة على متعة الأنس التي يعيشها أهل الجنة؛ ((لأنهم يجتمعون فنعم موضع الرفقاء الجنة))^(٨). ولهذا قيل ((المرتفق الشيء الذي يطلب رفقة))^(٩)، فنعيم الجنة لا يكتمل بدونها-أي الرفقة- ففي هذا التمييز دلالة على المبالغة والتأكيد إلى الحد الذي وصل إليه نعيم الجنة، فهي فضلاً عن توافر كل الملذات، إلا أنها لا تخلو من هذا الإنس والمتعة الخاصة بمحادثة الخلان الرفقاء. .

الحال:

من أنواع المقيدات يؤتى به لبيان هيئة الفاعل أو المفعول^(١٠). ولما كان الحال زيادة في الخبر^(١١)، اشترط تنكيره، وذلك لأن ((أصل الأخبار التنكير وأشبهته من

(١) ينظر شرح عقيل: ١٦٣/٣، وروح المعاني: ٤٥/١٩، و التمييز في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ٩٤.

(٢) جامع البيان: ٦٢/١٩.

(٣) محاسن التأويل: ٤٦٠٠/١٢.

(٤) سورة الفرقان، الآية ٦٦.

(٥) مفاتيح الغيب: ١١٦/٢٤.

(٦) سورة الكهف، الآية ٣١.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٢٨٤/٣، والنهر الماد القسم الأول: ٣٤٤/٢.

(٨) مفاتيح الغيب: ١٢٢/٢١.

(٩) الجواهر الحسان: ٥٢٢/٣.

(١٠) التصريح على التوضيح: ٢٩٣/١، و شرح اللمع للضريير: ٧٠.

(١١) الأصول في النحو: ٢١٤/١.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

حيث كانا جميعاً يقعان بعد المعرفة، وكانا معتمدين عليها^(١)، وهذا أول شروطها، وذكرت لها شروط أخرى كأن تكون ((مشتقة أو واقعة موقع المشتق، يأتي بعدها معرفة أو ما قارب المعرفة، قد تم الكلام قبلها غالباً، يسأل عنها بكيف ويجاب عنها بفي))^(٢). أما دلالة الحال وفائدتها في الجملة فقيل عنها ((إذا قيل في الحال في مثل قولهم "جاء زيد راكباً" وشبهه إنها حال مقيدة، فمعناه، أنها قيدت الأطلاق الذي كان يحتمله، قولك (جاء زيد)، لأنه يحتمل أحوالاً مختلفة من الركوب والمشى وغيرها، فإذا قلت راكباً، فقد قيدته، بعد أن كان مطلقاً فيكون، قولهم مقيدة بكسر الياء على أنه اسم فاعل لا مفتوحة على أنه اسم مفعول ولا يصلح أن يقال مقيدة؛ لأنها ما جيء بها لتقيّد إنما جيء بها لتقيّد، ولذلك قيل ومجيئها* لبيان هيئة* الفاعل أو المفعول عند نسبته إليه، أو وقوعه عليه، وإنما توصف بالمعنى الذي جيء لأجله))^(٣) فالحال يؤتى به ((ليؤدي معنى التخصيص باتجاه تحديد الهيئة))^(٤). فتكون الصورة واضحة أمام المتلقي المتلقي بما يخص حال المقيد، وقد يكون الحال من الأهمية بحيث لا يمكن حذفه كالحال في قوله تعالى: ((وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا))^(٥). فحذفه يفسد المعنى وينهي عن المشي مطلقاً في الأرض.

منه قوله تعالى: ((لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلًا من عند الله))^(٦). "خالدين" مجيئها حالاً من الضمير في (لهم)، والعامل فيه ((معنى الاستمرار))^(٧). أما دلالة الحال، وسبب الإتيان به فهو ((لبيان كمال

(١) أمالي ابن الشجري: ٤/٣، وكشف المشكل في النحو: ١٢٧.

(٢) كشف المشكل في النحو: ١٢٧، ينظر الأصول في النحو: ٢١٣/١.

* كذا وردتا

(٣) أمالي ابن الحاجب: ١٠٢/٤، وينظر حاشية الدسوقي على مختصر التفتزاني: ٣٢/٢.

(٤) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٢١٥.

(٥) سورة لقمان الآية: ١٨، وسورة الإسراء الآية: ٣٧.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٩٨.

(٧) اللباب في علوم الكتاب: ١٣١/٦.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

كمال حسن حال المؤمنين، غِبَّ^(١) بيان، وتقرير له، إثر تقرير مع زيادة خلودهم في الجنات، ليتم بذلك سرورهم، ويزداد تبجحهم، ويتكامل به سوء حال الكفرة^(٢)). فلما ((أخبر بنعيمها، وإنها ضد النار فهم ضد ما عليه الكفار كونهم في ضيافة الكريم الغفار فقال "خالدين فيها")^(٣)) وفيه دلالة البشارة لهم ((بأنها منزلهم الخالد))^(٤). فيحمل الخالد^(٤)) هذا المقيد دلالة التطمين للمؤمنين بخلودهم في الجنان مع زيادة سوء حال الكافرين

قال تعالى: ((مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ))^(٥) ((نصب متكئين" على الحال، والعامل فيه من غامض النحو،.....محمول على المعنى، أي يتعمون متكئين))^(٦). واختيار الله سبحانه هذه الحالة، لأنها ((هيئة المنعمين والملوك على أسرته))^(٧). و ((جلسة الراحة والترف))^(٨). فهي جلسة أهل الترف في الدنيا، لأنها جلسة راحة وعدم أحتياج، إلى النهوض للتناول^(٩). ف((الالتكاء الاستناد للكرمة والامتناع))^(١٠). فحمل هذا الحال دلالة العظمة والعزة الأهل الجنة . قال تعالى: ((وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا))^(١١). نصبت "متكئين" على أنها حال من ((الهاء والميم

(١) غيب الأمر ومغيبته عاقبته، ينظر لسان العرب، غيب: مج ٣٢٠٣/٥.

(٢) محاسن التأويل: ١٠٧٣/٤.

(٣) ينظر نظم الدرر: ١٦٥/٥.

(٤) التحرير والتتوير: ٤٨٦/٣٠.

(٥) سورة الرحمن، الآية ٥٤، سورة الكهف الآية: ٣١.

(٦) إعراب القرآن للنحاس: ٩١٤، وينظر جامع البيان: ١٦٩/٢٧، وينظر مشكل إعراب القرآن: ٧٠٧/٢.

(٧) الكشف: ٧٨٣/٢.

(٨) التحرير والتتوير: ٣١٤/١٥.

(٩) المصدر نفسه: ٢٦٨/٢٧.

(١٠) التبيان للطوسي: ٤٨٠/٩.

(١١) سورة الإنسان، الآيتان ١٢ و ١٣.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

في جزاهم والعامل فيها الفعل جزى))^(١). واعترض على هذا بأنه ((لا يجوز أن ينتصب ينتصب - أي متكئين - على الحال لأنه إذا جعل حالاً من جزاهم وجب أن يكون تقييداً له. فإن جعل المعنى ماضياً صار المعنى جزاهم في حال كونهم متكئين في الجنة قبل ذلك ولا يستقيم، وإن جعل مستقبلاً فأبعد))^(٢). وهذا يمكن أن يُرد بأن الله جزاهم جنة أخرى غير التي هم فيها، قال الزجاج (ت ٣١١ هـ) ((المعنى وجزاهم جنة في حال اتكائهم فيها))^(٣). أي إن الله سبحانه وتعالى ((خص الجزاء بهذه الحالة؛ لأنها أتم حالات المتنعم، ولا يضر في ذلك قوله "بما صبروا" لأن الصبر في الدنيا وما تسبب عليه في الآخرة))^(٤). ويمكن أن يلح من هذا المقيّد رحمة الله غير المتناهية بالمؤمنين فضلاً عن وفرة الرزق لديهم، فهم ومع عدم احتياجهم للرزق يرزقون جنتين، وذلك ليكون متماشياً مع عادة الإنسان وطبعه في حب الازدياد من الخير ووفرة المال لديه. ومنه قوله تعالى: ((عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ))^(٥). ف(متكئين ومتقابلين) حالان من الضمير في (على سرر)^(٦)، أو من واو الجماعة في الفعل المحذوف (استقروا). وقد خصهم الله بهذه الحال - "متقابلين" -؛ لأنها ((أتم للأنس؛ لأن فيه أنس الاجتماع وأنس نظر بعضهم إلى بعض، فإن رؤية الحبيب والصديق تؤنس النفس))^(٧). فهو - أي التقابل - من تمام النعيم لما فيه من الأنس بمشاهدة الأصحاب والحديث معهم^(٨)، وفيه - القيد - دلالة على كونهم ((في راحة وخلو بال من الهموم، والمشاكل، وفي طمأنينة على ما هم فيه من نعيم، لا خوف من

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٧٥٩، و مشكل إعراب القرآن: ٢/٧٨٤، و الدر المصون، ١٠/٦٠٣.

(٢) أمالي ابن الحاجب: ١/١٤١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٥/٢٥٩.

(٤) روح المعاني: ٢٩/١٥٨.

(٥) سورة الواقعة، الآيتان ١٥ و ١٦.

(٦) أنوار التنزيل (البيضاوي): ٥/١٧٨.

(٧) التحرير والتنوير: ٢٣/١١٢.

(٨) ينظر روح المعاني: ٢٣/٨٦، و التحرير والتنوير: ٢٧/٢٩٣.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

فوته ولا نفاذه، وفي إقبال بعضهم على بعض يتسامرون))^(١)، فهم ((يجلس كل واحد بإزاء الآخر وذلك، أعظم في باب السرور))^(٢). وفي ذلك دلالة على ((حسن العشرة وتهذيب الأخلاق ورعاية الآداب وصفاء البواطن))^(٣).

قال تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا...))^(٤).

((مبصرًا حال))^(٥). وقد قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال؛ وذلك لأن فيه مبالغة، وأنه بلغ الأبصار إلى حده في نهار المبصر... فنعمة النهار أتم وأعظم من نعمة الليل فسلك مسلك المبالغة فيها^(٦). واختيار و((رجحان هذا الأسلوب لاسيما في خطاب خطاب ورد في معرض الأمتان للخاصة والعامة، وهم متفاوتون في الفهم، والدراية..، وفي الكشف؛ لما لم يكن الأبصار علة غائية في نفسه، بل العلة ابتغاء الفعل))^(٧).

ولم يعكس هذا الاستعمال في الآية الشريفة ((لئلا تفوت صراحة المراد من السكون كيلا يتوهم أن سكون الليل هو شدة الظلام فيه كما يقال ليل ساج لقلة الأصوات فيه))^(٨). وذكر الرازي (ت ٦٠٤هـ) علة النظم الشريف بقوله ((قال في الليل " لتسكنوا فيه" وقال في النهار " مبصرًا" فما الفائدة فيه: أما اليقظة فأمر وجودية وهي مقصودة بالذات، ... وإن دلالة صيغة الاسم على التمام والكمال أقوى من دلالة صيغة الفعل عليهما، فهذا هو السبب في هذا الفرق والله أعلم))^(٩).

(١) في ظلال القرآن: ٣٤٦٣/٦.

(٢) ينظر التبيان للطوسي: ٤٩١/٩.

(٣) ينظر إرشاد العقل السليم: ٢٥٨/٥، وروح المعاني: ١٣٦/٢٧.

(٤) سورة غافر، الآية ٦١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٧٨٠.

(٦) ينظر الكشف: ١٨٨/٤. ينظر أنوار التنزيل (البيضاوي): ٦٢/٥.

(٧) روح المعاني: ٨٢/٢٤.

(٨) التحرير والتوير: ١٨٥/٢٤.

(٩) مفاتيح الغيب: ٨٣/٢٧، و ينظر التعبير القرآني (السامرائي): ٢٨.

قال تعالى: ((... أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ))^(١).

"مصدقاً" منصوب على الحال من يحيى^(٢). وقد بينت هذه الحال أن ((بشارته بالابن بشارة بطيبة، كما رجا زكريا فقيل له مصدقاً بكلمة من الله، أي كامل التوفيق، لا يتردد في كلمة تأتي من الله، وقد أجمل هذا الخبر لزكريا ليعلم أن حادثاً عظيماً سيقع يكون ابنه مصدقاً برسول يجيء وهو عيسى (عليهما السلام))^(٣). وفي هذه الحال دلالة على رسوخه في هذا المعنى -الصدق- لا يفارقه بحال من الأحوال، فضلاً عن إظهار انقياده لله سبحانه .

قال تعالى: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَكَاهِنِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ))^(٤). فكاهين منصوب على الحال من الضمير المقدر ب(هم)، أو المستتر في الجار والمجرور أي في جنات^(٥). والفاكه هو ((المستمتع بأنواع اللذة كما يتمتع الآكل بأنواع الفاكهة))^(٦). وقيل ((هو الذي عنده فاكهة كثيرة))^(٧). أما عن دلالة دلالة هذه الحال، و سبب وجودها في الآية الشريفة فهو لما قيل "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ" أي إنهم فيها يتنعمون ثم زاد سبحانه قوله (فَكَاهِنِينَ) وفي ذلك زيادة في النعيم؛ ((لأن المتنعم قد يكون أثار النعيم على ظاهره وقلبه مشغول، فلما قال (فَكَاهِنِينَ) يدل على غاية الطيبة))^(٨). فالقيد في الآية دل على فراغ قلوبهم من الأحزان والمشاكل التي التي كانوا في الدنيا يتألمون منها، وتسلب راحتهم ولذة نعيمهم. و وجود القيد في الآية

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٩.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/١٨٧، و ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢٠١.

(٣) التحرير والتنوير: ٣/٢٣٩.

(٤) سورة الطور، الآيتان ١٧ و ١٨.

(٥) ينظر روح المعاني: ٢٧/٣٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١٣٩.

(٧) جامع البيان: ٢٧/٢٨.

(٨) مفاتيح الغيب: ٢٨/٢٤٨.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

قد كسا النظم الشريف روعة وجلالاً وزاده رونقا وجمالاً، وعمل على ترابط التركيب، واتساق سياقه بحيث لا يمكن حذفه.

قال تعالى: ((فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ...))^(١). "وهو قائم" جملة إسمية في موضع نصب على الحال من الهاء في (فنادته)^(٢). وهذه الجملة تحمل دلالة سرعة إجابة زكريا (عليه السلام) (لأن دعاءه كان في صلاته)^(٣). وفي ذلك نعمة إضافية له (عليه السلام)، فهو قد بشر بالمولود وعلى وجه السرعة وبعد الانتهاء من الدعاء ولم ينتظر رداً، ((بل كانت الإجابة فورية))^(٤). مما جنبه مرارة انتظار الرد. فضلاً عن دلالة هذه الجملة الحالية على كرامة، وعظمة وجلالة قدر هذا النبي (عليه السلام) عند الله سبحانه.

قال تعالى: ((وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ...))^(٥). جملة "وهم في فجوة منه" في موضع نصب على الحال^(٦). وهذه الجملة الحالية ((تبين أمراً بديعاً أي تراها تميل عنهم يميناً وشمالاً، ولا تحوم حولهم، مع أنهم في متسع من الكهف معرض لأصابتها لولا أن صرفتها عنهم يد القدرة))^(٧)، فهم ((في وسط الكهف بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار، ولا حر الشمس، بل يقع شعاعها على جنبه، وتحلل عفونته وتعدل هواه، ولا تقع عليهم فتؤذي أجسادهم وتبلي ثيابهم))^(٨). فقد دلت جملة الحال

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٩.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/١٨٧.

(٣) التحرير والتنوير: ٣/٢٣٩، وينظر نظم الدرر: ٤/٢٦٥.

(٤) تفسير المراغي: ٣/١٤٣.

(٥) سورة الكهف، الآية ١٧.

(٦) التبيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٤٦٥.

(٧) إرشاد العقل السليم: ٣/٥٠٥.

(٨) روح المعاني: ١٥/٢٢٣.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

على بديع صنع الله سبحانه بهؤلاء الفتية، فأوحت وأشارت إلى كرامتهم وعظمتهم عند خالقهم^(١).

قال تعالى: ((فَاكْفِهِنَّ بِمَا آتَاهُنَّ رَبُّهُنَّ وَوَقَاهُنَّ رَبُّهُنَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ))^(٢). فجملة "وَقَاهُنَّ رَبُّهُنَّ" يجوز أن تكون حالاً، من فاعل (أتى)، ومفعوله أو منهما، أو من المستكن في الظرف أو الحال^(٣). أما (قد) فإنها تقدر، ويجوز أن يكون حالاً من غير تقدير قد^(٤). وقد أتت جملة الحال هذه، للدلالة على ((إظهار التباين بين حال المتقين وحال المكذبين، زيادة في الامتتان؛ فإنَّ النعمة تزداد حسن وقع في النفس عند ملاحظة ضدها، وفيه أيضاً أن وقايتهم عذاب الجحيم عدل؛ لأنهم لم يفترقوا ما يوجب العقاب، وأما ما أعطوه من النعيم فذلك فضل من الله، وإكرام منه لهم))^(٥). وفيه دلالة أيضاً ((على أن هذه النعمة، لم تكن بعد عذاب، فإنهم ليسوا كذلك))^(٦).

قال تعالى: ((جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ...))^(٧). جملة "رضي الله عنهم" يجوز أن تُعرب حالاً بتقدير (قد) أو بدونه^(٨). قال ابن عاشور ((جملة رضي الله عنهم، حال، من ضمير خالدين أي خالدين خلوداً مقارناً لرضى^(*) الله عنهم، فهم في مدة خلودهم محفوفون بآثار رضا الله عنهم، وذلك أعظم مراتب الكرامة))^(٩).

(١) ينظر المصدر نفسه.

(٢) سورة الطور، الآية ١٨.

(٣) ينظر الكشاف: ٤/٤٤٥، و ينظر أنوار التنزيل: ٥/١٥٣.

(٤) روح المعاني: ٣١/٢٧.

(٥) التحرير والتنوير: ٤٦/٢٧.

(٦) نظم الدرر: ١٣/١٩، و ينظر الجواهر الحسان: ٥/٣١٢.

(٧) سورة البينة، الآية ٨.

(٨) ينظر فتح القدير: ٢/١٢٧٣، و روح المعاني: ٣٠/٢٠٦.

* كذا وردت.

(٩) التحرير والتنوير: ٤٨٦/٣٠.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

وقد بين الله هذا الرضا بقوله: ((... وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ...))^(١). وهذا (الرضا (الرضا من الله وهو أعلى وأندى من كل نعيم))^(٢). فقد قرن الله سبحانه بهذه الآية ((جنة الجسد وجنة الروح وهي رضا الرب، وقد استعمل كلمة (الله) من دون كلمة (الرب)، لأن، لفظ الجلالة (الله) دال على الذات والصفات بأسرها، أعني صفات الجلال، وصفات الإكرام فلو قال (رضا الرب عنهم) لم يشعر ذلك بكمال طاعة العبد؛ لأن المربي قد يكتفي بالقليل، أما لفظ الله فيفيد غاية الجلال والهيبة، وفي مثل هذه الحضرة لا يحصل الرضا إلا بالفعل الكامل والخدمة التامة فقولته (رضا الله عنهم) يفيد تطرية، فعل العبد من هذه الجهة))^(٣). ففي هذا القيد دلالة على عظمتهم وكثرة عبادتهم لله سبحانه فضلاً عن قوتها، وذوبانهم بذاته سبحانه وتعالى. قال تعالى: ((وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ))^(٤). جملة "وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" جملة في موضع نصب على الحال من آل فرعون، والعامل أغرقنا ويجوز أن تكون حالاً من مفعول انجيناكم^(٥). فقيل ((إِنَّ آلَ فِرْعَوْنَ طَفَوْا عَلَى الْمَاءِ فَنظَرُوا إِلَيْهِمْ يَغْرَقُونَ، وَإِلَى أَنْفُسِهِمْ يَنْجُونَ فِي هَذَا أَكْبَرُ الْمَنَةِ، وَقِيلَ إِنَّهُمْ أَخْرَجُوا لَهُمْ حَتَّى رَأَوْهُمْ فَهَذِهِ مَنَةٌ بَعْدَ مَنَةٍ))^(٦). أي ((فأئدتها تتميم النعمة فإن هلك العدو العدو نعمة ومشاهدته نعمة أخرى))^(٧). وقيل الحال متعلق بـ(فرقنا) و((فأئدتها تتميم النعمة، فإن كونهم مستأنسين يرى بعضهم - حال بعض آخر - نعمة أخرى))^(٨). فيمكن أن تلمح من هذه الحال نعمة الله على بني إسرائيل وإكرامه لهم، فهو قد ((أشفي بها صدورهم وأبلغ في إهانة عدوهم))^(٩). وقوله تعالى: ((ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ))^(١٠). "بسلاّم" في موضع نصب

(١) سورة التوبة، الآية ٧٢.

(٢) في ظلال القرآن: ٣٩٥٣/٦.

(٣) ينظر مفاتيح الغيب: ٥٥-٥٦/٣٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ٥٠.

(٥) البحر المحيط: ٢٩٠/١، و الدر المصون: ٣٥١/١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٣٩٢/١.

(٧) روح المعاني: ٢٥٦/١.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) ينظر محاسن التأويل: ١٢٤/٢.

(١٠) سورة الحجر، الآية ٤٦، سورة ق الآية ٣٤.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

على الحال^(١). من فاعل ادخلوها، أي متلبسين به أي سالمين من أي آفة أو من الزوال^(٢).
(٢) وفيه دلالة على سلامتهم من كل آفة أو مضرة، أي ((متلبسين بسلامة من العذاب
وزوال النعم أو بسلام من جهة الله تعالى وملائكته))^(٣) ولذلك فهم آمنون ((من عقاب الله
ومن أن تسلب النعمة التي أنعمها الله عليهم، أو الكرامة، التي أكرمهم بها سبحانه
وتعالى))^(٤). وقوله تعالى: ((وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ...))^(٥). ((بِأَعْيُنِنَا)) نصب على
أنه حال من فاعل (اصنع) أي محفوظاً بأعيننا^(٦). أي إنك ((بمحفظنا وكلأنا كأن معه من الله
الله عز وجل حافظاً وحراساً يكلؤنه بأعينهم من التعدي من الكفرة ومن الزيغ في
الصنعة))^(٧). وقيل عبر سبحانه بهذه الحال ((لأن من كان عظيم العناية بالشيء فإنه يضع
عينه عليه فلما كان وضع العين على الشيء سبباً لمبالغة الاحتياط، والعناية جعل العين
كناية على الاحتياط، ولهذا قال المفسرون معناه، بحفظنا إياك حفظ من يراك ويملك دفع
السوء عنك))^(٨). وهذا المعنى يفهم من حرف "الباء" الذي غالباً ما يفيد معنى الإلصاق،
فرعاية الله ثابتة له، ملاصقة لاتفك عنه، وذلك يدل على عظيم رعاية الله له وحفظه من
كل مكروه قد يصيبه. وقوله تعالى: ((يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
...))^(٩). قوله (("بَيْنَ أَيْدِيهِمْ" يجوز أن يكون حالاً من نورهم))^(١٠) ويريد به ((الضوء
المنبسط من أصل النور))^(١١). وهذا النور هو نور حقيقي يجعله الله في مسيرهم من مكان

(١) البحر المحيط: ٥٨٧/٥.

(٢) التبيان للطوسي: ٣٣٩/٦، وروح المعاني: ٥٨/١٤.

(٣) إرشاد العقل السليم: ١٩٣/٥، و ينظر إعراب القرآن وبيانه: مج ٢٦٧/٢٧٨.

(٤) ينظر جامع البيان: ٤٣/١٤.

(٥) سورة هود، الآية ٣٧.

(٦) الدر المصون: ٣٢٢/٦.

(٧) ينظر الكشاف: ٤٣١/٢، و إرشاد العقل السليم: ٤٠/٣.

(٨) مفاتيح الغيب: ٢٣١/١٧.

(٩) سورة الحديد، الآية ١٢.

(١٠) الدر المصون: ٢٤١/١٠.

(١١) الجواهر الحسان: ٣٨٢/٥.

الفصل الثاني قيود الجملة ومخصصاتها

الحشر إكراماً لهم وتنويهاً بهم في ذلك المحشر^(١). فقد أفادت هذه القيود العديد من الدلالات التي لا يمكن أن يدركها المتلقي بدونها، و للقيود في التركيب أغراض ومزايا يهدف إليها، فوجود القيد في الجملة يكون هو هدفها، ومحور أخبارها، فيتوجه الحكم المفاد بها إلى ذلك القيد^(٢).

(١) التحرير والتتوير: ٣٨٠/٢٧.

(٢) ينظر من بلاغة النظم القرآني: ٤٦.

المبحث الثالث التقييد بالتوابع

التابع لغة: جاء في لسان العرب ((تبع الشيء تبعا وتباعا في الأفعال وتبعت الشيء تبوعا: سرت في أثره.... والتابع: التالي))^(١).

أما في الاصطلاح: فقد عرف بأنه ((ما يتبع السابق على أكثر أحوال أخره من الإعراب اللفظي والتقديري والمحلي وشبه الإعراب من جهة واحدة))^(٢)، لهذا عدّ كل من التابع والمتبوع اسما واحدا في الحكم^(٣)، لأنها- أي التوابع- من لوازم الاسم الأول، فهي كاللتما له. وقد عدت التوابع من عناصر إطالة الجملة بحسب المواقف الكلامية بين المتكلم والمتلقي^(٤)، فتكون عنصرا من عناصر الاتساع الدلالي، وأداة من أدوات المبدع في تكثيف المعنى والتوابع هي.

- النعت

هو ((الاسم الجاري على ما قبله؛ لإفادة وصف فيه، أو فيما هو من سببه))^(٥). وهذا التابع ((يكمل متبوعه بدلاّ أنه على معنى فيه أو فيما يتعلق به))^(٦). ولما كان ((النعت والمنعوت كالشيء الواحد والشيء الواحد لا يكون معرفة نكرة، لما بينهما من التضاد، لأن النكرة لشيوعها كالجمع والمعرفة لأختصاصها كالواحد فكما لا يمكن أن يكون الواحد جمعا، والجمع واحداً، لا يمكن أن تكون المعرفة نكرة))^(٧). فمن شروطها - أي الصفة - ((أن توافق الموصوف في إعرابه وتعريفه وتكبيره وتذكيره وتأنيثه، وأفراده وتثنيته وجمعه))^(٨) وقد أخبر عبد القاهر الجرجاني عن أهمية النعت قائلاً ((وزان الاسم المخصص بالصفة مع الاسم المتروك على شياعه في قولك "جاءني رجل ظريف" مع قولك "جاءني رجل" في أنك لست في ذلك كمن يضم معنى

(١) لسان العرب، تبع: مج/١/٤١٦.

(٢) أسرار النحو: ١٥٦.

(٣) ينظر شرح المفصل: ٢/٢١٨.

(٤) التوابع في الجملة العربية: ٦.

(٥) البسط في شرح جمل الزجاجي: ١/٢٩٧، و ينظر كشف المشكل في النحو: ١٧٩.

(٦) التصريح على التوضيح: ٢/١١٢، و ينظر النعت في التركيب القرآني: ١/٤١ وما بعدها.

(٧) البسط في شرح جمل الزجاجي: ١/٣٠٠.

(٨) شرح ملحة الإعراب: ١٨٦.

إلى معنى وفائدةً إلى فائدة، ولكن كمن يريد ههنا شيئاً وهناك شيئاً آخر))^(١). فهو يزيد من وضوح الجملة ويقيد من شيوعها

ومما ورد منه قوله تعالى: ((... وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))^(٢) . مطهرة نعت للأزواج. ودلالة النعت في هذه الآية هي (المدح)^(٣). فهن قد طهرن من ((كل أذى يكون من نساء الدنيا، فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة))^(٤). وفي هذا النعت دلالة على عظمتهن، فصوغه بهذه الصيغة يدل على أن أحداً قد طهرهن ولم يكن ذلك إلا الله سبحانه، ففي هذه الصيغة فخامة لصفتهن أكثر من أن يقال طاهرة مثلاً^(٥). وجاز هنا المخالفة بين النعت والمنعوت، لأن المنعوت جمع تكسير فتجوز المخالفة^(٦).

قال تعالى: ((وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ * وَظِلِّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ))^(٧). صيغ النعت في الآيات على اسم المفعول، وهي بهذا تناسقت مع منعوتاتها، فدللت على أن الوصف قد تم للموصوف وثبت^(٨). فهذه النعوت جاءت لتبين النعيم الذي يتقلب فيه أهل الجنة، فشجر السدر قد قد ((قطع شوكة فلا يؤذي وهو ثابت على هذه الحالة، أما شجر الطلح فقد نضد حمله من أسفله إلى أعلاه ليست له ساق بارزة))^(٩).

(١) دلائل الإعجاز: ٥٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥.

(٣) روح المعاني: ٢٠٥/١.

(٤) التفسير القيم: ١٣٠، و ينظر محاسن التأويل: ٨٤/١، و جماليات المفردة القرآنية: ٢٥٨.

(٥) ينظر الكشاف: ١٤١/١.

(٦) ينظر النعت في التركيب القرآني: ٣٠٣/١.

(٧) سورة الواقعة: ٢٧-٣١.

(٨) ينظر المصدر نفسه: ١٥/٢.

(٩) روح المعاني: ١٤٠/٢٧.

أما الماء فقد وصف بهذا الوصف أي (مسكوب) دلالة على ((غزارته، بل ربما أوحى هذه الكلمة بمعنى الإسراف في هذا الاستعمال))^(١) فهو ماء غير ممنوع عنهم يجدونه بلا عناء ولا تعب^(٢). وكذلك الظل فهو قد وصف بهذا الوصف للدلالة على ثبوته على على هذه الحالة، فضلاً عن كثافته.

قال تعالى: ((فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ))^(٣). "مرفوعة" وصف للسُرر، وقد وصفها الله سبحانه بهذا الوصف ((ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما خوله ربه من النعيم والملك فيها- أي الجنة- ويلحق جميع ذلك بصره))^(٤). وفي ذلك دلالة على تشريفه وسمو منزلته^(٥). فناسب سبحانه بين الموصوف وصفته؛ وذلك لأن لأن السرر هي ما ترفع عن الأرض، فوصفها سبحانه بـ(مرفوعة) ليصور حسننها، أما الأكواب فوصفت بأنها موضوعة، دلالة على أنها لا ترفع من بين أيديهم، ففي ذلك دلالة عن عدم انقطاع لذة الشراب طعماً ونشوة^(٦). وفي صوغ الصفة على صيغة مفعول دلالة على أنها معدة للشراب،^(٧) فهي ملازمة لهذه الصفة، وهي توحى بعدم وضع الخدام والغلمان لها، فهي باقية ملازمة مكانها.

قال تعالى: ((... وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ...))^(٨). (خضراً) نعت (للثياب)، ولكن ما السبب الذي دعا إلى أن يخص بالذكر، وتوصف به ثياب أهل الجنة، فقيل ((لأنه أحسن الألوان وأكثرها طراوة))^(٩) فهو فهو لون جميل، غير مدموم كالسواد، ((فالنفس تبسط به أكثر من غيرها وروي في

(١) من بلاغة القرآن: ٥٦، و ينظر خطرات في اللغة القرآنية: ٤٤.

(٢) ينظر أنوار التنزيل (البيضاوي): ١٧٩/٥، وإرشاد العقل السليم: ٢٦٠/٥.

(٣) سورة الغاشية، الآيتان (١٣، ١٤).

(٤) جامع البيان: ١٧٩/٣٠، و ينظر الكشاف: ٨١١/٤، والنهر الماد: قسم ٢ ١٢٥٧/٢.

(٥) ينظر تفسير المراغي: ١٣٤/٣٠.

(٦) ينظر التحرير والتنوير: ٣٠٢/٣٠.

(٧) ينظر تفسير النسفي: ١٩٥٧/٣.

(٨) سورة الكهف، الآية ٣١.

(٩) إرشاد العقل السليم: ٥١٩/٣.

الأثر أنها تزيد في ضوء البصر))^(١). فجمع الله لهم مع لبس الملابس الفاخرة راحة النفس لها. ولو حذف النعت من التركيب؛ لأصبح باهتاً^(٢) لا يحمل معنى، فهو - أي النعت - زاد زاد من إظهار نعيم الله سبحانه على عباده.

قال تعالى: ((وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا))^(٣). "منثوراً" نعت لـ(لؤلؤاً)^(٤). وقد وصفهم الله بهذا الوصف ليظهر به حسن منظرهم، فهم فضلاً عن خدمتهم، فإن منظرهم هذا يكون مما يفرح النفس ويجلب السرور إلى المخدوم. فهم في حسنهم وصفاء ألوانهم لؤلؤ مفرق في عرض المجلس، واللؤلؤ إذا نثر على البساط كان أحسن منه منظوماً^(٥). قال الألويسي ((حسبتهم لؤلؤاً منثوراً لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم وانعكاس أشعة بعضهم إلى بعض))^(٦). وهذا الانعكاس لا يحصل إذا كان هؤلاء الولدان مصطفين، فلا يظهر جمالهم هذا. وفي هذا الوصف دلالة على كثرتهم فضلاً عن شرفهم وحسنهم^(٧). ففي هذا القيد دلالة على أن الله قد قد جمع للمؤمن انشراح صدره بمنظر الولدان هذا وحسنهم، فضلاً عن خدمتهم.

قال تعالى: ((... وَنَدْخَلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا))^(٨). "ظليلاً" صفة مشتقة من الظل لتأكيد^(٩).^(٩) ووصف بهذا الوصف ليدل على أنه ((فيناناً)^(١٠) لا جوب فيه ودائماً لا تتسخه الشمس، الشمس، وسجسجاً لا قرّ فيه ولا برد، وليس ذلك إلا ظل الجنة))^(١١) فوصف بهذا

(١) روح المعاني: ٢٧١/١٥، و تفسير المراغي: ١٤٥/٥.

(٢) ينظر بنية اللغة الشعرية: ١٣٣.

(٣) سورة الإنسان، الآية ١٩.

(٤) إعراب القرآن وبيانه،: مج ٨، ١٧٠/٢٩.

(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٤٣/١٩، و فتح القدير: ١١٤١/٢.

(٦) روح المعاني: ١٦١/٢٩.

(٧) نظم الدرر: ١٤٨/٢١، و تفسير المراغي: ١٧٠/٢٩.

(٨) سورة النساء، الآية ٥٧.

(٩) أنوار التنزيل (البيضاوي): ٧٩/٢، و ينظر النهر الماد: ٤٧١/١.

(١٠) الفينان أي الحين أو الزمان الطويل. لسان العرب، فين، مج ٥/ ٣٥٠٤، والجوب المقطوع. لسان

العرب، جوب مج ٧١٧/١، والسجسج الهواء المعتدل بين الحر و البرد، لسان العرب، سجج مج ٣/١٩٣٩.

(١١) الكشاف: ٥٩٨/١.

الوصف لقوته وتمكنه^(١). فيدل بذلك على أنه لا شمس فيه ولا حر ولا سموم فهو ظل لا كظل الدنيا^(٢). فعبر بهذا الوصف على عمقه وغزارته فهو طيب أنيق^(٣). قال ابن عاشور ((وندخلهم ظلاً ظليلاً هو من تمام محاسن الجنات، لأن الظل إنما يكون مع الشمس، وذلك جمال الجنات، ولذة التعيم برؤية النور مع انفتاح حره، ووصف بالظليل وصفاً مشتقاً من اسم الموصوف؛ للدلالة على بلوغه الغاية في جنسه))^(٤)، وفيه أي - ظليلاً - ((إشارة إلى النعمة التامة الدائمة))^(٥). فمجيء الصفة المشبهة على وزن (فعليل)^(٦)، يدل على المبالغة بالوصف^(٧) فضلاً عن ثبوته ودوامه على هيأته.

قال تعالى: ((... إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ))^(٨). "مفتحة" نعت لـ(جنات)^(٩). والعائد قدر بـ(منها)^(١٠). وقدره الكوفيون بـ((مفتحة لهم أبوابها))^(١١)، و((اللام بدل من المضمرة المحذوفة العائد على الموصوف، فإذا جئت به حذفها))^(١٢). وعلى كلا التقديرين ((المعنى واحد))^(١٣). أما دلالة ذلك القيد وفائدته فهي ((إخبار الله تعالى عنها أن أبوابها تفتح لهم بغير فتح

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٦٦/٢.

(٢) ينظر مجمع البيان: ١١١/٣.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير: ٥٢٧/١.

(٤) التحرير والتنوير: ٩٠/٥.

(٥) زبدة التفاسير: ٨٦/٢.

(٦) ينظر الجدول في إعراب القرآن: ٦٨/٥.

(٧) ينظر مفاتيح الغيب: ١٤١/١٠.

(٨) سورة ص الآيتان ٤٩، ٥٠.

(٩) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن: ٦٣٤/٢، و مشكل إعراب القرآن: ٦٢٧/٢.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٣٧/٤.

(١١) معاني القرآن للفراء: ٤٠٨/٢.

(١٢) المصدر نفسه، و ينظر مشكل إعراب القرآن: ٦٢٧/٢.

(١٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣٣٧/٤.

سكانها إياها بمعاناة بيد ولا جارحة، ولكن بالأمر))^(١). وقيل ((إن الملائكة هي التي تفتح الأبواب))^(٢). فهم عندما يردون الجنان يجدون الأبواب مفتحة، فلا يقفون عند أبوابها لتفتح لهم، أو قيل مفتحة لأن مصيرهم إليها كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح^(٣). ففي هذا الوصف دلالة على أنهم غير ممنوعين عن شيء من النعم، فهي مهياة لهم مخلوقة لأجلهم^(٤). وهناك من جعل ((مفتحة حالاً من جنات))^(٥). وردَّ هذا بأن (جنات عدن) ليس معرفة إذ ليس عدن بعلم، وإنما هو بمنزلة بمنزلة جنات إقامة^(٦)، وقد أنكر أبو حيان أن تكون (جنات عدن) معرفة، ورد على الرأي القائل بأنها معرفة^(٧).

قال تعالى ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ))^(٨). أمين وصف له (مقام)، ووصف به المكان ((لأن المكان المخيف كأنما يخوف صاحبه بما يلقي فيه من المكاره))^(٩). وإذا كانت الجنة دار آمان، فما هي الدلالة التي يمكن أن تستجلى من هذا الوصف؟ فيقال ((إن هذا جاء على عادة الناس في وصف مساكنهم في الدنيا، وأن أول ما يطلب في السكن الأمان، لأن من يتوفر له أمانه؛ تفرغ لعيشه، ومن فقد أمانه وعاش مفزعاً مطارداً لن ينتج شيئاً؛ لأن استقرار النفس شرط لأنتاجها ... ولما كان الأمان بهذه المثابة ذكره الله في وصف بيوت أهل الجنة؛ لينبه إلى حرمة في الدنيا وأن من حق المواطن أن يعيش آمناً في منزله))^(١٠). فالإنسان الخائف، لا يمكن أن يهنأ في عيشه، أو يطيب

(١) جامع البيان: ١٨٦/٢٣.

(٢) فتح القدير: ٦٦٠/٢.

(٣) مجمع البيان: ٣٦٩/٨.

(٤) ينظر الميزان: ٢١٨/١٧.

(٥) الكشاف: ١٠٧/٤.

(٦) مجمع البيان: ٣٦٩/٨.

(٧) ينظر البحر المحيط: ٥٣٦/٧.

(٨) سورة الدخان، الآية ٥١.

(٩) الكشاف: ٣٠٦/٤.

(١٠) ال حم الشورى، الزخرف، الدخان، دراسة في أسرار البيان: ٦٧٧.

له على وفرته وكثرته.ويمكن أن تلمح من هذا الوصف، دلالة تشويق المؤمن إلى الجنة فهي فضلاً عن كثرة رزقها و وفرته، إلا أنها تنعم بالأمن الذي قد يكون الإنسان قد فقده في الدنيا .

قال تعالى ((... هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...))^(١). نعت الموصوف (جنات) بـ((جملة تجري من تحتها الأنهار))^(٢)، لأنه نكرة ويصح((وقوع الجمل صفات للنكرات))^(٣). وإنما يصح ذلك - أي وصف النكرة بالجملة - ؛ ((المناسبة الجملة للنكرة من حيث يصح تأويلها بالنكرة... وكل جملة يصح وقوع المفرد مقامها، فلتلك الجملة موضع من الأعراب))^(٤). وقد اشترط النحاة في جملة الوصف أن تكون((خبرية أي أن تكون محتملة للصدق والكذب، وأن يكون فيها ضمير عائد على الموصوف))^(٥). وقد وصفها وصفها - أي الجنة - الله سبحانه بهذه الصفة ليبين بـ((وصفها اشتمالها على ما يزيد بها بهجة من الأنهار الجارية))^(٦) فهذا الوصف يدل على أنها((جامعة لأسباب النزهة))^(٧). وقد أوضح الألوسي المراد من جملة الوصف بقوله ((يفيد الوصف بذلك، أنها سويت تسوية البناء على الأرض وجعلت سطحاً واحداً يتأتى معه جري الأنهار عليه ، وقال بعض فضلاء إخواننا المعاصرين: فائدة التوصيف بما ذكر الإشارة إلى رفعة شأن الغرف حيث أذن

أن الله تعالى بانيها وماذا عسى يقال في بناء بناه الله جل وعلا، وأقول والله تعالى أعلم: وصفت الغرف بذلك للإشارة إلى أنها مهياًة، معدة لهم، قد فرغ من أمرها،

(١) سورة المائدة، الآية ١١٩ .

(٢) ينظر البرهان في إعراب القرآن: ١٢٦/٣، و ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٣٨٠/٦ .

(٣) شرح المفصل: ٢٤١/٢، و الوحدة الأسنادية الوظيفية في القرآن الكريم: ١٦٦ وما بعدها .

(٤) شرح الرضي على الكافية: ٢٩٨/٢، و ينظر النعت في التركيب القرآني: ٥٠/٢-٥١ .

(٥) المقرب لابن عصفور: ٢١٩/١، و التصريح على التوضيح: ١١٦/٢، و ينظر النعت في التركيب القرآني: ٥١/٢ .

(٦) روح المعاني: ٦٣/٤ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٥/١٥ .

كما هو ظاهر الوصف، لا أنها تبنى يوم القيامة لهم وذلك من تعظيم شأن المتقين^(١). كما يمكن أن تلمح من الوحدة الكلامية الواصفة هذه، وفعلها المضارع الموحى بالحركة، دلالة استمرار جريان الأنهار في هذه الجنان التي قد أعدها الله لهم، وذلك زيادة في أنسهم، وأبهج لنفوسهم.

قال تعالى: ((وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا))^(٢). جملة ((قدروها صفة لـ"قوارير")^(٣). والضمير أما عائد لأهل لأهل الجنة أي ((أهل الجنة قدروها على أشكال مخصوصة، فجاءت كما قدروها تكرمة لهم، أو السقاة جعلوها على قدر ريّ شاربها فهي ألد لهم وأخف عليهم))^(٤). وهذا الوجه الثاني أقرب للصواب ((يدل عليه قوله: (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ) فهم - أي الولدان - قدروا شربها على قدر الري، وهو ألد للشارب لكونه على مقدار حاجته، لا يفضل عنها ولا يعجز وعن مجاهد: لا يفيض ولا يغيض))^(٥)، فتكون المتعة بشربه أكثر، واللذة واللذة به أزيد.

قال تعالى ((يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ...))^(٦). الوحدة الكلامية "ختامه مسك" نعت ثانٍ لرحيق^(٧). والنعت الأول "مختوم" وقد دل النعت الأول على ((الاعتناء به وإظهار كرامة شاربه؛ وذلك تمثلاً لكمال نفاسته وإلا فليس ثمة غبار أو ذباب أو خيانة يصاب عن ذلك بالختم))^(٨). أما النعت الثاني فيحمل دلالة بيان الانتهاء من شربه، فهو في ((ختامه آخر طعمه حسن؛ لأن سبيل الأشربة أن يكون

(١) روح المعاني: ٢٣/٢٥٤.

(٢) سورة الإنسان، الآيتان ١٥، ١٦.

(٣) الدر المصون: ١٠/٦١٠.

(٤) تفسير النسفي: ٣/١٩٠٤.

(٥) البحر المحيط: ٨/٥٥٤، وروح المعاني: ٢٩/١٦٠.

(٦) سورة المطففين، الآيتان ٢٥، ٢٦.

(٧) ينظر إعراب القرآن وبيانه: مج ٨، ٣٠/٢٥٥.

(٨) روح المعاني: ٣٠/٧٥.

الكردر في آخرها، فوصف شراب أهل الجنة بأن رائحة آخره رائحة المسك^(١) ففي هذا دلالة على نفاسته. فضلاً عن مجيء هذا النعت جملة اسمية، فحمل بذلك دلالة الإشعار بثبوته على هذه الصفة، وعدم تبدله أو وصول الكدر إليه.

قال تعالى: ((وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ...))^(٢) وقع شبه الجملة (بقدر) صفة ل(ماء). فأوحى بمعنى إضافي إلى الجملة، وهو لطف الله سبحانه بعباده، فطابق بذلك شرط النحاة وهو الإفادة من الوصف به^(٣). فالله سبحانه ينزل الماء ((على قدر الحاجة لا زيادة عليها فيفسد ولا ناقصاً عنها فيفيض ولا ينفع، بل هو مطابق للحاجة وبحسبها وذلك يدل على أنه واقع من مختار يجعله على تلك الصفة))^(٤). وقد وردت آيات أخرى في القرآن الكريم ولكن لم ترد فيها لفظة "بقدر" مثلاً قوله تعالى: ((... وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ ...))^(٥). المتأمل لسياق هذه الآيات، يجد أنها وردت في معرض تعداد نعم الله على عباده، أما آية الزخرف فإنها دمجت تعداد نعم الله مع التذكير بقدرته سبحانه وتعالى حيث قال: ((وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ))^(٦). فناسب كل لفظ السياق الذي ورد فيه.

قال تعالى: ((لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ))^(٧).
"مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ" صفة ل(نزلًا)^(٨) وقد أتى هذا الوصف ليبين كرامة الله إياهم وعطاياهم لهم^(٩).
لهم^(٩). فهي من عند (المنعوت بالأسماء الحسنی التي منها الكرم والرحمة، لأن أعمالهم لا

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٥/١٩، و ينظر تفسير النسفي: ١٩٤٠/٣.

(٢) سورة الزخرف، الآية ١١.

(٣) ينظر المقرب: ٢١٩/١، و النعت في التركيب القرآني: ١٠٣/٢.

(٤) التبيان للطوسي: ١٨٥/٩، و البحر المحيط: ١١/٨.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٦٤، وسورة الأنعام الآية: ٩٩، سورة إبراهيم الآية: ٣٢، وسورة الحجر الآية: ٢٢.

(٦) سورة الزخرف، الآية ١١.

(٧) سورة آل عمران، الآية ١٩٨.

(٨) ينظر الدر المصون: ٥٤٧/٣.

(٩) ينظر جامع البيان: ٢٦٢/٤.

توازي أقل نعمة))^(١). فقولهُ (مَنْ عِنْدَ اللَّهِ) دلالة على أنّ هذا الثواب معروف بالتعظيم والإجلال، وهذا ما طلبوه بقولهم " (... وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"...) ^(٢)، والمعنى لأكفرن لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم الجنات ولأثيبنهم بذلك ثواباً من الله لا يقدر عليه غيره ^(٣). فهذا الثواب منه سبحانه إكراماً لهم وتعظيماً لشأنهم، وماذا عساي أقول إذا كان الثواب والرزق منه سبحانه؟.

قال تعالى: ((... وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي...))^(٤). عرضت الآية الشريفة للنعم التي أنعمها الله على نبيه موسى (عليه السلام)، ومن هذه النعم محبته في قلوب الناس فلم يره أحد إلا وأحبه، فشبه الجملة (مني) صفة لـ(محبته)^(٥) أي محبة منه سبحانه أوقعها في القلوب، فهذا الوصف يحمل الدلالة على أنها محبة غير طبيعية له من الناس . قال ابن عاشور ((ووصف المحبة بأنها من الله للدلالة على أنها محبة خارقة للعادة، لعدم ابتداء أسباب المحبة العرفية من الإلف والانتفاع))^(٦). فالله سبحانه هو الذي تولى رعايته، وإلقاء محبته في قلوب الناس، فأوحت هذه الصفة برعاية الله سبحانه له وحفظه، وهذا يفهم من استعمال ضمير المفرد في خطاب النبي موسى(عليه السلام) ليؤكد به قرب الله سبحانه لموسى(عليه السلام)

النعته بالجامد:

اشترط النحاة في النعت الاشتقاق^(٧)؛ وذلك لأن ((المشتق يدل على الحدث وصاحبه))^(٨) إلا أن الواقع اللغوي خلاف هذا، فقد ورد النعت بالجامد، ولهذا يشترط

(١) نظم الدرر: ١٦٣/٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩٤.

(٣) تفسير المراغي: ١٦٧/٤.

(٤) سورة طه، الآية ٣٩.

(٥) ينظر الكشاف: ٧٢/٣.

(٦) التحرير والتلوين: ٢١٧/١٦.

(٧) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٢٨٩/٢؛ المقرب: ٢٢٠/١.

(٨) التصريح على التوضيح: ١١٥/٢.

ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) أن ((يكون الوصف دالاً على معنى في متبوعه مشتقاً كان أو لا))^(١).

ومما ورد منه قوله تعالى: ((... وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ...))^(٢). وقع المصدر المصدر (لذة) صفة لـ(خمر)^(٣). حيث نعت في هذه الآية بالجامد، وهو المصدر، ويؤتى به - أي المصدر - في الوصف، إذا أريد المبالغة والتوكيد^(٤). و((المعنى ما هو إلا التلذذ الخالص، ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر))^(٥). أي ((يجعلها عين اللذة مبالغة على ما هو المعروف في أمثال ذلك))^(٦). ذلك^(٦). و تلمح من الوصف بالمصدر دلالة ثبات الخمر على هذه الصفة-اللذة- فهي لا تفارقه بحال من الأحوال، وهي بهذا تخالف خمور الدنيا.

قال تعالى: ((وَكَأْسًا دِهَاقًا))^(٧). فقد وصف (كأساً) بـ(دهاقاً) وهو ((اسم مصدر دهق من باب جعل، أو اسم مصدر أدهق، ولكونه في الأصل مصدرًا لم يقترن بعلامة تأنيث))^(٨). والدهق شدة الضغط^(٩). و في هذا الوصف دلالة على أن ((الكأس مملأى مترعة مترعة ليس فيها فرجة ليستوفي حال اللذة))^(١٠)، وفي هذا النعت ((دليل على كثرة هذا الشراب الجيد الذي يكون في العادة قليلاً))^(١١).

(١) شرح الرضي على الكافية: ٢٨٩/٢.

(٢) سورة محمد، الآية ١٥، سورة الصافات، الآية ٤٦.

(٣) الدر المصون: ٦٩٣/٩.

(٤) ينظر الخصائص: ٢٠٢/٢، و شرح الاشموني: ٢٢٤/٢، و ينظر النعت في التركيب القرآني: ٤١١/١

وما يعدها، ينظر خطرات في اللغة القرآنية: ١٦٥.

(٥) الكشف: ٣٤٩/٤.

(٦) روح المعاني: ٤٨/٢٦، و ينظر النعت في التركيب القرآني: ٤١٩/١.

(٧) سورة النبأ، الآية ٣٤.

(٨) التحرير والتنوير: ٤٥/٣٠.

(٩) لسان العرب، دهق: مج ١٤٤٢/٢.

(١٠) التبيان للطوسي: ٢٤٧/١٠.

(١١) نظم الدرر: ٢١٠/٢١.

قال تعالى: ((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ...))^(١). وصف الماء بأنه (غير آسن) فـ(غير) وقعت صفة لـ(الماء)^(٢). فغير وإن كانت تستعمل للأستثناء إلا أنها تقع صفة بل قيل إنها ((أصل في الصفة))^(٣). وقد بين الله بهذا الوصف ((أن انهار الجنة لا تتغير رائحة مائها ولا يأسن))^(٤) فهو - أي الماء - ((ثابت له في وقت ما شيء من الطعم أو الريح أو اللون بوجه من الوجوه، وإن طالت إقامته وإن أضيف إليه غيره فإنه لا يقبل التغيير بوجه))^(٥).

قال تعالى: ((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ...))^(٦). "الذي" يجوز أن يُعرب ((في محل نصب على أنه صفة اسم (إن) في قوله "... إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ"))^(٧). فالنعت ((بالاسم الموصول يعد من النعت بالجامد))^(٨). أما عن سبب النعت به لما كانت المعرفة لا تقع الجملة صفة لها، فيؤتى بالاسم الموصول لكي يتوصل إلى صفة المعرفة بالجملة قال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ((فإن أردت وصف المعرفة بجملة، أثبت بـ(الذي) وجعلت الجملة في صلته))^(٩). فهذا وصف لله تعالى ((أي ربنا الذي أنزلنا هذه الدار يعنون الجنة وهي الدار التي لا نقلة معها عنها ولا تحول))^(١٠). فهم في هذا النعت قد خصوا

(١) سورة محمد الآية: ١٥،

(٢) البرهان في إعراب القرآن: ٦/٢١٧.

(٣) النعت في التركيب القرآني: ١/٣٢٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٥/٩.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٨/٢١٩.

(٦) سورة فاطر الايتان ٣٤، ٣٥

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٦١١.

(٨) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٢/٢٩٠.

(٩) شرح المفصل: ٢/٢٤٣، و ينظر بناء الجملة العربية: ٧٣، و ينظر النعت في التركيب القرآني

: ١/٣٩٨.

(١٠) ينظر جامع البيان: ٢٢/١٥٠، و التبيان للطوسي: ٨/٤٣١.

الله وحده بإدخالهم دار المقامة فهم قد دخلوا بفضلهم سبحانه وإحسانه، وفي هذا النعت اعتراف منهم بأن أعمالهم تتقاصر عن إدخالهم الجنة، فهم لم يدخلوها إلا بفضل الله. قال تعالى: ((قُلْ أَدَّبِك خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا))^(١). وقع الاسم الموصول صفة لـ(جنة)، فهي قد((وقع الوعد الصادق المحتم بها- ممن وعده هو الوعد- للذين خافوا فصدقوا بالساعة، جاعلين بينهم وبين أهوالها وقاية مما أمرتهم به الرسل))^(٢). ففي هذا النعت((إيماء إلى أنهم وعدوا بها وعد مجازة))^(٣). أي وعد محقق الوقوع، فقد عمل القيد على إجلاء دلالة الوعد منه تعالى للمؤمنين، و يمكن أن تلمح من هذا القيد شدة عناد، المعاندين و كفرهم، فهم كانوا على علم بهذه الجنة التي وعد الله بها المؤمنين إلا أنهم لم يؤمنوا ولم يصدقوا. قال تعالى: ((... وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ...))^(٤). "ذات بهجة" صفة لـ(حدائق) و"ذات" مؤنث "نو" و((ذو تعد من الجوامد الجوامد التي يمكن أن ينعت بها))^(٥). أما عن سبب الإتيان بـ(ذو) بدل الصفة للنعت، قال أبو حيان الأندلسي في حديثه عن تركيب"ذو فضل" ((لذو فضل أبلغ من المفضل أو المتفضل؛ لما يؤدي إليه من كونه صاحبه، وتمكناً منه، بخلاف أن يؤتى بالصفة، فإنه قد يدل على غير الله بالأتصاف به في وقت ما، لا دائماً))^(٦). وعلى هذا فـ(ذات بهجة) أي ((بساتين ذات حسن ورونق يبهج النظار))^(٧) وهو أبلغ من أن يقال في غير القرآن (مبهجة) أو غيره من الألفاظ؛ لأن الوصف بـ(ذات) يوضح كمالها واشتمالها على كل أسباب البهجة والإنس.

(١) سورة الفرقان، الآية ١٥.

(٢) نظم الدرر: ٣٥٥/١٣.

(٣) التحرير والتلوين: ٣٣٥/١٨.

(٤) سورة النمل، الآية ٦٠.

(٥) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٢٩٠/٢.

(٦) البحر المحيط: ٦٢٧/٧، وينظر النعت في التركيب القرآني: ٣٧٦/١.

(٧) محاسن التأويل: ٤٦٧٨/١٣.

قال تعالى: ((وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ))^(١). "ذواتا أفنان" وصف لـ(جنتان)^(٢). أي ((أنواع من الأشجار والثمار))^(٣). لهذا قيل ((ولما كانت البساتين لا يكمل مدحها إلا بكثرة الأنواع والألوان والفروع المشتبكة والأغصان قال واصفاً لها "ذواتا")^(٤)، ففي هذا الوصف دلالة على كثرة الألوان والأنواع، وفيه مدح لهذه لهذه الجنان، وهو أبلغ من أن يقال (صاحبتا أفانين مثلاً)؛ لان وصفها بـ(ذواتا) يوحي بكمال اللذة والرفاهية التي تحتويها تلك الجنان، فالله سبحانه ((لم يصف الجنة إلا بما فيه اللذة بقوله: "ذَوَاتَا أَفْنَانٍ")^(٥). فضلاً عن أشعار هذه الصفة بثبوت الجنة على هذه الحالة.

البدل:

لغة: (العوض)^(٦).

أما في الاصطلاح ((هو التابع المقصود بالحكم المنسوب إلى متبوعه نفيًا أو إثباتًا بلا واسطة))^(٧). والبدل تسمية بصرية^(٨). وقد أسماه الكوفيون ((الترجمة والتبيين))^(٩) فهو فهو يترجم عن متبوعه ويشير إليه^(١٠). ولما كان البدل في حكم تكرير العامل فهو يفيد توكيد الحكم وتقريره^(١١). ولذلك قيل ((القصد به - أي البدل - الإيضاح بعد الإبهام

(١) سورة الرحمن، الآيتان (٤٦-٤٨).

(٢) أرشاد العقل السليم: ٢٥١/٥، وروح المعاني: ١١٧/٢٧.

(٣) محاسن التأويل: ٥٦٣٠/١٥.

(٤) نظم الدرر: ١٨٠/١٩.

(٥) مفاتيح الغيب: ١٢٥/٢٩.

(٦) الكليات للكفوي: ٢٣١.

(٧) التصريح على التوضيح: ١٦٣/٢.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) شرح الاشموني: ٢٨٩/٢.

(١٠) ينظر حاشية الصبان: ١٩٢/٣، و ينظر الموفي في النحو الكوفي شرح محمد بهجة البيطار: ٦٢، و

ينظر بناء الجملة العربية: ١٨٧.

(١١) شرح الألفية لابن الناظم: ٢١٤.

ويفيد البيان والتأكيد))^(١). وإذا كانت هذه فائدة بدل الكل، فإن فائدة بدل بعض من كل، كل، وبدل الاشتمال هي التأثير في النفس؛ لأنه بيان بعد إجمال وتفسير بعد إبهام^(٢). قال تعالى: ((أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ))^(٣). فواكه ((مرفوع على البديل من رزق))^(٤). أما دلالاته في هذه الآية الشريفة فهو قد ((فسر الرزق المعلوم بالفواكه، وهي كل ما يتلذذ به ولا ينقوت لحفظ الصحة، يعني أن رزقهم كله فواكه؛ لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات، بإنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد، فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ))^(٥). فقد نبه هذا البديل على أنه مع تمييزه بخواصه - أي الأكل - فهو كله فواكه^(٦). فالأكل كله يؤكل للتلذذ لا لحفظ الأجسام، فأجسامهم محكمة سالمة من كل آفة. ومما استعمله القرآن الكريم في هذه الآية الشريفة من أدوات اللغة، التي عملت على إثراء النص، هي ظاهرة المخالفة بين البديل والمبدل منه، من جانب الإفراد والجمع، فالمبدل منه الرزق جاء بصيغة المفرد ليدل على أن الرزق من طريق واحد، وهو من الله تعالى، فهو المتفضل عليهم، وهو الرزق الطيب الحلال. أما الفواكه جاء بصيغة الجمع ليدل على كثرة الأنواع ووفرتها، أو تكون بمعنى اللذة والإنس، فتدل على تنوع الطرق التي يتحصل للإنسان من خلالها على البهجة، والسرور في الجنة.

قال تعالى: ((وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنٍ))^(٧). جملة "أمدكم بأنعام وبينين" بدل من قوله "أمدكم بما تعلمون"^(٨). وقيل هو ((بمنزلة بدل

(١) البرهان في علوم القرآن: ٢٧٩/٢، والإتيان: ٢١٠/٣، و من بلاغة النظم القرآني: ٤٨.

(٢) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٣٨٣/٢.

(٣) سورة الصافات: ٤١، ٤٢.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٦٢٤/٢.

(٥) الكشف: ٤٤/٤، والبحر المحيط: ٤٧٧/٧.

(٦) روح المعاني: ٨٦/٢٣.

(٧) سورة الشعراء، الآيتان ١٣٢، ١٣٣.

(٨) ينظر البحر المحيط: ٤٣/٧-٤٥، و الدر المصون: ٥٣٩/٨، و ينظر شرح الألفية لابن الناظم: ٢١٨، و

ينظر ظاهرة البديل في العربية: ٤٤.

البعض، لأنه صار بدلاً منه باعتبار ما يتعلق به من قوله بأنعام وبنين^(١). أما الدلالة والغرض من هذا البديل، هو المبالغة ((في تنبيههم على نعم الله، حيث أجملها ثم فصلها مستشهداً بعلمهم، وذلك انه أيقظهم عن سنة غفلتهم عنها، حين قال "أمدكم بما تعلمون" ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته، وأنه كما قدر أن يتفضل عليكم بهذه النعمة، فهو قادر على الثواب والعقاب))^(٢). فلما أجمل فصل وعدد وعدد النعم؛ ليكون ذلك أكمل للحجة عليهم فقال "أمدكم بأنعام وبنين"^(٣). فالتفصيل بعد الإجمال أوقع في نفس المتلقي.

قال تعالى: ((إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا * جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ...))^(٤). ((جنات عدن بدل من الجنة) وتقديره يدخلون جنات عدن وهذا بدل الشيء من الشيء وهو نفسه، لأن الالف واللام في الجنة للجنس))^(٥) ويجوز كذلك ((على مذهب البصريين إبدال المعرفة من النكرة وبالعكس))^(٦) وفي هذا رد على الزمخشري الذي لم يجز أن تبدل النكرة من المعرفة إلا موصوفة^(٧). أما عن دلالة هذا البديل ف((فائدته تقرير أنها جنات كثيرة لا جنة واحدة..... وليس كل بدل يقصد به رفع الأشكال الذي يعرض في المبدل منه، بل من البديل ما يراد به التأكيد، وإن كان ما قبله غنياً عنه))^(٨). وهو (بدل مطابق)^(٩)، أكد أكد به الله سبحانه وجود جنان كثيرة متعددة قد أوجدها سبحانه لأهل الإيمان ممن أخلصوا في توبتهم لله.

(١) التحرير والتنوير: ١٧٠/١٩.

(٢) الكشاف ٣/٣٦٧.

(٣) نظم الدرر: ٧١/١٤، وينظر إعراب القرآن وبيانه: مج ٥ ٤٣٣/١٩.

(٤) سورة مريم: ٦٠، ٦١.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن: ٤٨٥/٢.

(٦) ارتشاف الضرب: ١٩٦٢/٤، والبحر المحيط: ٢٤٩/٦.

(٧) الكشاف ٣/٢٩.

(٨) الإتقان في علوم القرآن: ٢١٠/٣.

(٩) التحرير والتنوير: ١٣٨/١٦.

قال تعالى: ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا))^(١). حدائق وما بعدها بدل من من (مفازاً)^(٢). و((جاز أن يترجم بها عنه؛ لأن المفاز مصدر من قول القائل فاز فلان بهذا الشيء، إذا طلبه فظفر به، فكأنه قيل إن للمتقين ظفراً بما طلبوا من حدائق وأعناب))^(٣) وهو أما ((بدل اشتمال أو بدل كل من كل على طريق المبالغة بجعل نفس هذه الأشياء مفازة))^(٤). وفي هذا البديل إيضاح، وتجلية للمبدل منه؛ لأن به نوع خفاء تتطلع النفس لمعرفته والوصول إليه. قال الفخر الرازي ((وذلك لأنه تعالى فسّر المفاز بما بعده وهو قوله (حدائق وأعناب) فوجب أن يكون المراد من المفاز هذا القدر، فإن قيل الخلاص من الهلاك أهم من حصول اللذة، فلم أهمل الأهم وذكر غير الأهم؟ قلنا لأن الخلاص من الهلاك. لا يستلزم الفوز باللذة والخير، أما الفوز باللذة والخير فيستلزم الخلاص من الهلاك؛ فكان ذكر هذا أولى))^(٥).

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ...))^(٦). حيث أبدل جملة "ليدخلنهم" من جملة "ليرزقنهم"^(٧). وقيل ((هو بدل اشتمال؛ لأن كرامة المنزل من من جملة الإحسان في العطاء، بل هي أبهج لدى أهل الهمم))^(٨). فالبدل في الآية الشريفة يحمل دلالة بيان الرزق الذي أعده الله للذين يتحملون عناء الهجرة والقتل في سبيله^(٩). وقيل إن ((المقصود منه تأكيده))^(١٠)، فهو لما أعاد ذكر الرزق مفسراً فكأنه قرره قرره و أكده.

(١) سورة النبأ: ٣١، ٣٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٨١؛ شرح الألفية لابن الناظم ٢١٦.

(٣) جامع البيان: ٢٠/٣٠.

(٤) فتح القدير: ٢/١١٥٨، و التحرير والتنوير: ٤٤/٣٠.

(٥) مفاتيح الغيب: ٢١/٣١.

(٦) سورة الحج: ٥٨، ٥٩.

(٧) التحرير والتنوير: ٣١٠/١٧، وينظر ظاهرة البديل في العربية: ١٠٢.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) ينظر تفسير المراغي: ١٣٤/١٧.

قال تعالى: ((... وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ...))^(٢).
 طلوعها بدل اشتمال من النخل وكرر العامل فيه^(٣). وقد ((خص الطلع بالذكر لما فيه
 من المنافع العجيبة والأغذية الشريفة التي ليست في شيء من كمام الثمار))^(٤)، فهو
 أشرف جزء من النخلة و أهمه. وأبدله من النخلة؛ ليفرده بالذكر فتتضح بذلك أهميته،
 وتأثيره في حياة الناس. وقوله تعالى: ((وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا *
 عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا))^(٥). عينا، بدل من زنجبيلاً^(٦). وأتى هذا البديل ليدل على
 أنه ((لما كان الزنجبيل عندنا شجراً، يحتاج في تناوله إلى علاج، أبان أنه هناك عينا
 لا يحتاج في صيرورته زنجبيلاً إلا أن تحيله الأرض، بتخميره فيها حتى يصير شجراً
 ليتحول عن طعم الماء إلى طعم الزنجبيل خرقاً للعوائد))^(٧)، أي في هذا البديل دلالة
 على أنه جاهز للاستعمال، ومتوفر في أي وقت من الأوقات. قال ابن عاشور
 ((والمعنى كون الزنجبيل عينا، أن منقوعه أو الشراب المستخرج منه كثير كالعين أي
 هو كثير جداً وكان يعرف في الدنيا بالعزة))^(٨). فدلالة الكثرة أوحى بها البديل و هي لم
 تعرف بدونه.

قال تعالى: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ))^(٩). في جنات
 وعيون بدل من "في مقام أمين"^(١٠). وقيل ((إنه بدل اشتمال لا كل وبعض وفي ذلك

(١) روح المعاني: ١٧/١٨٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٩٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٨٢.

(٤) التبيان للطوسي: ٤/٢١٦، و مجمع البيان: ٤/١٤٣.

(٥) سورة الإنسان: ١٧، ١٨.

(٦) الكشف: ٤/٧٣٤.

(٧) نظم الدرر: ٢١/١٤٦.

(٨) التحرير والتنوير: ٢٩/٣٩٥.

(٩) سورة الدخان: ٥١، ٥٢.

(١٠) فتح القدير: ٢/٧٩٧.

دلالة على نزاهة مكانهم واشتماله على ما يستلذ من المآكل والمشارب))^(١). قال ابن عاشور ((وأبدل منه - أي في مقام أمين - بأنهم "في جنات وعيون" وذلك من وسائل النزهة والطيب))^(٢)، ويمكن أن تلمح من هذا البديل كثرة النعيم الذي ينعم المؤمنون فيه، فيه، فضلاً عن إيضاح البديل روعة وجمال مقامهم الذي هم فيه، فهم في الجنان و عيون الماء حيث الهدوء والسكينة..

العطف (عطف النسق):

إذا كان البديل يقصد بالحكم بلا واسطة، فالعطف عكسه أي ((هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف؛ وذلك عندما يكون التابع متوسطاً بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فيحتاج إلى الرابط))^(٣)، أي يمكن القول إن ((فكرة العطف تتصل برجعة الاسم التابع على المتبوع، أي المعطوف عليه بدلاً من تقدمه إلى الإمام وتعلقه بمتعلقات أخرى كما في قولنا "خرج محمد وعلي يقرأ" فإن رمز الحركة الذهنية في هذه العبارة يسير في خط مستقيم لدى المتكلم والمخاطب على السواء، فلا يمثل عطفًا. إذ لا يحتاج الذهن إلى أن يعود "بعلي" إلى الحكم، الأول كما نفع في مثل قولنا "خرج محمد وعلي"، فهو هنا يعطف على ما قبله في معنى الخروج))^(٤). والعطف نوعان أما مفرد على مفرد، أو جملة على جملة^(٥)، ولكي تعطف اسماً على اسم يجب أن يتفقا في الحال، والفعل على الفعل إذا أتفقا في الزمان^(٦). والعطف ((موضع لطيف المأخذ دقيق المغزى))^(٧). يحقق أغراضاً بلاغية ومقاصد غالباً ما تكون كامنة وراء حروفه، فهي تستعمل لتحقيق أغراض بلاغية يهدف إليها^(٨)، ف(

(١) إرشاد العقل السليم: ١٠٨/٥، وروح المعاني: ١٣٥/٢٥.

(٢) التحرير والتنوير: ٣١٧/٢٥.

(٣) شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٢، والمعاني في ضوء أساليب القرآن: ٣١٠، و نحو المعاني: ٩٨.

(٤) بلاغة العطف في القرآن: ٥٢، و ينظر البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم: ٢٠٦.

(٥) ينظر الطراز: ٣٣/٢.

(٦) ينظر اللمع في النحو: ١٥٤.

(٧) المثل السائر: ٢٢٧/٢، الطراز: ٣٢/٢.

(٨) ينظر علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني: ١٥٢/١.

(للعطف بالواو - مثلاً - معانٍ أدبية لا تتصل بالصواب والخطأ، من ذلك أن المعطوف عليه بالواو لا يكون مقصوداً بالحكم وإنما يذكر للدلالة على قوة صلته بالمعطوف وأنه منه بمكان))^(١). وسيعرض البحث للحروف العاطفة الواردة في آيات الدراسة، ومحاولة سبر المقاصد الدلالية التي يمكن أن تستجلي من هذه الحروف العاطفة، التي منها..

- الواو

ومنه قوله تعالى: ((... لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ))^(٢). عطف سبحانه قوله ((... لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ)) على ما قبله والمعنى فيهما واحد^(٣). والغاية التي يمكن أن تلمع من هذا العطف هي التأكيد^(٤). ففي ((مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند إفرادهما، فإن التركيب يحدث معنى زائداً، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذا كثرة الألفاظ))^(٥). فدلالة هذا العطف هي بيان مخالفة الجنة لدار الدنيا، لأنه لما قال "لا يمسنا فيها نصب" علم أنه "لا يمسهم فيها لغوب" ولكن استعمال القرآن لهذا الأسلوب هو الذي بين المخالفة بين الدارين؛ وذلك لان الدنيا غالباً ماتكون أماكنها ومنازلها تتعب الإنسان كالبراري والصحارى أوتصبيه بالإعياء كالبيوت والمنازل والخانات التي في الأسفار، فإن من يكون في مباشرة شغل، لا يظهر عليه الإعياء إلا بعد ما يستريح، فالجنة ليست كالمواضع التي في الدنيا فلا يخرج منها إلى مواضع التعب أو يرجع إليها فيكون الإعياء.^(٦)

قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ

(١) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ٣٢٦.

(٢) سورة فاطر الآية: ٣٥.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٢٩١.

(٤) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٩٠، ينظر الإتيان: ٣/٢١١.

(٥) الإتيان في علوم القرآن: ٣/٢١٢.

(٦) ينظر مفاتيح الغيب: ٢٦/٢٨، و ينظر البحر المحيط: ٧/٤١٦.

يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ...))^(١). عطف من الأنعام حمولة... على (جنات معروشات)، أي وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشاً^(٢). أما دلالة هذا العطف والمقصدية التي يمكن أن يثيرها، ويتوصل إليها المتلقي من خلاله، أو الجهة الجامعة من هذا العطف، هي إباحة الانتفاع بهما^(٣). فلا توجد مناسبة بين الجنات والأنعام، إلا الانتفاع منهما، إلا إذا كان يقصد من هذا أظهار عظمة الله سبحانه ونعمته عليهم، مقابل عجزهم عن رزق أنفسهم.

قال تعالى: ((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ))^(٤). عطف جملة "اتقوا الذي" على جملة "فاتقوا الله" فقد ((عطف الأمر بالتقوى على الأمر الذي قبله، تأكيداً له واهتماماً بالأمر بالتقوى - وأتى العطف - لما في الجملة الثانية من الزيادة على ما في الجملة الأولى من التذكير بأنعام الله عليهم، فعلق بفعل التقوى في الجملة الأولى اسم الذات المقدسة، للإشارة إلى استحقاقه التقوى لذاته، ثم علق بفعل التقوى في الجملة الثانية اسم الموصول بصلته الدالة على إنعامه، للإشارة إلى استحقاقه التقوى لاستحقاقه الشكر على ما أنعم به))^(٥). ثم عطف ((البنين على الأنعام؛ لأنهم نعمة عظيمة بأنها أنسهم، وعونهم على أسباب الحياة وبقاء ذكركم بعدهم وكثرة أمتهم، وعطف الجنات والعيون؛ لأنها بها رفاهية حالهم واتساع رزقهم وعيش أنعامهم))^(٦). ولأنها مصدر قوة العربي ومنعته.

قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ...))^(٧). عطف النخل والزرع على الجنات، يعد تخصيصاً بعد التعميم

(١) سورة الأنعام، الآية ١٤١-١٤٢.

(٢) مفاتيح الغيب: ٢٢٧/١٣، و التحرير والتنوير: ١٢٤/٨.

(٣) ينظر روح المعاني: ٣٩/٨.

(٤) سورة الشعراء، الآيات ١٣١ - ١٣٤ .

(٥) التحرير والتنوير: ١٦٩/١٩.

(٦) المصدر نفسه: ١٧٠/١٩.

(٧) سورة الأنعام الآية: ١٤١.

فالجنة هي بستان النخيل^(١). قال الزمخشري عن مثل هذا الموضع (في تفسير سورة الشعراء الآية ١٤٨) ((فإن قلت لم قال "ونخل"؟ بعد قوله، في جنات، والجنة تتناول النخل أول شيء كما يتناول النعم الأبل، كذلك من بين الأزواج، حتى أنهم يذكرون الجنة ولا يقصدون إلا النخل، كما يذكرون النعم ولا يريدون إلا الأبل، قلت فيه وجهان: أن يخص النخل بإفراده بعد دخوله سائر الشجر؛ تنبيهاً على إنفراده عنها بفضلها عليها، أو أن يريد بالجنات غيرها من الشجر، لأن اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل))^(٢). فهو قد ((خص بالذكر وجرّد تعظيماً لمنفعته والامتنان به))^(٣). وقيل أفرد بالذكر ((لكثرته عند العرب، ولجماله، ولماله من منافع كثيرة بكل أجزائه، ولبقاء ورقة دون سقوط في مختلف الفصول))^(٤)، فهو لكل هذه المنافع أفرد بالذكر.

قال تعالى: ((.... فَأَسْتَبْشِرُوا بِيَعْمُكَ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))^(٥). عطف جملة "ذلك هو الفوز العظيم" على ما قبلها، أما السر الذي يكمن وراء هذا العطف ودلالته، والمقصود به ليبين ((أن الاستبشار من الله تعالى يتضمن رضوانه، والرضوان يتضمن الخلود في الجنان))^(٦). وفيها أي الجملة المعطوفة ((إشارة)) (إشارة إلى الجنة التي جعلت ثمناً بمقابلة ما بذلوا من أنفسهم وأموالهم، وفي ذلك أعظام للثمن ومنه يعلم حال المثلث))^(٧). فالنفس الإنسانية عزيزة عند الله سبحانه، فلا يذلها الإنسان -بعد تكريم الله لها- بارتكاب المعاصي، فتخذ مهانة في النار، بل يجب أن يرتقي بها إلى مستويات الكمال، فينال بذلك رضا الله سبحانه..

(١) روح المعاني: ٣٧/٨.

(٢) الكشاف: ٣٦٩/٣، و تفسير النسفي: ١٢٠٣/٢.

(٣) البحر المحيط: ٣٠٥/٤، و الجامع لأحكام القرآن: ٩٨/٧.

(٤) التفسير المنير للزحيلي: ٦٨/٨.

(٥) سورة التوبة، الآية ١١١.

(٦) أسرار التكرار: ١٣٧، و ينظر في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل: ٤٤.

(٧) روح المعاني: ٢٩/١١.

قال تعالى: ((أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))^(١). وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئُهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))^(٢). وردت سورة العنكبوت مجردة من الواو. وفي سورة آل عمران وردت جملة (نعم أجر العاملين) معطوفة على ما قبلها ((لأن الاتصال بما قبلها أكثر من غيرها، وتقديره ونعم أجر العاملين المغفرة والجنان والخلود))^(٣). فالعطف في سورة آل عمران جاء مناسباً لبنية الآية التي قامت على تداخل الأخبار، ف((نسقت الأخبار بعضها على بعض؛ للتنبيه على النعم التي هيئت لرجاء الراجين، وأكملت بها منة المتمنين، والخبر إذا جاء بعد خبر في هذا المكان الذي تفصل فيه المواهب المرغب فيها فحقه أن يعطف كل ما قبله بالواو، وكقولك هذا جزاء كذا وكذا أي هو ترك المؤاخذة بالذنوب والتنعيم في جنة الخلد وتفضيله على كل جزاء جوزي به عامل وذلك تشريف وكرامة))^(٤). كما يمكن أن تلمح من هذا العطف دلالة التبيين والتوضيح لجزاء لجزاء التائبين - في قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ...))^(٥). هذا الجزاء، وإن قل عن جزاء المتقين ((... وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ))^(٦). فهو جزاء فخم في ذاته، تناسباً مع قدرة الله ورحمته، حتى لا يظن أن نزول رتبته عن المتقين مؤثر كثيراً في عظيم جزائهم^(٧). فهم، وإن قل جزاؤهم المادي فقد عظم جزاؤهم المعنوي.

قال تعالى ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٥٨.

(٣) أسرار التكرار: ٩٣.

(٤) درة التنزيل: ٣٩٦/١، وينظر ملك التأويل: ٣٢١/١.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٣٣.

(٧) في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل: ٨٥.

مَنْ رَيْكُم عَظِيمٌ))^(١). وترك العطف في سورة البقرة في قوله " يذبحون " الآية (٤٩). أما سر العطف في سورة إبراهيم فالكلام الذي قيل لهم هو ((من كلام موسى "عليه السلام" فعدد المحن عليهم وكان مأموراً بذلك))^(٢). فعطف في هذا الآية؛ لأنها وقعت هنا في خبر قد ضمن خبراً متعلقاً به، لأنه قال (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)^(٣) ثم قال (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ) الآية، ((فضمن إخباره عن إرساله موسى بآياته إخباره بتبئيه قومه على نعمة الله، ودعائهم إلى شكرها، فكان قوله (وَيَذَّبِحُونَ) في هذه السورة في قصة مضمنة قصة تتعلق بها هي قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا..."^(٤). وقيل إن سبب العطف في سورة إبراهيم، هو بناء هذه السورة على الإيجاز وتغليظ الوعيد، فكل مقطع منها أشار إلى جملة من الأمور لا يمكن أن يعرفها إلا من عاشها، وهي مقاطع موجزة، فأفرد قوله ((وَيَذَّبِحُونَ...)) لأنه أشد تلك الأحوال وأعظمها امتحاناً، فجيء به معطوفاً كما أنه مغاير لما تقدمه فخص بالذكر لشدة عليهم^(٥). فإثبات الواو ((أفاد المغايرة فجعلت التدبيح غير سوء العذاب))^(٦). قال تعالى: ((وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ...))^(٧). عطف (مشارب) على منافع و((خص مع دخوله في المنافع لشرفه واعتناء العرب به))^(٨) فهم كانوا كثيراً ما يتخذون من ألبانها غذاء يفتاتونه ويعيشون عليه، وكان المقدم لديهم لذلك أفرده الله بالذكر.

(١) سورة إبراهيم، الآية ٦.

(٢) أسرار التكرار: ٧٢.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٥.

(٤) درة التنزيل: ٢٣١/١.

(٥) ينظر ملاك التأويل: ٢٠١/١.

(٦) الكشاف: ٥٩١/٢، و ينظر معاني النحو: ١٩٦/٣.

(٧) سورة يس، الآية ٧٣.

(٨) روح المعاني: ٥١/٢٣.

قال تعالى: ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونُونَ))^(١). الضمير (هم) مبتدأ وأزواجهم معطوف عليه^(٢). فأشرك أزواجهم معهم ((فكمل بذلك سرورهم وبهجتهم من كون أزواجهم معهم على هذه الصفة من الاتكاء على الأرائك))^(٣) فهذه لذة قد لا تكتمل أو قد تنخص عليه بسبب تفكره في حال من يهمله أمره، فقال (هم وأزواجهم) أيضاً فلا يبقى لهم تعلق قلب^(٤).

قال تعالى: ((وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ))^(٥). عطف جملة "نريد" واختلف في الجملة التي عطف عليها، قال قال الزمخشري ((فإن قلت: علام عطفت قوله: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ.." وعطفه على "نتلوا" أو "يستضعف" غير سديد؟ قلت: هي جملة معطوفة على قوله: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ..."^(٦)؛ لأنها نظيرة تلك، في وقوعها تفسيراً لنبأ موسى وفرعون واقتصاصاً له))^(٧). فهذا العطف أظهر كثرة، نعمم الله وعظمتها على بني إسرائيل، فقد اختارهم الله وخصهم بالإمامة والقيادة، وفرعون بأوج عظمته وقوته فنصرهم الله عليه وأجزل إليهم العطاء من نعمه سبحانه.

قال تعالى: ((مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا))^(٨). قال الزمخشري ((فإن قلت "ودانيةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا" علام عطفت؟ قلت على الجملة التي قبلها،؛ لأنها في موضع الحال من المجزيين، وهذه حال مثلها عنهم؛ لرجوع الضمير منها إليهم) إلا أنها اسم مفرد، وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمساً ولا زمهريراً، ودانية

(١) سورة يس: الآيتان ٥٥ و ٥٦.

(٢) فتح القدير: ٥٩٨/٢.

(٣) فتح القدير: ٥٩٨/٢، و روح المعاني: ٣٥/٢٣.

(٤) مفاتيح الغيب: ٩٢/٢٦.

(٥) سورة القصص: الآية ٥.

(٦) سورة القصص: الآية ٤.

(٧) الكشاف: ٤٤٠/٣، و البحر المحيط: ١٣٨/٧.

(٨) سورة الإنسان: الآيتان ١٣ و ١٤.

عليهم ظلالها، ودخلت الواو للدلالة على أنّ الأمرين مجتمعان لهم، كأنه قيل: وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحرّ والقرّ ودنو الظلال عليهم))^(١). فهذا العطف يحمل دلالة بيان زيادة النعيم الذي يتنعم به الأبرار، ف(ظل الأشجار في الجنة قريبة من الأبرار، فهي مظلة عليهم، وإن كان لا شمس ولا قمر ثمّ، كما أن أمشاطهم الذهب والفضة، وإن كان لا وسخ ولا شعث ثمّ))^(٢).

- الفاء

وهي حرف عطف تأتي للترتيب مع التعقيب، ومنه قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ...))^(٣). صور الله بهذه الآية رحمته بالمسلمين ونعمته عليهم، بكف أيدي الكفار ومنعها من أن تصل إليهم، فعطف جملة "كف أيديهم" على ما قبلها، ليفيد بهذا العطف تمام النعمة على المسلمين وكمالها^(٤)؛ لأنه سبحانه كف أيدي الكفار عن المسلمين وهي ما تزال فكرة في بالهم، ولم يكفها عند القيام بمدّها، وهذا يظهر كمال العناية الإلهية بالمسلمين، ويمكن أن تلمح هذه العناية من تقديم الجار على المفعول في (يبسطوا إليكم أيديهم) فهذا يدل ويبين سرعة رجوع الضرر عن المسلمين^(٥).

قال تعالى: ((هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ *فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى...))^(٦). عطف جملة "نادته" على ما قبلها بـ(الفاء) والفاء (للتعقيب أي استجيبت دعوته للوقت))^(٧). فهو لم ينتظر الاستجابة لبرهة واحدة من الزمن، وذلك

(١) الكشاف: ٧٣٢/٤، و البحر المحيط: ٥٥٣/٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٨/١٩.

(٣) سورة المائدة الآية: ١١.

(٤) روح المعاني: ٨٤/٦.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) سورة آل عمران الآية: ٣٨-٣٩.

(٧) التحرير والتنوير: ٢٣٨/٣.

نعمة من نعمه على عبده زكريا إذ بشر بيحيى عقب الدعاء، وهو ما يزال في المحراب لم يتحرك، فهذه الإجابة الفورية جنبته مرارة الانتظار، وجلبت له الفرح والسرور بالبشارة.

قال تعالى: ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ...))^(١). عطفت جملة (أخرج) على أنزل وجاءت (الفاء) للعطف لكنها لم تستعمل للتعقيب، لأن خروج الثمر لم يعقب نزول الماء وإنما دلالتها في هذه الآية (للتسبيب)^(٢)، لأن خروج الثمر كان بسبب الماء.

قال تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ))^(٣). الفاء في قوله (فمنها ركوبهم) أتت لدلالة ((تفريع أحكام التذليل عليه، أي فمنها مركوبهم الذي يركبونه، ومنها ما يأكلونه))^(٤) فدلالة الفاء (للتفريع أو التفصيل) أي لتفريع أحكام التذليل وتفصيلها فكأنه ((قسم الأنعام بأن جعل منها ما يركب ومنها ما يذبح، فينتفع بلحمه ويؤكل))^(٥). وعبر عن الركوب بقوله (ركوبهم) لان صلاحه لذلك ثابت، بخلاف الأكل الذي عبر عنه بالفعل المضارع؛ للتجدد بتجدد الذبح.^(٦)

قال تعالى: ((... حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))^(٧). أخبرت الآية بترحيب الملائكة وتحيتهم للمؤمنين، وعطفت جملة (أدخلوها) على ما قبلها بالفاء، فهي فضلا عما تشعر به من فورية الدخول و عدم التأخير في وقوفهم للحساب، مما يدل على عظمتهم وسمو أعمالهم، قيل عنها

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢، ينظر سورة الأنعام الآية: ٩٩

(٢) نتائج الفكر في النحو: ١٩٦، و معاني النحو: ٢٠٤/٣.

(٣) سورة يس: ٧١ و ٧٢.

(٤) فتح القدير: ٦٠٤/٢، و روح المعاني: ٥١/٢٣.

(٥) مجمع البيان: ٢٨٩/٨.

(٦) نظم الدرر: ١٧٣/١٦.

(٧) سورة الزمر: الآية ٧٣.

أنت بمعنى التعليل فهي للدلالة على أن طبيهم سبب لدخولهم وخلودهم^(١). فالدخول كان بسبب طبيهم وطهارتهم.

- ثم

تأتي حرف عطف، للدلالة على ((الترتيب مع التراخي))^(٢). قال تعالى ((ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))^(٣). ((ثم "تدل على أن الثاني بعد الأول ومع ذلك تراخ))^(٤). وهو يحمل دلالة الـ ((تذكير لهم بنعمة عفو الله عن جرمهم العظيم بعبادة غيره، وذلك مما فعله سلفهم))^(٥). فعطف قوله ((عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ)) أيضاً أيضاً لتراخي مرتبة العفو العظيم عن عظم جرمهم، فروعياً في هذا التراخي أن ما تضمنته هذه الجمل من عظام أمور في الخير وضده؛ تنبيهاً على عظم سعة رحمة الله بهم قبل المعصية وبعدها^(٦). فبيّن (ثم) رحمة الله سبحانه وتعالى وعفوه عنهم ولو بعد حين فهو من أعظم النعم على بني إسرائيل، فهو محل المنة والنعمة عليهم بعد عبادة غيره^(٧). كما يمكن أن يلح من استعمال حرف العطف هذا غضب الله عليهم ، لولا تدخل نبيهم والدعاء لهم بقبول توبتهم.

قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))^(٨). ثم أفادت هنا ((التراخي الرتبي))^(٩). أي ((هو الارتقاء والتدرج، فإن مراعاة الاستقامة أشق من حصول الإيمان؛ لاحتياجها إلى تكرار مراقبة النفس، أما

^(١) ينظر مفاتيح الغيب: ٢٧/٢٤، و ينظر أنوار التنزيل (البيضاوي): ٥٠/٥، و ينظر التفسير المنير للزحيلي: ٦٦/٢٤.

^(٢) البرهان في علوم القرآن: ١٦٦/٤.

^(٣) سورة البقرة: الآية ٥٢.

^(٤) أعراب القرآن للنحاس: ١٢٢.

^(٥) التحرير والتنوير: ٤٩٩/١.

^(٦) المصدر نفسه.

^(٧) ينظر المصدر نفسه: ٥٠١/١.

^(٨) سورة الأحقاف، الآية ١٣.

^(٩) الدر المصون: ٥٢٥/٩، و روح المعاني: ١٦/٢٦.

الإيمان فالنظر بقضيته واعتقاده يحصل دفعة واحدة لا يحتاج إلى تجديد ملاحظة، فهذا وجه التراخي الرتبي^(١) فكأن الاستقامة تحصل بعد الإيمان بوقت يتوقف على صلابة المؤمن ورسوخ عقيدته، ولكن من جميل ما يمكن أن يلفت النظر في هذه الآية الشريفة ، هو التعاكس الدلالي بين حرفي العطف (ثم) و(الفاء)، فقد أوضحت "ثم" صعوبة الاستقامة ومراقبة النفس المتكررة، وبعد المدة بين الإيمان والاستقامة ، أما حصول نتيجة هذا العناء وعاقبته، فهي الأمان وعدم الحزن الفورية وبلا مهلة؛ ليسر العبد بذلك ، ويبتهج قلبه به..

- أو

((وضعت للدلالة على أحد الشئيين المذكورين معها))^(٢). قال تعالى: ((لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ ...))^(٣). الآية الشريفة من الآيات التي نصت على تخفيف الأحكام الشريفة التي فرضت على المسلمين، واستعملت (أو) للعطف أما دلالتها فهي للتخيير. قال الزمخشري ((فإن قلت ما معنى "أو": قلت التخيير وإيجاب إحدى الكفارات الثلاث على الإطلاق))^(٤) لم يقيد المؤمن بإحدى الكفارات بل هو مخير بأي منها وهذه نعمة من نعم الله على المسلمين فالفرد المسلم يختار الكفارة التي تناسب حاله ووضعه الاجتماعي والمعاشي ويقوم بأدائها.

قال تعالى: ((... وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ...))^(٥). استعمل (أو) للعطف

(١) التحرير والتوير: ٢٦/٢٧.

(٢) نتائج الفكر في النحو: ١٩٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ٨٩.

(٤) الكشاف: ١/٧٦٧.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦.

وكانت دلالتها في هذه الآية للتفصيل، فهو معنى من معانيها^(١). ففي هذه الآية فصل الشارع المقدس وبين الأصناف التي يجوز لهم التيمم، تخفيفاً منه سبحانه على عباده ورحمة بهم .

- أم

وتكون متصلة ومنفصلة ومنها قوله تعالى: ((قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا))^(٢). "أم" في هذه الآية متصلة^(٣) ((وإنما قال ذلك على وجه التنبية لهم على تفاوت ما بين الحالين، وإنما قال "أذلك خير أم جنة الخلد؟" وليس في النار خير؛ لأن المراد بذلك أي المنزلين خير؟ تبيكيتاً لهم وتقريعاً))^(٤). فالقرآن فاضل بين الجنة والنار وليس في النار أي خير لتقع المفاضلة بينها وبين الجنة، وإنما تقع المفاضلة بين الشيين المتماثلين والجنة والنار من صنفين مختلفين، وإنما وقعت المفاضلة بينهما لأنهما قد دخلتا في باب المنازل في صنف واحد^(٥). لذلك لذلك جاز أن يفاضل بين المنزلين منزل الجنة ومنزل النار.

و قاله تعالى: ((أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ...))^(٦). "أم" في هذه الآية بمعنى "بل" من غير استفهام وقيل لا لا يمنع أن تكون عاطفة وهي بهذا المعنى أي بمعنى "بل"^(٧). قال الزمخشري ((فإن قلت ما الفرق بين أم وأم في (... أَمَا يُشْرِكُونَ))^(٨)، و((أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ...))؟، قلت تلك متصلة؛ لأن المعنى أيهما خير، وهذه منقطعة بمعنى (بل) والهمزة. ولما قال

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٣٣/٢.

(٢) سورة الفرقان، الآية ١٥.

(٣) ينظر الجدول في إعراب القرآن: ٣١٤/١٨.

(٤) التبيان للطوسي: ٤٧٦/٧.

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٦٠/٤، و ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٥٩٦.

(٦) سورة النمل، الآية ٦٠.

(٧) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١١٦/٤.

(٨) سورة النمل، الآية ٥٩.

تعالى "الله خير أم الآلهة" قال بل أمن خلق السماوات والأرض خير؟ تقريراً لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء))^(١). فكأنه جواب على سؤال تكون فيه الأفضلية لله سبحانه وتعالى. وللعطف أهمية في ترابط النص واتساقه، وتأثير في توضيح دلالات السياق وانسجامه مع النص.

التوكيد:

يقع الكلام بين طرفين المتكلم والمستمع (الباث والمتلقي)، فقد يكون الطرف الثاني غير مقتنع بقول الطرف الأول؛ فيلجأ إلى توكيد كلامه فالتوكيد هو ((ما يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع))^(٢)، أي ((يقرر أمر المتبوع في النسبة أو في الشمول أما بتكرار اللفظ اللفظ الأول، أو بمرادفة نحو: مررت بك أنت، أو بتكرار المعنى، والأول يسمى تأكيداً لفظياً وهو جارٍ في الألفاظ كلها، أسماً كان أو فعلاً أو حرفاً، أو جملة أو مركباً. تقييداً وغير ذلك، والثاني يسمى معنوياً، وهو مختص بالأسماء ولا يكون إلا معرفة وألفاظه ثمانية النفس والعين...))^(٣). ولما كان التأكيد من الأساليب التي يلجأ إليها المتكلم فهو يؤدي بطرائق مختلفة، أو بنيات أسلوبية تحمل دلالة التأكيد^(٤). ويعد التوكيد ((من أهم العوامل لبث الفكرة في نفوس الجماعات، وإقرارها في قلوبهم إقراراً ينتهي إلى الإيمان بها، وقيمة التوكيد بدوام تكراره، وبالألفاظ عينها ما أمكن ذلك... واستعمل القرآن التوكيد وسيلة لتثبيت المعنى في نفس قارئيه، وإقراره في أفئدتهم حتى يصبح عقيدة من عقائدهم، فقد يكرر القرآن الجملة المؤكدة عدة مرات بألفاظها نفسها علماً منه بما لذلك من أثر في النفس))^(٥). وهو على أقسام .

- التوكيد اللفظي:

(١) الكشاف: ٤٢٢/٣.

(٢) التصريح على التوضيح: ١٢٤/٢.

(٣) أسرار النحو: ١٦٥.

(٤) ينظر في النص القرآني وأساليب تعبيره: ١٥٢، وينظر قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم:

٣٩٣، وينظر معاني النحو: ١١٢/٤.

(٥) من بلاغة القرآن: ١١٢، وينظر في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٣٤، وينظر التعبير القرآني: ١١٥، و

ينظر من أسرار البيان القرآني: ٧٨.

ويؤدى بإعادة اللفظ نفسه؛ ليؤكد به المتكلم ما يطلبه ،أو يرمي إليه ، حينما يرى التردد في وجه المخاطب.

ومنه قوله تعالى: ((... أَمَدُّكُمْ بِمَا تَعْمُونَ * أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنٍ))^(١). أعاد سبحانه ذكر الفعل أمدكم ((في جملة التفصيل؛ لزيادة الاهتمام بذلك الأمر فهو توكيد لفظي))^(٢). فقد أعاد ذكر الفعل للتأكيد والتبنيه على دوام الأمداد، والوعيد على تركه بالانقطاع^(٣)؛ لأن الله سبحانه هو وحده القادر على رزق عباده، أو منعهم الرزق ،ففي هذا التوكيد دلالة حث العباد على تقوى الله سبحانه ،وتتزيهه من كل ما لا يليق به، فهو وحده المتصرف بأمر العباد ،القادر على المنع و الإعطاء.

قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا))^(٤). في هذه الآية الشريفة ((أعاد "جعل" توكيداً ولو كان والنهار نشوراً لجاز في غير القرآن))^(٥)، فالتوكيد في الآية يحمل دلالة التبيين والتوضيح لنعمة الله على خلقه، بجعله هذه النعم خاصة لهم كرامة لهم دون سائر خلقه، كما يلمح من هذا التوكيد دلالة بيان قدرته سبحانه وتصرفه بأمر الكون . قال تعالى: ((وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرٍ مِّنْ فِضَّةٍ ...))^(٦). قوارير الثانية تأكيد للأولى، وفي ذلك دلالة على ((زيادة تحقيق أن لها رقة الزجاج))^(٧)، فيدل ذلك على أنها خلاف الواقع، فالفضة كثيفة القوام،ولكن الله جمع بين بريق الفضة وشفافية الزجاج؛ إكراماً وزيادة في نعيم أهل الجنة وساكنيها.

(١) سورة الشعراء، الآيتان ١٣٢ و ١٣٣.

(٢) التحرير والتنوير: ١٧٠/١٩.

(٣) ينظر التفسير المنير للزحيلي: ١٩١/١٩.

(٤) سورة الفرقان، الآية ٤٧.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٦٠١.

(٦) سورة الإنسان، الآيتان ١٥ و ١٦.

(٧) التحرير والتنوير: ٣٩٣/٢٩.

قال تعالى: ((وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))^(١). الظرف "فيها" تأكيد لفظي للحرف في قوله (ففي رحمة الله) وعلى هذا يكون (ففي رحمة الله) ((متعلق بـ(خالدون) والتقدير، فهم خالدون في رحمة الله فيها، وقد تقرر أنه لا يؤكد الحرف تأكيداً لفظياً، إلا بإعادة ما دخل عليه، أو بإعادة ضميره كهذه الآية))^(٢).

ف((كرر الظرف للتأكيد))^(٣). أي أكد خلودهم في رحمته سبحانه وتعالى ونعمته، ويمكن أن تلمح من هذا التوكيد دلالة ((الاستدعاء، والتشويق إلى النعيم المقيم))^(٤). ومنه قوله تعالى: ((وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا...))^(٥). كرر الظرف تأكيداً للأول^(٦).

قال تعالى: ((ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ))^(٧). أكد الضمير المنفصل "أنتم" الضمير المتصل "الواو" في ادخلوا^(٨). ((وجعل هذا التأكيد من التأكيد اللفظي))^(٩). فهو - أي الضمير المؤكد - وإن كان من غير لفظ المؤكد لكنه يصح أن يؤكد به^(١٠). وفي هذا التوكيد تطمين للمؤمنين، وتمكين الخبر في نفوسهم، فهو سبحانه سيمنّ عليهم بهذه المنة وهي إدخالهم الجنة ((ففي هذا النوع من التأكيد معانٍ لا تتحصل بغير هذا التركيب أي توكيد المتصل بالمنفصل))^(١١).

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٧.

(٢) الدر المصون: ٣/٣٤٤.

(٣) التبيان للطوسي: ٢/٥٥٣.

(٤) البحر المحيط: ٣/٣٩.

(٥) سورة هود، الآية ١٠٨.

(٦) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٣٩.

(٧) سورة الزخرف، الآية ٧٠.

(٨) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٨١٩.

(٩) شرح المفصل: ٢/٢٢٥، والإتقان في علوم القرآن: ٣/١٩٨.

(١٠) ينظر بناء الجملة العربية: ١٨٣.

(١١) ينظر المثل السائر: ٢/١٨٩ وما بعدها.

- التوكيد المعنوي:

يؤدى هذا النوع بألفاظ خاصة منها (نفس، عين، جميع.....) ومما ورد منه قوله تعالى: ((وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ))^(١). فـ((كلها توكيد..... وباب كلها الجمع الكثير))^(٢). فكل في الآية الشريفة يفيد رفع توهم المجاز وعدم الشمول^(٣). وفي هذا التأكيد دلالة على قدرة الله سبحانه فهو خالق ((الأزواج كلها من النبات والحيوان وغير ذلك من سائر الأكوان، لم يشاركه في شيء منها أحد))^(٤)، فهو القادر المتصرف بها سبحانه.

- التوكيد بطرائق أخرى:

أ- التوكيد بـ(إِنَّ) و(أَنَّ)

وهما ما يؤكد بهما الجملة الأسمية^(٥). وأوضح الجرجاني ذلك بقوله ((ثم إِنَّ الأصل الذي ينبغي أن يكون عليه البناء هو الذي دُونَ في الكتب من أنها للتأكيد))^(٦). للتأكيد))^(٦). أما عن دخولهما في الكلام، وفائدة ذلك فقيل ((إنما دخلت (إِنَّ) على الكلام للتوكيد عوضاً عن تكرير الجملة، وفي ذلك اختصار تام مع حصول الغرض من التوكيد))^(٧). وقد اقتصر البحث في هذا النوع من التأكيد على (إِنَّ)؛ لأنه تطرق للتوكيد بـ(أَنَّ) في المبحث الأول من هذا الفصل، حينما تعرض للدلالات التي يمكن أن تلمح من (أَنَّ) وجودها في التركيب وتداخل هذه الدلالات مع التأكيد. ومما ورد من التوكيد بـ(إِنَّ)

(١) سورة الزخرف، الآية ١٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ٨٠٩.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٣٩، والإيقان في علوم القرآن: ٣/١٩٧، والتركيب اللغوية: ٩٥.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٧/٣٩٣.

(٥) البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٥٠.

(٦) دلائل الأعجاز: ٣٢٥، وينظر البيان في روائع القرآن: ٢/١٣٨.

(٧) اللباب في علل البناء والإعراب: ١/٢٠٥، وفي التحليل اللغوي: ٢١٧.

قوله تعالى: ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ))^(١). لما ذكر الله سبحانه ((بلاء كفار قريش وشبهه بلاءهم ببلاء أصحاب الجنة^(٢)، أخبر بحال أصدادهم وهم المتقون))^(٣). فكأنه جواب عن سؤال ينشأ في نفس السامع بعد أن تسمع حال المجرمين حيث يقول فما حال جزاء المتقين^(٤). فجاء هذا الجواب مؤكداً؛ لأن ((صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا، وقلة حظوظ المسلمين منها، فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المؤمنين قالوا إن صحَّ إنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه، لم يكن حالنا وحالهم إلا مثل ما هي في الدنيا وإلا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا، وأقصى أمرهم أن يساوونا))^(٥). فأتى هذا الجواب مؤكداً أجل إنكارهم^(٦).

قال تعالى: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ))^(٧). الآية الشريفة فيها ((ذكر حال المؤمنين بعد ذكر حال الكفار ليقع الترهيب والترغيب))^(٨) وقد بدأت بحرف التوكيد "إِنَّ" وذلك ((للاهتمام بالخبر))^(٩). ويمكن أن تلمح من هذا التوكيد دلالة الوعد للمؤمنين، بأنهم سيدخلون الجنة.

قال تعالى: ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ))^(١٠). في هذه الآية ذكر لأهل الجنة، وحالهم وهو مما ((يقال مؤسفاً لأهل الشقاء بالتذكير بالتأكيد بما كان لهم من الإنكار في الدنيا وإظهاراً للرغبة في هذا القول والتبجح به لما له من عظيم

(١) سورة القلم، الآية ٣٤.

(٢) قوله تعالى ((إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَنْتُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)) (القلم ١٧-١٨-١٩-٢٠).

(٣) البحر المحيط: ٤٤٢/٨.

(٤) التحرير والتتوير: ٩٠/٢٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٦/١٨.

(٦) نظم الدرر: ٣١٧/٢٠.

(٧) سورة الطور، الآية ١٧.

(٨) البحر المحيط: ٢٠٩/٨، وينظر روح المعاني، ٣٠/٢٧.

(٩) التحرير والتتوير: ٤٥/٢٧.

(١٠) سورة يس، الآية ٥٥.

الثمرة^(١))، في زيادة حسرة الكفار، و ندامتهم على ما عملوا في الدنيا من المعاصي، وكفرهم بالله سبحانه، فوجود التوكيد في الآية الشريفة شكل ما يمكن أن يسمى التكيف اللغوي للنص مع معطيات السياق، فأحدث ما يعرف بالاتساق^(٢)، فلو لم يقصد من التأكيد زيادة حسرة الكفار لصح مجيء الآية بدونه.

ب- إن مع اللام

اللام تفيد تأكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقتها في باب (إن) عن صدر الجملة؛ كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين، ولأنها تدل بجهة التأكيد^(٣). أما عن فائدة التأكيد بها فقول ((إن دخلت اللام في حيزها - أي إن - أكد وصارت (إن واللام) عوضاً من تكرير الجملة ثلاث مرات، وهكذا (أن) المفتوحة، إذ لولا إرادة التوكيد لكنت تقول مكان قولك بلغني أن زيدا منطلق بلغني انطلاق زيد))^(٤).

ومنه قوله تعالى: ((وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ))^(٥). التأكيد بحرف التوكيد ولامه وبضمير الفصل، مقصود به تعظيم النعمة؛ أداء للشكر عليها بالمستطاع من العبارة^(٦)، فقد اظهر هذا التقابل في وجود أكثر من مؤكّد مع عظيم المنة والنعمة الإلهية على هذا النبي الكريم، جمالية العبارة القرآنية، وجزالة النظم الشريف.

قال تعالى: ((... وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ))^(٧). لما أورد سبحانه خبر الضالين بقوله ((... عَجَلْنَا قَطْنَا...))^(١)، فعند هذا أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بالصبر على

(١) نظم الدرر: ١٤٥/١٦.

(٢) الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: ٤٠.

(٣) الخصائص ٣١٤/١، البرهان في علوم القرآن: ٢٥٢/٢.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٠٥/١، وينظر في التحليل اللغوي: ٢٤٢، وينظر اللغة في الدرس البلاغي: ٢١٣.

(٥) سورة النمل، الآية ١٦.

(٦) التحرير والتتوير: ٢٣٨/١٩.

(٧) سورة ص، الآية ٤٩.

تلك السفاهة ((فقال مؤكداً رداً على من ينكر ذلك من كفار العرب وغيرهم))^(٢).
فالتوكيد بـ(إنّ واللام) يناسب هذا المقام، لشدة إنكار الكفار، كفار قريش ما وعد الله سبحانه به أهل الإيمان، ففي هذا التوكيد تكذيب دعواهم.

قال تعالى: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ))^(٣). أي إنّ أهل الطاعة لفي نعيم لا يقادر قدره^(٤). لما وصف كتابهم بالفضائل ((أَلْتَفَتْنَا إِلَى مَعْرِفَةِ حَالِهِمْ فَقَالَ شَافِيًّا لَعِي هَذَا الْاَلْتَفَاتُ مُؤَكِّدًا لِأَجْلِ مَنْ يَنْكُرُ))^(٥). فلما أخبر بحالهم أكد بمؤكدين، لكي لا ينكر أحد النعمة التي سيصيرون إليها، ففي هذا التأكيد قطع طريق على المعاندين والمنكرين، فهو فضلاً عن كونه أصدق الصادقين إلا أنه أكد الكلام وبمؤكدين.

قال تعالى: ((وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ))^(٦). في هذه الآية دلالة على قدرة الله ووحدانيته وعظمته وقد أكد بـ((إِنَّ ولام الابتداء"؛ لأن من لم يهتد بذلك إلى الوجدانية، ينكرون أن القوم الذين يسمعون ذلك قد علموا دلالاته على الوجدانية، أي ينكرون صلاحية ذلك للاستدلال))^(٧)، وفي هذا التأكيد دلالة على شدة استحكام الكفر لدى هؤلاء الكفرة، ورفضهم لأي آية أو علامة دالة على وحدانية الله وتفرد بالربوبية سبحانه.

ج- التوكيد بضمير الفصل:

وهو الضمير الذي يفصل بين النعت والخبر ((إذا كان الخبر مضارعاً لنعت الاسم))^(٨). وهو ((من مؤكدات الجملة))^(٩). أما عن سبب الإتيان بضمير الفصل،

(١) سورة ص، الآية ١٦.

(٢) نظم الدرر: ٤٠٠/١٦.

(٣) سورة المطففين، الآية ٢٢.

(٤) فتح القدير: ١١٩٣/٢.

(٥) نظم الدرر: ٣٢٧/٢١.

(٦) سورة النحل، الآية ٦٦.

(٧) التحرير والتلوين: ١٩٨-١٩٩.

(٨) في التحليل اللغوي: ٢٥٨.

(٩) ينظر الكتاب: ٣٩٢/٢، البرهان في علوم القرآن: ٢٥٢/٢.

فهو يؤتى به مع ((الأفعال مضنة الاشتراك، ويقوى التوكيد في ضمير الفصل حتى يدل على القصر والاختصاص))^(١). وقد أجمل الدكتور تمام حسان فائدة ضمير الفصل بقوله ((ولهذا النوع من التأكيد وبالمفهوم الواسع للضمير فائدتان أولاً: دفع اللبس حين يعرض في بعض الحالات مثل قوله تعالى ((أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ))^(٢).
 الفَجَرَةُ))^(٢). مع الفصل بالضمير (هم) بين المبتدأ وخبره، إذ يتطرق اللبس إلى التركيب التركيب لو حذف الضمير فصارت العبارة "أولئك الكفرة الفجرة" لأن الصورة التركيبية تأذن اللبس أن يتطرق من خلال احتمال أحد معنيين أولهما ما نجده لتركيب الآية والثاني "أولئك الكفرة هم الفجرة" ولا يوجد ما يعين أحد المعنيين المذكورين.

ثانياً: تأتينا من الفصل بالضمير أن المعنى الحاصل من الفصل بالضمير ذو رحمة وقربى بما قدمنا في الكلام عن معنى القصر؛ لأن المعنى هنا يقترب بنا أيضاً من إفهام أن المقصود بالمؤكّد أن يكون "هو لا غيره" على نحو ما كان للقصر^(٣). وقد وسع الدكتور تمام حسان ضمير الفصل بقوله ((وعندي أن الضمير أوسع من مجرد ضمائر الأشخاص، إذ يشمل الموصولات والإشارات، أو كل ما في التركيب العربي مما يسميه النحاة ربطاً بالإشارة، فهو صالح أن يكون من التأكيد بضمير الفصل الأشاري))^(٤). ومما ورد منه

قوله تعالى: ((... لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))^(٥). فالضمير "هو" ((يمكن أن يكون توكيداً))^(٦). أما دلالة ضمير الفصل ((فهو يفيد قصراً قصراً إدعائياً للمبالغة في أعظمية الفضل))^(٧)، الذي أعطاه الله لهم، وهو أعظم جائزة

(١) من بلاغة القرآن: ١١٨، و التراكيب اللغوية: ١١٠.

(٢) سورة عبس، الآية ٤٢.

(٣) البيان في روائع القرآن: ١٤١/٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) سورة الشورى، الآية ٢٢.

(٦) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٧٩٨.

(٧) التحرير والتنوير: ٨٠/٢٥.

جازاهم الله بها، فضمير الفصل قد عمل على تحقيق نسبة إسناد المسند إلى المسند إليه

قال تعالى: ((... وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))^(١).
وقال سبحانه ((... وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))^(٢). فلما أراد أن يخصص، ذكر ضمير الفصل^(٣). وقيل إن الآتيان بضمير الفصل يرجع إلى جملة من الأسباب، من ذلك التعبير في الآية الأولى بقوله "رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ" بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت، أما الآية الثانية عبر فيها سبحانه بقوله ((... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ...)) أي بالجملة الفعلية. والآية الأولى زاد معها قوله تعالى ((... وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً...)) فذكر مع الجنة المساكن أي في الآية الأولى، ولم يذكر ذلك مع الآية الثانية، فلما زاد في ذكر أصناف النعيم في الآية الأولى أتى بضمير الفصل^(٤)، زيادة في التنصيص على أن ذلك هو عطاء الله سبحانه سبحانه ، وتخصيصه بأنه أعظم جزاء يناله الإنسان.

قال تعالى: ((... بِشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))^(٥). أتى بضمير الفصل "هو" ((التقوية الخبر))^(٦). فدفع الفوز والفلاح يتضمن إجلال النعمة، والإكرام مع الحمد بالإحسان على طريق الدوام، فكل ما فعل من أجل الثواب فالنعمة به أجل والإحسان به أعظم^(٧). فعلى الإنسان أن يشكر يشكر نعمة ربه عليه، ولا يكفر بها، وقد جمعت الصياغة القرآنية بين العنصرين (هو، الفوز) وذلك؛ لإنتاج دلالة تخصيص الفوز العظيم بهذه الجنان، فهذا هو سبيل

(١) سورة التوبة، الآية ٧٢.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

(٣) نظم الدرر: ٥٤٦/٨.

(٤) ينظر التعبير القرآني: ١٣٣.

(٥) سورة الحديد، الآية ١٢.

(٦) التحرير والتتوير: ٣٨١/٢٧.

(٧) التبيان للطوسي: ٥٢٥/٩.

الصياغة القرآنية في إحداث دلالات تعمل من خلالها وبوساطتها على أبراز معانيها المختلفة.^(١)

التوكيد بالحروف الزائدة:

من المواضيع المهمة التي اهتم بها أهل البلاغة والبيان، ففي زيادتها خلاف بين المعربين والمفسرين لا مجال للخوض فيه هنا. فمثلاً سيبويه قد ذكر ذلك - أي الزيادة - حينما كان يتحدث عن معاني (ما) حيث قال ((وتكون - أي ما - توكيداً لغواً... وهي لغو في أنها لم تحدث إذا جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيد للكلام))^(٢). و ((إن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى))^(٣). ومنه قوله تعالى: ((لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ))^(٤). الباء حرف جر زائد^(٥). وفيه دلالة ((على أن نعيم الجنة دائم لا يزول))^(٦)، أي إن ((هذا الخلود الدائم وعلمهم به تمام اللذة وكمال النعيم، فإن علم من هو في نعمه ولذة بانقطاعها وعدمها بعد حين موجب لتنغص نعيمه وتكدر لذته))^(٧)، ففي نظم الآية الشريفة من القوة والجزالة ما يثير إعجاب المتلقي ودهشته، وقد تفقد هذه القوة و الجزالة إذا حذف هذا الحرف من الكلام، ولذا فهو قد أكسب النظم الشريف رونقا وجمالا.

قال تعالى: ((وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاحِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ))^(٨). أيضا زيدت (الباء) للتأكيد وفيه دلالة على ((عظيم قدرته وإظهاراً

(١) دراسات أسلوبية في النص القرآني: ٤٧.

(٢) الكتاب: ٢٢١/٤، و ينظر الدلالة السياقية عند اللغويين: ١١٦.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٤٨/٣، و ينظر الكليات لأبي البقاء الكفوي: ٤٨٧، و ينظر الدلالة

القرآنية عند الشريف المرتضى: ٢٩٩، و ينظر رسالة سورة الكهف دراسة نحوية صرفية: ٢١٨.

(٤) سورة الحجر، الآية ٤٨.

(٥) إعراب القرآن وبيانه: مج ٤ ١٩٨/١٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٣٤/١٠.

(٧) فتح القدير: ١١٨٢/١.

(٨) سورة الحجر، الآية ٢٢.

لعجزهم))^(١). وفيه تنبيه على شكر المنعم عليهم سبحانه، وهذا المورفيم المؤكّد يتصل بقوانين الخطاب التي تلعب دوراً مهماً في فهم وتأويل الملفوظات، وتحدد نمطاً معيناً للكفاءة التداولية أو الكفاءة البلاغية، التي تتعلق بالمتحاورين والواجب احترامها، أكثر ما تتعلق بالقوانين التي تحكم الجملة أي قوانين الخطأ و الصواب^(٢).

قال تعالى: ((وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ))^(٣). ومثلها سورة الملك آية (٢٣). ف(ما) مزيدة لتوكيد القلة^(٤). وقيل أي ((لا تشكرون هذه النعم ولا توحدون الله. تقول قلما أفعل كذا، أي لا أفعله))^(٥)، ففي الآية الشريفة دلالة على توبيخ قلة الشكر^(٦).

قال تعالى: ((... وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا * وَإِذَا لَأْتَيْنَاهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا))^(٧). "إذن" حرف جواب وجزاء مهمل؛ لأنه وقع بعد بعد أحد العاطفين وهما "الواو والفاء"^(٨) قال ابن عاشور ((وجملة "إذن لآتيناهم من لدنا" معطوفة على جواب (لو) والتقدير لكان خيراً وأشدّ تثبيثاً ولآتيناهم.. الخ ووجود اللام التي تقع في جواب (لو) مؤذن بذلك، وأما واو العطف فلوصل الجملة المعطوفة بالجملة المعطوف عليها وأما (إذن) فهي حرف جواب وجزاء، أي في معنى جواب لكلام سبقها ولا تختص بالسؤال، فأدخلت في جواب (لو) بعطفها على الجواب تأكيداً لمعنى الجزاء، فقد أجيبت (لو) في الآية بجوابين في المعنى لأن المعطوف على

(١) الكشاف، ٦٢٨/٢.

(٢) ينظر البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني: ٧٠.

(٣) سورة الأعراف الآية: ١٠.

(٤) ينظر الكشاف: ٩٦/٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢١٩/١٨.

(٦) التبيان للطوسي: ٣٥٥/٤.

(٧) سورة النساء الآيتان: ٦٦-٦٧.

(٨) إعراب القرآن وبيانه: مج ٢، ٥٤/٥، ينظر بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز: ٣٥٨/٢.

الجواب جواب ولا يحسن اجتماع جوابين إلا بوجود حرف عطف))^(١)، فدلالة "إذا" التأكيد، ولا دلالة أخرى لها.

التوكيد بنوني التوكيد:

وهما ((التأكيد الفعل في مقابلة تأكيد الاسم بأن واللام))^(٢). وقد قسم النحاة الأفعال الأفعال حسب توكيدها بالنون على ثلاثة أقسام، هي مطلق، وممتنع، وجائز وقد ذكر النحاة هذه الأقسام في مظانهم^(٣). وقيل إن ((النون الشديدة، هي بمنزلة ذكر الفعل ثلاث مرات، والخفيفة، فهي بمنزلة ذكره مرتين))^(٤). قال سيبويه ((وزعم الخليل أنهما توكيد كما التي تكون فصلاً فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكِّد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدُّ توكيداً))^(٥). وقد اقتصر البحث بعرض أمثلة لنون التوكيد الثقيلة؛ لعدم وجود أمثلة أمثلة لنون التوكيد الخفيفة في آيات الدراسة، ومما ورد منه

قاله تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ...))^(٦). فقد أكد الفعل بنون التوكيد الثقيلة، وفي هذا تطمين للعبد المسرف على نفسه، بأن الله سبحانه يغفر الذنوب، إذا تاب العبد لخالقه، و((أكد - أيضاً - لأن الإنسان مجبول على الانتقام ممن أساء ولو بكلمة، ولو بالامتنان بذكر العفو فلا يكاد يحقق غير ما طبع عليه، ولما بشرهم بالعفو عن العقاب أتم البشرى بالامتنان))^(٧). ويدخل هذا من ضمن وعد الله سبحانه لعباده، بأنه يغفر ذنوبهم إذا حسن أيمانهم. قال تعالى: ((... فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ

(١) التحرير والتنوير: ١١٥/٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٢٥٨/٢، ينظر الدلالة التركيبية بين النظرية والتطبيق سورة يوسف أنموذجاً، مجلة علوم اللغة مج ١١، ٢٤، ٢٠٠٨: ١٠٤.

(٣) شرح ابن عقيل: ٣/٣٠٩، و شرح الاشموني: ٢/٣٨١، و التراكيب اللغوية: ١٢٠.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ٢٥٨/٢.

(٥) الكتاب: ٣/٥٠٩، و في النص القرآني وأساليب تعبيره: ١٥٤.

(٦) سورة العنكبوت، الآية ٧.

(٧) نظم الدرر: ٣٩٥/١٤.

سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ...))^(١). وقال تعالى: ((... لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...))^(٢). السياق بهاتين الآيتين الشريفتين يتحدث أو يعرض أموراً يتطلب فيها الصبر، وبذل النفس، والجهاد في سبيل الله، لذلك أكد الله سبحانه وتعالى وعده المسلمين بنون التوكيد الثقيلة؛ لكي يجاري هذا السياق الذي يتحدث عن الصبر وبذل الجهد والنفس في سبيل الله سبحانه وتعالى، فتطيب بذلك نفوسهم فهذا يعد ((من جميل الوعد))^(٣). قال تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...))^(٤). أكد سبحانه قوله (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) وذلك لأن ((الكفار ينكرون البعث البعث فكيف ما بعده، فأكد قوله (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) أي لنسكنهم في مكان هو جدير بأن يرجع إليه من حسنة وطيبة))^(٥). وهذا ما تطمح له نفس كل مؤمن بتعاليم دينه، فلما أراد الله الله سبحانه أن ينزل الوعد منزلة الحاصل والمحقق، أكد بنون التوكيد الثقيلة؛ وذلك لتطمين المؤمنين. وعلى عكسه فهو توبيخ للكافرين بالجنة ويوم الجزاء، فناسب الإتيان بنون التوكيد الثقيلة؛ لشدة الوعد منه تعالى للمؤمنين بإدخالهم الجنة.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٢.

(٣) الميزان: ٢٤٠/٥.

(٤) سورة العنكبوت، الآية ٥٨.

(٥) نظم الدرر: ٤٦٧/١٤.

ساليب الجملة وأحوالها

المبحث الأول أساليب الجملة

المبحث الثاني أحوال أجزاءها

المبحث الأول أساليب الجملة

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

لما تغيرت موضوعات القرآن الكريم من دعوة إلى توحيد الله إلى قصص الماضين وأخبارهم إلى حديث عن الغيبات وذكر العبادات، والشيء الذي أريد أن أقوله، لما كان كتاباً عاماً، فمن الطبيعي أن تتعدد أغراضه ما بين أمر وزجر ونهي، وترغيب وتهديد ووعيد، وبالتالي تتعدد الوظائف أو الاستعمالات اللغوية المرتبطة بهذه المعاني، وتختلف الأساليب التي يصور بها هذه المطالب من استفهام ونداء ومدح وبالتالي تشكل هذه الأساليب أو مجموعها ظاهرة أسلوبية للقرآن الكريم^(١). فهذه الأساليب اللغوية أو أساليب الجملة وإن كانت أدوات نحوية مألوفة، إلا أن استعمالها في مواضع ومواقف مخصوصة يقدم عطاءً فنياً ودلالات متعددة فيكتسب النص لذلك الاستعمال جمالاً ورونقاً أخذاً، والبحث في الأساليب لم يكن حديثاً فقد تكلم عنه القدماء، وخير من كتب عنه الإمام الزركشي (ت ٧٩٤هـ) فقد وصفه بأنه بيت القصيدة في كتابه "البرهان في علوم القرآن"^(٢). ومن هذه الأساليب:

أسلوب النفي

من الأساليب اللغوية التي يلجأ إليها المتكلم في لغته الوظيفية المستعملة في حياته اليومية، بل هو ((شطر الكلام كله؛ لأن الكلام إما إثبات أو نفي))^(٣). فالنفي ((باب من أبواب المعنى، يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه))^(٤). وقد درس النحاة هذا الأسلوب مفرقاً على الأبواب النحوية ((ولو أنها جمعت في باب... لظهر لنا من خصائص العربية ودقتها في الأداء شيء كثير))^(٥). ويؤدى أسلوب النفي بأدوات خاصة، وضعت له، جاءت مفرقة على الأبواب النحوية، ومما ورد من هذه الأدوات في آيات الدراسة.

(١) ينظر الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب: ٢٢.

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٣٦ وما بعدها.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٣٢، وينظر النص القرآني وأساليب تعبيره: ١٣٨.

(٤) في التحليل اللغوي منهج وصفي وتطبيقه على (التوكيد، النفي، الاستفهام): ١٥٤.

(٥) إحياء النحو: ٥.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

- ما:

وهي من أدوات النفي، وقد حدد سيبويه دلالتها بقوله ((وأما "ما" فهي نفي قوله: هو يفعل، إذا كان في حال الفعل، فنقول ما يفعل))^(١). فهي قد أخلصت الفعل المضارع للحال. وأشار سيبويه إلى اقتران (ما) ب(كان) بقوله ((ما كان زيداً لأن يفعل، أي ما كان زيد لهذا الفعل، فهذا بمنزلة، ودخل فيه معنى نفي كان سيفعل، فإذا قلت هذا قلت ما كان ليفعل))^(٢). فدلالة هذه الصيغة ((نفي المستقبل البعيد))^(٣).

ومنه قوله تعالى: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))^(٤). في هذه الآية، نفي إرادة العذاب وهو أبلغ من نفي العذاب^(٥). فقد ((نفي الابتغاء بمعنى ما ينبغي))^(٦). ففي قوله تعالى: ((... وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) نفي إيقاع العذاب بهم، وهم يستغفرون الله، أو بين أظهرهم من يستغفره سبحانه، وفي هذه الآية تحريض على الاستغفار؛ لكي يعذرهم الله سبحانه فهو نوع من أنواع تلقين التوبة منه سبحانه لعباده فهو سبحانه يوشك في أن يعذبهم إن لم يستغفروا^(٧). قال تعالى: ((وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ))^(٨). جاء النفي في الآية الشريفة، بأبلغ صورة فقد ((نفي عنهم ما أثبتته لنفسه كأنه قال نحن الخازنون للماء، على معنى نحن القادرون على خلقه، في السماء وإنزاله منها، وما أنتم عليه بقادرين: دلالة عظيم قدرته وإظهاراً لعجزهم))^(٩).

(١) الكتاب: ٢٢١/٤، و المقرب: ١٠٢/١.

(٢) الكتاب: ٧/٣.

(٣) دراسات في الأدوات النحوية: ٦٠، و ينظر أسلوبية البناء الشعري دراسة في شعر أبي تمام: ١٧٦، و ينظر البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٢٤٤.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٣٣.

(٥) ينظر البحر المحيط: ٦١٩/٤.

(٦) أساليب النفي في العربية دراسة وصفية تاريخية: ٥٦.

(٧) ينظر التحرير والتنوير: ٣٣٤/٩.

(٨) سورة الحجر: الآية ٢٢.

(٩) الكشاف: ٦٢٨/٢، و ينظر تفسير النسفي: ٨٤٢/٢.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

وهو أبلغ من خطابهم بالصورة الأخرى أي أثباته لذاته سبحانه، فإن هذه الصورة تظهر عجزهم، وتبنيهم إلى أن الذي لا يقدر على، فهو هين يسير لدى الله سبحانه.

- لم

وهي من أدوات النفي التي تختص بالدخول على الأفعال، ذكرها سيبويه بقوله (إذا قال فَعَلَ فَإِنَّ نَفِيَهُ لَمْ يَفْعَلْ)^(١). أما منفيها ((فيحتمل الاستمرار))^(٢). وقيل إن نفيها أبلغ من من النفي ب(ما)؛ وذلك لأن فيها معنى الجحد والإنكار^(٣)، فإنها تنفي حدوث الفعل.

قال تعالى: ((... وَأَنهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ...))^(٤). "لم" في هذه الآية نفت تغير طعم اللبن، فهي تفيد النفي المستمر لتغير الطعم^(٥). إكراماً لأهل الجنة فهو باقٍ على ((أصل خلقته وإن أقام مدى الدهر))^(٦) فهو مختلف عن لبن الدنيا، الذي يسرع الفساد إليه. ومنه قوله تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ))^(٧). تبين الآية الشريفة استحقاقتهم للأمن في يوم القيامة؛ لأنهم قد استمروا على إيمانهم وقد انتفى عنهم مخالطة الشرك مع الإيمان.

- لا

وهي من الأدوات التي تدخل على الأفعال والأسماء، فهي عند دخولها على الفعل المضارع تخلصه للاستقبال^(٨). وهناك من وسع دلالة النفي معها إلى النفي المطلق^(٩)، المطلق^(٩)، فهي تشمل نفي الزمن الحاضر والمستقبل. وقيل إن نفيها للمستقبل يكون

(١) الكتاب: ١١٧/٣.

(٢) أساليب النفي في العربية دراسة وصفية تاريخية: ٩٩، و ينظر أساليب النفي في القرآن: ١٠٣.

(٣) ينظر أساليب النفي في العربية: ١٠٩.

(٤) سورة محمد: الآية ١٥.

(٥) ينظر معاني النحو: ١٦٢/٤.

(٦) نظم الدرر: ٢٢٠/١٨.

(٧) سورة الأنعام الآية: ٨٢.

(٨) ينظر الكتاب: ١١٧/٣، و ينظر الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي: ٥٣.

(٩) ينظر الطراز: ٢٠٨/٢، و ينظر التراكيب اللغوية: ٢٦٨.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

بمعونة القرائن السياقية التي تصرف الفعل لهذا الزمن^(١)، فالسياق هو الحاكم على معنى الفعل. أما دخولها على الاسم، فقد قسمها النحاة على نوعين الأولى عاملة عمل "إن" والثانية عاملة عمل "ليس". والمقصود بها في هذه الحالة - حالة دخولها على الاسم - نفي الجنس ف((الأولى نص في نفي الجنس واستغراق النفي، فلا تحمل إلا على ذلك. أما الثانية فهي ظاهرة في نفي الجنس، ويجوز أن تحمل على نفي الوحدة، إذا قامت قرينة))^(٢). فالقرينة هي التي تحدد نفيها للجنس، أو للوحدة.

أما أشهر دلالات (لا) النافية في آيات الدراسة فمنه قوله تعالى: ((لَا يَمَسُّهُمُ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ))^(٣). دخلت (لا) على الفعل فانتهى بها (المس) وفي هذا النفي دلالة على الدوام^(٤)، فكأنهم لا يصابون بالأعياء في مطلق الأزمان. وهذا راجع إما إلى حصول ما يريدون من غير كدٍ وتعب، وإما إلى كمال قوتهم فلا تؤثر في أجسامهم الحركات العنيفة^(٥). فمنافعهم في الجنة تكون خالية من الأضرار الجسمانية كما هي حال الدنيا. ومنه قوله تعالى: ((... لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا))^(٦). دلالة (لا) في الآية الشريفة لمطلق النفي، فهم ((لا يريدون أدنى إرادة))^(٧) التحول عنها، فنفت هذه الآية منازعة ووسوسة أنفسهم بالرحيل عن مقامهم الذي هم فيه وهو الجنة؛ وذلك لأنها ((لا مزيد عليها حتى تتازعهم أنفسهم إلى أجمع لأغراضهم وأمانيتهم))^(٨) و الرحيل عنها، فهي أطيب المنازل وأعزها، ف((لبلوغهم الكمال في نعيمها، فلا شوق لهم فيما وراءها))^(٩). ففي هذا النفي دلالة على وصولهم حد التنعم، والرفاهية بحيث لا

(١) ينظر أساليب النفي في العربية: ٣٦، و ينظر أساليب النفي في القرآن: ٢٠.

(٢) أساليب النفي في العربية: ٤٧، و ينظر في التحليل اللغوي: ١٦٧.

(٣) سورة الحجر: الآية ٤٨.

(٤) ينظر نظم الدرر: ٦٣/١١.

(٥) ينظر أرشاد العقل السليم: ٣/٣١٣.

(٦) سورة الكهف: الآية ١٠٨.

(٧) نظم الدرر: ١٤٩/١٢.

(٨) الكشاف: ٨١٣/٢.

(٩) محاسن التأويل: ٤١٢٠/١١.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

يسأمون، ولا يطلبون أو يفكرون بطلب غيرها. قال تعالى: ((يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ))^(١). يمكن أن تلمح دلالة النفي المطلق في الآية الشريفة، لكل ما ينفر عن خمر الجنة من وجع او نفاذ^(٢). فالفضيلة لهذه الخمر لا لشاربيها، فهي من وقع عليها النظر لا صاحبها، فهي التي لا تصدع ولا تنفد، وفي ذلك مدح لها^(٣). فهذه دلالة مهمة تلمح من هذا النفي.

قال تعالى: ((يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ))^(٤). نفي سبحانه في هذه الآية الخوف عنهم، فهم لا يعرفونه ((بوجه من الوجوه))^(٥)، وذلك متأة من خطاب الله سبحانه لهم بنفسه، الذي ((أزال عنهم الخوف في يوم القيامة بالكلية))^(٦). وعلى هذا الأساس رجح ابن عاشور قراءة الرفع، على قراءة النصب؛ لأنه لا حاجة إلى قراءة "خوف" بالنصب، لكي تكون (لا) للتبرئة فنكون لنفي الجنس نصاً؛ لأن ((المقام غير مقام التردد في نفي جنس الخوف عنهم؛ لأنه لم يكن واقعاً بهم حينئذ مع وقوعه على غيرهم، فأمارة نجاتهم منه واضحة))^(٧). فالله سبحانه هو الدافع للخوف عنهم، وذلك تطمين لهم، فلا يحتاج إلى النفي النصي للجنس، كما فيه دلالة على استمرار نفي الخوف عنهم. قال تعالى: ((يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ))^(٨). نفي الله سبحانه عنهم كل ما يشين مجالسهم من الإثم واللغو، ففي هذا النفي دلالة على ((ثبات عقولهم فهم يتكلمون بالحكم والكلام الحسن، لا لغو فيها ولا

(١) سورة الواقعة: الآيات (١٧ - ١٨ - ١٩).

(٢) نظم الدرر: ٢٠٤/١٩.

(٣) ينظر مفاتيح الغيب: ١٥٣/٢٩.

(٤) سورة الزخرف: الآية ٦٨.

(٥) نظم الدرر: ٤٧٧/١٧.

(٦) مفاتيح الغيب: ٢٢٦/٢٧.

(٧) التحرير والتوير: ٢٥٣/٢٥.

(٨) سورة الطور: الآية ٢٣.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

تأثيم))^(١)، فهي خمر لا تذهب العقول. وقد قرأ الجمهور بالرفع (لا لغو)^(٢). على أن (لا) النافية أو العاملة عمل ليس، وذلك ((لأن إرادة الوحدة غير محتملة))^(٣). فهي نص في نفي جنس الأثم، واللغو وهذا يفهم من السياق، هذا فضلاً عن أن (لا) ذات ملمح صوتي لين يزيدها بذلك حسن فيتسع معنى النفي فيها^(٤). قال تعالى: ((لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ))^(٥). ألمح أبو حيان إلى دلالة الشمول في النفي من خلال نفي " الغول " أي المفساد الناشئة من شرب الخمر بأنواعها المتعددة من مغص وصداع...، ثم خص نفي السكر عن خمر الجنة؛ لأنه في خمر الدنيا أعظم^(٦). لذا قال تعالى: ((وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ))، فتسليط النفي على "غول" أفاد ((انتفاء هذا الجنس من أصله))^(٧)، فهي خالية من كل تلك العيوب. ومنه قوله تعالى: ((وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ))^(٨). (لا) في هذه الآية الشريفة دخلت على النعت فهي مما يجب أن يكرر. هذا ما تقرر في كتب النحو^(٩). أما سبب ذلك فهو ((يراد إنزال أكثر من حالة في النفي))^(١٠). ولا يعني هذا التكرار إهمالها بل هو أسلوب مقصود في الكلام يؤتى به لتفيد معه معنى الشمول والاستغراق^(١١). ففي الآية الشريفة نفي أن تكون الفاكهة مقطوعة ((فهي دائمة لا تتقطع في بعض الأوقات كفواكه الدنيا

(١) تفسير النسفي: ١٧٠٩/٣.

(٢) البحر المحيط: ٢١٢/٨.

(٣) التحرير والتوير: ٥٤/٢٧.

(٤) ينظر نتائج الفكر في النحو: ١٠١.

(٥) سورة الصافات: الآية ٤٧.

(٦) ينظر البحر المحيط: ٤٧٨/٧.

(٧) التحرير والتوير: ١١٤/٢٣.

(٨) سورة الواقعة: الآيتان (٣٢-٣٣).

(٩) ينظر الكتاب: ٧٦/٣، وينظر البرهان في علوم القرآن: ٢١٥/٤، وأساليب النفي في القرآن: ٦٢.

(١٠) معاني النحو: ١٧٦/٤.

(١١) ينظر دراسات في الأدوات النحوية: ٧٩.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

كما لا تمنع عن متناولها بوجه^(١). ثم عدل القرآن الكريم عن استعمال أسلوب الإثبات إلى أسلوب النفي، فهو بدل من أن يقول مثلاً (دائمة) أستعمل الأسلوب الذي هو عليه؛ وذلك ((لأن النفي هنا أوقع من الإثبات لأنه بمنزلة وصف وتوكيد^(٢)). فهذا الأسلوب خاص بالقرآن الكريم يستعمله حينما يريد أن يثبت الشيء بل يبالغ في إثباته، فأحسن الطرائق إلى ذلك هو نفي ضده ومن هنا كان الأسلوب القرآني معجزاً لكل بلغاء العرب ومتحدياً لهم.

أسلوب الشرط

الشرط لغة: ((إلزام الشيء، والتزامه في البيع ونحوه))^(٣). وفي الاصطلاح ((وقوع الشيء لوقع غير))^(٤). أو هو ((تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة جملة أخرى))^(٥) فالشرط ((أسلوب لغوي ينبنى - بالتحليل - على جزءين))^(٦). فقد تحدث الجرجاني عن وحدة الشرط والجزاء، ونبه إليها بقوله ((واعلم أن سبيل الجملتين في هذا - أي في الشرط - وجعلهما بمجموعهما بمنزلة الجملة الواحدة، سبيل الجزئين تعقد منهما الجملة ثم يجعل المجموع خيراً أو صفة... كذلك يكون الشرط في مجموع الجملتين لا في أحدهما))^(٧). وإن كان الشيء المهم في الشرط التعليق. أي تعليق الشرط بالجزاء، إلا أنه قد ((يخرج عن مجرد تعليق وقوع الجواب على وقوع الشرط، أو

(١) الكشاف: ٤/٤٩٩.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٧/٣٠٠.

(٣) لسان العرب مجلد: ٤/٢٢٣٥.

(٤) المقتضب: ٢/٤٥.

(٥) الكليات معجم في المصطلحات: ٢٥٥، وينظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١/١٠١٣.

(٦) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨٤، ونحو المعاني: ١١٦.

(٧) دلائل الإعجاز: ٢٤٦، ينظر أسرار البلاغة: ١١ وما بعدها، ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨٤، ينظر الشرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفية: ٢٣، ينظر تراكيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة - رسالة ماجستير كلية التربية/ بابل: ٢٠١١-٩ ص، ينظر أنماط التركيب القرآني دراسة في سور آل حم - رسالة، كلية آداب/ كوفة: ص ١٧٦.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

امتتاعه على امتتاعه إلى معانٍ أخرى))^(١). ويمكن التوصل إلى هذه المعاني بوساطة القرائن فد((القرائن وحدها هي التي تعين اليقين، أو الظن، أو الشك، أو الاستحالة مع الشرطية في كل حالة))^(٢). أما ما يخص الزمن الشرطي، فقد حكم النحاة ((بأنه لا بد أن يكون مستقبلاً))^(٣). وحينما يأتي بغيره (أول إليه)^(٤). وقال بهذا عدد من المحدثين^(٥). ومن أدواته

إن:

وهي أم باب الشرط؛ وذلك لأنها ((على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة))^(٦)، أما أما الأصل في دلالتها فد((الخلو عن الجزم بوقوع الشرط كما يقول القائل إن تكرمي أكرمك، وهو لا يعلم أكرمه أم لا. فإذا استعملت في مقام الجزم، لم تخل من نكتة))^(٧)، وعلى هذا الأساس كانت الأفعال بعد (إن) مستقبلة الزمن؛ ((لأنك تشترط فيما يأتي ان يقع شيء لوقوع غيره))^(٨) وهذا قد يقع وقد لا يقع..

ومنه قوله تعالى: ((إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفَّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلِكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا))^(٩). استعملت (إن) في التركيب الشرطي؛ وذلك لأن اجتناب الكبائر غير مقطوع به من الناس فمنهم من يجتنبها ومنهم من لم يفعل. وتكفير الذنوب ومحوها يكون معتمداً على اجتنابها، لهذا أتى فعل الشرط والجواب مضارعين لما لهذا الفعل من معنى الديمومة والاستمرار، و يمكن أن تلمح من هذا التركيب

(١) البيان في روائع القرآن: ٣٣٧/١، وينظر خواطر من تأمل لغة القرآن: ٩١.

(٢) النحو الوافي: ٣٢٦/٤.

(٣) الأصول في النحو: ١٩١/٢.

(٤) ينظر شرح التسهيل: ٩٢/٤.

(٥) ينظر البحث النحوي عند الأصوليين: ١٦٧.

(٦) الكتاب: ٦٣/٣، وينظر شرح المفصل: ١٠٦/٥.

(٧) مفتاح العلوم: ٣٤٦، وينظر شرح الرضي على الكافية: ٨٧/٤.

(٨) شرح المفصل: ١٠٦/٥.

(٩) سورة النساء: الآية ٣١.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

الشرطي دلالة (الوعد)^(١) منه سبحانه وتعالى بغفران الذنوب إذا ما اجتنب الإنسان الكبائر، فكما ((ذكر الوعيد على فعل بعض الكبائر ذكر الوعد على اجتناب الكبائر))^(٢). قال تعالى: ((... وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ...))^(٣). استعمل في التركيب الشرطي (إن) الشرطية، التي لا يقطع بوقوع ما بعدها ليدل ((إلى أن الرخاء أكثر من الشدة))^(٤). ويلمح من الفعل الماضي واستعماله واستعماله في جملة الشرط وقوع هذه الحالة الاضطرارية عند الإنسان، فكل إنسان معرض لها، فينتيم رحمة من الله به، و((هذا من عظيم تفضله تبارك وتعالى))^(٥). ويمكن أن تلمح من هذا الشرط دلالة الفضل الألهي على هذه الأمة ((فالتيمم مما خصت به هذه الأمة توسعة عليها))^(٦).

من:

وهي من أسماء الشرط ولا يكون إلا كذلك^(٧). وتأتي لمعانٍ متعددة الشرط أحدها، وتكون ((لتعميم أولي العلم))^(٨). وقد خالف بعضهم هذه الدلالة وجعلها لغير الشرطية، بحجة بحجة استدعاء الشرط للفعل ولا يدخل على الأسماء^(٩). وغالباً ما تكون مبهمة في أزمنة الربط، فهي لا تدل على زمن معين؛ لارتباط الشرط بالجواب^(١٠).

(١) جامع البيان: ٤٧/٥، وتفسير النسفي: ٣٠٨/١.

(٢) البحر المحيط: ٣٢٦/٣.

(٣) سورة المائدة: الآية ٦.

(٤) نظم الدرر: ٣٤/٦.

(٥) المحرر الوجيز: ١٦٥/٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٢٣١/٥.

(٧) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢٥٠/٤.

(٨) مفاتيح العلوم: ٣٥٠.

(٩) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢٥١/٤، والإيتقان: ٢٥٠/٢.

(١٠) ينظر ارتشاف الضرب: ١٨٦٣/٤.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

ومنه قوله تعالى: ((... وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ))^(١). استعمل اسم الشرط (من) لتعميم العقلاء، فضلاً عن دلالة الاختصار التي يمكن أن تلمح من استعماله، فهو اسم عام يشمل الجميع بدون استثناء وبدون تعداد^(٢). و يدل استعمال الفعل الماضي في الشرط الشرط على كثرة الأعمال الصالحة التي كانوا يمارسونها لا أنهم حديثو العهد بها، فهم قد اوقفوا حياتهم على فعل صالح الأعمال، فالشرط في الآية الشريفة رافقه معنى آخر يلمح من السياق وهو ((مجازاة أعمال الإنسان))^(٣). وهذا كله فضل من الله ف((جعل) الجزء جملة اسمية مصدرية باسم الإشارة، وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة))^(٤).

قال تعالى: ((لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا))^(٥). أخبرت الآية عن جزاء الله سبحانه لمن يعمل أعمال الخير التي ذكرتها الآية الشريفة، فالمتأمل في الآية الشريفة، يجدها وحدة دلالية متكاملة مستوفية المعنى، فاستعمال فعل المضارع في جملة الشرط يدل على استمرارية أفعال الخير لوجه الله ومرضاته، لا لأجل ذاته ومصالحه، وذلك مع شمولية اسم الشرط (من) لجنس العقلاء، هذا فضلاً عن أنه يمكن أن يلمح من التركيب الشرطي معنى (الترغيب)^(٦)، لأعمال الخير والصلاح التي عددها الله سبحانه، ولهذا قيل ((والكلام تذييل للاستثناء وكان الظاهر ومن يأمر بذلك ليكون مطابقاً للمذيل إلا أنه رتب الوعد على الفعل إثر بيان خيرية الأمر لما أن المقصود الترغيب في الفعل))^(٧). فاستعمل القرآن الكريم التركيب الشرطي، ليرغب الإنسان ويحفزه على أعمال الخير التي يقصد بها وجه ربه

(١) سورة غافر: الآية ٤٠.

(٢) ينظر المقتصد في شرح الإيضاح: ٣٨٦/٢.

(٣) ينظر نظم الدرر: ٧٤/١٧.

(٤) أنوار التنزيل (البيضاوي): ٥٨/٥.

(٥) سورة النساء: الآية ١١٤.

(٦) محاسن التأويل: ١٥٤٢/٥.

(٧) روح المعاني: ١٤٥/٥.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

الكريم. ولما كان سياق الآية يخبر بما يلقاه العبد المؤمن يوم القيامة، فمن الطبيعي أن تكون الدلالة الزمنية للتركيب الشرطي هي الدلالة المستقبلية أي يعطيه الله ((ثواباً جزياً في المستقبل))^(١).

حيث:

وهي من الظروف ((وإذا وليها (ما) الكافة ضمنت معنى الشرط، وجزمت الفعلين))^(٢). فدخل (ما) عليها شرط من شروط لحوقها بأسلوب الشرط وذلك؛ لأن (ما) تقطعها عن الإضافة فتخرج بذلك من حيز التوضيح إلى حيز الابهام، وهذا هو مبنى الشرط^(٣). وتستعمل ((التعميم الأمكنة و الأحياز))^(٤).

ومنه قوله تعالى: ((وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِنَلَّأَ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))^(٥). الآية الشريفة في سياق أمر المسلمين بالتوجه إلى الكعبة الشريفة. وهذا يعد من تمام النعم على المسلمين^(٦). وقد استعمل في هذا التركيب (حيث) الشرطية، التي عملت على الاختصار والإيجاز، لأنها اشتملت على سائر الأمكنة، ولولاه لطلال ذكر الأماكن واعيا الغرض^(٧). وجاءت هذه الآية الشريفة تأكيداً للأمر الذي قبلها، وقد ألمح أبو حيان إلى دلالة (الحت)^(٨) في استعمال التركيب الشرطي هذا. كما لا يخلو من دلالة النصح والإرشاد في ضرورة استقبال القبلة وذلك ظاهر من خلال السياق، ففي هذا الاستقبال ((لا يحتج عليكم أحد في التولي إلى غيره، ولتنتفي مجادلتهم لكم، كقول اليهود مثلاً يجحد ديننا ويتبع قبلتنا،

(١) التبيان للطوسي: ٣/٣٢٧.

(٢) مغني اللبيب: ١/١٧٨.

(٣) البحر المحيط: ١/٦١٥، وينظر الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: ٢٧٦.

(٤) مفتاح العلوم: ٣٥٠، وينظر النحو الوافي: ٤/٣٢٥.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٥٠.

(٦) ينظر البحر المحيط: ١/٦٣١.

(٧) المقتصد: ٢/٣٨٩.

(٨) البحر المحيط: ١/٦٢٨.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

وقول غيرهم يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته))^(١)، فمع استقبال الكعبة تنتفي جميع الحجج التي يمكنهم من خلالها الانتقاص من المسلمين، أما الزمن الذي أفاده الشرط فهو ((الدوام في جميع الأزمنة))^(٢) وهو لا ينسخ.

كلما:

من ادوات الشرط غير الجازمة، وإذا كان ابن هشام قد ألمح لشرطيتها بقوله ((ما المصدرية التوقيفية شرط من حيث المعنى، فمن هنا أحتج إلى جملتين إحداهما مرتبة على الأخرى))^(٣). فقد صرح بذلك مكي ابن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) بقوله ((وفي))^(٤) ((وفي كلما معنى الشرط))^(٥). وقد ألمع سيبويه إلى دلالتها على التكرار بقوله ((كُلَّمَا تَأْتِينِي آتِيكَ، فَالِإِتْيَانِ صَلَةٌ لِمَا كَأَنَّهُ قَالَ: كُلَّ إِتْيَانِكَ آتِيكَ))^(٦). قال تعالى: ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا...))^(٦). دلالة الشرط في الآية الشريفة مقطوع بحصوله؛ لأنه إخبار من الله سبحانه وتعالى، فدلالته في الآية على عموم الزمان، فهم يقولونه في كل رزق يأتيهم. وقد أرجع أبو حيان الأندلسي هذا التكرار إلى العموم الذي فيها^(٧)، فالتكرار والتجدد راجع إلى (كُلَّمَا) نفسها نفسها لا إلى شيء آخر^(٨). كما يمكن أن تلمع دلالة الكثرة في وقوع هذا الفعل من فعل الشرط نفسه الفعل الماضي، الذي يؤتى به إذا كثر حدوث الفعل وقد صرح بذلك الدكتور مصطفى جواد لأن الماضي عنده كالحادث^(٩). أما دلالة التركيب الشرطي فهو

(١) محاسن التأويل: ٣٠٨/٢.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٥٢/٤.

(٣) مغني اللبيب: ٢٦٧/١.

(٤) مشكل إعراب القرآن: ٨٢/١.

(٥) الكتاب: ١٠٢/٣، و ارتشاف الضرب: ١٨٨٩/٤.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٧) البحر المحيط: ١٣٢/١.

(٨) ينظر من أسرار اللغة: ٢٦٦.

(٩) ينظر المباحث اللغوية في العراق: ٤٨.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

فهو التعجب والاستغراب، فقد أثار فيهم التفاوت والأختلاف في اللذة عند أكل هذا الرزق مع التشابه البليغ في الصورة استغراباً وتعجباً شديداً^(١). وقد قيل في هذا المعنى و((في ذلك تعجباً لهم، والشيء العجيب لذيق الوقع عند النفوس، ولذلك يرغب الناس في مشاهدة العجائب والنوادر. وهذا الاحتمال هو الأظهر من السياق))^(٢).

لولا:

من حروف الشرط غير الجازمة، أشار إليها سيبويه بقوله: ((وكذلك لوما ولولا. فهما لا ابتداء وجواب فالأول سبب ما وقع وما لم يقع))^(٣). ثم أبدل النحاة ذلك إلى قولهم ((حرف امتناع لوجوب أو لوجود))^(٤). وهي بهذه الحالة تختص بالجملة الأسمية^(٥). أما جوابها فتدخله اللام للتوكيد^(٦). وهي - أي اللام - ((لا يجوز حذفها إلا في ضرورة الشعر))^(٧). ومنه قوله تعالى: ((... وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا))^(٨). فالآية الشريفة تخبر بعلّة عدم إتباع الشيطان؛ وذلك لوجود فضل الله ورحمته بهم ولهذا قال المبرد مبيناً "دلالة لولا" ((لولا حرف يوجب امتناع الفعل لوقوع الاسم تقول: لولا زيد لكان كذا وكذا. فقوله: لكان كذا وكذا، إنما هو شيء لم يكن من أجل ما قبله))^(٩). وقد دلت جملة الجواب على تأكيد إتباعهم للشيطان من دون فضل الله سبحانه. فهو خطاب عام يشمل من وفقه الله لطاعته والإيمان به^(١٠).

(١) ينظر انوار التنزيل (البيضاوي): ٦١/١.

(٢) التحرير والتنوير: ٣٥٦/١.

(٣) الكتاب: ٢٣٥/٤.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ٢٣٠/٤.

(٥) ينظر التصريح على التوضيح: ٢٦٦/٢، والإتقان في علوم القرآن: ٢٣٩/٢.

(٦) ينظر الأزهية في علم الحروف: ١٧٦.

(٧) شرح الجمل لابن عصفور: ٤٥٥/٢.

(٨) سورة النساء: الآية ٨٣.

(٩) المقتضب: ٧٦/٣.

(١٠) ينظر البحر المحيط: ٤٣٧/٣.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

ويمكن أن يلمح إلى جانب الشرط في هذا التركيب دلالة (الامتتان)^(١) من الله سبحانه على المؤمنين. فهو ((امتتان بإرشادهم إلى أنواع المصالح))^(٢)، وهو تذكير بهذه المنة العظيمة منه سبحانه على المؤمنين لكي تكون حافزاً ومشجعاً على الالتزام بأوامره سبحانه وإتباع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

لو:

قال عنها سيبويه ((لو فلما كان سيقع لوقوع غيره))^(٣)، و اختلف في إفادتها الامتناع في الجواب لامتناع الشرط على أقوال^(٤). ومما ورد منه قوله تعالى : ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَرَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ))^(٥). قيل يمكن أن تلمع من التركيب الشرطي دلالة على عظم كفر اليهود ومعاصيهم وكثرة سيئاتهم^(٦). وقيل في التركيب الشرطي دلالة ((ترغيب لهم في الدخول في الإسلام))^(٧)، لهذا قال ابن عاشور ((عقيب نهيمهم وذمهم بدعوتهم للخير بطريقة التعريض إذ جاء بحرف الامتناع))^(٨). وتلمع منه دلالة الوعد بمحو السيئات الذي من أجل تأكيده كررت اللام في جواب الشرط^(٩).

أما:

وهي من الحروف التي ((لا يليها إلا الاسم وتدخل على الابتداء، وهي متضمنة معنى الجزاء ولا بد لها من جواب بالفاء؛ لأن فيها معنى الجزاء))^(١٠). وهناك من ذهب

^(١) ينظر روح المعاني: ٩٥/٥.

^(٢) التحرير والتنوير: ١٤٢/٥.

^(٣) الكتاب: ٢٢٤/٤.

^(٤) ينظر مغني اللبيب: ٢٣٧/١، ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢٢١/٤.

^(٥) سورة المائدة الآية: ٦٥.

^(٦) ينظر الكشاف: ٧٤٩/١.

^(٧) البحر المحيط: ٧٢١/٣.

^(٨) التحرير والتنوير: ٢٥٢/٦.

^(٩) ينظر إرشاد العقل السليم: ٩٠/٢.

^(١٠) الأزهية في علم الحروف: ١٥٣، و ينظر البحر المحيط: ٣٦/٣.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

إلى أن معنى الاستلزام لازم لها لا يفارقها^(١)، وقد قيل إنها تكسب الكلام فضل تأكيد^(٢). وهذه أهم دلالة يمكن أن تلمح لها بعد دلالة التفصيل. ومنه قوله تعالى: ((وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))^(٣). وفي هذا التركيب الشرطي قطع بدخول هذا الصنف من الناس - أي الذين أبيضت وجوههم - في رحمة الله سبحانه وتعالى وفي كنف رضوانه. وقد أشار الرضي إلى الدلالة التي يمكن أن تلمح من تركيب (أما)، وقيامها مقام الشرط المحذوف بقوله ((وذلك أنهم أرادوا أن يقوم ما هو الملزوم حقيقة في قصد المتكلم مقام الشرط الذي يكون هو الملزوم في جميع الكلام))^(٤). ففي الآية الكريمة قد أقيم ملزوم الدخول في رحمة الله وهم" الذين أبيضت وجوههم" مقام الشرط، وهذا تأكيد دخولهم في رحمة الله سبحانه، هذا فضلاً عن تخفيف الكلام الحاصل من جراء حذف الشرط الكثير الاستعمال^(٥). ويمكن لهذا التركيب الشرطي أن ينتج دلالة أخرى، وهي الوعد من الله سبحانه وتعالى^(٦). فهذا الوعد تفضل منه سبحانه على عباده.

ومنه قوله تعالى: ((فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ * فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ))^(٧). اجتمع في هذه الآية شرطان ((الجواب للسابق منهما، وجواب الثاني محذوف، ولذلك كان فعل الشرط ماضي اللفظ، وأغنى عنه جواب (أما)، هذا مذهب سيبويه))^(٨). فقد علق الجزاء في قوله " فَرَوْحٌ " على شيء محقق، والمعلق على المحقق

(١) شرح الرضي على الكافية: ٤/٤٦٦، وينظر التصريح على التوضيح: ٢/٢٦٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٤/١٥٢، والإتقان: ٢/١٦٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٧.

(٤) شرح الرضي على الكافية: ٤/٤٦٧.

(٥) المصدر السابق، و ينظر حاشية الصبان: ٤/٦٢.

(٦) ينظر جامع البيان: ٤/٥٠.

(٧) سورة الواقعة: الآيتان (٨٨-٨٩).

(٨) ينظر الكتاب: ٣/٧٩، البحر المحيط: ٨/٣٠٥، وينظر النحو الوافي: ٤/٣٨٥، وينظر دراسات في النحو القرآني: ٧٢.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

المحقق محقق^(١). وقيل إن (أما) قد أغنت عن ((تفصيل ما في نفس المتكلم من أقسام متعددة، ثم قد تذكر الأقسام وقد يذكر قسم ويترك الباقي))^(٢). فد(أما) في الآية أغنت عن ذكر العديد من الأقسام التي تحصل على الجزاء والثواب وهو "الروح والريحان"، فكان لهذا الحذف الأثر البالغ في إيجاز الكلام وتخفيفه، ويمكن أن تلمح من التركيب الشرطي دلالة ((البشارة للمؤمنين))^(٣)، فقد بشرتهم الملائكة بما يلقاه المؤمن عند موته موته من راحة، وتطمين له بحصوله على ذلك الثواب.

ومنه قوله تعالى: ((وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ))^(٤). قد ألمع التركيب الشرطي على دلالة المدح^(٥). إلى جانب دلالة الإيجاز وتخفيف الكلام، فهي قد أشارت إلى أن الممدوح قد بلغ الغاية في علو المرتبة، ولهذا فهو مسلم عليه من الله سبحانه، وقيل إن في هذا التركيب الشرطي دلالة البشارة للمؤمنين فهم ((يبشرون بالسلامة من كل ما يكرهون))^(٦). فالمعنى بالبشارة قد انتجته السياق وقرائن الأحوال ولولاها ما عرف هذا المعنى.

اجتماع القسم والشرط في تركيب واحد:

القسم من الأساليب اللغوية التي كان العربي وما يزال يستعملها. وقد استعمله القرآن الكريم؛ لأنه ((نزل بلغة العرب، ومن عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمراً))^(٧). فالقسم ((ضرب من ضروب التوكيد، والتوثيق يؤتى به لتقوية الخبر، وتحقيقه))^(٨).

(١) ينظر حاشية الصبان: ٦٤/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٦٥/٤.

(٣) ينظر تفسير القرآن العظيم: ٣٢١/٤.

(٤) سورة الواقعة: الآيتان (٩٠ - ٩١).

(٥) ينظر مفاتيح الغيب: ٢٠٣/٢٩.

(٦) التبيان للطوسي: ٥١٤/٩.

(٧) الأتقان في علوم القرآن: ٤٦/٤، وينظر لغة القرآن الكريم: ٢٦٥.

(٨) القسم في القرآن الكريم بحث في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: مج ١٦، ج ٦٥ سنة ١٩٤١: ص ٢٤٨.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

قسم النحاة القسم على ثلاثة أركان، وهي (المقسم به والمقسم عليه وأداة القسم) وقد ذكر ذلك في مصنفاتهم^(١). أما عن أهمية اتیان الشخص للقسم، فالشخص حينما يقسم بشيء على شيء ((فإنه بالحقيقة، يريد خلق علاقة ورابطة بين أمرين: "المقسم له، والمقسم به" وبذلك يرتفع بأهمية المقسم له إلى مستوى وأفق المقسم به من حيث القيمة والاعتبار))^(٢). وقد يجتمع الشرط، والقسم، في تركيب واحد، يقول سيبويه ((هذا باب الجزء إذا كان القسم في أوله وذلك قولك والله إن أتيتني لا أفعل، لا يكون إلا معتمداً عليه اليمين))^(٣)، أي إذا اجتمع الشرط والقسم وكان القسم مقدماً على الشرط فالجواب له، وفي هذه الحالة قد يحذف القسم ويؤتى بـ((لام داخله على الشرط ليست بلام القسم، ولكنها زائدة وتسمى الموطئة للقسم، ويعنون بذلك أنها مؤذنة بأن جواب القسم منتظر، أي الشرط لا يصلح أن يكون جواباً، لأن الجواب لا يكون إلا خبراً))^(٤). وذلك لكي يؤكد القسم المتقدم ويقرره، وإلا ما فائدة القسم في بداية التركيب. وعند الدكتور فاضل السامرائي هذا ((قسم على الشرط، فالشرط هو المقصود بالكلام))^(٥). فالشرط هو المهم في مثل هذه التراكيب، وهو المقصود وليس اعتراضاً كما قيل^(٦).

ومنه قوله تعالى: ((... لئن أقمتم الصلوة وأتيتم الزكاة وأمنتم برسلي وعزتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار...))^(٧). اجتمع في هذه الآية الشريفة القسم والشرط، وقد تقدم القسم، بدليل (اللام) الموطئة للقسم فالجواب في "لأكفرن"^(٨). وقد جاء الجواب بصيغة بصيغة المضارع المثبت وهو مستقبل و إذا كان كذلك ((لزمته اللام ولزمت اللام النون

(١) ينظر الكتاب: ٤٩٦/٣، والمقتصد في شرح الإيضاح: ١٦٦/٢، و شرح الجمل لابن عصفور: ٥٣٤/١.

(٢) الأقسام القرآنية: ٢٨، و ينظر دراسات في علوم القرآن: ٣٧٢.

(٣) الكتاب: ٨٤/٣.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ٣٢/٣، و ينظر في النص القرآني وأساليب تعبيره: ١٧٨.

(٥) معاني النحو: ١٠٢/٤.

(٦) ينظر أمالي ابن الشجري: ٣٦٧/١.

(٧) سورة المائدة: الآية ١٢.

(٨) ينظر البحر المحيط: ٦١٩/٣.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة))^(١). واللام والنون تكونان للتوكيد^(٢). فقد أكدت الآية الآية الشريفة وقوع الجواب إذا وقع الشرط، وهو إقامة الصلاة والإيمان بالرسول (عليهم السلام)، ويمكن أن تلمح من هذا التركيب دلالة (الوعد)^(٣) من الله سبحانه وتعالى، فهو قد وعدهم بغفران الذنوب إذا ما تحقق الشرط المتقدم المؤكّد بالقسم.

ومنه قوله تعالى: ((وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةً مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ))^(٤). اللام في ((لَنْ)) هي الموطئة للقسم، وجواب القسم هو (المغفرة))^(٥). وقد أكدت هذه "اللام الموطئة للقسم" مضمون الجملة الواقعة جواباً لها، فالمغفرة ثابتة لهم من الله ويمكن أن يستوحى هذا المعنى من دلالة جملة الجواب الاسمية الدالة على الثبوت، وتلمح من هذا التركيب الشرطي، دلالة (الترغيب) فلما نهى الله المؤمنين عن أن يقولوا مثل مقالة الكفار، لأنها سبب التخاذل عن الجهاد في سبيل الله إذ قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ...))^(٦). أتى بالتركيب الشرطي المؤكّد بالقسم، داعياً ومحفزاً في تسليم الأمور للخالق سبحانه^(٧)، ففي هذا ((ترغيب للمؤمن في الجهاد وانه مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون، وفيه تعزية لهم وتسلية مما أصابهم))^(٨). فمن النعم التي أنعمها الله على البشر، هي مغفرته سبحانه ولكنها لا تتال إلا بعد الجد والاجتهاد أو الجهاد في سبيل الله.

(١) الكتاب: ١٠٤/٣، و ينظر الأصول في النحو: ١٦٦/٢.

(٢) ينظر المقتصد: ٤٠٤/٢.

(٣) ينظر التحرير والتنوير: ١٤٢/٦.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٥٧.

(٥) البحر المحيط: ١٣٨/٣.

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٥٦.

(٧) نظم الدرر: ١٠٤/٥.

(٨) روح المعاني: ١٠٤/٤.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

أسلوب الاستفهام:

الاستفهام لغة: قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) ((استفهمه: سأله أن يفهمه إياه، وقد استفمني الشيء فأفهمته))^(١).

قد لا يفهم المتلقي ماذا أُريد منه، فيسأل مستفهماً. فالاستفهام اصطلاحاً ((طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام))^(٢)، يؤتى به لأجل اشباع ذهن المستفهم أو السائل الذي غالباً ما يكون فارغاً من المعلومة، فهو - أي الاستفهام - يدور حول الاستخبار وطلب العلم بشيء لم يسبق به علم^(٣). ويؤدى بأدوات خاصة به، حرفية، واسمية^(٤). والشيء المهم هو ((هذه الكلمات الاستفهامية، كثيراً ما تستعمل - مجازاً - في غير الاستفهام مما يناسب المقام، بحسب معونة القرائن))^(٥). أي ((قد تفرغ هذه الأدوات من دلالة الاستفهام إلى دلالات بديلة تتخلق من السياق الذي تغرس فيه، بحيث تؤدي دوراً مزدوجاً في الصياغة))^(٦) وهناك من لم يرتضِ هذه التسمية - المجاز - فهو ((عنده استفهام انضم إليه معنى آخر))^(٧) وهذا - على ما يرى الباحث - أقرب للصواب ((فبقاء الاستفهام وراء هذه المعاني يمنع من إطلاق المعاني المجازية عليها، حتى أن مزية أداء هذه المعاني بطريق الاستفهام على أدائها بطرائقها المعهودة لا يرجع إلا إلى بقاء معنى الاستفهام في هذه الأدوات))^(٨). وخرج الاستفهام إلى عدد من الدلالات في آيات الدراسة يمكن أن يعرضها البحث بالآتي:

(١) لسان العرب، فهم: مج ٣٤٨١/٥.

(٢) الطراز: ٢٨٦/٣، و ينظر الإيجاز لأسرار كتاب الطراز: ١٩٥/١.

(٣) ينظر جدلية الأفراد والتركيب: ١٩٤، و ينظر تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني: ٢٥٨، وأساليب بلاغية: ١١٨.

(٤) ينظر الإيجاز لأسرار كتاب الطراز: ١٩٥/١.

(٥) مختصر المعاني، للنقتراني: ٢٦١/٢.

(٦) جدلية الأفراد والتركيب: ١٩٤.

(٧) عروس الأفراح من ضمن شروح التلخيص: ٣٠٦/٢.

(٨) دلالات التركيب: ٢١٦، و ينظر علم المعاني دراسة بلاغية نقدية: ١٢٩/٢، و ينظر اللغة في الدرس البلاغي: ٢٣٨، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ٣٠٢.

التعجب:

منه قوله تعالى: ((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ...))^(١). خرج الاستفهام في الآية الشريفة إلى معنى (التعجب)^(٢)، ف((كيف مثله في قولك أنتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر، ويدعو إلى الإيمان وهو الإنكار والتعجب))^(٣)، فهذا فهذا تعجب من حال الكفار المعاندين، الذين يعلمون أن الله منَّ عليهم بالحياة بعد العدم وهم يستمرون على العناد، فهذا الإنكار والتعجب يعرف بقريته قوله تعالى ((وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا)) فكفرهم بعد علمهم بتلك الحالة من شأنه أن ينكر، وهو أيضاً متولد من معنى الاستفهام، ولذلك فاستعماله فيهما من إرادة لازم اللفظ^(٤). فقد توجه الإنكار إلى حالهم التي لا تفارقهم، وهذا أبلغ من أن يقال (أ تكفرون)^(٥).

قال تعالى: ((قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ...))^(٦). و تلمح من همزة الاستفهام دلالة التعجب، فقد(سألت الملائكة متعجبة متعجبة من تعجباها))^(٧). و سبب تعجب الملائكة، وإنكارها، استغراب وتعجب زوجة النبي إبراهيم (عليه السلام)؛ لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط الكرامات فحقيق بها التوقر ولا يزدهيها^(٨)، ما يزدهي النساء الناشئات في غير بيوت النبوة^(٩)، فألوان فألوان النعم والكرامات التي خصهم الله بها حقيق بها أن لا تتكر من العاقل، فكيف بمن نشأت في بيت النبوة وملاحظة الآيات؟^(١٠). وقد قيل إن وجود مثل هذه الآيات،

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢٣/١.

(٣) الكشف: ١٥٢/١.

(٤) ينظر التحرير والتنوير: ٣٧٤/١.

(٥) ينظر روح المعاني: ٢١٣/١.

(٦) سورة هود: الآية ٧٣.

(٧) علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني: ١٣٣/٢.

(٨) أزدهي: أستخف/ لسان العرب (زها) مجلد: ١٨٨٣/٣.

(٩) ينظر الكشف: ٤٥١/٢، و روح المعاني: ١٠٠/١٢.

(١٠) ينظر انوار التنزيل (البيضاوي): ١٤٢/٣.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

آيات التعجب وأساليبه في القرآن الكريم والغرض منها وفلسفة وجودها هي آثاره التعجب، أي دعوة العباد إلى العجب من أمرها، ووسيلة القرآن في ذلك الاستفهام الإنكاري^(١). وهناك من أنكر خروج الاستفهام في هذه الآية الشريفة إلى معنى التعجب، بل قال بخروجه إلى معنى النهي^(٢).

الأمر:

ومنه قوله تعالى: ((وَعَلَّمَنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيَحْنَبَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ))^(٣). "فهل أنتم شاكرون" ((أمر وارد في صورة الاستفهام لما فيه من التقرير، التقرير، بالإيماء إلى التقصير في الشكر، والمبالغة بدلالته على أن الشكر مستحق الوقوع بدون أمر، فسأل عنه هل وقع ذلك الأمر اللازم الوقوع أم لا ؟))^(٤). وفيه دلالة دلالة على ((طلب حصول الشكر))^(٥). أي ((اشكروا الله على ما أنعم به عليكم))^(٦). وقيل هو ((تقرير للخلق على شكره تعالى على نعمه التي أنعم بها عليهم))^(٧).
ومنه قوله تعالى: ((وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ))^(٨). ((الاستفهام بمعنى الأمر))^(٩) أي أمر العباد بشكر خالق هذه النعم ومذلها، فلولا خلقه سبحانه لهذه النعم، لما أمكن للإنسان التوصل إلى تحصيل هذه المنافع المهمة^(١٠). أما دلالة

(١) ينظر البيان في روائع القرآن: ١٩٤/٢.

(٢) ينظر إعراب القرآن وبيانه: مج ٣، ٤٥٩/١٢.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٨٠.

(٤) أضواء البيان للشنقيطي: ٨٤٣/٤، روح المعاني: ٧٧/١٧، فتح القدير: ١٥٢/٢، التفسير المنير

للزحيلي: ٩٧/١٧.

(٥) علم المعاني دراسة بلاغية نقدية: ١٢٢/٢.

(٦) البحر المحيط: ٤٠٦/٦.

(٧) التبيان للطوسي: ٢٦٩/٧.

(٨) سورة يس: الآية ٧٣.

(٩) نظم الدرر: ١٧٤/١٦.

(١٠) ينظر انوار التنزيل (البيضاوي): ٢٧٣/٤.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

الأمر بصورة الاستفهام فهو ((فضلاً عما فيه من تعبير مؤدب - لأنك؛ تترك مخاطبك بالخيارين أن يفعل، وألا يفعل - فيه إغراء بالعمل والحث عليه))^(١) فهو أحسن من الأمر المباشر؛ لما فيه من سمة التآدب المذكورة.

التقرير:

ومنه قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَأَلْفَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ...))^(٢). الاستفهام في الآية الشريفة للتقرير^(٣). ويستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب - أي التقرير - حينما يريد أن يدفع المتلقي إلى الإقرار، بأمر لاشك في ثبوته، والاعتراف به^(٤). وقيل ((الاستفهام إنكاري، نزلت غفلة كثير من الناس عن الاعتبار بهذه النعمة، والاعتداد بها منزلة عدم العلم بها، فأنكر ذلك لعدم علم الناس الذين أهملوا الشكر والاعتبار))^(٥). وكثيراً ما يكون هذا المعنى السياقي في أسلوب الاستفهام، إذا دخلت أداة النفي جملة الاستفهام^(٦)، فأداة الاستفهام هي المحرك لتلك الدلالات في بنية النص.

قال تعالى: ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ))^(٧). استفهم في هذه الآية، و((المعنى على الإيجاب؛ لأن ألف الاستفهام هنا يؤدي معنى التقرير، والتوقيف فيصير النفي إيجاباً والإيجاب نفيًا))^(٨). قال الزمخشري ((استفهم عن انتفاء الشرح، على وجه الإنكار، فأفاد

(١) المعاني في ضوء أساليب القرآن: ١٨٤.

(٢) سورة الحج: الآية ٦٥.

(٣) ينظر فتح القدير: ١٩٨/٢.

(٤) ينظر جدلية الإفراد والتركيب: ١٩٥، و ينظر النسق القرآني دراسة أسلوبية: ٤٠٣.

(٥) التحرير والتتوير: ٣١٨/١٧.

(٦) ينظر البيان في روائع القرآن: ١٩٧/٢.

(٧) سورة الشرح: الآية ١.

(٨) إعراب القرآن للنحاس: ١١٠٨، و ينظر التفسير المنير للزحيلي: ٥/٢٤.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

فأفاد إثبات الشرح، وإيجابه، فكأنه قيل شرحنا لك صدرك^(١). اما دلالة التقرير في الآية الشريفة هي ((التذكير لأجل أن يراعي هذه المنة، عندما يخالجه ضيق صدر مما يلقاه من أذى قوم يريد خلاصهم وإنقاذهم من النار ورفع شأنهم بين الأمم؛ ليدوم على دعوته العظيمة نشيطاً غير ذي أسف ولا كمد))^(٢). فيؤدي ما كلف به، على أتم وجه، وبدون ملل، أو تحسر، وضيق صدر. ومنه قوله تعالى: ((أولم يروا أننا نسوقُ الماءَ إلى الأرضِ الجُرُزِ...))^(٣). الهمة للأنكار الذي يحمل معنى التقرير، وفيه دلالة ((إقامة الحجة عليهم بإظهار قدرته وتنبههم على البعث))^(٤). ومنه قوله تعالى: ((ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهراً وباطناً))^(٥). الاستفهام في الآية الشريفة حمل دلالة ((تقرير أو أنكار لعدم الرؤية بتنزيلهم منزلة من لم يروا آثار ذلك التسخير لعدم انتفاعهم بها في إثبات الوحدانية))^(٦) الوحدانية^(٦).

النفى:

ومنه قوله تعالى: ((أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون))^(٧). الاستفهام في هذه الآية الشريفة، خرج إلى معنى النفي في قوله تعالى ((... إله مع الله...))، أي ((ليس معه إله))^(٨). قال أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ) (("إله مع الله" أي إله آخر كائن مع الله، الذي ذكر بعض أفعاله التي لا يكاد يقدر عليها غيره، حتى يتوهم جعله شريكاً له تعالى، في العبادة، وهذا تبكيت لهم بنفي الألوهية عما يشركونه به تعالى،

(١) الكشاف: ٨٤١/٤.

(٢) التحرير والتنوير: ٤٠٨/٣٠.

(٣) سورة السجدة: الآية ٢٧.

(٤) البحر المحيط: ٢٧٠/٧.

(٥) سورة لقمان الآية: ٢٠.

(٦) التحرير والتنوير: ١٧٤/٢١.

(٧) سورة النمل: الآية ٦١.

(٨) زاد المسير: ١٨٥/٦، ينظر نظم الدرر: ١٨٨/١٤، البيان في روائع القرآن: ١٩٨/٢.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

في ضمن النفي الكلي على الطريقة البرهانية بعد تبييتهم بنفي الخيرية عنه^(١). أما عن أهمية استعمال الاستفهام للنفي وجماليته، فقد قيل إن ((الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً يحتاج إلى تفكير يقع به هذا الجواب في موضعه، ولما كان المسؤول يجيب بعد تفكير وروية عن هذه الأسئلة بالنفي، كان في توجيه السؤال إليه حملاً له على الإقرار بهذا النفي، وهو أفضل من النفي ابتداءً))^(٢). ومنه قوله تعالى: ((مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا))^(٣). حمل الاستفهام في الآية الشريفة دلالة ((النفي أي ما يعذبكم إن شكرتم وآمنتم والمعنى: أنه لا منفعة له في ذلك ولا حاجة؛ لأن العذاب إنما يكون لشيء يعود نفعه أو يدفع ضرره عن المعذب والله تعالى منزه عن ذلك))^(٤). وقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ))^(٥). قيل الاستفهام في الآية الشريفة خرج إلى معنى النفي لذلك ((أكده ب"من" فقال من خالق))^(٦).

التنبيه:

ومنه قوله تعالى: ((... فَخُذْ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ))^(٧). "ألا" للتنبيه^(٨).

وفي هذا التنبيه دلالة ((على كمال قدرته وفضله))^(٩) سبحانه وتعالى، فعلى البشر أن ((يشكروا المنعم ويوحدونه؛ لكونه المنفرد بإيجاد ذلك))^(١٠). ومنه قوله تعالى:

(١) أرشاد العقل السليم: ٢٧٢/٤، ومحاسن التأويل: ٤٦٧٨/١٣.

(٢) من بلاغة القرآن: ١٢٦، المعاني في ضوء أساليب القرآن: ١٨٣.

(٣) سورة النساء الآية: ١٤٧.

(٤) البحر المحيط: ٥٤٠/٣.

(٥) سورة فاطر الآية: ٣.

(٦) نظم الدرر: ٨/١٦.

(٧) سورة السجدة: الآية ٢٧.

(٨) إعراب القرآن للنحاس: ٦٦٩، نظم الدرر: ٢٧٠/١٥، الميزان: ٢٦٧/١٦.

(٩) أنوار التنزيل (البيضاوي): ٢٢٣/٤.

(١٠) فتح القدير: ٤٨٣/٢.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ))^(١). خرج الاستفهام في هذه الآية إلى معنى تنبيه^(٢) الجاحدين، والمنكرين لعبادة الله سبحانه، وفي المقابل ترى عكوفهم على عبادة الأصنام فقد ((نبههم بهذه الآية على إنعامه عليهم ببهيمة الأنعام))^(٣). لعلهم ينتهون، ويعودون لعبادة الله المنعم عليهم. ومنه قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً...))^(٤). الاستفهام فيه للتنبيه قال سيبويه ((وسألته عن: "ألم تر" فقال هذا واجب وهو تنبيه، كأنك قلت: أسمع ان الله أنزل من السماء ماء، فكان كذا وكذا))^(٥). وفي هذه الآية الشريفة دلالة على قدرته، ونعمته سبحانه، فهو قد نبه به - أي الاستفهام - على عظيم قدرته وواسع نعمته على خلقه^(٦).

التشويق:

ومنه قوله تعالى: ((قُلْ أُو۟سُب۟نُكُم۟ بِخَيْرٍ مِّنۢ ذٰلِكُم۟ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا۟ عِنۢدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنۢ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...))^(٧). خرج الاستفهام في الآية إلى دلالة (التشويق)^(٨). ويستعمل ويستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب، حينما يعمد إلى تشويق نفوس المتلقين إلى تلقي ما سيقص عليهم^(٩). وتحمل هذه الآية الشريفة دلالة أخرى وهي ((التسلية عن الدنيا، وتقوية لنفوس تاركها))^(١٠). فهذه الدلالات أنتجها أسلوب الاستفهام، لذا فقد شكل

(١) سورة يس: الآية ٧١.

(٢) البحر المحيط: ٤٥٩/٧.

(٣) المحرر الوجيز: ٤٦٣/٤.

(٤) سورة الحج: الآية ٦٣.

(٥) الكتاب: ٤٠/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٣٦/٣، والبحر المحيط: ٤٦٨/٦، أساليب بلاغية: ١٢٣.

(٦) ينظر مفاتيح الغيب: ٦٢/٢٣.

(٧) سورة آل عمران: الآية ١٥.

(٨) نظم الدرر: ٢٧٦/٤؛ المعاني في ضوء أساليب القرآن: ١٨٥؛ معاني النحو: ٢٠٢/٤.

(٩) ينظر التحرير والتنوير: ١٨٣/٣.

(١٠) الجواهر الحسان: ١٨/٢.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

الاستفهام مهيمنا أسلوبيا؛ وذلك بانزياحه عن دلالة الطلب الى هذه الدلالات الأخرى^(١)، لكن بمعونة السياق، فالاستفهام من الأساليب المهمة والتي يمكن أن يلمح يلمح من خلال تركيبه العديد من الدلالات.

أسلوب النداء؛

إذا ما أراد المنادي، من المنادى الإقبال فإنه يستعمل هذا الأسلوب وهو النداء. فالنداء ((تصويت بالمنادى لإقباله عليك))^(٢). أو هو ((طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً))^(٣)، ف((تكاد تكون صيغة النداء مزدوجة الوضع، من حيث كان هناك حرف يدل على طلب الإقبال، وفي الوقت نفسه يكون هذا الطلب ناتجاً عن تحمل الحرف لمعنى الفعل (أدعو))^(٤). وقد اختلف في دلالاته على الطلب، فهي إما مطابقة فهو بمعنى الأمر، أو التزامية؛ لأنه طلب إقبال المخاطب ويكون ذلك بحرف نائب مناب الفعل (أدعو) ليصغي المخاطب إلى ما يريد المتكلم^(٥). ويكون ذلك بعدد من الحروف، وهي معروفة مبسوسة في مظان النحو^(٦). والشيء المهم، هو ما يخرج إليه النداء من معانٍ ((ويمكن القول إن إدراكها ومعرفتها من خلال السياق، فضلاً عن النسبة التي تتعلق بالمتكلم))^(٧). وقد ورد النداء في آيات الدراسة بعدد من المعاني يعرضها البحث بالآتي:

(١) ينظر اللغة الإبداعية دراسة أسلوبية لأعمال جبران خليل جبران: ٦١.

(٢) الطراز للعلوي: ٢٩٣/٣.

(٣) شرح التلخيص للبابرتي: ٣٦٧، ينظر مختصر المعاني للتفتزاني: ٢٧٠/٢.

(٤) جدلية الأفراد والتركيب: ١٩٩، النداء في القرآن: ١٦.

(٥) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية: ١٤٥/٢، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني: ٢٦٣.

(٦) ينظر للمع في العربية: ١٧١، أسرار النحو: ١٢١، النحو الوافي: ٥/٤.

(٧) الدلالة النحوية في كتاب المقتضب: ٢١٩، جماليات الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية): ١٧٨.

التنبيه:

ومنه قوله تعالى: ((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ))^(١). لما نبههم الله سبحانه بالنداء في قوله تعالى: ((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ...))^(٢). تكرير التنبيه هنا؛ ليكون دلالة على شكر النعم، بعد ما كان التنبيه الأول دلالة على طاعة المنعم^(٣). ف((تذكير التفضيل الذي هو أجل النعم، فإنه لذلك يستحق أن يتعلق به التذكير بخصوصه مع التنبيه على أجليته))^(٤). ففي تكرار النداء وخروجه إلى معنى التنبيه، دلالة على غيهم وتماديهم في كفرهم.

ومنه قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ...))^(٥). فدلالة النداء في هذه الآية الشريفة (التنبيه)^(٦). وفي هذه الآية ((أعيد تذكيرهم بنعمة أخرى عظيمة على جمعهم، إذ كانت كانت فيها سلامتهم، تلك هي نعمة إلقاء الرعب في قلوب أعدائهم؛ لأنها نعمة يحصل بها ما يحصل من النصر دون تجشم مشاق الحرب ومتالفها، وافتتاح الاستئناف، بالنداء ليحصل إقبال السامعين على سماعه))^(٧). فتنبيههم لتلك النعمة وإقبالهم لسماعها يزيد من شكرهم الله عليها.

ومنه قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ...))^(٨). خرج النداء في هذه الآية إلى معنى التنبيه ((فالمقصود بها حث كل من آمن بالنبي (صلى الله عليه وآله) على الثبات في الإيمان والرسوخ فيه، والأنصياح

(١) سورة البقرة: الآية ٤٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٠.

(٣) ينظر البحر المحيط: ٢٧٧/١.

(٤) روح المعاني: ٢٥٠/١.

(٥) سورة المائدة: الآية ١١.

(٦) إرشاد العقل السليم: ١٤٨/٢.

(٧) التحرير والتوير: ١٣٧/٦.

(٨) سورة الحديد: الآية ٢٨.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

لأوامره^(١). ولأهمية الأمر، وإعداد النفوس لتلقيه بعقل واعٍ، ومتفتح، استعمل القرآن الكريم أسلوب النداء قبل فعل الأمر، ففي هذه الحالة يصادف نفوساً واعية فيوقع منها موقع الإصابة، وفيه أيضاً دلالة على اهتمام الأمر بأمره^(٢).

التوبيخ:

ومنه قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ))^(٣). خرج النداء في الآية الشريفة إلى معنى (التوبيخ) فاليهود ((على الرغم من كثرة نعم الله عندهم، وتتابع أياديهم، وآلائه عليهم، فهم مع كل هذه النعم، قد تمادوا في الغي، وبعدهم عن الحق))^(٤). فالنبي موسى (عليه السلام) لم يطلب منهم الانتباه إليه، والإقبال عليه بقلوب واعية بل ناداهم موبخاً لهم؛ لأجل أعمالهم المشينة. وقيل ((إن تسمية المخاطب بنداؤه مع الأقبال عليه يفيد مبالغة في التنبيه له))^(٥).

قال تعالى: ((يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ...))^(٦). النداء في الآية الشريفة، للتوبيخ؛ وعلل ذلك بأن الخطاب منه ((جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرون للطواف إتباعاً منهم الشيطان، وتركاً منهم طاعة الله، فعرفهم انخداعهم بغروره لهم، حتى تمكن منهم فسلبهم، من ستر الله الذي أنعم به عليهم، حتى أبدى سواتهم، وأظهرها من بعضهم لبعض، مع

(١) محاسن التأويل: ٥٧٠١/١٦.

(٢) ينظر دلالات التراكيب: ٢٥٦.

(٣) سورة المائدة: الآية ٢٠.

(٤) جامع البيان: ٢٠٩/٦.

(٥) درة التنزيل: ٤٥٣/١.

(٦) سورة الأعراف: الآية ٢٦.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

تفضل الله عليهم بتمكينهم، مما يسترونها به))^(١). وقيل بل يدل على التنبيه لنعمة الله سبحانه وأنه أقدروهم على التستر^(٢).

التشريف والتعظيم:

ومنه قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ))^(٣). خرج النداء في هذه الآية إلى "التشريف والتعظيم" فالقرآن جعله الله للمؤمنين نعمة ورحمة، ((وخصهم بذلك؛ لأنهم المنتفعون بالإيمان))^(٤). أما الكفار فقد حرموا هذه النعمة، والمنة الإلهية، وقيل إن دلالة هذا النداء هي (التنبيه للخلق)^(٥). ومنه قوله تعالى: ((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا...))^(٦). يحمل النداء في الآية الشريفة معنى التشريف والتعظيم، فقد استعمل أسلوب النداء ((ليتلو على الأمم ما خصهما به من الكرامة وميزهما به من علو المنزلة))^(٧). فقد نودي النبي عيسى (عليه السلام)، ثم عدت النعم عليه وعلى والدته لكي يظهر فضلها وشرفها.

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا...))^(٨). دلالة النداء في هذه الآية هي "التشريف والتعظيم" فقد ((افتتح الكلام بتوجيه الخطاب إليهم؛ لأنهم أهله وأحقاء به، ولأن فيه تخليد كرامتهم

(١) جامع البيان: ١٦٩/٨، وينظر البحر المحيط: ٣٦٣/٤.

(٢) ينظر مفاتيح الغيب: ٥٤/١٤، وإرشاد العقل السليم: ٤٠١/٢.

(٣) سورة يونس: الآية ٥٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٣٥٣/٨.

(٥) مجمع البيان: ٢٠٠/٥.

(٦) سورة المائدة: الآية ١١٠.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٣٦٢/٦، وينظر من لطائف أسلوب النداء في النص القرآني/ بحث مجلة آداب

البصرة: ع ٥٨ سنة ٢٠١١: ص ٦١، وينظر النداء في القرآن الكريم: ١٧١.

(٨) سورة الأحزاب: الآية ٩.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

ويقينهم، وعناية الله بهم ولطفه، وتحقيراً لعدوهم ومن يكيد لهم^(١). وكل ذلك يظهر عظمتهم ورعاية الله لهم. قال تعالى: ((يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ))^(٢). بين النداء في هذه الآية رفعة العباد وعظيم منزلتهم، فهو نداء تشريف وتعظيم؛ وذلك ((لأن الله سبحانه خاطبهم بنفسه من غير واسطة))^(٣). وقد استعمل القرآن الكريم، أداة النداء (يا) التي للبعيد مما يدل على سمو مكانة العباد عند الله سبحانه، فهذا التشريف والتعظيم كانوا أحقاء به لتطبيقهم التكاليف والتعاليم الدينية^(٤).

التطمين وإزالة الروع:

ومنه قوله تعالى: ((قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ))^(٥). نوذي النبي موسى (عليه السلام) وكان القصد من من هذا النداء ((التأنيس وإزالة الروع))^(٦) عنه عليه السلام، فالنداء في هذه الآية، وقع في سياق تسليية موسى (عليه السلام) من عدم الإجابة إلى سؤال الرؤية، كأنه قيل إن منعتك الرؤية، فقد أعطيتك من النعم العظام ما لم أعط أحدا من العالمين، فأغتمها وثابر على شكرها^(٧)، وكل ذلك تسليية له عليه السلام.

التشهير:

ومنه قوله تعالى: ((... وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ))^(٨). فالنداء في الآية الشريفة خرج عن معناه

(١) التحرير والتوير: ٢٧٦/٢١.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٦٨.

(٣) مفاتيح الغيب: ٢٢٦/٢٧، وروح المعاني: ٩٧/٢٥.

(٤) ينظر النداء في القرآن الكريم: ٧٣، وينظر سور الحوا ميم القرآنية دراسة في دلالة البنية والتركيب أطروحة دكتوراه كلية تربية/ جامعة البصرة: ٢٠١٢ ص ١٥٠.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٤٤.

(٦) التحرير والتوير: ٩٥/٩.

(٧) ينظر مفاتيح الغيب: ٢٤٥/١٤.

(٨) سورة النمل: الآية ١٦.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

الأصلي طلب الإقبال، إلى معنى سياقي دلالاته ((التشهير لنعمة الله وتوبيهاً بها، واعترافاً بمكانتها))^(١). فالمقصود التشهير بنعمة الله، وإعلام الناس بها.

الاختصاص:

ومنه قوله تعالى: ((رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ))^(٢). خرج النداء في هذه الآية وقد حذف حرف النداء، إلى دلالة الاختصاص^(٣). ف((هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالأنعام يا أهل البيت))^(٤). فالنداء في هذه الآية للتوبيه بعظمتهم وهو أيضاً كونه اختصاصاً لزيادة بيان المراد من ضمير الخطاب^(٥)، الذي أتى لبيان اختصاصهم بالرحمة والكرامة من الله سبحانه.

التمني:

ومنه قوله تعالى: ((قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ))^(٦). لا يقصد من النداء في الآية الشريفة طلب الإقبال، بل خرج النداء إلى معنى آخر دلالاته (التمني)^(٧). فهو قد تمنى علم قومه بحاله، وبما صار إليه من الملمات؛ ليكون ذلك دافعاً وسبباً لاكتساب مثلها لأنفسهم، فالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان يفضي بصاحبه إلى الجنة^(٨). وقيل هو تمنى اطلاعهم على على سوء ظنهم به، من أنهم كانوا على خطأ وهو على الحق والصواب^(٩). بل هناك

(١) الكشاف: ٣/٣٩٧، وينظر أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٠١.

(٢) سورة هود: الآية ٧٣.

(٣) ينظر أنوار التنزيل (البيضاوي): ٣/١٤٢، الإتيان في علوم القرآن: ٣/٢٤٦.

(٤) الكشاف: ٢/٤٥١.

(٥) التحرير والتنوير: ١٢/١٢٢.

(٦) سورة يس: الآيتان (٢٦-٢٧).

(٧) ينظر البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ١/٢٤٨، النص القرآني وأساليب تعبيره: ١٥٠، ينظر

النداء في القرآن الكريم: ٢٢٧.

(٨) ينظر الكشاف: ٤/١١.

(٩) ينظر أنوار التنزيل (البيضاوي): ٤/٢٦٦.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

من ذهب إلى أن هذا نصح لقومه فهو نصحهم ميتاً كما كان ينصحهم حياً^(١). وخروج وخروج النداء إلى معنى التمني له ((طعم آخر نلاحظ فيه تجسيد أحاسيس نفسية وخلجات شعورية))^(٢) لم تعرف إذا تمنى المتمني بغير هذا الأسلوب.

أسلوب النهي:

من الأساليب اللغوية التي يستعملها المتكلم؛ لمنع المخاطب على جهة الاستعلاء^(٣)، وهو لا يؤدي إلا بحرف واحد، وهو " لا " الجازمة في قولك لا تفعل^(٤). والشيء المهم هو دخول النهي إلى الأدبية، فهو في هذه الحالة يجب أن يتخلص من صيغة الاستعلاء^(٥). لذلك ((فهذه الصيغة تتحرك في موضعها حركة داخلية؛ لكي تفرز دلالات متعددة تستمد قوامها من المعنى الأصلي، ولكنها تتشعب بطبيعة السياق والمقام، وتعتمد على قرائن الأحوال))^(٦)، وهذه المعاني السياقية للنهي، كان قد أشار إليها القدماء، فمثلاً يقول سيبويه ((ولا في الدعاء بمنزلتهما في الأمر والنهي، وذلك قولك لا يقطع الله يمينك))^(٧). ومما ورد من هذه المعاني.

التهيج والإلهاب:

ومنه قوله تعالى: ((وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))^(٨). النهي في قوله (لا

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/١٥، و تفسير القرآن العظيم: ٥٧٦/٣.

(٢) النداء في القرآن الكريم: ٢٣٠.

(٣) ينظر الطراز: ٢٨٤/٣، و مختصر المعاني: ٢٦٨/٢.

(٤) ينظر الإيضاح، للقزويني: ١٤١.

(٥) ينظر البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٩٧.

(٦) جدلية الأفراد والتركيب: ١٩٨.

(٧) الكتاب: ٨/٣، المقتضب: ٤٣/٢، ٣٠١/٣.

(٨) سورة البقرة: الآية ١٥٠.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

تخشوهم) خرج إلى دلالة (التهيج والإلهاب)؛ لأن النهي عن أفعال لا يجوز التلبس بها، يخرج إلى دلالة التهيج والإلهاب^(١)، فخشية الكفار مما يجب أن لا يتلبس به المؤمن، والمعنى مفهوم من السياق من قوله تعالى ((.. وَلَا تُؤْمِنُ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ..)). وقيل إن معنى النهي ((التحقير لكل ما سوى الله تعالى، والأمر بإطراح أمرهم ومراعاة أمر الله تعالى))^(٢). فيجب على الإنسان ان لا يشغل قلبه بغير الله ولا يلتفت لهم^(٣). أي ((لا تخافوا مطاعنهم، فإنها داحضة باطلة لا تضركم))^(٤) فما دون الله لا يضر، ولا ينفع.

النصح والإرشاد:

ومنه قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ))^(٥). خرج النهي في قوله تعالى (لا تسرفوا) إلى دلالة النصح والإرشاد أي نصحهم من التبذير والإسراف، وعلله سبحانه بقوله: (إنه لا يحب المسرفين) ففي هذه الآية ((إدماج للنهي عن الإسراف، وهو نهى إرشاد، وإصلاح، أي لا تسرفوا في الأكل))^(٦). فهذا النهي لم يدخل من ضمن الحرمة أو الإباحة، بل حمل معنى النصح للمؤمنين وعدم الإسراف في المأكل والمشرب. وهناك من قال المعنى السياقي لهذا النهي هو (التأديب)^(٧). وهذا المعنى غير بعيد عن المعنى الأول.

(١) ينظر الكشاف: ٤٠٨/٢، وينظر البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ٣١٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٧٠/٢، البحر المحيط: ٦٣١/١.

(٣) مفاتيح الغيب: ١٥٥/٤.

(٤) فتح القدير: ١٥٤/١.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٤١.

(٦) التحرير والتتوير: ١٢٣/٨.

(٧) ينظر جماليات الخير والأنشاء: ١٢٧.

التحذير:

أما قوله تعالى: ((وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ))^(١). فدلالة النهي في قوله تعالى ((لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ)) التحذير^(٢). قال الرازي ((وأما المعنى فليس مراد الله ههنا، ما يتعلق باللغة، بل كأنه قيل لمن أبيح له الأكل على الوصف المذكور أخطر أن تتعداه إلى ما يدعوك إليه الشيطان، وزجر المكلف بهذا الكلام عن تخطي الحلال إلى الشبه، كما زجره عن تخطيه إلى الحرام، لأن الشيطان إنما يلقي إلى المرء ما يجري مجرى الشبهة، فيزين بذلك ما لا يحل له فزجره الله تعالى عن ذلك))^(٣). فالنهي الذي وقع على المؤمنين في هذه الآية خرج إلى معنى التحذير، والموعظة أما الكفار فهم قد تلبسوا بهذا الأتباع^(٤).

التوبيخ:

قال تعالى: ((وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَأذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ))^(٥). خرج النهي في هذه الآية الشريفة، إلى معنى (التوبيخ) وذلك؛ لأن ((حق آلائه تعالى أن تشكر ولا تهمل، ولا يغفل، عنها فكيف بالكفر والعنثي في الأرض بالفساد))^(٦)، فهذه الأشياء يجب أن لا تصدر عن الإنسان.

(١) سورة الأنعام: الآية ١٤٢.

(٢) ينظر البحر المحيط: ٦٨٢/١.

(٣) مفاتيح الغيب: ٤/٥.

(٤) ينظر التحرير والتنوير: ١٠٢/٢.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٧٤.

(٦) إرشاد العقل السليم: ٣٦٤/٢.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

التسلية و التطمين:

قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ))^(١). لم يكن النهي، باقياً على دلالته الأصلية، بل خرج إلى دلالة أخرى كانت هي المقصد من هذا الأسلوب، وهذه الدلالة هي (التسلية)^(٢). والتطمين للمؤمنين، فالنهي في الآية الشريفة ((كناية عن التأمين من جانب الله تعالى، لأنهم إذا تحققوا الأمن زال خوفهم، وهذا تطمين من الملائكة لأنفس المؤمنين))^(٣). فنقرّ بذلك عيونهم، وتهداً أنفسهم من فورة اضطراب الخوف من اليوم المهول.

الوعيد والتهديد:

قال تعالى: ((وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ))^(٤). أفاد النهي معنى (الوعيد)^(٥) والتهديد من الله سبحانه وتعالى، فالسياق يدل على نهاية الغضب وشدته، والتهديد من قبله سبحانه، فقد أخبر الله سبحانه نبيه عليه السلام، بأن صنع السفينة سيكون محاطاً بالرعاية الإلهية، ولكن بالمقابل يجب أن لا يتدخل بالسؤال، وصرف العذاب عن الكفار فهم مقضي عليهم بالغرق^(٦)، فهذا التهديد كان سبباً بعدم تدخل النبي نوح (عليه السلام)، والشفاعة للعصاة؛ ((لأن النهي عن الشيء يتسبب عنه التخويف والتهديد لمخالفته))^(٧)، والنبي أكرم وأجل عن هذه المخالفة.

(١) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٢) البحر المحيط: ٦٥٧/٧.

(٣) التحرير والتوير: ٢٨٤/٢٤.

(٤) سورة هود: الآية ٣٧.

(٥) مجمع البيان: ٢٧١/٥.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: ٢٢٤/١٠.

(٧) أساليب المعاني في القرآن: ١١٥.

التأكيد:

قال تعالى: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ...))^(١). النهي في قوله تعالى (ولا تفرقوا) خرج إلى معنى سياقي وهو (التأكيد)^(٢). فهذا النهي وقع تأكيداً لقوله تعالى (واعتصموا) وقيل معناه (الأمر) على طلب الاتحاد في الدين^(٣).

أسلوب التحضيض:

وهو من (أساليب الإنشاء الطلبي)^(٤).
والتحضيض طلب الشيء بـ(عزم)^(٥) فهو ((أشد تأكيداً من العرض))^(٦). وقيل إن التحضيض يفيد الأمر كما تفيد صيغة (أفعل) وبه قال سيبويه^(٧). وهناك من يقول - وهو الرأي الأرجح على ما يرى البحث - إن التحضيض يفيد الحث على الأمر وقائله الجرجاني، فعند ((قولك لولا فعلت كذا، فكأنك قلت له، أفعل كذا، غير أنك قصدت أن لا تأتي بمجرد الأمر فجنحت إلى جانب الحث والتحضيض))^(٨) التحضيض أخف من من الأمر؛ لأنه فيه سمة العتاب التي قد تلين إلزامية الأمر.
ومنه قوله تعالى: ((فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...))^(٩). خرجت الأداة (لولا) عن معنى

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٢) روح المعاني: ١٩/٤.

(٣) ينظر التحرير والتنوير: ٣٢/٤.

(٤) ينظر نحو المعاني: ١٤٩، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٩٣.

(٥) ينظر الصاجي: ٣٠٣.

(٦) الجنى الداني: ٣٧١، و ينظر مواهب الفتاح: ٢٤٢/٢ ضمن شروح التلخيص، اللغة في الدرس البلاغي: ٢٦٣.

(٧) ينظر الكتاب: ٥١٤/٣، الأزهية في علم الحروف: ١٧٨.

(٨) المقتصد في شرح الإيضاح: ٦٤/١.

(٩) سورة يونس: الآية ٩٨.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

التحضيض في الآية إلى معنى (التوبيخ والتتديم)^(١)؛ وذلك لأن أدوات التحضيض إذا دخلت على الفعل الماضي أفادت هذه الأدوات التتديم والتوبيخ^(٢). وقيل إن (لولا) في هذه الآية بمعنى (لم) فالمعنى ((لم تكن قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها إيمانها إلا قوم يونس))^(٣). ولا حاجة لهذا التقدير، فالمعنى الأول اظهر وأنسب للسياق، فهو توبيخ للأمم الكافرة الجاحدة وتذكيرها بقوم يونس (عليه السلام)، وإيمانهم وعفو الله سبحانه عنهم.

أسلوب المدح والذم:

وهو من الأساليب الإنشائية غير الطلبية^(٤). أي الأساليب التي ((ما لا يلقي لإحداث مطلوب غير متحقق في الخارج))^(٥). والمدح والذم من الأساليب اللغوية، يستعمله الباحث (الكاتب والمتكلم) حينما يريد أن يظهر إعجابه أو انزعاجه من الأشياء، فيمدح أو يذم، ويكون ذلك بألفاظ خاصة لهذا الغرض، أو باستعمالات أخرى تفهم من السياق والقرائن، فمن النوع الأول (نعم) و(بئس) وهما مدار الدراسة. وقد اختلف في فعليتهما واسميتهما فهما عند سيبويه ((الأصلان اللذان وضعا في الرداءة والصلاح، ولا يكون منهما فعلٌ لغير هذا المعنى))^(٦). فشرط عملهما عند سيبويه هو دلالتهما على المدح والذم، فيكون كل منهما ((جملة إنشائية غير طلبية، يقصد منها إنشاء المدح العام، أو الذم العام. من غير إرادة زمن ماضٍ أو غير ماضٍ، فكلاهما انتقل إلى نوع خاص من الإنشاء المحض غير الطلبي لا دلالة فيه على زمن مطلقاً))^(٧). أما دلالة أسلوب المدح والذم، فقد ((سلخوا بهما في الأمر العام طريقي الإجمال

(١) روح المعاني: ١١/١٩١.

(٢) ينظر مفتاح العلوم: ٤١٨، الطراز: ٣/٢٩١، الجنى الداني: ٥٤٧.

(٣) الأزهية في علم الحروف: ١٧٨، والإتقان في علوم القرآن: ٢/٢٤٠.

(٤) الأساليب الإنشائية: ١٣.

(٥) أساليب المعاني في القرآن: ٥٠.

(٦) الكتاب: ٢/١٧٩.

(٧) النحو الوافي: ٣/٢٦١؛ ينظر الدلالة النحوية في كتاب المقتضب: ٢٤٠.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

والتفصيل لقصد مزيد التقرير))^(١). وهذا نوع من الايضاح بعد الابهام، فعندما نقول (نعم الرجل) يكون الكلام مبهماً غير معروف، وعندما نقول (زيد) زال الإبهام وتقرر المدح لزيد، ف((الايضاح بعد الابهام الكائن من باب نعم يصح أن يقصد به إرادة المعنى في صورتين مختلفتين في مقامه وأن يراد به زيادة تمكين الممدوح في القلب؛ وذلك من زيادة مدحه وأن يراد به كمال لذة العلم حيث يراد به إمالة السامع لهذا الكلام، فنتم محبته للممدوح))^(٢) فهذه النكات هي التي يمكن تجليتها من أسلوب المدح والذم، ولم يرد في آيات الدراسة إلا آيات أسلوب المدح.

ومنه قوله تعالى: ((أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَبَاتٌ تَجْرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))^(٣). أخبر الله سبحانه في الآية المتقدمة عن حال المتقين وكيفية استغفارهم ورجوعهم عن المعصية بقوله: ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ))^(٤). فجاءت جملة المدح تذييلاً لمدح الجزاء المترتب على حال المتقين هذا، و((إن)) و((إن كان بطريق التفصيل لمزيد الترغيب في الطاعات))^(٥). فهو من باب ((الوعد للعامل بما عمل))^(٦) فجملة التذييل المدحية ووجودها شكل بؤرة أسلوبية أثارت عددا من الدلالات التي أكسبت الآية جمالاً ورونقاً ((فهي كانت تأكيداً للاستلذاذ بذكر الوعد، وتصوير صورة العمل في العمالة تنشيطاً للعامل، وثالثهما في تعميم العاملين وإقامته مقام الضمير للدلالة على حصول المطلوب للمذكورين بطريق برهاني))^(٧). فذكر الجزاء، والأجر بطريقة الايضاح بعد الابهام، يزيد من تمكن الممدوح، وهو الجنة وثواب الله من قلب المتلقي.

(١) شرح الألفية لابن الناظم: ١٨٣.

(٢) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص " ٢١٣/٣، و ينظر البلاغة العربية مقارنة نسقية بنبوية: ١٣٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٦.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٣٥.

(٥) إرشاد العقل السليم: ٥٥٩/١.

(٦) التحرير والتتوير: ٩٥/٤.

(٧) روح المعاني: ٦٤/٤.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

قال تعالى: ((جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ))^(١). لما أخبر الله سبحانه وتعالى بالنعيم، الذي يحصل عليه المؤمن عند ربه ((جاء سبحانه بهذه الجملة المتضمنة لمدح ما أعطاهم من عقبى الدار، المتقدم ذكرها للترغيب، والتشويق))^(٢). فتذليل الآية الشريفة بجملة المدح، التي تعمل على تنبيه المتلقي وشحن همته، وتشويقه لكي يحصل على ما حصل عليه أهل الإيمان، من حسن الجزاء ((فحقيق بمن نصح نفسه، وكان لها عنده قيمة أن يجاهدها لعلها تأخذ من أوصاف أولي الألباب بنصيب))^(٣)، فتصيب ما أصابوا من الجزاء، بل جزيل العطاء.

قال تعالى: ((أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا))^(٤). أخبر الله بعظم الثواب، الذي ينعم به الأولياء، والصالحون، وأتى سبحانه بجملة المدح، ليبين بها ((طيب ذلك الجزاء وعظمتها))^(٥). فجملة المدح أتت لتوضيح عظمة ذلك الثواب، ولكونه من الله سبحانه. فالنعيم الذي في الجنة فوق ما سمع بني البشر، وأعلى مما يتصورون^(٦). وهو لا يعطى إلا لمن آمن بالله، فمدح الله سبحانه الثواب بعد أجماله ليشوق النفس الإنسانية إليه، ويحفزها للعمل على اكتسابه.

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))^(٧). ذيل جزاء المؤمنين بجملة المدح

(١) سورة الرعد: الآيتان (٢٣-٢٤).

(٢) فتح القدير: ١/١١٢٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١/٤١٦.

(٤) سورة الكهف: الآية ٣١.

(٥) ينظر مجمع البيان: ٦/٣٤٠.

(٦) ينظر نظم الدرر: ١٢/٥٥.

(٧) سورة العنكبوت: الآية ٥٨.

الفصل الثالث أساليب الجملة وأحوال أجزائها

لتبين ((عظمة وشرف ذلك الجزاء))^(١). وقد اختلف أسلوب خطاب المؤمنين عن أسلوب خطاب الكافرين حينما قال لهم سبحانه: ((... ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))^(٢). فمجيء جملة جزاء أعمال الصالحات، مذيلة بجملة المدح ((لتفريح قلوبهم لا بصيغة الأمر؛ وذلك لأن لفظ الأمر، يدل على انقطاع التعلق بعده... ولم يقل هنا خذوا أجرتمكم، أيها العاملون وقال هناك ذوقوا ما كنتم تعملون))^(٣)، فذلك يدل على شرف وعظمة المؤمن عند الله سبحانه، لذا استعمل الأسلوب الذي لا يدل على فورية الأخذ بعده.

المدح بصيغة (فعل):

قد لا يكون المدح بـ(نعم) بل بأفعال تكون على وزن (فعل) بضم العين، أو (وصفا) ككرم، وظرف، شرف^(٤)، وغالباً ما يصاحب في هذه الحالة ((معنى المدح معنى التعجب))^(٥).

ومنه قوله تعالى: ((أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا))^(٦). مجيء جملة المدح بعد الإخبار بجزاء الصابرين، وكيف يجزيهم الله الغرفة، يدل على ((علو أمرها - أي الغرفة - بإبراز مدحها في مظهر التعجب))^(٧). فجملة المدح المشوبة بالتعجب في الآية تثير من همه همه المؤمن وتحفزه للحصول على ذلك المقام والمستقر. فهذه المعاني التي يمكن للمتلقي أن يعرفها ويصل إليها بمعونة السياق، هي التي تجعل من أسلوب المدح والأساليب الأخرى، غاية في الجمال وروعة في التصوير.

(١) ينظر نظم الدرر: ٤٦٧/١٤.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٥٥.

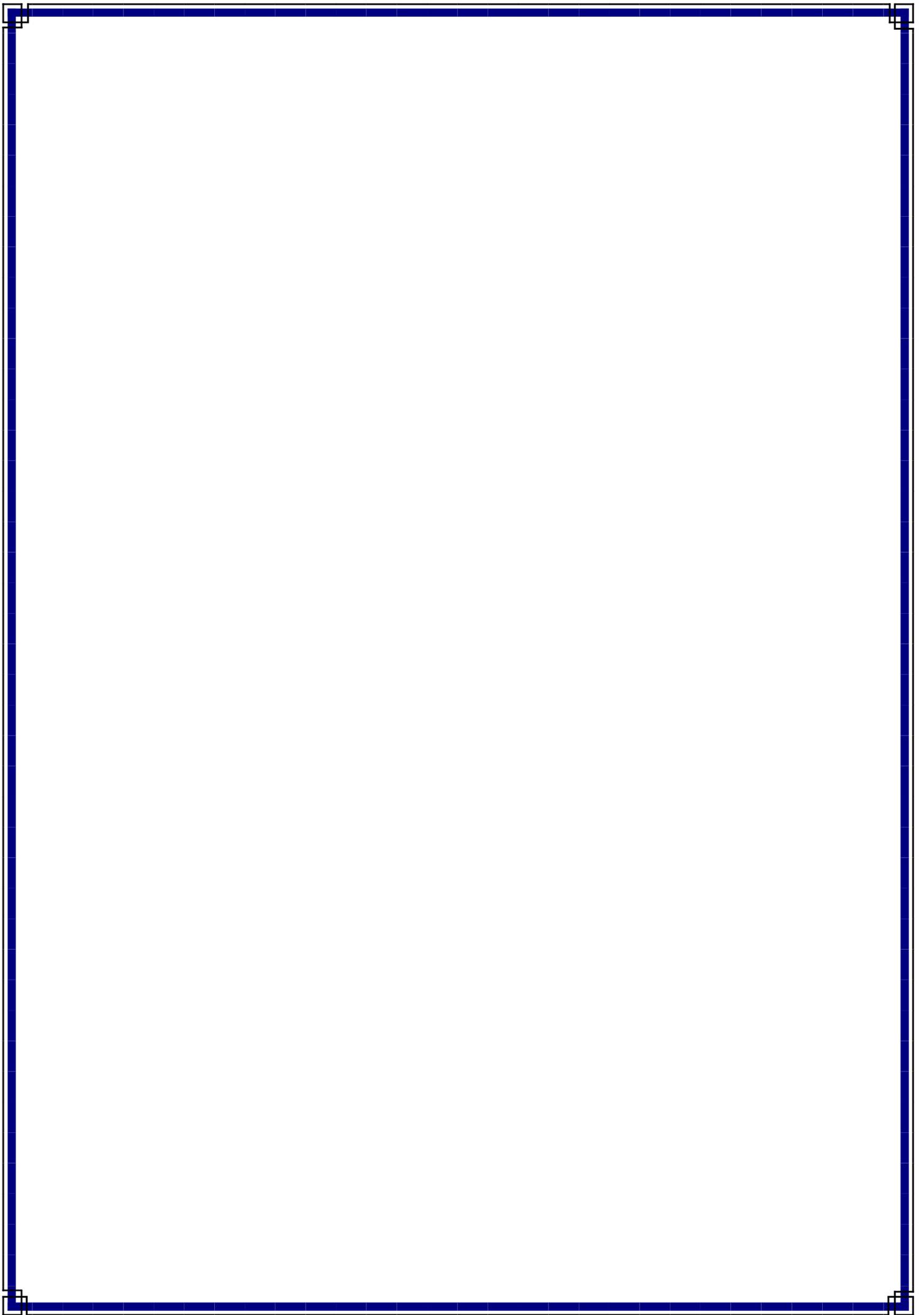
(٣) مفاتيح الغيب: ٨٦/٢٥.

(٤) همع الهوامع: ٤٣/٥، دار البحوث العلمية، سنة ١٩٧٩.

(٥) شرح المفصل: ٣٩٢/٤؛ النحو الوافي: ٢٧٣/٣.

(٦) سورة الفرقان: الآيتان (٧٥-٧٦).

(٧) نظم الدرر: ٤٣٧/١٣.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

كل جملة من الجمل تامة المعنى أو (ما يحسن السكوت عليه)^(١)، تتألف من أجزاء تكونها، تكون بين هذه الأجزاء علاقات ووشائج تجعلها خاضعة لقواعد اللغة، يحكم على صحة هذه الجملة أو فسادها بهذه القواعد. وبذلك يتضح المعنى المراد ((فالمعنى هو الهدف))^(٢). وهذه القواعد غالباً ما تكون مشتركة بين مجموعة لسانية معينة، يستعملونها في كلامهم، الذي يحدده نسق لغوي خاص بهم^(٣). ولكن الذي يحدث ((عدول عن وجه إلى وجه آخر لا يخرج على القواعد النحوية الضابطة للنظام اللغوي، إنما اختيار لا يتحقق القصد إلا من خلاله))^(٤)، فيشع لهذا العدول معنى جديد غير المعنى المتأني من التركيب الطبيعي للغة المتداولة، يكون هو بؤرة الانزياح الأسلوبي، فيعمل على إثارة المتلقي وجلب انتباهه، ف((يمكن أن نتصور كون عملية الإبداع تقو محايد تبتعد فيه عن المتلقي الذي يحاول جهده الدخول في عملية الإبداع أيضاً))^(٥). وذلك من خلال نقده وفهمه للمعاني المتأنية من النص الإبداعي الحامل لهذه الانزياحات. وقد أخذت هذه التحولات والانزياحات أشكالاً وأنماطاً متعددة، منها التقديم والتأخير والحذف والتعريف والتنكير التي تقاس بها جماليات

()

- التقديم والتأخير

إذا كانت كل لغة من اللغات خاضعة لقواعد ترتب على أساس الكلمات داخل الجمل، فقد ((يعرض من المزايا والمقتضيات ما يدعو إلى نقل بعض الكلمات في الجمل عن موضعها تؤخرها.. فالتقديم والتأخير لغرض بلاغي يكسب الكلام جمالاً وتأثيراً))^(٦). وقد لجأ النحاة إلى عدد من الأساليب وتنبهوا إليها وكان التقديم والتأخير من ضمنها، فقد أشار إليه

(١) مغني اللبيب: ٤٩٠/٢

(٢) ينظر التركيب والدلالة والسياق دراسة نظرية: ١٢، ينظر الوظائف الدلالية للجملة العربية: ١٠.

(٣) ينظر النص والسياق: ١٨.

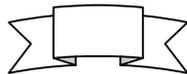
(٤) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: ١٧٠؛ وينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات:

١١٦.

(٥) البلاغة والأسلوبية: ٢٣٦.

(٦) ينظر الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية: ١٢٠.

(٧) المعاني في ضوء أساليب القرآن: ٢١٧، وينظر الأسلوب والأسلوبية، محمد رمضان: ٤٨.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

سيبويه وذكر دلالة العناية والاهتمام بالمقدم^(١). وقد عده بعضهم من شجاعة العربية^(٢). أما الجرجاني فقد أبرز قيمة التقديم والتأخير في الكلام، وساق الكثير من الأوصاف التي تظهر روعة هذا الباب وجماله^(٣). واهتم بدراسته علماء اللغة في العصر الحديث وركزوا في رصد جمالياته، ولهذا عده بعضهم ضمن ما أسماه (نزياح السياقي)^(٤). بل عبر عنه بأنه حقيقة الانزياحات السياقية ((فالأديب يتصرف بترتيب النظم، كي يجعله قادراً على الإيحاء بأفكار زائدة على المعنى الأصلي، دون حاجة إلى تعبير آخر))^(٥). وقد جعل بعضهم هذا العدول أو الانزياح ((في بؤرة مباحث الأسلوب الدائرة حول التركيب))^(٦). فالدلالات الأسلوبية الأسلوبية يمكن أن تستنتج من التركيب، وعلاقة بعض أجزائه ببعضها، ولهذا عدّ نوعاً من أنواع التوسع في المعنى^(٧). فالتقديم والتأخير يثير الكثير من المعاني والدلالات لا يمكن أن يثيرها أو أن تستنتج من التركيب النسقي ((فالدلالة تؤثر في شكل التركيب))^(٨)، فلماذا ما ينتج عنه من دلالات فهو أمر يحدده السياق وحده^(٩). ويمكن يقسم إلى:

: التقديم على نية التأخير

وقد أشار إليه الجرجاني بقوله ((تقديم يقال إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على ...))^(١٠). نزياح

(١) ينظر الكتاب: ٥٦/١.

(٢) ينظر الخصائص: ٣٦٠/٢.

(٣) ينظر دلائل الأعجاز: ١٠٦؛ ينظر الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي: ١٧٤.

(٤) ينظر بنية اللغة الشعرية: ١١٠.

(٥) ينظر من بلاغة النظم العربي: ١٧٤.

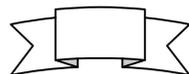
(٦) نظرية اللغة في النقد العربي: ٢١٥.

(٧) ينظر الجملة العربية والمعنى: ١٦٢.

(٨) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٤٨.

(٩) ينظر النحو الدلالي، دراسة منهجية تطبيقية شعر محمود غنيم نموذجاً: ٩٧.

(١٠) دلائل الأعجاز: ١٠٦، ينظر نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز: ١٨١.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

اللبس أما إذا خيف اللبس فلا تقديم^(١). وقد سمي هذا النوع من التقديم المعنوي^(٢). ويمكن أن يقسم
يقسم إلى قسمين:

- التقديم في الجملة الاسمية

يحصل الانزياح في أحد أركانها وهو الخبر فيتقدم على المبتدأ فيكون بؤرة الأسلوب ويشع
بعدد من الدلالات التي يمكن يتوصل إليها المتلقي (لسامع أو القارئ) ويساعده السياق في
ذلك ومما ورد منه:

- تقديم خبر المبتدأ

ومنه قوله تعالى: ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))^(٣). في الآية الشريفة قدم الخبر، وهو (لهم) وآخر
وأخر المبتدأ الأزواج^(٤). وقيل إن تقديم الخبر على المبتدأ – وخاصة الظرف والجار
– يفيد^(٥). وهذا صحيح، ولكن هناك دلالات ومعانٍ آخر ينتجها السياق

السياق ويعرفها المتلقي من خلاله، ففي الآية الشريفة فضلاً عن التخصيص هناك دلالة
وهي دلالة التشويق^(٦)، فحينما أمر الله سبحانه نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله) ببشارة
المؤمنين، أتى بهذه الجملة وهي جملة مستأنفة^(٧). والخبر مقدم لغرض التشويق، والذي يبدو
لهذا التقديم وهي وعد الله سبحانه للمؤمنين وكونه حاصلًا ومتحققًا لهم في
فضلاً عن وجود النعيم المذكور وعدمه الله بأن لهم جا تلازمهم، وذلك تمام النعمة
عليهم.

(١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٨، ينظر نظرية النظام اللغوي للقرآن الكريم: ٥٤، ينظر المعنى
وظلال المعنى: ٣٣٢.

(٢) ينظر بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ٧١/١.

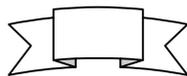
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٤) الدر المصون: ٢١٩/١.

(٥) ينظر البلاغة فنونها وأفنانها: ٢٣٠، معاني النحو: ١٤٠/١.

(٦) بلاغة التقويم والتأخير في القرآن الكريم: ٣٢٨/٢.

(٧) ينظر البحر المحيط: ١٦٩/١.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

ومنه قوله تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بظلم أولئك لهم الأمن وهم مُهْتَدُونَ))^(١). (لهم) ()^(٢). وهذا التقويم يشير إلى دلالة الاختصاص،

فهم لهم دون غيرهم^(٣). يشير تقديم الخبر إلى دلالة أخرى وهي دلالة التشويق. فلما قال الله سبحانه (الَّذِينَ آمَنُوا) إلى (أولئك) اشتاقت النفوس إلى معرفة ما لهم في يوم عظيم وهو يوم القيامة فأتى الجواب (لهم الأمن)، فالسياق هو الذي أثار هذه الدلالة وأشار إليها وأعان على معرفتها. أما قوله تعالى: ((... نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًا مُتَّرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مَشْتَبَهَا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ...))^(٤) أفقدم الخبر (من قنوان دانية)^(٥). والغرض من التقديم بها هذا التقديم

التقديم هو العناية والاهتمام بهذا الشجر المبارك، هذفضلاً عن أنه يمكن أن تلمح دلالة التشريف من هذا التقديم. وقوله تعالى: ((يَبَشِّرُهُمْ رَبَّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ))^(٦). (لهم) على المبتدأ نعيم^(٧). فأفاد التقديم في الآية اختصاصهم بالنعيم

، به عليهم فهو خالص لهم من دون سواهم إلا أن للتقديم دلالة أخرى يمكن تلمح، وهي التناسب الموسيقي في فواصل الآيات للسورة الشريفة فلو قدم المبتدأ لأختل تناغم الآية مع ما بعدها موسيقياً، فتناسب الفاصلة له وقع جميل على المنلقي فمثل التقديم رأس الاهتمام^(٨)، بعد انزياحه عن نمطه التركيبي. قال تعالى: ((لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا))^(٩). (لهم) ()^(١٠). فكان هذا هذا التقديم هو العدول عن النظام التراتبي المؤلف لتكبيها فأنتج ذلك العدول دلالة غير دلالة التخصيص وهي دلالة التأكيد على إكرام من مدحتهم الآية الشريفة ورفعت منزلتهم عند الله

(١) سورة الأنعام: الآية ٨٢.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٩٨/١، الدر المصون: ٢٣/٥.

(٣) ينظر إرشاد العقل السليم: ٢٤١/٢، ينظر التحرير والتنوير: ٣٣٣/٧.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٩٩.

(٥) ينظر تفسير النسفي: ٤٧٢/١.

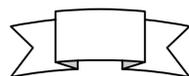
(٦) سورة التوبة: الآية ٢١.

(٧) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن: ٣٥٩/١.

(٨) ينظر دلالات التراكيب: ١٧١.

(٩) سورة الفرقان: الآية ١٦.

(١٠) إعراب القرآن وبيانه: مج ٥ ٣٣٨/١٨.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

سبحانه وتعالى، فلا يتمنى العبد الصالح شيئاً إلا وهو حاضر لديه ((لعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته إذ الظاهر الناقص لا يدرك شاو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل إلا في الجنة))^(١). فالله سبحانه وتعالى يقصر همهم على قدر مراتبهم؛ لكي لا تتأذى نفوسهم عند التطلع إلى من هم أرقى مرتبة منهم؛ إكراماً لهم. وقوله تعالى: ((وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ))^(٢). العبارة القرآنية (عندهم ناصرات) إاحة عن نواتها التركيبية، مقدم فيها الخبر عندهم على المبتدأ (ناصرات)^(٣). فشكل بذلك عدولاً أسلوبياً شع بدلالة الاهتمام، فضلاً عن التخصيص. أي الاهتمام بالحرص على حضورهن في مجالس ندامتهم، وملابستهن لهم في مجالسهم، فذلك من مكملات الأنس عند سادة العرب^(٤). وقوله : ((لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ))^(٥). انزاح التركيب عن النسق المألوف في قوله (لا فيها غ) في دلالته، فقيل قدم الخبر لغرض التخصيص^(٦). وهناك من قال إن دلالة التخصيص أوجت بها (لا النافية) لا تقديم الخبر^(٧). أما دلالة التقديم فهي ((تفضيل المنفي عنه، وهو خمر الجنة على غيرها من خمور الدنيا))^(٨) فلو آخر الطرف لأفهم النفي من من غير تفضيل.

- تقديم خبر كان على أسمها

وهذا يدخل في باب تقديم الخبر على نية التأخير ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا))^(٩). العبارة القرآنية (كانت لهم جنات الفردوس (نزلاً) يمكن تكون مزاحة، عن نمطها التركيبي، عند من (نزلاً) حالاً، فيكون الخبر

(١) أنوار التنزيل، البيضاوي: ١٢٠/٤.

(٢) سورة الصافات: الآية ٤٨.

(٣) إعراب القرآن وبيانه: مج ٦ ٣٨٤/٢٣.

(٤) ينظر روح المعاني: ٨٩/٢٣، التحرير والتنوير: ١١٤/٢٣.

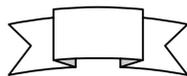
(٥) سورة الصافات: الآية ٤٧.

(٦) ينظر التحرير والتنوير: ١١٤/٢٣.

(٧) ينظر فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: ٧٤.

(٨) المثل السائر: ٢١٩/٢، ينظر النسق القرآني دراسة أسلوبية: ٤٧٦.

(٩) سورة الكهف: الآية ١٠٧.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

مقدماً^(١). فأفاد هذا العدول في التركيب دلالة الاختصاص، فكأن الجنة – جنة الفردوس – خصصت لهم، فهم قد حصلوا عليها بجدارة بما تحملوا من أذى في سبيل الله و لا يخلو هذا التقديم من دلالة للتشويق والترغيب بتلك الجنات والحث للحصول عليها. فجاء العدول في الترتيب عدولاً أسلوبياً واقتضى ذلك يأتي الباث برسالته فيقدم ما يحسن تقديمه ويؤخر منها ما يحسن تأخيرها ولا يقدم منها ما يكون التأخير به أليق^(٢).

قال تعالى: ((أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا...))^(٣). قدم الخبر (لكم) على اسم كان المصدر المؤول (ان تنبتوا)^(٤). فشكل هذا العدول ملمحاً أسلوبياً يمكن أن يعرف من خلاله دلالة (الاهتمام بنفي ملك ذلك)^(٥). ويمكن أن تلمح دلالة أخرى وهي دلالة تقرير العصاة، وإرشادهم إلى الكف عن التمادي في غيهم إذا كانت هذه حالهم العجز عن إنبات النبات إلا بمعونة الله سبحانه وتعالى.

- تقديم خبر إن على أسمها

منه قوله تعالى: ((وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ))^(٦). في الآية الشريفة قدم الخبر () " " ()^(٧). وقيل وقيل الغرض من هذا التقديم هو الاهتمام والتوكيد^(٨). ويمكن أن تضاف دلالة أخرى، وهي دلالة التنبيه، لقدرة الله سبحانه وتعالى. ففي هذا التقديم حث على أعمال الفكر في خلق الله سبحانه، فهو أنجح في شكر الخ .

(١) ينظر مجمع البيان: ٣٩٤/٦؛ الدر المصون: ٥٥٦/٧.

(٢) ينظر كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري: ١٣٨؛ ينظر العدول في القرآن الكريم على وفق نظرية التلقي دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه، كلية آداب، بصرة: ١٧٢.

(٣) سورة النمل: الآية ٦٠.

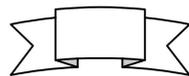
(٤) الدر المصون: ٦٣١/٨.

(٥) التحرير والتوير: ١١/٢٠.

(٦) سورة النحل: الآية ٦٦.

(٧) ينظر إعراب القرآن وبيانه: مج ٤ ٢٦٩/١٤.

(٨) ينظر بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ٥٢٦/٢.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

قوله تعالى: ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا))^(١). الآية الشريفة شروع في بيان حسن حال المتقين قدم فيها الخير فأشار هذا التقديم دلالة الاهتمام بهم^(٢). فضلا عن دلالة التشريف والرفعة وعلو وعلو شأنهم عند خالقهم مع ما فيه من تأكيد واب لهم من الله فهم قد اتقوه وانتهوا عن معاصيه في دنيا الشهوات. ومنه قوله تعالى: ((... وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ))^(٣). أوحى تقديم (الاختصاص)، فكان حسن المآب خاص بهذه الجماعة (جماعة المتقين)، فهذه الدلالة أوحى بها اللام في للاختصاص^(٤). ويمكن أن تلمح من هذا التقديم دلالة التشويق للجزاء^(٥). أو للمتأخر ولو أتى النظم القرآني على التركيب المألوف لما أمكن معرفة تلك الدلالات التي ألمع بها التركيب الموضح. وقوله تعالى: ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ))^(٦). خرج التركيب القرآني عن النمط التراتبي فألمع بدلالة الاهتمام^(٧). ويمكن له أن يوحي بدلالة التشويق؛ فالمتلقي متشوق لمعرفة الجزاء الذي أعده الله لعباده، فكان العنصر

- تقديم الجار والمجرور على المبتدأ

ومنه قوله تعالى: ((فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَأَكِهَةٍ زَوْجَانِ))^(٨). في الآية الشريفة (من كل فاكهة) على المبتدأ (زوجان) فكان الغرض من هذا التقديم رعاية الفواصل القرآنية^(٩). فهو ظهر لجمال النظم القرآني الشريف.

- تقديم الجار والمجرور على الخبر

ومنه قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيْنَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا

(١) سورة النبأ: الآية ٣١.

(٢) التحرير والتنوير: ٤٤/٣٠.

(٣) سورة ص: الآية ٤٩.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٨١/٢٣.

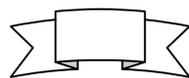
(٥) نظم الدرر: ٤٠١/١٦.

(٦) سورة القلم: الآية ٣٤.

(٧) التحرير والتنوير: ٩٠/٢٩.

(٨) سورة الرحمن: الآية ٥٢.

(٩) التحرير والتنوير: ٢٦٧/٢٧.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

((^(١)). (مالكون) فكان الغرض من هذا التقديم (رعاية الفواصل مع الاهتمام)^(٢). فقدم الجار والمجرور ليزيد من استحضاره لدى المتلقي لكونه هو محل الامتنان، ويمكن أن تلمح دلالة أخرى لهذا التقديم وهي دلالة التشويق للمؤخر^(٣). قال: ((... وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))^(٤). التركيب في قوله تعالى (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) مقدم فيه متعلق الخبر ()^(٥). فأفاد التقديم دلالة الاهتمام والتأكيد^(٦). على على خلود المؤمنين في الجنان التي ذكرت في الآية الشريفة، فتقدم الجار على الخبر يؤكد الاستقرار في الجنة، وينفي خوفهم إذ قد يكون الخلود المكث الطويل، وفي هذا التقديم تلمح دلالة الوعد من الله سبحانه بخلودهم في هذه الجنان. ومنه قاله تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ...))^(٧). التركيب الترآني (ولكم فيها منافع) مقدم فيه الجار والمجرور على الخبر ويلمح من هذا التقديم دلالة ((الاهتمام بالمنعم عليهم والمنعم بها؛ لأنه الغرض الأول من قوله "الله الذي جعل الأنعام")^(٨). فتقديم متعلق الخبر عليه أفاد إظهار الاهتمام بالعباد والعناية بهم، ويحملهم على التفكير والإيمان بالخالق سبحانه. فالتقديم هو الذي أبرز أهمية هذه الأنعام وكثرة منافعها والتصرف بها لشئى .^(٩)

- تقديم الجار والمجرور على ذ وأخواتها

ومنه قوله تعالى: ((قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ وَمَصِيرًا))^(١٠).

(١) سورة يس: الآية ٧١.

(٢) ينظر روح المعاني: ٥١/٢٣.

(٣) التحرير والتنوير: ٦٩/٢٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٥) ينظر إعراب القرآن وبيانه: مج ١ /٧٤.

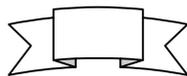
(٦) ينظر بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ٤٠٦/٢.

(٧) سورة غافر: الآيتان (٧٩-٨٠).

(٨) التحرير والتنوير: ٢٤/٢١٧.

(٩) ينظر نظم الدرر: ١٢٣/١٧، روح المعاني: ٩٠/٢٤.

(١٠) سورة الفرقان: الآية ١٥.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

قدم الجار والمجرور (لهم) على خبر كان^(١). فدلّ التقديم على الاختصاص فهيلهم جزاء ومصير لا يدخل تحت الوصف^(٢). فهذا العدول عن النمط التراتبي وأوحى بدلالة الاختصاص، ويمكن أن يلمح منه دلالاته الوعد من الله سبحانه لعباده فهو وعد محقق لا محالة. ومنه قوله **ي: ((.. وَعَلِمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا))**^(٣). فتقديم متعلق الخبر في ية الشريفة أثار دلالة الاهتمام بالرسول (صلى الله عليه وآله) والرعاية المستمرة له، فعناية الله وألطافه على نبيه (صلى الله عليه وآله) مستمرة لم تنقطع إلى وفاته (صلى الله عليه وآله) ولهذا قيل إن (كان) بمعنى (لم يزل)^(٤) كما ألمح لهذا فيما سبق. ومنه بتعالى: ((... **وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**...))^(٥). قدم (بنعمته) () وهو ((متعلق لما فيه من معنى الفعل أي تأخيتم بنعمته))^(٦) والمهم فهذا التقديم أهمية أسلوبية فقد شكل عدولاً عن النظام اللغوي فشح بدلالة التخصيص، فضلاً عن العناية والاهتمام، فهم قد حسنت معاملتهم فيما بينهم بعد الإسلام بنعم من الله سبحانه وتعالى ولولا هذه النعمة لما تحا فيما بينهم^(٧). وهناك دلالة أخرى بهذا التقديم وهي الحث على شكر هذه النعمة الإلهية التي خص الله بها المسلمين، ويعد تقديم الجار والمجرور على متعلقه من التقديم الحر، الذي يزيد من انتباه المتلقي ويكسب التركيب العديد (.)

- التقديم في الجملة الفعلية

وهذا النوع من الجمل يخضع أيضاً للنظام التركيبي المألوف بتقديم الفعل فالفاعل فالمخصصات، والذي يحصل عدول عن هذا النظام قد يكون مطلوباً للتركيز والاهتمام بالمقدم

لدلالات أخرى غالباً ما يكشف عنها السياق.

(١) ينظر إعراب القرآن وبيانه: مج ٥ ٣٣٧/١٨.

(٢) ينظر روح المعاني: ٢٤٦/١٨.

(٣) سورة النساء: الآية ١١٣.

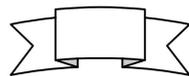
(٤) ينظر التبيان للطوسي: ٣٢٥/٣.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٦) اللباب في علوم الكتاب: ٤٤٥/٥.

(٧) ينظر مفاتيح الغيب: ١٧٩/٨.

(٨) ينظر تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): ٧٦.



- تقديم المفعول به

يشكل هذا النوع من الانزياحات بؤراً دلالية يمكن أن يتوصل إليها المتلقي من خلال السياق الذي ترد فيه، وقد تنبه سيبويه لهذا النوع من الانزياح في التركيب ((: ضرب زيداً عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً... وهو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى))^(١). فالمدار عند سيبويه، مدار الأهمية في هذا النوع من الانزياح، فكل عنصر من عناصر التركيب أثر وفعالية في النص، ولكل تركيب دلالة خاصة لا يفيدها تركيب آخر للعناصر اللغوية نفسها في البنية^(٢)، فتقديم الفاعل على المفعول وبالعكس لكل منهما دلالة خاصة به لا يفيدها تقديم الآخر^(٣). وقد يقدم المفعول به على الفعل والفاعل معاً أو يقتصر تقديمه على الفاعل فقط.

ومنه قوله تعالى: ((... هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))^(٤). التركيب القرآني (ينفع الصادقين صدقهم) تركيبه (ينفع الصدق الصادقين) والغرض من هذا التقديم هو الاهتمام والعناية بهذه الفئة الصادقة، ولفت الأنظار إليها، فهم قد استحقوا رضوان الله بعملهم وفعلهم هذا - فالصدق شعارهم لم يعدلوا عنه^(٥). فهم مستمرين على الصدق الصدق لم يفارقوه، وهذه الدلالة تختلف لو جاء التركيب على النظام القواعدي المؤلف (فعل مفعول). فقد لا يعرف في هذه الحالة استمرارهم على الصدق. ومنه قوله تعالى: ((لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ))^(٦). قدم المفعول به الضمير المتصل (هم) على () ليدل ذلك على أن النصب لا يمسهم في أي وقت من الأوقات وفيه أيضاً دلالة التشويق إلى المتأخر، فضلاً فيه من الرعاية والاهتمام بحالهم.

(١) الكتاب: ٣٤/١.

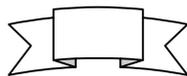
(٢) ينظر التفكير الأسلوبية: ١٩٩.

(٣) ينظر الظواهر اللغوية في التراث النحوي: ١٤٦، العربية والوظائف النحوية، دراسة في أتساع النظام والأساليب: ٩٧.

(٤) سورة المائدة: الآية ١١٩.

(٥) ينظر التحرير والتتوير: ١١٨/٧.

(٦) سورة الحجر: الآية ٤٨.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

ومنه قوله تعالى: ((فَاكْفِهِمْ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ))^(١). قدم المفعول الضمير المتصل (هم) على الفاعل والمفعول الثاني (عذاب الجحيم) ليبدل بهذا التقديم على أهميتهم والعناية بهم، لكونهم اتقوا الله في دنياهم وأطاعوه. ويشع هذا التقديم بدلالة أخرى وهي دلالة تشرفهم وعلو منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى، وفيه أيضاً تأكيد على أن وقايتهم، سوف تحدث في يوم مهول ومخيف، وهو يوم القيامة.

- تقديم الجار والمجرور على الفعل

منه قوله تعالى: ((... وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ...))^(٢). قدم في هذه الآية الشريفة متعلق الفعل () وهو قوله تعالى (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)^(٣). فشكل بذلك قيمة دلالية، مفادها تنبيه المتلقي على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى، وعجيب خلقه، إذ جعل من كل

الثمرات زوجين تختلف ... الخ وكل هذا يحتاج .^(٤)

: ((يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ))^(٥).

((^(٦))). () (فليتنافس). وإذا كان لكل كلمة أو لكل حرف دور في إنتاج المعنى، فإن تعاور مواقع هذه الكلمات يؤثر في دلالة التركيب، ففي الآية الشريفة قدم الجار والمجرور ليبدل به على ((الاهتمام ^(٧))). أي حصر التنافس لهذا الرحيق لا لرحيق الدنيا الفانية الزائلة، قال ابن عاشور ((وتقديم المجرور لإفادة الحصر الرحيق. فليتنافس الناس لا في رحيق الدنيا))^(٨). وفي هذا العدول أو التقديم دلالة أخرى وهيحث المؤمنين الفوز بهذا الرحيق والنعيم وتحمل مشاق الدنيا في سبيله^(٩).

(١) سورة الطور: الآية ١٨.

(٢) سورة الرعد: الآية ٣.

(٣) ينظر أنوار التنزيل (للبيضاوي): ١٨١/٣.

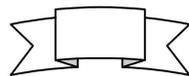
(٤) ينظر البحر المحيط: ٤٦٥/٥.

(٥) سورة المطففين: الآيتان (٢٥-٢٦).

(٦) روح المعاني: ٧٥/٣٠.

(٧) التحرير والتنوير: ٢٠٦/٣٠.

(٨) ومما ورد منه في سورة النحل الآية: ٦، سورة يس الآية: ٣٣.



- تقديم

ومنه قوله تعالى: ((يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ...))^(١). قدم الجار (من بطونها) () ، ليدل به على الاهتمام والمبالغة في إظهار قدرة الله سبحانه وتعالى، في خلق قدرة عجيبة في بطون هذه المخلوقات على إنتاج أشهى وألذ شيء.^(٢)

- تقديم الجار والمجرور على المفعول به

ومنه قوله تعالى: ((أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا))^(٣). تقديم (فيها)^(٤). تقديم الجار والمجرور على المفعول ()

أعد وأوجد هذه الجنات بهذه صفات لهم من دون غيرهم، وفي ذلك إشعار بعلو منزلتهم وقربهم من مقام الربوبية بما بذلوه في سبيل عقيدتهم ودينهم القويم. ومنه : ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ...))^(٥). العبارة القرآنية () مقدم فيها الجار والمجرور (من السماء) فأتار هذا التقديم عدداً من الدلالات، فهو ((أما باعتبار كونه مبدأ لنزوله، أو لتشريفه كما في قولك عطاه السلطان من خزانته مالا، أو لما مرَّ مراراً من التشويق إلى المؤخر))^(٦). فهذا التقديم يعد مظهراً من مظاهر أسلوب لغة القرآن الكريم، فهو من خلال هذا الانزياح الدلالي يوحى بعدد من الدلالات لتساعد في إثارة المتلقي، وجلب انتباهه فيحس من خلالها جمال أسلوب إن القرآن الكريم، فالتذوق الفني لدى الإنسان إنما يكون من خلال السمات الإبداعية الأسلوبية^(٧). ومن هذه الآيات كثير^(٨).

(١) سورة النحل: الآية ٦٩.

(٢) ينظر روح المعاني: ١٨٤/١٤.

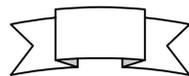
(٣) سورة التوبة: الآية ٨٩.

(٤) سورة إبراهيم: الآية ٣٢.

(٥) إرشاد العقل السليم: ٢٦٢/٣.

(٦) ينظر جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي: ١١٣.

(٧) ينظر سورة غافر الآية: ٦١، والآية: ٧٩؛ سورة الزخرف الآية: ١٠.



ثانياً: التقديم لا على نية التأخير

يختلف هذا النوع من التقديم عن النوع الذي قبله، فهو يتصل بالرتبة المحفوظة، مثلاً الفاعل منعاًة تقديمه على فعله حتى قالوا ((فليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على

رافعه))^(١)، عدا الخبر فهو عندهم تقدم على المبتدأ لا على الابتداء^(٢). وإذا ما قدم فإنه ينتقل حكم إلى حكم ومن باب إلى غيره^(٣). بعض النحاة تقديم الفاعل على فعله^(٤). وقد يقع يقع هذا النوع من التقديم في الألفاظ، فتقدم بعضها على بعض لأغراض وأسباب يعرفها المتلقي من السياق الذي ترد فيه. فالتقديم والتأخير في القرآن الكريم متأت من ملحظ بياني^(٥) يتصل ببلاغة القرآن الكريم وروعة نظمه ومن التقديم.

- ارتباط التقديم بالسيا

ويرد اللفظ فيه مقدماً في آية، ومؤخراً في أخرى، ومنه قوله تعالى: ((... يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ...))^(٦). وقوله تعالى: ((يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ...))^(٧). (نورهم) في في سياقين متشابهين إلى حد ما، ولكنه مقدم في آية ومؤخر في أخرى. فكان التقديم مناسباً للسياق، ففي سورة التحريم كان الحديث عن علو منزلتهم، وذلك مفهوم من معيبتهم للرسول (صلى الله عليه وآله) فناسب ذلك ثبوت النور واستحكامه لهم، واختصاصه بهم. أما في سورة الحديد فلم يأت كونهم مع نبيهم وإنما هي بشارة لهم، فورد كل على ما يجب ويناسب^(٨). فلما كان السياق سياق تعظيم^(٩) (صلى الله عليه وآله) وللمؤمنين قدم النور اهتماماً به، على

(١) الخصائص: ٣٨٥/٢.

(٢) ينظر المصدر نفسه.

(٣) ينظر دلائل الأعجاز: ١٠٦.

(٤) ينظر الموفي في النحو الكوفي: ٢٤.

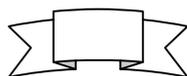
(٥) ينظر الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطبطبائي الميزان نموذجاً: ٢٢٧.

(٦) سورة التحريم: الآية ٨.

(٧) سورة الحديد: الآية ١٢.

(٨) ينظر ملك التأويل: ١٠٧١/٢.

(٩) ينظر نظم الدرر: ٢٠٣/٢٠.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

خلاف سياق سورة الحديد. فتقدم الفاعل هو الذي شكل تحولا أوحى بدلالات متروكة لمزيج من العوامل النفسية لدى المتكلم^(١). وبهذا عده بعض من وسائل التوكيد والتقرير^(٢).

- التقديم بالسبق:

ومنه قوله تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ...))^(٣). قُدِمَ في الآية الشريفة ذكر الليل على النهار؛ لأن الليل سابق النهار في الإيجاد^(٤). فقدمه على اعتبار سبق الزمان. أما قوله تعالى: ((... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَابًا كَثِيرًا))^(٥). فقدم ذكر إحياء^(٦)؛ وذلك لأن حياة الأرض سبب في حياة الأنعام والإنسان والإنسان فحياتها متوقفة على حياة الأرض فلا يستطيعان العيش في الأرض الجرداء فالتقديم

- التشريف:

ومنه قوله تعالى: ((... يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ...))^(٧). قدم ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) لأنه أشرف وأفضل من الذين آمنوا^(٨). فقدم ذكره لفضيلته (صلى الله عليه وآله). التي أنتجها التقديم هي التشريف للفضيلة. أما قوله تعالى: ((فِيهِمَا فَاكِهَةٌ

(١) ينظر نظرية اللغة في النقد العربي: ٢٢١.

(٢) ينظر نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ١٨٨.

(٣) سورة غافر: الآية ٦١.

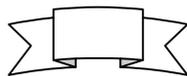
(٤) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٥٤/٣، الإتيان في علوم القرآن: ٣٨/٣.

(٥) سورة الفرقان: الآيتان (٤٨-٤٩).

(٦) ينظر المثل السائر: ٢٢٤/٢، البرهان في علوم القرآن: ١٥٨/٣؛ الطراز: ٧٤/٢.

(٧) سورة التحريم: الآية ٨.

(٨) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٦٣/٣.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

وَنَخْلٍ وَرُمَّانٍ))^(١) فالدلالة التي تلمح من التقديم هي دلالة التشريف لعمومه، فذكر الفاكهة يوحى بالعموم وهو أشرف

(١). ولذلك قدم ذكر الفاكهة على النخيل والرمان.

قوله تعالى: ((وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ))^(٢). فقدم سبحانه ذكر البشر بقوله (لكم) على ذكر الأنعام لشرف الإنسان على الموجودات بعقله^(٣). فهو بهذا العقل أصبح أشرف خلق الله سبحانه على الأرض.

- تقديم لمناسبة طبع الإنسان

ومنه قوله تعالى: ((وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ))^(٤) قدمت الإراحة على التسريح؛ لأنه يتمشى مع طبع الإنسان، فإنه يفرح ويبتهج إذا رأى مواشيه ((أقبلت ملأى البطون حافلة الضروع، ثم إلى الحظائر، حاضرة لأهلها))^(٥). فيكون ذلك من دواعي سرورهم بل وتفاخرهم^(٦).

- تقديم الشيء على غيره لسبب من الأسباب:

ومنه قوله تعالى: ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ...))^(٧). لسماه وهو بهذا انتقل من

(١) سورة الرحمن: الآية ٦٨.

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٦٣/٣، ينظر ابن القيم وحسه البلاغي: ١٠٣، ينظر صفاء الكلمة: ٢٢٨.

(٣) سورة النازعات: الآيات (٣٠-٣٣).

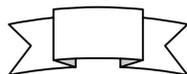
(٤) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٦٧/٣، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن: ٩١.

(٥) سورة النحل: الآية ٦.

(٦) الكشف: ٦٤٩/٢.

(٧) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٦٧/٣، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن: ٩١، ينظر البلاغة في تفسير الزمخشري: ٢٨٥.

(٨) سورة البقرة: الآية ٢٢.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

(١). فذكر سبحانه امتنانه عليهم بجعل الأرض فراشاً، وذلك لشدة التمكن منها. ثم انتقل إلى ذكر نعمة السماء وما أودع بها من نعم. فقدم ذكر الأرض لأنها أول ما يخطر ببال المعتبر ثم بالسماء لأنه؛ بعد أن ينظر ما بين يديه ينظر إلى ما يحيط به (٢).

- ي لارتباطه بالذات الإنسانية

ومنه قوله تعالى: ((جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)) (٣). قدم سبحانه ذكر التحلية على ذكر اللباس؛ لارتباط الحلي بنفس الإنسان وحبها لها. وقد التفت أحد المفسرين إلى سر هذا التقديم قائلاً ((للإيدان بأن ثبوت اللباس لهم أمر محقق غني عن البيان إذ لا يمكن اعراؤهم عنه، وإنما المحتاج إلى البيان أن لباسهم ماذا بخلاف الأساور، واللؤلؤ فإنها ليست من اللوازم الضرورية فجعل بيان تحليتهم بها مقصوداً بالذات ولعل هذا هو الباعث إلى تقديم التحلية على بيان حال اللباس)) (٤). فلما كان الإنسان لا يتفاخر بلباسه بل بامتلاكه للحلي، ووفرته لديه، لذلك قدم ذكرها على ذكر اللباس.

- ي لأنه أحب إلى النفس الإنسانية

ومنه قوله تعالى: ((أَمْذَكُم بَأْتَعَامٍ وَبَيْنِينَ * وَجَنَاتٍ وَغِيُونٍ)) (٥). قدم سبحانه ذكر الأنعام على البنين وسائر النعم الآلهية وذلك؛ ((لأنها تحصل بها الرياسة والقوة على العدو والغنى الذي لا تكمل اللذة بالبنين وغيرهم في الأغلب إلا به وهي أحب الأموال إلى العرب)) (٦). فهي – من أهم نعم الله عليهم وذلك لحاجتها الماسة في تجارتهم، ولاعتمادها في غزواتهم لذلك قدم ذكرها على البنين في هذه الآية، فالتقديم من أهم الملامح الأسلوبية أو ((الظواهر التي

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٧١/٣.

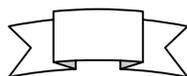
(٢) ينظر التحرير والتنوير: ٣٣١/١ وما بعدها.

(٣) سورة فاطر: الآية ٣٣.

(٤) إرشاد العقل السليم: ١٩/٤، روح المعاني: ١٩٩/٢٢، ينظر خصائص التعبير القرآني: ١٣٥/٢.

(٥) سورة الشعراء: الآيتان (١٣٣-١٣٤).

(٦) روح المعاني: ١١١/١٩.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

يتجلى فيها انزياح التركيب في وجه التحديد.... ويفتح أفقاً واسعة أمام المبدع والمتلقي أيضاً^(١). ولهذا عدّ التقديم أو هذا التغيير في النمط المتراتب من التحولات الأدائية في سياق^(٢).

-

يعد هذا الموضوع من أهم اهتمامها علماء اللغة، وأهل البلاغة والبيان، قال عنه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أنه باب في شجاعة العربية^(٣). وقد أغدق عليه عبد القاهر^(٤) جعلت له المكانة المرموقة والمرتبة السامية^(٥).
كان من سنن العرب^(٦)، فهو من العوامل التي تساعد على تنشيط الذهن بسبب العمل على ته، فيحس الذهن بلذة استنباطه ومعرفته^(٧). فالمتكلم من خلال العناصر المكونة للوحدة الكلامية يستطيع يعبر عن فكرته ويوصلها^(٨). فقد يحدث أن ((تدفع دلالة السياق المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة))^(٩). فيشكل هذا الحذف عدولاً أسلوبياً نفذاً يلج القارئ من خلاله إلى النص^(١٠). مؤولاً باحثاً عن المحذوف، ولهذا عدّ الحذف مقوماً من مقومات تماسك النص^(١١) إسقاط أحد عناصر الإسناد إنما يكون معتمداً على دلالة القرائن المقالية أو الحالية، فلا يكون الحذف على هذا الأساس خلخلة للتركيب الذي تترابط أجزاؤه^(١٢)، بل هو ((تصرف تصفى به العبارة، ويشند به

(١) عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية: ٨٣.

(٢) ينظر الخطاب الشعري في شعر بشار في برد، دراسة في تحليل النص وبلاغته: ١٩٩.

(٣) ينظر الخصائص: ٣٦٠/٢.

(٤) ينظر دلائل الأعجاز: ١٤٦.

(٥) الصاحبي: ٣٣٧.

(٦) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٦٩/٣، ينظر الأعجاز القرآني أسلوبياً ومضموناً: ٤٩.

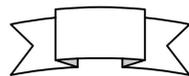
(٧) ينظر دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين: ٢٢٢.

(٨) النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي: ١٣٠.

(٩) ينظر المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة: ٢٣٢ع: ٣٠٢.

(١٠) ينظر علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١١٦.

(١١) ينظر البنى الأسلوبية دراسة في انشوده المطر: ١٧٤.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

أسرها، ويقوى حبكها ويتكاثر إبحاؤها ويملى مبنائها))^(١)، فهذه البؤرة الأسلوبية هي التي تتمخض عنها وظيفة جمالية لا يمكن أن يحس بها المتلقي إذا ظهر الجزء المحذوف من الكلام، شريطة يكون هذا المحذوف ((من العبارة لا يخل بالفهم))^(٢). ولهذا قيل لحذف ظاهرة لغوية مشتركة بين اللغات الإنسانية^(٣). إلا أنه يتجلى بأروع صورة في اللغة العربية خاصة دستورها القرآن الكريم^(٤). ولا يقتصر الحذف على ركن من أركان الجملة من دون آخر، بل كل برض للحذف إذا د عليه دليل^(٥).

- :
حروف المعاني وغيرها للحذف، وقد منع ابن جني ذلك؛ لأنها عنده قد وضعت للاختصار وقد عدّ هذا نوعاً من الإجحاف^(٦) فحذف الحروف لا يقصر على حروف المعاني بل يشمل السوابق واللواحق في الكلمة^(٧) وهذا يفسره كثرة الحذف أو تعرضه :

- فين المتماثلين:

ومنه قوله تعالى: ((وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ...))^(٨). أصل الفعل (تزاور) هو (تتزاور)

(١) خصائص التراكيب: ١٥٣.

(٢) التراكيب اللغوية: ١٣٥.

(٣) ينظر النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج: ١٤٩.

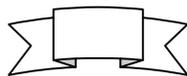
(٤) ينظر الرد على النحاة: ٨٨.

(٥) ينظر الخصائص: ٣٦٠/٢، من بلاغة النظم القرآني: ٩٢.

(٦) ينظر الخصائص: ٢٧٣/٢.

(٧) ينظر النسق القرآني دراسة أسلوبية: ٤١٩.

(٨) سورة الكهف الآية: ١٧.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

فخفف بإدغام التاء بالزاي أو حذفها وهي قراءة أهل الكوفة^(١) فحذف أحد التاءين من الكلمة يُعد ضرباً من التخفيف بالحذف^(٢)، وحذف أحد الحرفين المتمثلين كثير في اللغة العربية والقرن الكريم^(٣). وقد عدّ هذا نوعاً من أنواع الاقتصاد النطقي^(٤) ويمكن أن لمح دلالة وراء هذا التخفيف ألا وهي حال الشمس الخفية^(٥)، وسرعة ميلها عن كهفهم حتى لا تتأذى أجسامهم بحرارتها.

- حذف همزة الاستفهام:

ومنه قوله تعالى: ((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ))^(٦). مرّ ذكر الاستفهام وأهميته في الكلام، وخروج أدواته إلى عدد والهمزة هي أدواته، وأكثرها وروداً في القرآن الكريم^(٧). وقد علل جواز حذفها لكونها أصل أدوات الاستفهام^(٨)، إلى غيره من التعليلات. والصحيح أنها تحذف إذا دل عليها دليل^(٩) أو يكون الحذف مراعاة للمقام أو السياق الواردة فيه فيشكل شكل ذلك الحذف ظاهرة دلالية أسلوبية توحى بمعنى جديد، لا توحى به إذا أثبتت في في الآية الشريفة حذفت همزة الاستفهام فالتقدير ((أ مثل أهل الجنة كمثّل من هو ((^(١٠) وهو توبيخ لهم على سوء معرفتهم للحالين، حال جزاء الجنة، وحال الخلود في النار. أما الدلالة أو المعنى الجديد الذي أوحى به حذف الهمزة، فهو غير المعنى

(١) ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد: ٣٨٨، معاني القرآن، للفراء: ١٣٦/٢، إعراب القرآن للنحاس: ٥٠٦، ينظر الكشاف: ٧٧٠/٢.

(٢) ينظر الحجة للقراء السبعة، للفارسي: ١٣٢/٥، ينظر المحتسب، لابن جني: ١١١/٢، ينظر ظاهرة التخفيف في النحو العربي: ٢١٩.

(٣) ينظر التطور النحوي: ٧٠.

(٤) ينظر بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: ٤٧.

(٥) ينظر نظم الدرر، للبقاعي: ٢٤/١٢.

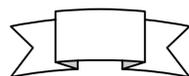
(٦) سورة محمد الآية: ١٥.

(٧) ينظر النسق القرآني: ٤٠٥.

(٨) ينظر مغني اللبيب: ١٩/١، ينظر الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى: ٢٤٢.

(٩) ينظر النسق القرآني: ٤٠٥.

(١٠) أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي): ١٢١/٥.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

المتأتي من أثباتها ففي الحذف ((زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينه والتابع لهواه وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم))^(١)، فقد أظهر الحذف قبح آرائهم، وسوء تفكيرهم ومساواتهم بين الجنة والنار وهذا ما كان ليتأتى لو ذكر حرف الإنكار هذا.

— :

الرغم من أن حروف النداء قد وضعت لجلب انتباه المخاطب ' أنها قد تحذف م، فيشكل حذفها عدولا يوحى بعدد من الدلالات، فيكتسب النص جمالا قد لا يكسبه بوجودها (ياء) النداء تكسب الكلام قيمة صوتية؛ لاحتوائها على حرف (١) وكثرة ورودها في القرآن الكريم، فهي لم يستعمل غيرها من حروف النداء في القرآن الكريم^(٢)، فقد اكتسب أهمية في موضوع النداء، وهي مع وجود هذه المزايا ذف من الكلام في بعض المواقع السياقية، أو حسبما تقتضيه داعية المقام. منه قوله تعالى: ((قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ))^(٣). ف(أهل البيت) ادى حذفته منه ياء النداء والتقدير ((يا أهل البيت))^(٤). على أحد الوجهين فكان القصد من هذا النداء التخصيص^(٥). ولما حذف أداة النداء أوحى بدلالة لم تعرف مع وجودها، وهي الإشعار بقرب هؤلاء العباد^(٦) من الله سبحانه وتعالى والمقصود المعنوي؛ لإخلاصهم في عبادتهم فيشعر ذلك بكرامتهم وعلو

(١) الكشاف: ٤/٣٤٨، البحر المحيط: ٨/١١٠.

(٢) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣٠١.

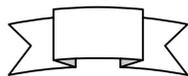
(٣) ينظر النسق القرآني: ٤٠٧.

(٤) سورة هود الآية: ٧٣.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٢/٧٠٨.

(٦) ينظر أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي): ٣/١٤٢.

(٧) ينظر النسق القرآني: ٤٠٩، معاني النحو: ٤/٢٧٨.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

منزلتهم لديه سبحانه. وقوله تعالى: ((يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَأَعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))^(١). حذف حرف النداء والتقدير (يا ربنا)^(٢)، وعلى الرغم من أن حذف حرف لنداء في هذه الآية قد أضفى بعدا دلاليا وشكل مزية أسلوبية أوحى بقرب المخاطب من مقام الربوبية ه حمل دلالة أخرى فـ((حكمة ذلك ودلالته على التعظيم و التنزيه؛ لان النداء يتشرب معنى الأمر؛ لأنك إذا قلت: يا زيد، فمعناه أدعوك يا زيد حذف "يا" ليزول معنى الأمر ويتمخض التعظيم و الإجلال))^(٣) وهذا دعاء دعاء و التماس من الله سبحانه، بأن يتم نورهم، وقد حذفوا حرف النداء تأدبا منهم في خطاب ودعاء خالقهم.

- حذف كاف التشبيه:

منه قوله تعالى: ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ))^(٤). حذف حرف التشبيه الكاف^(٥)، وهذا الحذف يكسبها نوعا من القوة في التشبيه^(٦). وهي الأقوى في المبالغة بين المشبه و المشبه به^(٧) فهذا الحذف الحذف دليل على سعة الجنة فهي قد صورت((الجنة من الاتساع و الانفساح في الغاية إذ السماء و الأرض أوسع ما علمه الناس من مخلوقاته و أبسطه))^(٨).

هـ - :

(١) سورة التحريم الآية: ٨.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ٣٠١/٢٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١٣٧/٣، ينظر الإتيان: ١٨٩/٣.

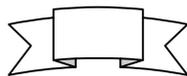
(٤) سورة آل عمران الآية: ١٣٣.

(٥) ينظر الكشاف: ٤٧٦/١.

(٦) ينظر مفتاح العلوم: ٤٦٤.

(٧) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٢٧.

(٨) البحر المحيط: ٨٥/٣.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

منه قوله تعالى: ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ))^(١). حذف حرف الجر إذ التقدير (إلى جنة)^(١). فكان الغاية من هذا
الحذف توحيدهما ه لك، الإشعار بأنه لا بد من تحصيل الأمرين
(١). إن كان وراء الحذف مقصدية أخرى هي توجب على الإنسان عدم جعل الجنة
الجنة غاية همته، ومنتهى أمله وعمله، بل يجب أن يعمل لله سبحانه وتعالى لا طمعا
. ومنه قوله تعالى: ((بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
هَا الْأَنْهَارُ))^(٢). التقدير (بأن لهم جنات) () ما عملت فيه النصب عند
عند سيبويه^(٣). أما السبب الذي دعا إلى حذف حرف الجر، ومن غير عوض
هو ((طولهما بالصلة))^(٤) فهو مظهر من مظاهر الاقتصاد اللغوي^(٥) فضلا عما فيه من
من التخفيف النطقي. وقوله تعالى: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا))^(٦). حذف حرف الجر
والتقدير (بأن لهم)^(٦)، فحذف حرف الجر في الآية يعد نوعا من الاختصار؛ لأن الكلام
في مثل هذه المو فيحذف الحرف لعدم التطويل^(٧).

:

(١) سورة آل عمران الآية: ١٣٣.

(٢) جامع البيان: ٤/١١١، ينظر مجمع البيان: ٢/٣٩٠.

(٣) ينظر مفاتيح الغيب: ٥/٩، اللباب في علوم الكتاب: ٥/٥٣٧.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٥.

(٥) ينظر الكتاب: ٣/١٥٤، إعراب القرآن للنحاس: ١٠٩، تفسير النسفي: ١/٥١.

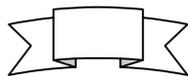
(٦) روح المعاني: ١/٢٠١، ينظر اللباب في علوم الكتاب: ١/٤٤٩.

(٧) ينظر بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: ٥٥.

(٨) سورة الإسراء الآية: ٩.

(٩) ينظر تفسير النسفي: ٢/٨٩٨.

(١٠) ينظر الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ١٠١.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

إن الحذف لا يقتصر على حذف الحرف، بل يطال الكلمة الجملة فيشكل بذلك وعيا جماليا. يم لا يقتصر الحذف في آياته على حذف الحرف كما مر، بل الكثير من آياته ورد فيها حذف الكلمة من آياته جمالية، وللحذف كذلك ف((تذكر كلمة في القرآن إلا إذا اقتضاها السياق و تطلبها النظم لا تحذف كلمة في القر إلا وحذفها أبلغ و أنسب و أكثر ترابطا في الأسلوب و أحكم للصياغة الفنية المعجزة))^(١)، فللحذف و الذكر مقصديته و ضرورياته وجمالياته في القر الكريم و مما ورد من حذف الكلمة في آيات الدراسة.

- :

إذا كانت العلاقة بين ركني الجملة الاسمية علاقة تلازمية فلا بد من ذكرهما في الكلام أنه قد يعرض ما يؤدي إلى حذف المبتدأ، وهو الركن الأساس في الجملة الاسمية فيستفاد بتأدية المعنى بجلاء و وضوح من البقية الباقية من اللفظ فيساعد ذلك على تأدية^(٢)، فلا يختل لذلك التركيب و لا يبهم جراء ذلك الحذف المعنى فتقدير المحذوف ((يذهب برواء العبارة ويخرجها عما قصدت إليه من أثر في نفس القارئ أو السامع))^(٣). منه قوله تعالى: ((وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ* ((^(٤). قوله تعالى: " در"، خبر لمبتدأ محذوف قدر ب((هم ((^(٥) وهي جملة تنافية مسوقة لبيان علو شأنهم و قربهم من الذات الإلهية^(٦). الإلهية^(٧). أما السبب الذي حذف المبتدأ لأجله في الآية الشريفة فهو ((الاحتراز من

(١) فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم: ١٨٨.

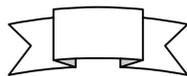
(٢) ينظر النبأ العظيم: ١٣٦، ينظر بحوث و دراسات في تراثنا اللغوي: ٤٩.

(٣) نحو القرآن: ١٨.

(٤) سورة الواقعة الآية: ٢٧-٢٨.

(٥) فتح القدير: ٢/٩٤٥.

(٦) ينظر أرشاد العقل السليم: ٥/٢٦٠.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

العبث))^(١)، ويعني بذلك الخوف من تقليل قيمة العبارة، بذكر المسند في الكلام مرة
(٢)، فلو ظهر المبتدأ في الآية لذهب رونق
العبارة وجمالها الذي هي عليه من دونه. منه قوله تعالى: ((لَحْمَطِيرٍ مَّأِيثُهُونَ
*وَحُورٍ عَيْنٍ))^(٣). جاءت اللفظة (حور) بالرفع وما قبله بالجر، فكان من المفترض أن
تنسق عليه لهذا قيل هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره ((نساؤهم حور))^(٤) فالسبب الذي
أدى إلى حذف المبتدأ ضيق المقام خوفاً من إطالة الكلام، ليعجل المسرة إلى قلوب
المؤمنين وأخبارهم بما أخرج لهم يوم الجزاء كـ ((ترى النفس كيف تتفادى من إظهار
هذا المحذوف، وكيف تأنس إلى إضماره، وترى الملاحه كيف تذهب إذا أنت رمت
التكلم به))^(٥). فالحذف هو الذي شكل هذه الشحنة الجمالية التي قد يفقدها النص بظهور
هذا المحذوف. ومنه قوله تعالى: ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً))^(٦). الاسم الموصول خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)^(٧). وقد
حذف المبتدأ للعلم به، وكون الآيات المتقدمة على الآية الشريفة فيها ذكر للرب سبحانه
ففي هذا الحذف ((هدف فني... لكون الخبر يلح له ويدل عليه، فلا يكون
هناك داع لذكره فالذكر هنا تطويل لا داعي ولا فنية فيه))^(٨)، فالمبتدأ في الآية ليس هو
هو المقصود، بل المقصود آيات وعلامات الربوبية، فجاءت متصدرة باسم
(لذي)، فأفاد تعريف جزأي الجملة الحصر، وهذا تذكير بالنعمة وتعريض
بمن يعبدون من غير الله سبحانه^(٩).

(١) في البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق: ١٢٠.

(٢) ينظر أساليب بلاغية: ١٦١.

(٣) سورة الواقعة الآية: ٢١-٢٢.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ١٢٠٤/٢، الدر المصون: ١٠/٢٠٣.

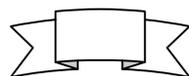
(٥) البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب): ١٨١.

(٦) سورة طه الآية: ٥٣.

(٧) ينظر الكشاف: ٣/٧٦.

(٨) الإعجاز القرآني أسلوباً ومضموناً: ٥٦.

(٩) ينظر التحرير والتنوير: ١٦/٢٣٦.



:

وهو الركن الثاني من أركان الإسناد في الجملة الاسمية الذي لا ضير ولا حرج من حذفه إذا دلّ عليه دليل و أوحى به اللفظ المذكور^(١). منه قوله تعالى: ((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا))^(٢). حذف الخبر من الآية الشريفة ((وظلها دائم))^(٣)، فالحذف في الآية هو الانزياح أو الظاهرة الأسلوبية التي يمكن أن يتوصل المتلقي من خلالها إلى ((الصفات المرغوبة كالديوام والامتداد والشمول))^(٤). هذا فضلا عما في هذا الحذف من اختصار للكلمة معروفة من السياق ((فذكر الخبر ثانية تكرار لا طائل وراءه))^(٥)، فذكر الخبر يؤدي إلى سلب تلك القيمة الجمالية التي أضفاها الحذف وأوحى بها. ومنه قوله تعالى: ((حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ))^(٦). الخبر في الآية محذوف تقديره ((فيهن حور))^(٧)، والسبب الذي دعا إلى حذف الخبر هو وضوحه ومعرفته من السياق، فلا داعي لذكره، فالسياق الذي وردت فيه الآية شريفة هو إخبار عن النعيم الذي يلقاه المؤمن في الجنة التي أعدها الله سبحانه لهم لذا فهو معروف وبيّن ففي هذا الحذف احتراز عن العبث. وقيل "حور مقصورات" توجه على أنها بدل من قوله "خَيْرَاتٌ حِسَانٌ"^(٨). ومنه قوله تعالى: ((وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ))^(٩). حذف الخبر من الآية وقدر ((لهم مغفرة))^(١٠)، فذكر الخبر في الآية يفقدها السمة

(١) ينظر نحو المعاني: ١٦٦.

(٢) سورة الرعد الآية: ٣٥.

(٣) الكشف: ٥٨٢/٢، البرهان في علوم القرآن: ٩١/٣.

(٤) الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ٥٣.

(٥) الإعجاز القرآني أسلوبا ومضمونا: ٥٧، ينظر البحث الدلالي في تفسير من وحي القرآن، أطروحة دكتوراه، كلية التربية البصرة: ١١.

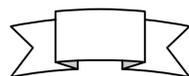
(٦) سورة الرحمن الآية: ٧٢.

(٧) التبيان في إعراب القرآن: ١٢٠١/٢.

(٨) ينظر سورة الرحمن الآية: ٧٠، وينظر إعرابه في إعراب القرآن للنحاس: ٩١٦.

(٩) سورة محمد الآية: ١٥.

(١٠) أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي): ١٢١/٥.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

البلاغية التي يكسبها الحذف هي الإيجاز من غير إخلال في المعنى^(١)؛ لأن في الآية دليل

.

:

الفعل من الأجزاء المهمة في البنية التركيبية وقد نبه العلماء إلى وجوب ذكره وعدم الاستغناء عنه إلا إذا دل عليه دليل^(٢)، فالحذف يرجع إلى دلالة ((الموقف الكلامي أو السياق الخارجي والسياق اللغوي، إذ تطلب الفعل أداة تختص به، هما المبرران لحذف الفعل، ويمتنع الحذف دون دلالة أحدهما))^(٣). وقد ردّ سيبويه حذف الفعل إلى كثرة الاستعمال التي أدت بدورها إلى
()

ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ نَّعِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))^(٤). فحذف الفعل في الآية، و أقام المصدر مقامه و التقدير ((وعدهم الله وعدا))^(٥)، فأدى حذف الفعل في الآية الشريفة إلى الاهتمام و التركيز على الوعد دون زمنه فوعد الله سبحانه جار في جميع الأزمنة هذا الحذف وجه الزمن نحو الإطلاق^(٦) بحيث لا يقتصر على زمن فضلا عما به من من تأكيد. ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))^(٧).

(١) ينظر فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن: ١٩١.

(٢) ينظر الكتاب: ١/٢٩٣.

(٣) علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم: ١٦٧.

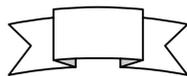
(٤) ينظر الكتاب: ١/٢٨٠، ينظر الدلالة السياقية عند اللغويين: ١٠٧.

(٥) سورة لقمان الآيتان: ٨-٩.

(٦) الكشف: ٣/٥٥٢، ينظر أنوار التنزيل: ٤/٢١٣.

(٧) البنيات الأسلوبية في شعر أحمد الوائلي، رسالة ماجستير، كلية التربية البصرة: ١٢٦.

(٨) سورة الحج الآية: ٢٣.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

يوجه إعراب الاسم المنصوب () على أنه منصوب بفعل محذوف وهذا ما ذهب إليه ن جني ولم يذكر رأيا غيره^(١). وقد قدر بـ(يؤتون) (يعطون) ويمكن أن يقدر بغيره من التأولات التي تعمل على التكتيف الدلالي فيكون له أثر في نفس المتلقي، فضلا عن الإيجاز الذي أدى إليه هذا الحذف؛ لأن الفعل يقدر استنادا لما قبله.

ومنه قوله تعالى: ((ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ *يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ))^(٢). يوجد في الآية حذف للفعل، إلا أنه لم يكن بدليل أسم منصوب بل كان هذا الحذف بدليل فهم المعنى، فالتقدير ((يدخلون فيطاف))^(٣)، فطواف الخدم إنما يكون بعد دخول الجنان^(٤). فلم يذكر الفعل لأنه ظاهر من السياق. ومنه قوله تعالى: ((ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ))^(٥). جملة (ادخلوها) في محل رفع نائب فاعل لفعل محذوف تقديره ((يقال لهم))^(٦)، فحذف فعل القول و أثبت المقول مكانه؛ لأنه هو المقصود وهو المنى حذف القول ((للتوفير العناية على المقول كما أن حذف القول يعيد الصورة أو الحال التي قيل فيها، وكأنها ماثلة فإذا ذكر كانت حكاية فقط))^(٧). ما يشير الحذف إلى سرعة دخولهم، فمن المحتمل قيل لهم هذا القول وهم قد دخلوها على العكس لو ظهر (الفعل)، فهو قد يوحي بعدم دخولهم فيطلب منهم ل. ومنه قوله تعالى: ((يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَاتُ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ نَوَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ))^(٨). (بشراكم) معمول لقول محذوف تقديره ((يقال لهم))^(٩) فحذف القول

(١) ينظر المحتسب: ٧٨/٢، الكشاف: ١٧٠/٣.

(٢) سورة الزخرف الآيتان: ٧٠-٧١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ١١٤١/٢.

(٤) ينظر أرشاد العقل السليم: ٩٤/٥.

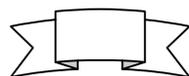
(٥) سورة ق الآية: ٣٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس: ٨٧٤، أنوار التنزيل: ١٤٣/٥، بلاغة القرآن في الإعجاز إعرابيا وتفسيرا: ٤٨٧/٧.

(٧) الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ١٢٨.

(٨) سورة الحديد الآية: ١٢.

(٩) جامع البيان: ٢٥٤/٢٧، البحر المحيط: ٣١١/٨.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

وأبقى المقول، وقد يكون التقدير قال الله لهم، أو قالت الملائكة، فلما حذف فعل القول والفاعل وأثبت المقول، ذهب النفس في تقديره كل مذهب فالحذف ((يدفع المتلقي إلى استحضار الكثير مما يجول في خلده، فيضفي على المعنى تفخيماً وتهويلاً))^(١). هذا فضلاً عما في الحذف من تعجيل البشارة لهم، وتطمين نفوسهم في يوم لا يعلم رعبه وأهواله إلا الله سبحانه وتعالى.

:

وهو من مواضع الحذف المهمة التي ركز في بحثها علماء النحو و البلاغة؛ لأنه عمدة فهو واجب الظهور ولا يجب أن يحذف إلا أنه ورد محذوفاً فشكل بذلك ظاهرة سلوبية أثارت العديد من الدلالات و المعاني، التي على كثرتها رجعت دواعيها إلى دواع لفظية وأخرى معنوية^(٢). فصور حذف الفاعل كثيرة ومتنوعة ومما ورد منه قوله قوله تعالى: ((لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ))^(٣). فاعل الفعل (وقى) محذوف دل عليه السياق فالتقدير ((وقاهم ربهم))^(٤)، ففي هذا الملمح الأسلوبية إيجاز في العبارة ورشاقة في الجملة، هذا فضلاً عن تشريف المحذوف وتعظيمه في نفس المتلقي، إذا أحسن تقديره؛ لأنه سيعلم المتفضل عليهم سبحانه. فالعبد لا يستحق على الله شيئاً^(٥) فوقايته الجحيم تفضل منه سبحانه على عباده. ومنه قوله تعالى: ((يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ))^(٦). حذف الفاعل الحقيقي وهو الله سبحانه و أسند وهذا من موارد حذف الفاعل، كما يعد المجاز من أسباب ((إثراء المعنى))^(٧)، فحذف الفاعل في الآية الشريفة شكل نقطة محورية ساعدت على إثراء النص وتفجير المعنى فهو قد ((أعطى المسند إليه فاعلية محققة يستغني بها عن ذكر

(١) النظام النحوي في القرآن الكريم دلائل النظام النحوي: ٤١٨.

(٢) ينظر في البلاغة العربية: ١٢٣.

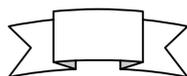
(٣) سورة الدخان الآية: ٥٦.

(٤) جامع البيان: ١٥٩/٢٥.

(٥) ينظر تفسير النسفي: ١٦٢١/٣.

(٦) سورة النحل الآية: ٦٩.

(٧) أسلوبية البيان العربي: ١٠٤.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

الفاعل الأصلي))^(١)، ففي هذا الحذف دلالة و((إيدان بعظيم قدرته عز و جل، بحيث أن ما يشعر بإرادة الشيء كاف في حصوله))^(٢). فالله سبحانه قضت أرادته بخروج العسل من تلك المخلوقات؛ لينعم به على عباده فلا يستدعي إسناد الفعل إليه سبحانه.

قال تعالى: ((وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا))^(٣). حذف فاعل الفعل (تساقط)؛ لأنه مطاوع فاعل^(٤). فالمطاوعة أحد أسباب حذف فهو ((بيان للطواعية التي يتم بها الحدث تلقائياً

أو على وجه التسخير وكأنه ليس في حاجة إلى فاعل))^(٥). تقدير الفاعل تذهب جمالية هذا التركيب، ولهذا يجب أن يصرف النظر عن تقديره، ويعمل الفكر في تدبير سر هذا

(.)

:

متاز هذا الموضوع بكثرته فضلا عن عذوبته وفصاحته^(٦)، ففي حذف المفعول جمالية تجعله يبلغ الغاية في الدقة وسمو الإدراك^(٧). فهو من سنن العرب^(٨) وقد استعملته كثيرا في كلامها كلامها ولهذا تنوعت الدلالات والمقصدية من حذفه. ومما ورد منه قوله تعالى: ((وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))^(٩). أتى مل "أصلح" خاليا من المفعول على الرغم من أنه فعل متعدٍ، وقد قدر بـ ((ما يجب عليه أصلاحه مما كلف))^(١٠) أو (أصلح حال نفسه)^(١١). فالفعل المتعدي الخالي من المفعول حاله

(١) من أسرار العربية في البيان القرآني: ٥٦.

(٢) روح المعاني: ١٤/١٨٤.

(٣) سورة مريم الآيات: ٢٥-٢٦.

(٤) ينظر ارتشاف الضرب: ١/١٧٢، وينظر الحجة، لأبي علي الفارسي: ٥/١٩٨.

(٥) الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق: ٢٢٥.

(٦) ينظر من أسرار العربية في البيان القرآني: ٥٦.

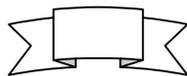
(٧) ينظر المحتسب: ٢/٣٣٥.

(٨) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ٣٣٥.

(٩) المنتخب من كلام العرب: ٩٨.

(١٠) سورة الأنعام الآية: ٤٨.

(١١) الكشف: ٢/٢٨.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

كحال غير المتعدي في أثبات المعنى في نفسه للشيء من غير أن يتعرض لحديث المفعول^(١) فالمقصود في هذه الآية فعل الإصلاح على إطلاقه من دون تحديد ما يقع عليه من نفس أو سريرة أو ذات أو دين، أو علاقة اجتماعية بين الإخوان. فكان هذا الحذف انزياحا يزيد من يشد المتلقي للنص و يعمل على إعمال فكره بهذا المحذوف وبالتالي التركيز الفعل المأمور بفعله. ومنه قوله تعالى: ((جَنَاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا))^(٢). حذف العائد إلى اسم الموصول وهو المفعول به للفعل (وعد). والتقدير ((وعدها الرحمن))^(٣) في هذا الحذف نوع من الإيجاز فحذف ضمير المفعول وهو المراد تقاديا لطول الكلام^(٤) فحذف من الكلام لوجود دليل عليه.

العديد من آيات الدراسة^(٥). : ((يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ))^(٦). حذف المفعول به وتقديره ((يدعون الخدم))^(٧). حذف المفعول للعلم به، وللاهتمام بالفاعل، وتوخيا للإيجاز ويمكن أن يثير هذا الحذف لدى المتلقي معنى العظمة والفخامة التي يعيشها أهل الجنة

وسكانها بل هم ((يطلبون ما يشاءون))^(٨). ويلمع من هذا الحذف استمرار وعدم انقطاعها فهم يطلبون ما يشاءون ولا يخصص وقت معين

لطلباتهم^(٩). فالخدم موقوفون لخدمتهم. ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا))^(١٠). قدر المفعول بـ ((خمرا أو ماء من كأس))^(١١)، فشكل الحذف انزياحا جماليا يمكن أن يلمسه المتلقي ويحس به، وذلك بحذف المفعول ركز في عمل الشرب فدل

(١) فتح القدير: ٦٤٧/١.

(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ٢٠٨، البرهان في علوم القرآن: ١١٤/٣.

(٣) سورة مريم الآية: ٦١.

(٤) روح المعاني: ١١١/١٦.

(٥) البرهان في علوم القرآن: ١٠٦/٣.

(٦) ينظر سورة المرسلات الآية: ٤٥، سورة الواقعة: ٢٠-٢١، سورة الطور: ٢٢.

(٧) سورة الدخان الآية: ٥٥.

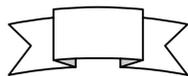
(٨) البحر المحيط: ٥٨/٨.

(٩) في ظلال القرآن: ٣٢١٧/٥.

(١٠) ينظر أرشاد العقل السليم: ١٠٨/٥.

(١١) سورة الإنسان الآية: ٥.

(١٢) التبيان في إعراب القرآن: ١٢٥٨/٢.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

على نفاسة المشروب وعذوبته، من دون الالتفات إلى نوعه وماهيته، فقد مكن هذا الحذف
() كل إحياءاته و دلالاته))^(١) فهو قد فتح الباب واسع
إلى ما شاء من التأويلات.

:

اشترط في حذف الحوجود القرينة، فمتى وجدت القرينة جاز الحذف
(^(٢)؛ لأنها فضلة ضعيفة لا تكاد تتصور إذا حذف))^(٣). ومنه قوله تعالى: ((جَنَاتٍ
عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّنْ
*سَلَامٍ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ))^(٤). قيل المحذوف في الآية الشريفة الحال
وقدروه بـ(قائلين) و (يقولون سلام عليكم)^(٥)، فحذف القول وهو الحال من فاعل يدخلون
وبقى المقول ليدل عليه^(٦). فأدى حذف الحال إلى تركيز العناية على المقول فهو غرض الكلام
مقصده^(٧). وأدى هذا الحذف إلى تناسق العبارة القرآنية من حيث الصياغة فجعلها
بحق صياغة معجزة^(٨) أعجبت بلغاء العرب فأخسرتهم.

ه قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ))^(٩). حذف الحال من الثاني على قول إذ قدر ((والزيتون متشابهها
(^(١٠))). وقيل الحذف من الأول والحال الظاهر للثاني^(١١). ومهما يكن فمن أيهما
وقع الحذف فقد أفاد الإيجاز فهو قد حذف لدلالة غيره عليه لذا أجاز حذفه.

(١) النقد والإعجاز: ١٠٣.

(٢) ينظر الخصائص: ٣٧٩/٢، المنتخب من كلام العرب: ٩٩.

(٣) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٤٩/٢.

(٤) سورة الرعد الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٤٦١.

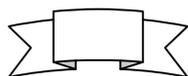
(٦) ينظر روح المعاني: ١٤٤/١٣.

(٧) ينظر الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ٩٣.

(٨) ينظر فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن: ١٩٥.

(٩) سورة الأنعام الآية: ٩٩.

(١٠) الكشف: ٥٩/٢.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

حذف الموصوف وإقامة صفته و بالعكس:

ربط بين حذف الموصوف وعدم اللبس؛ لأن حذفه يكثر فيه اللبس في بعض المواضع (مررت بطويل) يعلم المخاطب ما الشيء الطويل الذي مرّ به المتكلم.

ابن جني قيام دليل لحذف الموصوف. وقد أرجع كثرة وقوع هذه الظاهرة إلى الشعر للتخليص و التخصيص وكلاهما من مقامات الإسهاب لا من مظان الإيجاز و كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف

اللفظ منه (١).

ومما ورد منه في الشعر قول الشاعر (٢):

نايا متى أ

ويقدر الموصوف بـ(رجل جلا). ومما ورد من حذف الموصوف في آيات الدراسة قوله تعالى: ((وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ)) (٣). فقد حذف الموصوف و أقام الصفة مقامه (حور) (٤) (نساء) (٥)، ففي حذف الموصوف فخامة لا تعرف أو تفقد مع ظهوره و إيضاحه أن الكريم ذكرهن دلالة لحشمتهن، وعدم بروزهن من مخادعهن إلا لأزواجهن لك دلالة على عفتهن يلمع منه دلالة جمالهن فقد أدى حذف الموصوف التركيز على الصفة و الاهتمام بها ((ومما يزيد في ذلك قوة مجيئها على زنة اسم فاعل دال على أن القصر منهن طوع)) (٦). ومنه قوله تعالى: ((وَدَانِيَةَ

(١) ينظر الدر المصون: ٧٩/٥.

(٢) ينظر الخصائص: ٣٦٦/٢.

(٣) البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي، ينظر الكتاب: ٢٠٧/٣، شرح المفصل: ٢٥٢/٢، مغني

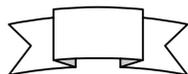
الليبي: ٨١٦/٢.

(٤) سورة الصافات الآية: ٤٨.

(٥) البرهان في علوم القرآن: ١٠١/٣.

(٦) فتح القدير: ٦١٦/٢.

(٧) البنى النحوية و أثرها في المعنى، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، بغداد: ١٠٧.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذَلَّتْ قَطُوفُهَا تَدْلِيلًا))^(١). قيل إن الموصوف محذوف، وقدر بـ((جنة دانية))^(٢).

ن، فلا حاجة لذكره((فالعرف العربي في السياق اللغوي يقبل مثل هذا الحذف؛ لأن الصفة لشيوعها يكتفي بها عن ذكر الموصوف))^(٣) مما يساعد هذا الحذف على قصر العبارة وإيجازها. وقوله تعالى: ((نَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ))^(٤). لموصوف (())^(٥). هذا الحذف للاهتمام بالصفة فـ((ما

دامت الصفة هي التي تعلق بها غرض القول، من المدح أو الذم بها، فاكتمى بالصفة عن فيما ذكر وأمثاله))^(٦)...

أما حذف الصفة فهو أقل من حذف الموصوف^(٧)، وذلك لأن الصفة تستعمل في تخصيص الموصوف و تقييده وبالتالي لا يجوز أن تحذف فينظر إلى الموصوف على إطلاقه ((يرد بـ معناها في الوضع الذي تدل فيه قرينة لفظية أو حالية))^(٨). ومنه قوله تعالى: ((مُتَكَنِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ))^(٩). حذف الصفة من الثاني لدلالة الأولى عليها ((شراب كثير))^(١٠)، ففي حذفها من المزية والبلاغة ما لا توجد إذا ما ظهرت في الكلام فحذفها يؤدي إلى ((التفخيم و التعظيم))^(١١) وذلك يقوم مقام ظهورها فحذف الصفة في الآية الشريفة، يساعد على إعمال فكر المتلقي في تصوير هذا الشراب و كثرته و وفرته ((كثير) قاصرة عن أداء حقه وتصويره ذا سكت عنها القران

(١) سورة الإنسان الآية: ١٤.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١٢٥٩/٢، البرهان في علوم القرآن: ١٠١/٣.

(٣) المعاني في ضوء أساليب القرآن: ٣٤٧.

(٤) سورة التغابن الآية: ٩.

(٥) الكشاف: ٥٩٧/٤.

(٦) النسق القرآني دراسة أسلوبية: ٤٢٨.

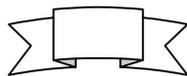
(٧) ينظر المثل السائر: ٣٠١/٢.

(٨) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٤٥.

(٩) سورة ص الآية: ٥١.

(١٠) البرهان في علوم القرآن: ١٠٢/٣.

(١١) المثل السائر: ٣٠٢/٢.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

الكريم ولم يظهرها. ومنه قوله تعالى: ((يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِصُحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا مُخْلِذُونَ))^(١). حذفت الصفة من قوله (أكواب) فالتقدير "وأكواب من ذهب" صفة صحاف عليه^(٢). فقد استغنى السياق بما ذكر عما لم يذكر، وأثر هذا الحذف بالمتلقي، وذلك بدفعه للبحث عن المحذوف وتقديره خلال السياق وبذلك فهو يتلمس القرينة الدالة عليه. وجه هذا الحذف الاهتمام والتركيز في لموصوف دون من الصفة؛ ليظهر بذلك عجيب صفة الأكواب التي هي ((أباريق لا خراطيم لها))^(٣). وبذلك لا ((تفوق عن شيء منه اليد أو الشفة، أو يلزم منها بشاعة في شيء من دائر الكوز، إيدانا بأنه لا حاجة أصلا إلى تعليق شيء لتزيد أوصافه عن أذى أو نحو))^(٤) ترب أهل الجنة من ذلك الكوز من أي جهة بدون تخير مكان للشرب وذلك من تمام ملذاتهم.

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه:

وهو من أنواع الحذف كثيرة الوقوع و الوجود في القرآن الكريم واللغة العربية حتى قيل عن كثرته هو ((^(٥)))، وقد أوجب العلماء وجود قرينة تدل عليه، وإلا لم يجز الحذف^(٦). وترجع أهمية حذفه لاتصاله ببنية التركيب، بحيث يحذف ويقوم المضاف إليه مقامه، فيعطى حكمه الإعرابي الذي يجعل المعنى بين نسبة الألفاظ خارجا عن الحقيقة و^(٧). ولهذا عدّ هذا الحذف نوعا من الاتساع في المعنى فضلا عن الاختصار^(٨) فيؤدي فيؤدي هذا الحذف بدوره إلى المجاز بل هو عين المجاز و عظمته^(٩). مما ورد من في آيات الدراسة قوله تعالى: ((يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

(١) سورة الزخرف الآية: ٧١.

(٢) ينظر جامع البيان: ١١٠/٢٥، تفسير النسفي: ١٦٠٩/٣.

(٣) مجاز القرآن: ٢٠٦/٢، جامع البيان: ١٠٩/٢٥.

(٤) نظم الدرر: ٤٧٨/١٧.

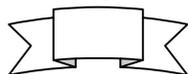
(٥) المحتسب: ١٨٨/١.

(٦) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٩٥/٣، المنتخب من كلام العرب: ١٣١.

(٧) ينظر البنى النحوية وأثرها في المعنى، أطروحة دكتوراه: ١٠٠.

(٨) ينظر الكتاب: ٢١٢/١، ينظر الخصائص: ٣٦٢/٢.

(٩) ينظر المحرر الوجيز: ٢٧١/٣، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٠٢.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا))^(١). فحذف المضاف وقدر (())^(٢) ((للعلم به ولتتوفر العناية على المبشر به أي أي الجنة، إذ هو المقصود))^(٣). هذا وقد أشعر حذف المضاف بإعطائها إياهم على سبيل التملك، لا فقط دخولهم بها فهم متصرفون بها كما يتصرف المالك بملكه. ومنه قوله تعالى: ((وَجَزَاءُهم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ))^(٤). المضاف محذوف قدر بـ(خول جنة) (لبس حرير)^(٥)، فحذف المضاف فضلا عن الإيجاز عمل على اتساع المعنى، وإعمال فكر المتلقي لكي يصل إلى المراد من حذفه، فدل حذف المضاف على كثرة الحرير فهم يستعملونه في كل شيء ليس في اللبس فقط، ومن هنا كان حذف المضاف أبلغ من ظهوره في الآية الشريفة؛ لأن حذفه عمل على إذ س، واتساع أفاقه الدلالي. ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَغُيُونَ* وَفَوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ))^(٦). المضاف " رب ماء العيون و أكل فواكه"، وحذف المضاف اختصارا للعلم به^(٧) ويلمح من هذا الحذف كثرة هذه العيون و الفواكه و وفرتها لديهم، فهم يأكلون من هذه الفواكه و يشربون من هذه العيون متى أرادوا ذلك فهم لا يخافون زوالها. ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُـ))^(٨). حذف المضاف من قوله (س) و التقدير (س) وهذا التقدير تقدير أي ما يقام للنازل^(٩). ومنه قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَبْلًا مِنْهُ حَبْلًا حَبْلًا))^(١٠). التقدير(سخر ماء البحر)، فالماء هو

(١) سورة الحديد الآية: ١٢.

(٢) أنوار التنزيل: ١٨٧/٥.

(٣) الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ٧٧.

(٤) سورة الإنسان الآية: ١٢.

(٥) مشكل إعراب القرآن: ٧٨٤/٢.

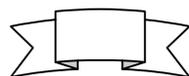
(٦) سورة المرسلات الآيتان: ٤١-٤٢.

(٧) الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ٧٣.

(٨) سورة الكهف الآية: ١٠٧.

(٩) ينظر مجمع البيان: ٢٩٤/٦، أرشاد العقل السليم: ٥٦١/٣.

(١٠) سورة النحل الآية: ١٤.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

بب في وجود هذه الأحياء و الموجودات ولكنه حذف ليلفت الذهن إلى البحر وكل ما موجود فيه. إلى العوالم داخل الماء أجمعها^(١)

حذف المضاف إليه:

وهو أقل من حذف المضاف^(٢). والغاية من حذفه التخفيف^(٣)، فالمضاف إليه يحذف لعل م المخاطب به ومما ورد منه قوله تعالى: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ))^(٤). حذف حذف المضاف إليه اختصاراً و للعلم به فاتقدير (ظلال الشجر)، أو ((ظلال أكنان))^(٥). ما أدى حذفه إلى تنكير (ظلال)

تنكير () عظمته و اتساعه. ومنه قوله تعالى: ((أُولَئِكَ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ))^(٦). حذف المضاف إليه إليه من الآية الشريفة ((جزاء أعمالهم مغفرة))^(٧) حذف المضاف إليه يؤدي

يؤدي إلى ي بإعمال فكره؛ لكي يصل إلى المحذوف، فالسياق الواضح جدا يكون خاليا من المتعة^(٨) ولهذا فقد يقدر المحذوف في الآية بـ(أعمالهم) (صبرهم) (صبرهم) (أسلامهم) فهذه التأولات أنتجها الحذف، ويلمع من هذا الحذف التزامهم بتعاليم دينهم، فهم لم يعملوا عملاً مشيناً، فالجزاء لهم لشخصهم وليس لأجل أعمالهم. ومنه قوله تعالى: ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رُزِقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا))^(٩). حذف المضاف إليه بعد الظرف ()، يعد من موارد حذف المضاف إليه

(١) ينظر الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز: ٣٣٩.

(٢) المثل السائر: ٢/٢٩٧.

(٣) ينظر المقتضب: ٤/٤٢٩، الدلالة النحوية في كتاب المقتضب: ١٠٧.

(٤) سورة المرسلات الآية: ٤١.

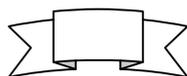
(٥) زاد المسير: ٨/٤٥٢.

(٦) سورة آل عمران الآية: ١٣٦.

(٧) البحر المحيط: ٣/٩٠.

(٨) ينظر خصائص التراكيب: ١٥٣.

(٩) سورة البقرة الآية: ٢٥.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

المهمة^(١)، فهو عامل من عوامل اتساع المعنى، وإعمال الفكر في التوصل الى محذوف، لهذا قدر في هذه الآية بـ((من قبل هذا أي في الدنيا))^(٢). وعلل سبب هذا ابه مع ثمر الدنيا؛ لأن النفس الإنسانية إلى المؤلف أميل^(٣). وقيل من قبل هذا الذي سر إلينا إشارة إلى المرزوق الذي أتاهم قبل هذا الرزق^(٤). وجعل هذا التقدير والمهم قد((أفاد حذف المضاف إليه إلى جانب الإيجاز والاختصار، اختلافًا في تفسير الآية، لا يعد اختلافًا بقدر ما هو إعجاز تشهد به الآية، إذ لو ظهر المضاف إليه.... ما أدى إلى هذا الإعجاز))^(٥)، فحذف المضاف إليه في هذه الآية كان مورداً من موارد العقول في تقدير المحذوف، وبالتالي الإدلاء بالحجج والبراهين التي تعد من موارد

..

:

اشترط في حذفه العلم به أو معرفته من خلال السياق^(٦)، وذلك لأن الأصل فيه الذكر؛ ((لأنه للتخصيص بعد الإبهام))^(٧). ولكنه يحذف فيشكل ميزة أسلوبية تنتج عدداً من الدلالات تكون لها قيمة بلاغية وجمالية أكثر من الذكر. ومما ورد منه قوله تعالى: ((أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))^(٨). المخصوص بالمدح محذوف تقديره((ونعم أجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات))^(٩) حذف المخصوص للعلم به، فذكره قد تقدم في الآية الشريفة فأغنى عن إعادته لنلا يطول الكلام والعربية تميل إلى الإيجاز هذا من جانب ومن جانب آخر فللحذف غرض دلالي وهو((التفخيم

(١) ينظر المثل السائر ٢/٢٩٨، البرهان في علوم القرآن: ٣/٩٩.

(٢) أنوار التنزيل: ١/٦٠، تفسير النسفي: ١/٥٢.

(٣) ينظر الكشاف: ١/١٣٨.

(٤) ينظر البحر المحيط: ١/١٦٦.

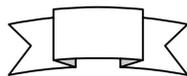
(٥) الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز: ٣٥٣.

(٦) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٣/١٠٤، المنتخب من كلام العرب: ١٤٤.

(٧) شرح الرضي على الكافية: ٤/٢٥٤.

(٨) سورة آل عمران الآية: ١٣٦.

(٩) الكشاف: ١/٤٧٩، تفسير النسفي: ١/٢٥٥.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

والتعظيم))^(١)، فدل هذا الحذف على تشريف الجزاء وتعظيمه؛ لكونه من الله سبحانه وتعالى آيات الدراسة^(٢).

:

كما قيل سابقا فالحذف لا يقتصر على المفردات، بل يطال التراكيب و الجمل أيضا، ويدخل هذا الحذف تحت باب الإيجاز في الكلام^(٣) بالجملة وإن كانت عنصرا مهما في المتتالية النصية فهي لا تصبح- أي المتتالية- متماسكة دلاليا إلا عند ما تقبل كل جملة فيها التفسير في خط يعدّ امتدادا بالنسبة لتفسير غيرها من العبارات والجمل^(٤). وهي على الرغم من ذلك يمكن أن تحذف من المتتالية، فيشكل هذا الحذف خروجاً أو انزياحاً يفجر العديد من الدلالات المهمة التي تجلب رط أن تكون الجملة المحذوفة غير مخلة

بالمعنى أو تتسبب في إبهام الكلام^(٥) متى حصل ذلك امتنع الحذف. ومنه قوله تعالى: ((استَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ))^(٦). جملة (انفجرت) منسوقة على جملة محذوفة قدرت بـ(فضرب)^(٧)، فزيادة على ما أدى إليه هذا الحذف من إيجاز فيه دلالة على ((الموحى إليه لم يتوقف عن إتباع الأمر وأنه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة إلى الإفصاح به))^(٨). وقيل فيه دلالة على ((

(١) فاعلية المعنى النحوي والدلالي لأسلوب المدح والذم في القرآن الكريم، بحث، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٠١٤، نوفمبر ٢٠٠٣م: ١٤٥.

(٢) ينظر سورة الرعد الآية: ٢٤، سورة الكهف الآية: ٣١، سورة العنكبوت: ٥٨.

(٣) ينظر الطراز للعلوي: ٩٣/٢.

(٤) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢٣٦.

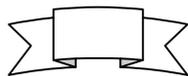
(٥) ينظر المصدر السابق: ٢٣٩.

(٦) سورة البقرة الآية: ٦٠.

(٧) ينظر الكشاف: ١٧٦/١، البحر المحيط: ٣٣٣/١.

(٨) الكشاف: ١٨٧/٢.

(٩) روح المعاني: ٨٨/٩.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

قال تعالى: ((وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ

((^(١))). (دلّ عليها المعنى والتقدير فرقنا بكم البحر وتبعكم فرعون

فرعون وجنوده في تقحمة فأنجيناكم))^(١). الآية الشريفة تعرضت لنعم الله على بني إسرائيل فقد تضمنت نعمًا كثيرة^(٢)، والمهم بها تصوير نعمة الله عليهم في خلاصهم من فرعون بعد تفريق البحر لهم فلا حاجة لتطويل الكلام بذكر تقحم فرعون البحر بعدهم وقد دلّ المعنى على المحذوف فقوله (فأغرقنا آل فرعون) يتطلب وجوده خلف بني إسرائيل وتقحمة البحر بعدهم.

أداة الشرط وجملة:

يدخل حذف جملة الشرط تحت باب حذف الجملة، فهي أيضا تخضع لقانون الإيجاز في الكلام، فتحذف منه وتشكل بذلك فضاءات إيحائية تعمل على تكثيف الدلالة وتوسيع المعنى؛ لأنها يحذف جزء منها ويبقى الجزء الآخر يمت إلى الجزء المحذوف بصلة فيعمل على إعمال الفكر في تأويله. ومنه قوله تعالى: ((يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))^(٣). في الآية حذف لأداة الشرط وجملة قدر بـ ((إن تؤمنوا يغفر لكم))^(٤)، فكان هذا الحذف ملمحًا من ملامح الإيجاز في الجملة، إلى جانب ذهاب النفس في تأويله كل مذهب فيعظم شأنه و يعلو في النفس مكانه^(٥)..

:

(١) سورة القرة الآية: ٥٠.

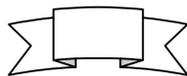
(٢) البحر المحيط: ٢٩/١.

(٣) ينظر مفاتيح الغيب: ٧٦/٣.

(٤) سورة الصف الآية: ١٢.

(٥) أنوار التنزيل: ٢٠٩/٥، فتح القدير: ١٠١٣/٢.

(٦) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٦٨/٣.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

ويقصد به الإيجاز كذلك إلى جانب التهويل و التعظيم فهو ((ما يحذف لقصد المبالغة لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب))^(١). لا بد لحذفه من دليل يدل عليه^(٢). ومنه قوله تعالى: ((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))^(٣). ف جواب الشرط في الآية (تى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وكان كيت وكيت فازوا ونالوا المنى وما أشبه ذلك))^(٤). فالجواب مفهوم من السياق، فالحذف إنما جاء ((توخيا للإيجاز ((جعل النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر ((على الوجه الذي تضمنه البيان))^(٥)، ففي حذف الجزاء دلالة على تعظيم أهل الجنة وساكنيها وفرحة ملائكة الجنان بالمؤمنين الداخلين الى الجنة^(٦). ومنه قوله تعالى: ((لَنْ نَأْكُفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأَدْخُلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ))^(٧). اجتمع في الآية الشريفة الشريفة القسم و الشرط، فالجواب للمقدم منهما، وهو في هذه الآية القسم، فجواب الشرط ((منعاً لطول الكلام لئلا يجتمع جوابان في كلام واحد))^(٨) فيفقد الكلام بذلك بذلك رونقه وحسنه بل وتأثيره

:

(١) فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم: ١٩٦.

(٢) ينظر سر الفصاحة: ٢٠١، المنتخب من كلام العرب: ١٤٢.

(٣) سورة الزمر الآية: ٧٣.

(٤) النكت في القرآن الكريم، للمجاشعي: ٤٣١.

(٥) بلاغة حذف الجزاء في أسلوب الشرط، بحث، مجلة علوم اللغة، مج ٣، ١٤، ٢٠٠٠م: ٨٤.

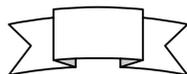
(٦) النكت في إعجاز القرآن: ٧٧. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم.

(٧) ينظر درة التنزيل: ٣/١١٢٤.

(٨) سورة المائدة الآية: ١٢.

(٩) ينظر البحر المحيط: ٣/٦١٩.

(١٠) النظام النحوي في القرآن الكريم دلائل النظام النحوي: ٤١٧.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

كثر هذا النوع في القرآن الكريم فشكل ظاهرة أسلوبية يحذف فيها القسم والمقسم به وحرف فيبقى جواب القسم دليلاً^(١)، فيكتسب الكلام جراء هذا الحذف ((الإيجاز

و الاختصار، ذلك أن الإيجاز فضلاً عما فيه من تخفيف يكسب العبارة قوة، ويجنبها ثقل الاستطالة وترهلها))^(٢). ومنه قوله تعالى: ((فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ))^(٣). حذفت في الآية الشريفة جملة القسم وبقي الجواب (لأكفرن)، دليلاً على
() حذف جملة القسم و الاكتفاء بالجواب يؤدي إلى جلب انتباه المتلقي لكون

الجواب هو المقصود
نمام بالجواب هو الذي أدى إلى الحذف
هذا فضلاً عن إيجاز العبارة
احتمالات تقديره، فيؤدي الى سعة المعنى وشموله . ومنه
قوله: _____، ثم لي:

((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ))^(٤). ((لقد منّ الله)) نواب قسم حذف^(٥)، فهذا القسم كان ((مؤكدًا لما اقتضاه الحال من فعل يلزم منه النسبة إلى الغول))^(٦). ألا أن حذف القسم قد عمل على الإيجاز
ارة، فهو السمة البارزة من هذا الحذف في أسلوب القسم. . وقد ورد هذا النوع
من الحذف في العديد من آيات الدراسة^(٧) فالحذف من الظواهر التي تنبه الى وجودها
العلماء، ودلوا على ذلك في مصنفاتهم، فهي الى جانب ما تكسبه للنص من إيجاز

(١) ينظر أساليب القسم في اللغة العربية: ٤٨٨.

(٢) ظاهرة الحذف البلاغي في الدرس اللغوي: ١٠٠، و النسق القرآني: ٤٣٠.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٩٥.

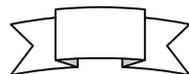
(٤) ينظر البحر المحيط: ٢٠٥/٣.

(٥) سورة آل عمران الآية: ١٦٤.

(٦) اللباب في علوم الكتاب: ٣٢/٦.

(٧) نظم الدرر: ١١٥/٥.

(٨) ينظر سورة العنكبوت الآية: ٧، ٥٨، سورة الإسراء الآية: ٧٠.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

يكتسب من خلالها عدد من ظلال المعاني التي تتزاحم على فكر المتلقي وباله فيحلق عاليا في فضاءات تقديرها^(١).

التعريف والتكبير:

وهو مظهر من مظاهر التركيب ، من أحوال أجزاء الجملة^(٢) بل هو من عوامل تطور الجملة ونموها^(٣)، فأهمية هذا الموضوع، وارتباطه بالسياقات الكلامية بين لي، حاز على اهتمام علماء النحو و البلاغة فهم قد((درسوا في ضوئه مفهوم البنية المرنة التي تتسع لمجالات دلالية مثيرة))^(٤) 'لات التي تنتجها المعرفة غيرها التي تنتجها النكرة فلا يغني إيراد المعرفة بدل النكرة، في سياقها الذي وردت فيه ولا تقوم مقامها^(٥)، في جمالياتها وروعيتها)) (إذ لكل منهما موضعه الذي يتطلبه))^(٦). ولهذا ((فالسباق المعجز هو الحكم في ذلك، وهو الأساس في سر اختيار ((٧) نا راجع الى تحقيق الانسجام بين اللفظة وسياقها الذي ترد فيه)) (حسب معناه ومؤداه))^(٨). ولهذا يمكن أن تدرس المعرفة أو النكرة على أنها قسم قائم برأسه دون النظر الى أيهما الفرع وأيهما الأصل^(٩) فكل منهما أهميته ودلالته.

(التعريف):

(١) ينظر ظلال المعاني في القرآن الكريم/بحث في مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع١٠٦، ٢٠٠٥: ١٥٧.

(٢) البلاغة العربية مقارنة نسقية بنبوية: ٩٤.

(٣) ينظر البلاغة والأسلوبية: ٣٤٠.

(٤) في جماليات الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية): ١٢٠.

(٥) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٥٧/٤.

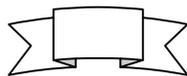
(٦) لغة القرآن الكريم: ٣٤٠، ينظر صفاء الكلمة: ١٧.

(٧) إجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرياني: ٢٣٠.

(٨) بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي: ١١٧.

(٩) ينظر الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني: ٢٥٣، ينظر المفردة القرآنية بين التكبير والتعريف

ب(ال)دراسة نحوية دلالية، رسالة/ماجستير، كلية التربية، البصرة: ٣٠.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

وهي ((كل ما دلت على شيء بعينه))^(١) أي ما كان معلوما ومعروفا بين المتكلم و ال
وقد قسمت إلى عدد من الأقسام، منها الضمير العلم، وأسم الإشارة، والاسم الموصول
(٢)، ولكل من هذه المعارف و السياقات
التي ترد فيها دلالاته ومعناه^(٣) ويكون لكل منها طعمه ومذاقه^(٤).

التعريف بالضمير:

يمتلك الضمير قيمة تعريفية أقوى من كل المعارف؛ لذا عدّ أعرافها^(٥). ((هو ما عُلق في أول
أحواله على شيء بعينه في حال غيبة كهو، أو خطاب كأنت، أو تكلم كأنا))^(٦). أما استعماله
فيزيد من اختصار الكلام فضلا عن الربط بين أجزاء الجملة أو الجمل^(٧) فخفة الكلام هي من
أهم أسباب استعمال الضمير بدل الاسم الظاهر فضلا عن زوال الشك عند استعماله، فإنك لو
(زيد ضربت زيدا)، لكان في ذلك لبس من جهة شك المتلقي، فقد يظن أن زيدا الثاني
غير الأول، وأن عائد الأول متوقع مترقب، أما إذا استعملت الضمير علم به وقوع
الضرب على زيد المذكور لا محالة^(٨) والضمير على أنواع.

-التعريف بضمير المتكلم:

ومنه قوله تعالى: ((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ))^(٩). عب
سبحانه وتعالى بضمير المتكلم المعظم نفسه^(١٠)؛ ليدل به على عظمة الأمر وهو نزع الغل

(١) الطراز للعلوي: ١١/٢.

(٢) ينظر المقرب: ٢٢١/١، وينظر أسرار النحو: ٢٠٢.

(٣) ينظر من بلاغة القرآن: ١٠٢، ولغة القرآن الكريم: ٣٤٣.

(٤) في جماليات الكلمة: ١٢٢.

(٥) ينظر أساليب المعاني في القرآن: ٢٦٦، وفي جماليات الكلمة: ١٢٢.

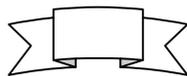
(٦) المقرب: ٢٢١/١.

(٧) ينظر من بلاغة القرآن: ١٠٤.

(٨) ينظر الخصائص: ١٩٣/٢.

(٩) سورة الأعراف الآية: ٤٣، و ينظر سورة الحجر الآية: ٤٧.

(١٠) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٤١٠/٢.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

الحقد من صدور أهل الجنة، فهو أمر لا يقوم به إلا من له العظمة والقوة^(١) كذلك ليبين أهمية هذا الفعل فهم بنزع الحقد من قلوبهم تشرق حياتهم ويطيب عيشهم في الجنة^(٢) فالتعبير فالتعبير بضمير المتكلم فضلا عن تمام الفائدة به يشعر بالعظمة والعزة لله تعالى. وهذا حال كل آيات الدراسة التي استعمل فيها ضمير العظمة في خطاب الباري الموجه للمؤمنين.

التعريف بضمير المخاطب:

منه قوله تعالى: ((وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا))^(٣). استعملت الآية ضمير المخاطب، فالخطاب موجه إلى النبي(صلى الله عليه واله) فهو شاهد حاضر و الخطاب موجه إليه، وغالبا ما يرد هذا النوع من الخطاب بضمير المخاطب في مقام اللوم^(٤). كقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا))^(٥). الخطاب موجه للمسلمين في عهد الرسول(صلى الله عليه واله) وهو خطاب لوم وتذكير بنعمة الله عليهم، بعدما ضعف إيمانهم بالله سبحانه وتعالى، فردد ضمير المخاطب؛ لكي ينتهوا ويشكروا الله على نعمه، ويعلموا أنه كافيهم وحاميهم ولا يوجد أحد سواه سبحانه^(٦) فليشكروه وليرجعوا إليه سبحانه. وقد يخرج الخطاب عن خطاب المعين إلى خطاب غير المعين فيعم الخطاب كل مخاطب، ويكون ذلك الخروج لأغراض بلاغية^(٧). ومنه قوله: ((طُوفَ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا))^(٨). - وإن قيل موجه للرسول(صلى الله عليه واله)-.

(١) ينظر نظم الدرر: ٤٠٢/٧.

(٢) ينظر فتح القدير: ٧٣٢/١، تفسير المراغي: ١٥٣/٨.

(٣) سورة النساء الآية: ١١٣.

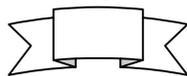
(٤) ينظر علم المعاني(دراسة بلاغية و نقدية): ١١٢/١.

(٥) سورة الأحزاب الآية: ٩.

(٦) ينظر نظم الدرر: ٢٩٦/١٥.

(٧) ينظر من بلاغة النظم العربي: ١٤٠، علم المعاني (دراسة بلاغية و نقدية): ١١٣/١.

(٨) سورة الإنسان الآيتان: ١٩-٢٠.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

خطاب عام يصلح لكل شخص يتأتى منه الخطاب^(١). هذا الخطاب سر بلاغي وهو ظهور حسن هؤلاء الولدان، وهو لا يخفى على أحد، فهم قد جاوزوا الحد في الحسن فهذا الحسن قد ظهر للعيان لا يختص بمشاهدته أحد من دون الآخر. ففي هذا الخطاب حث المؤمنين وإيقاد لهمتهم؛ لكي يبلغوا هذا النعيم و الملك العظيم. ومنه قوله تعالى: ((ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ))^(٢). لم يكن ضمير الخطاب لمخاطب بعينه، بل هو ن بالله وصدق أنبياءه(عليهم السلام) أو كل من وعده الله بدخول الجنة إذا آمن به وصدق أنبياءه^(٣). ففي هذا الخطاب تطمين لهم بأن ذلك نعيم خالد^(٤).

- تعريف بضمير الغائب:

لا بد في استعماله من مرجع يرجع إليه الضمير، وبدونه يخرج ((الكلام الى التعمية والتعقيد، وعن حيز الكلام البليغ))^(٥). ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))^(٦). فالضمير(هم)عائد على الكلام م(الذين قالوا ربنا الله)، وفي هذه الحالة يسمى تحقيقاً؛ لورود لفظه قبله^(٧) وهو فالضمير عمل على ترشيق العبارة فضلاً عن((تخصيص المسند الية بالخبر... أي إن الحزن منتف عنهم لا عن غيرهم))^(٨)؛ لأنهم آمنوا بالله سبحانه و ابتعدوا عن موارد الشرك به. لا يكون المرجع غير ملفوظ في الكلام و لكنه في حكم الملفوظ به. ومنه قوله تعالى: ((رَاعِدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ

(١) ينظر التحرير والتنوير: ٣٩٧/٢٩.

(٢) سورة ق الآية: ٣٤.

(٣) ينظر مفاتيح الغيب: ١٧٩/٢٨.

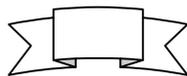
(٤) ينظر التحرير والتنوير: ٣٢٢/٢٦.

(٥) بلاغة التراكيب(دراسة في علم المعاني): ٩١.

(٦) سورة الاحقاف الآية: ١٣.

(٧) أساليب المعاني في القرآن: ٢٧٠.

(٨) التحرير والتنوير: ٢٧/٢٦.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))^(١). فالمرجع محذوف من الآية غير ملفوظ، لكن معناه معروف تقديره ((ذلك النعيم))^(٢)؛ فالكلام حول ثواب الله سبحانه والضمير عائد على ذلك المحذوف المعروف من سياق الآية وذكر النعيم وأنواع الثواب الذي يحصل عليه وقيل هذا هو المدلول عليه بالحس^(٣).

التعريف بالعلم:

وهو أحد أنواع المعارف يكون في جميع أحواله معلقا على مسمى بعينه^(٤) فيكون له أثر في البنية النحوية إسنادا ومعنى^(٥) فهو له العديد ((من الوظائف النفسية الفكرية أضعاف ما يدل عليه معنى التعريف بعلة الحالة المخاطب من تقدير له أو ازدراء كره أو سخرية..))^(٦). ولهذا فهو تجاوز الصياغة إلى الحضور بذهن المتلقي بشكل ابتدائي^(٧). ومن أغراضه^(٨) وردت في آيات الدراسة قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))^(٩). فوضع لفظ الجلالة موضع الضمير مع أنه هو وحده من يدخل المؤمنين إلى الجنان وينعم عليهم بتلك النعم، إلا أن إظهار اللفظ يوحي بالعظمة والإجلال لله سبحانه يعمل على إحضار جميع مشخصاته التي قام عليها الدليل كالقوة ونحوها في ذهن

(١) سورة التوبة الآية: ٧٢.

(٢) ينظر التبيان للطوسي: ٢٥٩/٥، مجمع البيان: ٨٨/٥.

(٣) معاني النحو: ٥٧/١.

(٤) ينظر المقرب: ٢٢٢/١.

(٥) البنى النحوية وأثرها في المعنى/ أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، بغداد: ١٣٥.

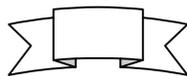
(٦) في جماليات الكلمة: ١٢٨.

(٧) ينظر البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٢٩.

(٨) ينظر مفتاح العلوم: ٧٢.

(٩) سورة الحج الآية: ٢٣.

(١٠) ينظر من بلاغة القرآن: ١٠٥.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

(١) فهذا الذكر يعمل على إحضار لفظ العلم بعينه في ذهن المخاطب. وفي ذلك ردّ على لمشككين بالله سبحانه.

وقوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ أَذُنًا أَلْفَاظًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ)) (١). قد يذكر العلم ويقصد بهذا التعظيم أو الإهانة، ويكثر ذلك في الكنى والألقاب، وتعظيم الأنبياء بذكر أسمائهم (٢). ويكون الحاكم في كل ذلك السياق

اسم موسى (عليه السلام) بقصد تعظيمه؛ لكونه من كرام الأنبياء (عليهم السلام). وعلى عكسه ذكر (فرعون)، فالقران لم يذكر طغاة بني إسرائيل إلا بهذا اللقب أي (فرعون)؛ لقصد الإهانة (٣).

((بني يعقوب (عليه السلام) "بني إسرائيل" بلقبه والقصد من ذلك تعظيم النبي يعقوب (عليه السلام)) (٤) إلى جانب تكبير بني إسرائيل بدين أسلافهم فهم ممن عبدوا الله سبحانه فيكون بذلك موعظة لهم وتنبهها من غفلتهم (٥). و قوله تعالى: ((جَنَاتٍ عُدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا)) (٦). ذكر لفظ (الرحمن) يوحى بالتفاؤل برحمة الله سبحانه

فظ آخر، فإله سبحانه هو مصدر الرحمة، فذكر اللفظ في الآية لقصد التفاؤل به. ومنه قوله تعالى: ((لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ)) (٧).

(٨). كان من الممكن أن يقال في غير القران "

"لا يخلف هو الميعاد" ، ولكن كرر لفظ الجلالة؛ ليقطع الطريق على الملحدين و المشككين بالوعد المقدس هذا، فالتعبير بلفظ الجلالة بدل الضمير يفيد في تأكيد

(١) أساليب المعاني في القران: ٢٧٢.

(٢) سورة إبراهيم الآية: ٦.

(٣) ينظر من بلاغة النظم العربي: ١٤٤.

(٤) ينظر النسق القرآني: ٢٨٧.

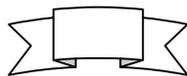
(٥) ينظر الإتقان في علوم القران: ٢/٢٩٣.

(٦) ينظر من بلاغة النظم القرآني: ٣٥.

(٧) سورة مريم الآية: ٦١.

(٨) سورة الزمر الآية: ٢٠.

(٩) ينظر أساليب المعاني في القران: ٢٧٥.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

وتقويته منه سبحانه^(١). فالجملة كأنها جواب لسؤال سائل (هل يخلف الله الميعاد؟) فيجيب عنها بالقول (لا يخلف الله الميعاد).

التعريف بالأسماء الموصولة:

لا بد من استعمال الاسم الموصول وصلته؛ وذلك لأنه اسم مبهم لا يعرف ما يراد منه إلا من خلال الصلة^(٢). فجملة الصلة لا بد أن تكون معلومة لدى المخاطب؛ لأنها وسيلة للتعريف. وهناك العديد من الإشارات تكمن خلال استعمالها^(٣)، ولهذا ارتبط هذا النوع بالمخاطب^(٤)، فمن اللطائف التي تكمن وراء استعمال الموصول وصلته.

قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ يَلًا))^(٥). أشار في الآية

الشريفة إلى مدح الخبر قد عرف من فاتحة الكلام أي كان في ((صلة الموصول ما يدل على بحيث لو تأمل السامع الموصول وصلته بي أول الكلام عرف الخبر وتلك ميزة فذة من مميزات اللغة، حيث تلزم القارئ بالتأمل و تشدذ فكره وتجعله يتابع الكلام من أوله إلى آخره))^(٦)، فالصلة في الآية كانت هي التي أشارت للخبر و دل عليه^(٧) فكان الخبر هو المقصود^(٨)، ففي ذكر الموصول وصلته إيماء إلى وجه بناء الخبر^(٩) أما قوله تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ*يَبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ

(١) ينظر مفاتيح الغيب: ٢٦٣/٢٦.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل: ١٥٣/١.

(٣) ينظر خصائص التراكيب: ١٩٣.

(٤) ينظر البلاغة و الأسلوبية: ٣٤٥.

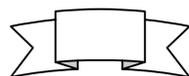
(٥) سورة النساء الآية: ١٢٢.

(٦) من بلاغة النظم العربي: ١٤٧.

(٧) ينظر خصائص التراكيب: ١٩٧، بلاغة التراكيب: ٩٥.

(٨) ينظر على سبيل المثال سورة الكهف الآية: ١٠٧، سورة الأنبياء الآية: ١٠١.

(٩) ينظر علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية): ١٢٠/١.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ^(١). فقد أوحى الصلة بالجزاء وشوقاً لمعرفة عند النظر إليها ((يوحي إليك بأنه أعد لهم خيراً عظيماً يناسب إيمانهم وهجرتهم وجهادهم بأموالهم وأنفسهم))^(٢) الاسم الموصول وصلته هو من عمل على إثارة مخيلة المتلقي وتصوره للنعيم

و قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبًّا تَبْسُوتُهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))^(٣). استعمال الاسم الموصول في الآية يدل على عظمة الله سبحانه؛ وذلك من خلال جملة الصلة فهو فضلاً عن ((قصره على المسند إليه أفاد اشتهاً جملة الصلة وانشغال الناس بها، فهي أمر معروف بين الناس، جميعاً يعرفونه ولا أحد يجهله))^(٤)، فلا يستطيع تسخير البحر إلا الله سبحانه وتعالى. و قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ))^(٥). أفاد الاسم الموصول في الآية دلالة العموم^(٦)؛ لأن من الصعب تعديد أو تحديد الأمم و الأجناس التي آمنت بالله، أما اسم الموصول فهو عام يدخل من ضمنه كل مؤمن بالله، فاستعماله يغني عن إطالة الكلام و بالتالي يعمل على الإيجاز.

التعريف بأسماء الإشارة:

(١) سورة التوبة الآيات: ٢٠-٢١.

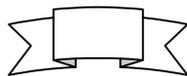
(٢) من بلاغة القرآن: ١٠٧.

(٣) سورة النحل الآية: ١٤.

(٤) علم المعاني (دراسة بلاغية و نقدية): ١٩٩/١.

(٥) سورة فصلت الآية: ٣٠.

(٦) ينظر الإتيان في علوم القرآن: ٢٩٤/٢.



وهي نوع من أنواع المعارف، لا بد لها من مشار إليه، وغالبا ما لا يشار ((إلا إلى مشاهد محسوس قريب أو بعيد، فإن أشير بها الى محسوس غير مشاهد...فلتصويره كالمشاهد))^(١). وأهم ما يدل عليه التعريف باسم الإشارة هو ((الجمع بين الارتباط بمقصد المتكلم وطبيعة المخاطب وحسية المشار اليه))^(٢). ولهذا فالأغراض التي يدل عليها كثيرة مما جاء منه في آيات الدراسة قوله تعالى: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكَ * وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ))^(٣). عدد في الآية الشريفة جملة من النعم الإلهية، ثم أشار إليها، لتمييز هذه النعم المشار إليها، فهي مما يستحق التنافس لأجله، ولتكون في ((بؤرة الشعور منك))^(٤)، أي هي المعنية بالحكم، ولا إشارة لغيرها من النعم، وبهذا ((يسلط الضوء عليها من كل جانب وكأنه يتحدى أن يكون له ضرب أو نظير))^(٥)، فالقصد من اسم الإشارة في الآية الشريفة هو تمييز المشار إليه ووضعه تحت دائرة الحس من المتلقي وتسليط الضوء عليه من دون غيره.

أما قوله تعالى: ((قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))^(٦). أنزل باستعمال اسم الإشارة يوم القيامة غير المشاهد، منزلة المشاهد، والمعاش فيه الآن؛ وذلك للدلالة على تعظيم أمر ذلك اليوم ف((استحضاره أمام السامع يؤدي الى تمكنه الأنفس فضل تمكن))^(٧). وبالتالي العمل لذلك اليوم قريب الوقوع، والخوف من أهواله بل والترقب لوقوعه واستحضاره، و الخشية منه. وفي قوله تعالى: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

(١) شرح الرضي على الكافية: ٢ / ٤٧٢.

(٢) البلاغة والأسلوبية: ٣٤٦.

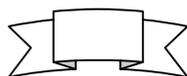
(٣) سورة المطففين الآيات: ٢٢-٢٦.

(٤) البلاغة الاصطلاحية: ٢١٨.

(٥) من بلاغة النظم العربي: ١٤٩.

(٦) سورة المائدة الآية: ١٩.

(٧) علم المعاني (دراسة بلاغية و نقدية): ١٢٤/١.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

وَيَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا))^(١). استعمل اسم الإشارة (هذا)، وهو ما يشار به للقريب، في الإشارة للقران الكريم؛ ليدل على تعظيمه بالقرب ف((المقام هنا مقام حديث عن هاد، يقود إلى أقوم الطرق، ولأن يكون هذا الهادي قريبا أنفع لرسالته، و أقطع لعذر من ينصرف عن الاسترشاد بهديه))^(٢). وفيه أيضا إشارة إلى قرب هذا الكتاب العظيم من الأنفس الإنسانية المؤمنة و الاهتمام به.

و قوله تعالى: ((وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))^(٣). في الآية الشريفة أفاد اسم الإشارة المشار به للبعيد تعظيم الجنة^(٤)، وبعد مكانتها، فقد أوحى أداة البعد بفخامة الجنة وعلو منزلتها ومقامها^(٥)، فمثل هذه العظمة و الفخامة لا تأتي لأي إنسان إلا بالعمل الجاد والجهيد في دار الدنيا.

أما قوله تعالى: ((أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))^(٦). في الآية الشريفة أوحى اسم الإشارة بدلالة التنبيه على أن المشار إليه المذكور بعد أوصاف جدير من أجل تلك الأوصاف بما يذكر بعد اسم الإشارة^(٧)، فقد بدأت السورة الشريفة بسرد صفات يجب أن يتحلى بها المؤمن، أما جزاء الالتزام بهذه الصفات فهي أرث يحصل عليه المؤمن وهو جنة الفردوس، فاستحقاقهم لهذا الجزاء متأت من التزامهم بهذه الأوصاف^(٨). ومنه قوله تعالى: ((أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ))^(٩). عمل اسم الإشارة على تركيز الكلام و اختصاره، فقد أشار إلى

(١) سورة الإسراء الآية: ٩.

(٢) من بلاغة القران: ١٠٦.

(٣) سورة الزخرف الآية: ٧٢.

(٤) ينظر مفتاح العلوم: ٢٧٨.

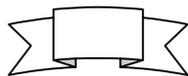
(٥) ينظر نظم الدرر: ٤٧٩/١٧.

(٦) سورة المؤمنون الآيتان: ١٠-١١.

(٧) ينظر من بلاغة النظم العربي: ١٥٢.

(٨) ينظر من بلاغة النظم القرآني: ٣٨، ينظر خصائص التراكيب: ٢٠٦.

(٩) سورة الأنفال الآية: ٤.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

أوصاف متقدمة عليه^(١)، لا حاجة إلى ذكرها وتطويل الكلام بها ((فاسم الإشارة يقوم مقام هذه الإعادة ويغني عنها))^(٢)، فمن المزايا بل المزايا البارزة لأسماء الإشارة إعانة المتكلم على التركيز والإيجاز، بل هو من أهم دلالاته^(٣) ومنه قوله تعالى: ((قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا))^(٤). جاء اسم الإشارة (ذلك) مشيراً مشيراً إلى أوصاف النار التي تقدمت في السورة^(٥)، وذلك ليفاضل بين تلك الأوصاف والجنة، فيعمل اسم الإشارة على تركيز الكلام، ولولا هذه المزية في اسم الإشارة لما تأتى هذا الإيجاز، والتركيز في الكلام، ف((اسم الإشارة هنا أعان على الإعادة في كلمة موجزة أبرزت هذه الأحوال وكأنها أحضرتها من غيب المستقبل البعيد))^(٦). ولولا اسم الإشارة الذي استعمله المنشئ للإشارة إليها لم يحسن طيها والاستغناء عنها.

التعريف بـ(ال التعريف):

الألف واللام، سابقة تعمل التعريف بالأسماء^(٧)، وتعنيها^(٨). وهذا إلى جانب تأثيرها في البنية الاسنادية^(٩). أما من ناحية المعنى فهي فضلا عن تقسيمها على قسمين (عهدية و جنسية)^(١٠)، فقد تثير العديد من الدلالات، التي منها ما أشار إليه العلماء في مصنفاتهم^(١١). ومما ورد منها في آيات الدراسة قوله تعالى: ((الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ

(١) ينظر سورة الانفعال الآيتان: ٢-٣.

(٢) علم المعاني (دراسة بلاغية و نقدية): ١/١٢٩، ينظر من بلاغة القرآن: ١٠٧.

(٣) ينظر خصائص التراكيب: ٢٠٧.

(٤) سورة الفرقان الآية: ١٥.

(٥) ينظر سورة الفرقان الآيات: ١١-١٤.

(٦) خصائص التراكيب: ٢٠٩.

(٧) ينظر الكتاب: ٣/٣٢٥، ٢/٩٧.

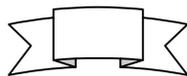
(٨) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: ١٥٧.

(٩) ينظر دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية: ١٥٨، ينظر البنى النحوية و أثرها في

المعنى (أطروحة دكتوراه): ١٤٤.

(١٠) مغني اللبيب: ١/٧٢.

(١١) ينظر الصحابي: ١٢٥، النسق القرآني: ٢٩٢



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

طَبِيبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^(١). أداة التعريف (الألف و اللام) الداخلة على (الجنة)، للعهد الذكري، فقد أراد بها جنة معهودة عند المخاطب، فهي قد سبق الحديث عنها^(٢)، في قوله تعالى: ((جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا مَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ^(٣)). فالجنة معهودة معروفة لدى المخاطب؛ لتقدم الحديث عنها. ومنه قوله تعالى: ((يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(٤)).

الألف واللام في (اليوم) أيضا للعهد الذكري، فهو يوم تقدم التعريف به، والإخبار عنه. أما قوله تعالى: ((وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا^(٥)). فالكتاب معروف لعلم المخاطب به؛ لأن الآية الشريفة خطاب للنبي (صلى الله عليه واله)، فالمقصود به (القرآن الكريم)، فهو معهود ذهني معروف متداول، وإن لم يتقدم له ذكر في الكلام، فالنبي قد أنزل عليه القرآن الكريم.

ومنه قوله تعالى: ((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^(٦)). فلفظ (الحق) لم يتقدمها أو يأت بعدها ما يفسرها و لكنها معروفة بالعهد الذهني، لدى المخاطب، فالحق الذي جاء به الرسل كل النواهي و الأوامر الصادرة من الذات الإلهية هذا الى جانب الوعد والوعيد^(٧)، فيجب على الإنسان الإيمان

(١) سورة النحل الآية: ٣٢.

(٢) ينظر أرشاد العقل السليم: ٣/٣٥٨، ينظر المفردة القرآنية بين التنكير و التعريف بـ(ال) (دراسة نحوية

دلالية)/رسالة ماجستير، كلية التربية، البصرة: ١٨٠.

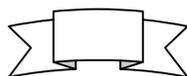
(٣) سورة النحل الآية: ٣١.

(٤) سورة الحديد الآية: ١٢.

(٥) سورة النساء الآية: ١١٣.

(٦) سورة الأعراف الآية: ٤٣.

(٧) ينظر البحر المحيط: ٤/٣٨٧.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

بذلك كله ، فالحق معرفة على سبيل التعريف الذهني، أي إن مصحوبها معلوم لدى المخاطب حتى لو لم يذكر لفظ في الكلام يدل عليه و يبينه.

وأما قوله تعالى: ((ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ))^(١). التعريف في الجنة للعهد الحضوري؛ وذلك لأن ((مدخول اللام حاضر مع استحضار المخاطب))^(٢)، فكأن الجنة أمامهم فيأمرهم الله سبحانه بدخولها هم وأزواجهم.

ومنه قوله تعالى: ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ))^(٣). الألف واللام، في قوله (الصالحات) تفيد الجنس^(٤). وهي تختلف عن العهدية، فهي لا يراد بها أحد بعينه من أفراد جنسه^(٥)، فالأعمال الصالحة كثر والقرآن الكريم لم ينص على واحدة منها في هذه الآية الشريفة. ف(الصالحات) استغرقت جميع أفراد الجنس من الأعمال الصالحة^(٦). ف(ال) في مثل هذا النوع تسمى استغراقية، فهي تستغرق أفراد الجنس جميعهم.

ومنه قوله تعالى: ((لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))^(٧). الخيرات لفظ يطلق على (منافع الدارين؛ لإطلاق اللفظ)^(٨)، فاللفظ عام لم يختص بشيء معين، فالألف واللام فيه (للاستغراق)^(٩)، أي (يتناول محاسن الدارين)^(١٠). ومنه قوله تعالى: ((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا

(١) سورة الزخرف الآية: ٧٠.

(٢) البنيات الأسلوبية في شعر أحمد الوائلي، رسالة ماجستير، كلية التربية، البصرة: ١٧٢.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٥.

(٤) ينظر الكشاف: ١/١٣٦.

(٥) ينظر معاني النحو: ١/١٠٦.

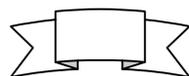
(٦) ينظر الكشاف: ١/١٣٦، البحر المحيط: ١/١٦١.

(٧) سورة التوبة: ٨٨.

(٨) الكشاف: ٢/٣٢٩.

(٩) التحرير والتنوير: ١٠/٢٩١.

(١٠) البحر المحيط: ٥/١٠٩.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ))^(١). الألف واللام لاستغراق أفراد الجنس^(٢)، فقد نفى الله عنهم أنواع الحزنجميعها باستغراق جميع أفرادها، ليدل بذلك على صفاء عيشتهم. أما قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ * خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))^(٣). التعريف في قوله (العزیز و الحكيم) للاستغراق أيضا، ولكن ليس لأفراد الجنس، بل هو استغراق خصائص الأفراد. ويكون ذلك على سبيل المدح أو الذم. ففي الآية الشريفة مدح الله سبحانه وتعالى، فهو ((العزیز الذي لا يغلبه غالب، والحكيم في كل أفعاله))^(٤)، فالتعريف قطع بهذين الصفتين لله وحده، فهو المتفرد بهما من دون خلقه.

ومنه قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))^(٥). التعريف في لفظة (الفضل) للاستغراق؛ ليدل بهذا الاستغراق، استغراقه جميع خصائص أفراد الجنس، ولذلك وصف بـ(الكبير)، فهو فضل لا يدانيه في العظمة فضل آخر؛ كونه من الله سبحانه وتعالى. و((يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا))^(٦)، فهذا التعريف دل على المبالغة في المدح لهذا الفضل الرباني.

أما قوله تعالى: ((وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا))^(٧). التعريف في الأنهار لم يقصد به استغراق أفراد الجنس أو استغراق خصائص الأفراد، أي لم تخلفه (كل)، بل هو تعريف الحقيقة، أي

(١) سورة فاطر الآية: ٣٤.

(٢) ينظر مفاتيح الغيب: ٢٦/٢٧.

(٣) سورة لقمان الآيتان: ٨-٩.

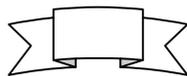
(٤) فتح القدير: ٢/٤٦١، ينظر لمسات بيانية: ١٠٠.

(٥) سورة الشورى الآية: ٢٢.

(٦) أنوار التنزيل (للبيضاوي): ٨٠/٥، ينظر سور الطواسين (دراسة في دلالة البنية الصرفية و النحوية)، رسالة

ماجستير، كلية التربية، البصرة: ١٩٤.

(٧) سورة الطلاق الآية: ١١.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

حقيقة الأنهار المعروفة (في علم المخاطب)^(١). ومنه قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ))^(٢). التعريف في (النخل) و الأنواع الأخرى هو تعريف الحقيقة، بصرف النظر

عما يقع تحتها من أفراد. وقد ((جيء بالتعريف فيه للإشارة إلى أنه الجنس المؤلف

المعهود للعرب))^(٣)، فهم يعرفون هذه الأنواع و يعهدونها.

أما قوله تعالى: ((وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ))^(٤). أوحى سابقة التعريف

الداخلة على (المؤمنين والمؤمنات) بدلالة الكمال و التعظيم، أي هؤلاء هم من ((بلغوا الكمال

في الإيمان))^(٥)، فهم قد آمنوا بالله ولم يشركوا به سبحانه، فتعريفهم جاء لمدحهم والثناء

عليهم. أما قوله تعالى: ((قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))^(٦). تعريف (الفوز

العظيم) أفاد دلالة القصر، والقصد من هذا القصر المبالغة^(٧)، فهذا الفوز المشار إليه هو الفوز الفوز الذي يجب أن يقصر الإنسان الهمة عليه، ويجهد نفسه للوصول إليه.

التعريف بالإضافة إلى أحد المعارف:

الإضافة وسيلة من وسائل تعريف النكرة أو تخصيصها. و آلية من آلياتها ((تتصف بجمالية أخاذة، من الصور والمعاني، مستندة إلى مفهوم الانزياح))^(٨)، قوامها إضافة كلمة إلى أخرى معرفة فيصبح المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة فتعمل على

(١) الكشف: ١/١٣٧، ينظر نظم الدرر: ١/١٩٢.

(٢) الأنعام الآية: ١٤١.

(٣) التحرير و التتوير: ٧/٤٠٠.

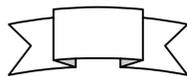
(٤) سورة التوبة الآية: ٧٢.

(٥) تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني: ١٧٩.

(٦) سورة المائدة الآية: ١١٩.

(٧) ينظر النسق القرآني: ٢٩٣، تجليات الدلالة الإيحائية: ١٨٠.

(٨) في جماليات الكلمة: ١٤١.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

و إكسابه تلك الملامح الأسلوبية المهمة فتكشف تلك العلاقة عن العديد من المعاني و الدلالات المهمة^(١). ومما ورد من هذه الدلالات في آيات الدراسة.

قوله تعالى: ((وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآتِي تَقْرَبِكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعْفُ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ))^(٢). الإضافة في الآية الشريفة أوحى بدلالة الإيجاز و اختصار اللفظ فقد أغنت الإضافة في قوله تعالى(أموالكم) (أولادكم) عن أن يقال مثلاً" الأموال التي تكسبونها أو الأولاد الذين يرزقكم الله إياهم. إلى ما عليه النظم الشريف؛ وذلك أخصر طريق إلى إحضار المقصود في ذهن السامع، فيعمل في تركيز العبارة، ورشاقة الأسلوب و تبين هذه الإضافة موقع الأموال والأولاد من النفس الإنسانية و أهميتها للإنسان، لذا قيل بالإضافة(أموالكم و أولادكم).وفي قوله تعالى: ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ))^(٣). التفصيل في تعداد(أصحاب الجنة) وذكرهم أمر متعذر أغنت الإضافة عنه فهو من دلالتها^(٤)، ولا يخفى ما وراء الإضافة من بيان علو منزلة هؤلاء - وتشريفهم وإظهارهم كأنهم هم المالكون للجنة وهم أصحابها المتصرفون بها.

و قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ))^(٥). في الآية أضاف لفظ (لرب) إلى الضمير (هم) ليدل على شرف ورفعة المؤمنين، فهذه الإضافة تشعر بشرفهم و تشعر كذلك بعلو الهداية^(٦) فهذه الدلالة و الإيحاء بها أتى من هذه الإضافة في الآية الشريفة، وتظهر كذلك لطفه بهم

(١) ينظر مفتاح العلوم: ٢٨٠، من بلاغة النظم العربي: ١٥٩.

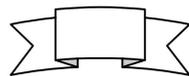
(٢) سورة سبأ الآية: ٣٧.

(٣) سورة يس الآية: ٥٥.

(٤) ينظر خصائص التراكيب: ٢١١.

(٥) سورة يونس الآية: ٩.

(٦) ينظر أرشاد العقل السليم: ٦٣٣/٢، روح المعاني: ٧٥/١١.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

ورحمته لهم فهو ربهم^(١)، فهذه الإضافة أشعرت بدلالة تعظيم المضاف إليه. أما قوله تعالى: ((أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))^(٢). فاستعمل التعريف بالإضافة من أجل التعظيم المضاف (الأولياء)؛ وذلك بإضافتهم الى لفظ الجلالة، فاكسب التشريف من هذه الإضافة^(٣). وقوله تعالى: ((قُلْ أُولَئِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا))^(٤). الملمح الدلالي الذي أنتجته الإضافة هو تمييز (عن جنان الدنيا الزائلة فهذه من دلالات الإضافة^(٥))، فهذه الإضافة قد ((أشعرت بدوام نعيمها وعدم انقطاعه))^(٦). وذلك على خلاف نعيم الدنيا وحنانها الزائلة. أو ميزت هذه الجنة عن باقي الجنان. وقوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ))^(٧). تضمنت إضافة (جنات) إلى (النعيم) اعتباراً لطيفا القصد منه معنى ودلالة إيحائية لطيفة وهي إدخال الفرح و الطمأنينة إلى قلب المؤمن^(٨)، فاستحضر الإضافة في الآية الشريفة هو الذي منح النص هذه الدلالة ((يتوهم متوهم أن التقريب يخرجهم الى دار أخرى، فأعلم سبحانه أنهم مقربون في الجنة لأن الجنة درجات ومنازل بعضها أرفع من بعض))^(٩) فهي جنة لا يوجد فيها إلا النعيم. على عكس جنان الدنيا التي يتعب صاحبها و تصيبه المشقة في الاعتناء بها .

يمكن أن تؤدي الإضافة الى التخصيص ومما ورد منه قوله تعالى: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ*فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ))^(١٠). ألفت الإضافة بظلالها على المتضايقين (مقعد صدق)، فبدىا و كأنهما قد تمكن أحدهما من صاحبه وأختص به

(١) ينظر الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى اله عليه واله)، (دراسة بلاغية أسلوبية)، أطروحة دكتوراه، كلية

التربية/ابن رشد، بغداد: ١٩٤.

(٢) سورة يونس الآية: ٦٢.

(٣) الكشاف: ٣/٣٩٠.

(٤) سورة الفرقان الآية: ١٥.

(٥) ينظر مفاتيح الغيب: ٥٨/٢٤، أرشاد العقل السليم: ٤/١٦٤.

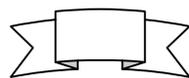
(٦) فتح القدير: ٢/٢٩٥، الميزان: ١/١٨٩.

(٧) سورة لقمان الآية: ٨.

(٨) ينظر مفاتيح الغيب: ٢٥/١٤٣.

(٩) مجمع البيان: ٩/٣٥٨.

(١٠) سورة القمر الآيتان: ٥٤-٥٥.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

فالتخصيص بالإضافة دلالة من دلالتها^(١)، فأدى ذلك الى المبالغة في التوصيف^(٢) لهذا التمكن. وقيل إن هذه المجالس لا تعرف إلا الصدق، وفي ذلك مدح لجالسها^(٣).
(الجودة و الخيرية)^(٤) فهو مجلس لا يفارقه النعيم^(٥). الى غير ذلك من من المعاني والدلالات التي يمكن أن تستجلى من هذه الإضافة^(٦)، فالتعريف بالإضافة هو الذي أثار هذا التميز الدلالي للنص.

التنكير ():

عرض البحث في ما سبق أهمية المعرفة، والدلالات التي تستجلى من وجودها في التركيب، وقد أشار الى أهمية النكرة في بنية الكلام، ففضلا عن التقارب السياقي بين التعريف والتنكير إلا في بعض الموارد الخاصة للتنكير^(٧) وهي غالبا ما يكشفها المقام الذي ترد فيه^(٨)، فقد أشار سيبويه الى قيمة النكرة وأهميتها، فهي عنده ((أخف من وأشد تمكنا منها))^(٩)، فالنكرة تؤدي معاني سياقية ودلالات إيحائية تعجز عن أدائها المعرفة^(١٠). تخرج النكرة الى العديد من الدلالات التي يكشف عنها بمعونة السياق^(١١). إلا أن دلالتها العامة قصد الواحد من الأفراد أو الجنس^(١٢) ومما ورد من دلالاته في آيات الدراسة.

(١) ينظر البنى النحوية وأثرها في المعنى، أطروحة دكتوراه: ١٥٥.

(٢) ينظر التحرير والتنوير: ٢٧/٢٢٦.

(٣) ينظر روح المعاني: ٢٧/٩٦.

(٤) اللباب في علوم الكتاب: ١٨/٢٨٨.

(٥) التبيان للطوسي: ٩/٤٦١.

(٦) ينظر الميزان: ١٩/٨٩.

(٧) ينظر البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٣٣.

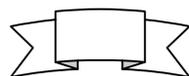
(٨) من بلاغة القرآن: ١٠٢. ينظر جدلية الأفراد والتركيب: ١٨٦.

(٩) الكتاب: ٣/٢٤١.

(١٠) ينظر التبيان في علم البيان: ٥٢، ينظر الطراز: ١٩/٢، ينظر في جماليات الكلمة: ١٥٥.

(١١) ينظر لغة القرآن الكريم: ٣٤١، و من بلاغة النظم القرآني: ٤١.

(١٢) ينظر النسق القرآني: ٢٨٤.



-بيان النوع:

ومنه قوله تعالى: ((هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَاتٍ لَهُمْ))^(١). التنكير في لفظ (ذكر)، جاء لبيان النوع^(٢)، فهو نوع خاص من الذكر لم يعهد لهم أن سمعوه. وهو القرآن الكريم^(٣) الذي ذكر قصص الأمم السابقة وأخبارها. ومنه قوله تعالى: ((كَلِمَاتٌ نَزَلَتْ مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا بِهَا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ))^(٤). أفاد التنكير في () (التنويح)^(٥) و رزق لم يكن محددًا أو قليلا كرزق الدنيا. وقوله وقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا))^(٦). التنكير في لفظ (ريحا) () أفاد بيان النوع، فهي ريح لم يشهدوا مثلها والجنود كذلك، سلطهما الله على () .

- إفادة التعظيم: وهو من المعاني التي غالبا ما تخرج إليها النكرة وتفيدها^(٧) يدل ذلك شأنها وسمو مرتبتها. ومنه قوله تعالى: ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ))^(٨). وكذلك قوله تعالى: ((أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))^(٩). التنكير في لفظ (مغفرة) (جنة)، لتعظيم أمرها ؛ وذلك يؤيده الوصف الذي وصفت

(١) سورة ص الآيتان: ٤٩-٥٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٤/٥٩.

(٣) الكشاف: ٤/١٠٦.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٥.

(٥) ينظر روح المعاني: ١/٢٠٣.

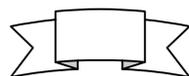
(٦) سورة الأحزاب الآية: ٩.

(٧) ينظر الكشاف: ٣/٥٩١.

(٨) ينظر النسق القرآني: ٢٨٤.

(٩) سورة آل عمران الآية: ١٣٣.

(١٠) سورة آل عمران الآية: ١٣٦.



..... أساليب الجملة وأحوال أجزائها

به^(١) فهي مغفرة عظيمة؛ لأنها صادرة من الذات المقدسة سبحانه وتعالى، والجنة كذلك تلك لعظمتها فإنها تسع السماوات والأرض، فالتنكير عمل على رفع الطاقة الإيحائية لدى المتلقي ففتح لذلك أفق خياله واسعا للتخليق في فضاءات تصور المغفرة الإلهية لتخليق عاليا في تخيل سعة الجنة المدخرة للمؤمنين التي أعدها الله لهم، فيعظم أمرهما في نفسه. ومنه قوله تعالى: ((قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ))^(٢). نكر () لتعظيمه^(٣)، لأنه رضوان عظيم من الله سبحانه. وقد أشعر التنوين بهذه العظمة والفخامة فضلا عن وصفه من جانب الله سبحانه، فهو ((اسم - الرضوان - رضا، وهو عبرة امتلاء بما تعرب عنه الألف والنون، وتشعر ضمة رائه بظاهر إشباعه وكسرتها بباطن إحاطته))^(٤). ومنه قوله تعالى: ((يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ))^(٥). أفاد تنكير لفظ (رحمة)، دلالة التعظيم فهي رحمة من الله ((واقعة وراء الوصف وتعريف المعرف))^(٦). ولعظمة هذه الرحمة الإلهية لا يبلغ حدها الواصف ولا يدرك كنهها المتصور^(٧). ومنه قوله تعالى: ((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلْهَقِّ وَلِئِن كُنتُمْ لَمُؤْمِنِينَ سَوْفَ نُؤْتِيهِم أَلْهَابًا مُّؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا))^(٨). الآية الشريفة بينت وعد الله للمؤمنين في يوم الجزاء وقد نكر الأجر لتعظيمه أي ((لا يقادر قد))^(٩).

(١) ينظر روح المعاني: ٥٦/٤، التحرير والتنوير: ٨٩/٤.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٥.

(٣) ينظر إرشاد العقل السليم: ٤٥٢/١.

(٤) نظم الدرر: ٢٧٨/٤.

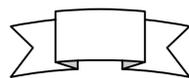
(٥) سورة التوبة الآية: ٢١.

(٦) الكشاف: ٢٨١/٢.

(٧) ينظر فتح القدير: ٨٦٨/١، التحرير والتنوير: ١٥٠/١٠.

(٨) سورة النساء الآية: ١٤٦.

(٩) روح المعاني: ١٧٨/٥.



- :

وهو من معاني النكرة ودلالاتها فـ((العلة في إثبات التنكير على التعريف هو أن الغرض إخراجها مخرج الإطلاق عن كل قيد من القيود اللازمة من تعريف أو تخصيص))^(١) فاللفظ في التنكير يصلح أن يطلق عليه، ولا يراد به نوع أو شيء معين. ومنه قوله تعالى: ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ))^(٢). أخرج التنكير لفظة () الى حيث ^(٣) فهي لا يراد بها ثمرة معينة أو ثمر شجر بعينه بل هو هو لفظ عام يطلق على كل الثمار التي يرزقونها. ومنه قوله تعالى: ((وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ))^(٤). (لحم) (فاكهة) جنسهما، فدلالة الفاكهة واللحم في الآية العم ^(٥) فهو لا يراد به شيء معين أو نوع خاص من اللحم أو الفاكهة.

– دلالة التكثير:

ومنه قوله تعالى: ((لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا))^(٦). () دلالة التكثير (هـ) ((فإن قلت : معنى جمع الجنة وتنكيرها؟ قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها، وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة على حسب استحقاق العاملين))^(٧). ألمع الزمخشري الى دلالة التكثير من خلال حديثه، ولو دخل التعريف هذه اللفظة لما عُرفت هذه الدلالة فهذه الجنان لهم وخاصتهم على كثرتها فلا تحتاج الى تعريف. ومنه قوله تعالى: ((وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ

(١) الطراز للعلوي: ١٦/٢.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٥.

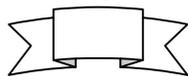
(٣) ينظر التبيان للطوسي: ١٠٩/١، ينظر الكشاف: ١٣٨/١، نظم الدرر: ١٩٢/١.

(٤) سورة الطور الآية: ٢٢.

(٥) ينظر مجمع البيان: ٢٧٦/٩.

(٦) سورة آل عمران الآية: ١٩٨.

(٧) الكشاف: ١٣٧/١.



أساليب الجملة وأحوال أجزائها

لَهُمْ كَاتِبُهُمْ لَوْلَوْ مَكْنُونٌ))^(١). يمكن أن يلمح دلالة التكرير من لفظ(غلمان) فهم غلمان
كثير لا عهد له بهم ولم يعرفهم من قبل^(٢)، لكثرتهم وقيامهم على خدمته، فهم قد خلقهم
الله للخدمة وخصهم بها، فلو عرفهم بالإضافة مثلا بقوله(غلمانهم)، لتوهم أنهم جميع
خدمهم أما التكرير ففيه نص على بعض خدمهم.

—دلالة التقليل:

ومنه قوله تعالى: ((لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُونَ*سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ))^(٣). تلمع
من تنكير لفظ() (دلالة التقليل؛ وذلك ((لأنه من جهة الله))^(٤). فالسلام من جهته لم يرد
يرد في القرآن الكريم إلا منكر^(٥)، فالقليل من جهته سبحانه كثير، فهو من جبار
لتطيب به نفوس العباد فذلك مبتغاهم. ومنه قوله تعالى: ((وَنَزَعْنَا
مَّا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا
كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ))^(٦). ألمعت دلالة التقليل من تنكير لفظة(غل)، فالإنسان لا
تصفوا حياته مع وجود هذا القدر القليل من الغل، ((فإن كان لأحدهم في الدنيا غل على آخر
نزع الله ذلك من قلوبهم وتطيب نفوسهم))^(٧). فلا يمكن للمسلم إدخال الحقد و الغل الى قلبه
فذلك مخالف لتعاليم السماء، وإن وجد ذلك القدر القليل نزع الله من قلوبهم، فتصفو
حياتهم)) صدورهم كما كان في الدنيا لكان ذلك تنغيصا لنعيم الجنة))^(٨).

عرفت اللفظة وقيل((ونزعنا الغل من صدورهم)) لأحتمل الغل الكثير وفي ذلك توبيخ لهم.

(١)سورة الطور الآية:٢٤.

(٢) ينظر نظم الدرر:١٨/١٩.

(٣)سورة يس الآية:٥٧-٥٨.

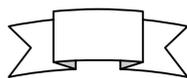
(٤)الطراز للعلوي:١٧/٢، خصائص التراكيب:٢١٦.

(٥) خصائص التراكيب:٢١٦، ينظر من بلاغة النظم القرآني:٤٣.

(٦)سورة الأعراف الآية:٤٣.

(٧)الكشاف:٦٣٣/٢.

(٨)فتح القدير:٧٣٢/١.



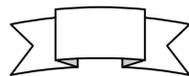
ومنه قوله تعالى: ((قُلْ أَذْكَاءٌ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي رِغَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا))^(١). تنكير لفظ(جزاء) دلّ على المبالغة والتنويه بشأن الجنة^(٢) فهذا الجزاء جزاء عظيم من الله سبحانه وتعالى بحيث لا يمكن لأي أحد أن يتصور لذاته.ومنه قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))^(٣).دلّ تنكير لفظ() على المبالغة في إبهام أمرها وهذا واضح من الوصف الذي وصفت به فهو قد دلّ على أنه لا يمكن لأحد أن يتصورها لحسنها وجمالها. ولهذا يرى البحث انه يمكن القول إن وجود مثل هذه الانزياحات يقصد بها أحوال أجزاء - في اللغة التخاطبية المألوفة يمكن أن تصبح لها استجابات نفسية يكون لها تأثيرها في الجوانب الوجدانية و الانفعالية ولهذا لا يجب لها التوقف عند حدود الإفهام أو الإثارة بل تتعداها لتصل الى الإثارة و التأثير و الانفعال و التفاعل معها^(٤).

(١)سورة الفرقان الآية: ١٥.

(٢)ينظر التحرير والتنوير: ٣٣٥/١٨.

(٣)سورة العنكبوت الآية: ٥٨.

(٤)ينظر التفكير الأسلوبى رؤية معاصرة: ٢٤١.



الخلاصة

لا بدّ في نهاية كل بحث من تدوين ما توصل اليه من تأملات و وقفات تحليلية لدراسته
جمل فيها أهم النتائج. ومن نتائج هذه الدراسة .

- لا يمكن تخصيص لفظ (نعيم) الأخروية كما فعلت

، فإنها فعلت ذلك على أساس مفهوم إسلامي، وقد ظهر جليا عند

أهل التفسير فهم قد استعملوا اللفظين من دون تفريق بينهما.

- كشف البحث عن حالات تتطلب استعمال الجملة الاسمية ؛ للإفادة من دلالتها على

تفاعل مع نفسية الإنسان وتطمينه.

- أظهر البحث جمالية استعمال الجملة الخبرية بشقيها الاسمية و الفعلية، فالأولى تستعمل

حينما يراد تثبيت الحكم من دون إرجاعه الى فترة زمنية محددة. أما استعمال الجملة

الفعلية و التقييد بفترة زمنية معينة، وكشف البحث عن إمكانية وقوع

- بالنكرة وإن منعه النحاة واشتراطوا به الإفادة، إلا أن البحث قد رصد عددا من

آيات الدراسة قد بدأت بالنكرة فأثارت العديد من الدلالات التي لا يمكن للمعرفة تأديتها.

- أكد البحث موضوعية تقسيم الجملة بحسب نوع المسند فيها.

- قد يخرج الفعل عن زمنه الأصلي () أو الزمن الصرفي إلى

دلالات زمنية مختلفة خاضعة لشبكة متداخلة يكون السياق هو الحاكم عليها يتوصل

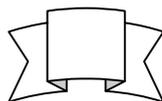
ليها من خلال السياق.

- مكانية استجلاء العديد من الدلالات من طريق تعدية الفعل، فكل منها جماليته التي لا

ينهض بها غيرها، ومن هنا يرى البحث اختلاف صيغتي (فعل) و(أفعل) في الكثرة

- أفعال الخير إذا أسندت الى الله فإنها تسند الى لفظ (الرب)، أما لفظ الجلالة فتسند اليه

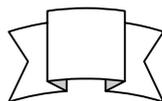
الخير وكذلك أفعال العذاب.



.....
- الفاعل إما فاعل حقيقي أو مجازي ، ولكل منها توظيفه الخاص واستعماله وجماليته في اليه لك نائب الفاعل فلكل منه ومن الفاعل خصوصيته في الاستعمال وجماليته في الأداء وحسبما يتطلبه السياق والموقف الكلامي.

- مصطلح التقييد والمراد منه التخصيص وتضييق دائرة الشمول وهذا ما يخص البحث فإنه يختلف من مبحث الى آخر. فقد أشار البحث الى التقييد الزمني بالنواسخ وخاصة (كان وأخواتها) واختلاف دلالات هذه الأفعال الناسخة حسب السياق، فكان أو أحد أخواتها هي التي تقيّد زمن الحدث. وكذل (وأخواتها) وخروجها عن دلالاتها الموضّرة لها في أصل اللغة. وكذلك أفعال المقاربة وخروجها عن دلالاتها دلالية أخرى وكل هذه الدلالات تؤثر المنسوخة و دلالاتها تبعا لذلك التغير الدلالي في زمن الناسخ ومعناه.

- أشار البحث الى التقييد بالمكملات (المفاعيل)، وهذا النوع هو الأصل في التكميل فضلا عن القسم الآخر (الحال والتمييز). وتعرض البحث إلى عدم إمكانية إطلاق () على هذه المكملات، فلكل منها جماليته ومؤداه في تقييد الفعل. فالمفعول به يقيد شمول الفعل ويضيق دائرته. أما المفعول المطلق يؤكد الحدث الذي أشار اليه الفعل وتضمنه أو يكون المفعول المطلق نائبا عن فعله فتلمح منه دلالة الإيجاز. وكذلك المفعول فيه وتخصيصه لمكان وقوع الفعل وزمانه وتأسيس معان جديدة من خلال هذه الظروف الزمانية والمكانية. والمفعول له وتقييده لعلّة وقوع الفعل أو العلة التي دفعت الفاعل للإقدام بفعل الفعل. أما التقييد بالمفعول معه وجلبه لمعنى المصاحبة والمشاركة شمل منه وكذلك أشار إلى التمييز والغرض من وجوده في التركيب والدلالات التي تستجلى منه، التي من أهمها رفع الإبهام واللبس الذي يحدث في التركيب بدون هذا المقيد وأشار الى نوعي التمييز ودلالة منهما و أكد البحث أن التمييز المحول يأتي لقصد المبالغة وإظهار العظمة ونص على أن التمييز المجرور هو نص في (التمييز) أشار البحث للحال، وتقييده لهيد وقوع الفاعل أو المفعول، وأكد رورة تنكيده؛ وذلك لأنه مشابه الخبر في وقوعه بعد المعرفة والاعتماد عليها.



.....

- ما التوابع فقد وقف عندها البحث وبين تقييدها للجملة وتضييق شموليتها. فعرض النعت وزيادة إيضاحه للجملة فضلا عن حمله للعديد من الدلالات من مدح و تعظيم، وإنه يعمل على براز جمالية الموصوف وأشار البحث إلى إمكانية مجيء النعت من الجامد رز البحث أهمية التقييد بالبدل من ترجمة لمتبوعه وتوكيده، فضلا عن التأثير في الحالة النفسية لدى المتلقي، وقف البحث عند حروف العطف وأبرز الدلالات والأغراض البلاغية التي لا تتصل بالصواب أو الخطأ التي حاول البحث أن يستجليها، وأشار البحث للتوكيد وطرائق أدائه وبيان استعمالات هذه ق حسب طبيعة المتلقي وإنكاره أو رفضه للخبر.

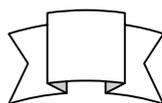
- أكد البحث الأساليب اللغوية وانزياحها عن معناها الأصلي الى معان أخر ينتجها السياق والمواقف الكلامية، فكانت شاهدا على مرونة اللغة واتساعها لكل تلك الدلالات، فقد كشف عن معان عديدة لأسلوب الاستفهام والنداء والنهي والنفي والشرط فكل هذه الأساليب تزاح عن معانيها فيقدم هذا الخروج عطاءً فنيا ودلاليا يكسب النص جمالا

- أكد البحث العدول الذي يحصل في بنية التركيب إنما هو اختيار وليس بخروج على القواعد الضابطة لهذه الوحدة الكلامية التي تستعملها مجموعة لسانية معينة.

- أكد البحث أن عملية الإبداع لا يمكن أن تتصور بعيدا عن المتلقي فهو جزء مهم منها وذلك من خلال ولوجه الى النص ناقدا ومحللا.

- حث إلى أن التقديم من الانزياحات التركيبية أو الأسلوبية التي تنبه إليها القدماء وعملوا على الوقوف على أسرارها وبيانها، ويعد أقوى الأساليب وأولها في إنتاج الدلالات العديدة فهو يعد من أنواع التوسع في المعنى.

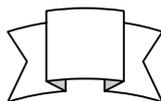
- لى الحذف بوصفه من الانزياحات التركيبية التي قد يلجأ إليها منشي النص هو فضلا عن الاختصار والإيجاز يعمل على تنشيط الذهن بأعمال الفكر في لمحذوف والوصول اليه من خلال القرانن المقالية والحالية، فلا يعد الحذف نوعا من أنواع خلطة التركيب بقدر ما هو عامل من عوامل ترابط النص.

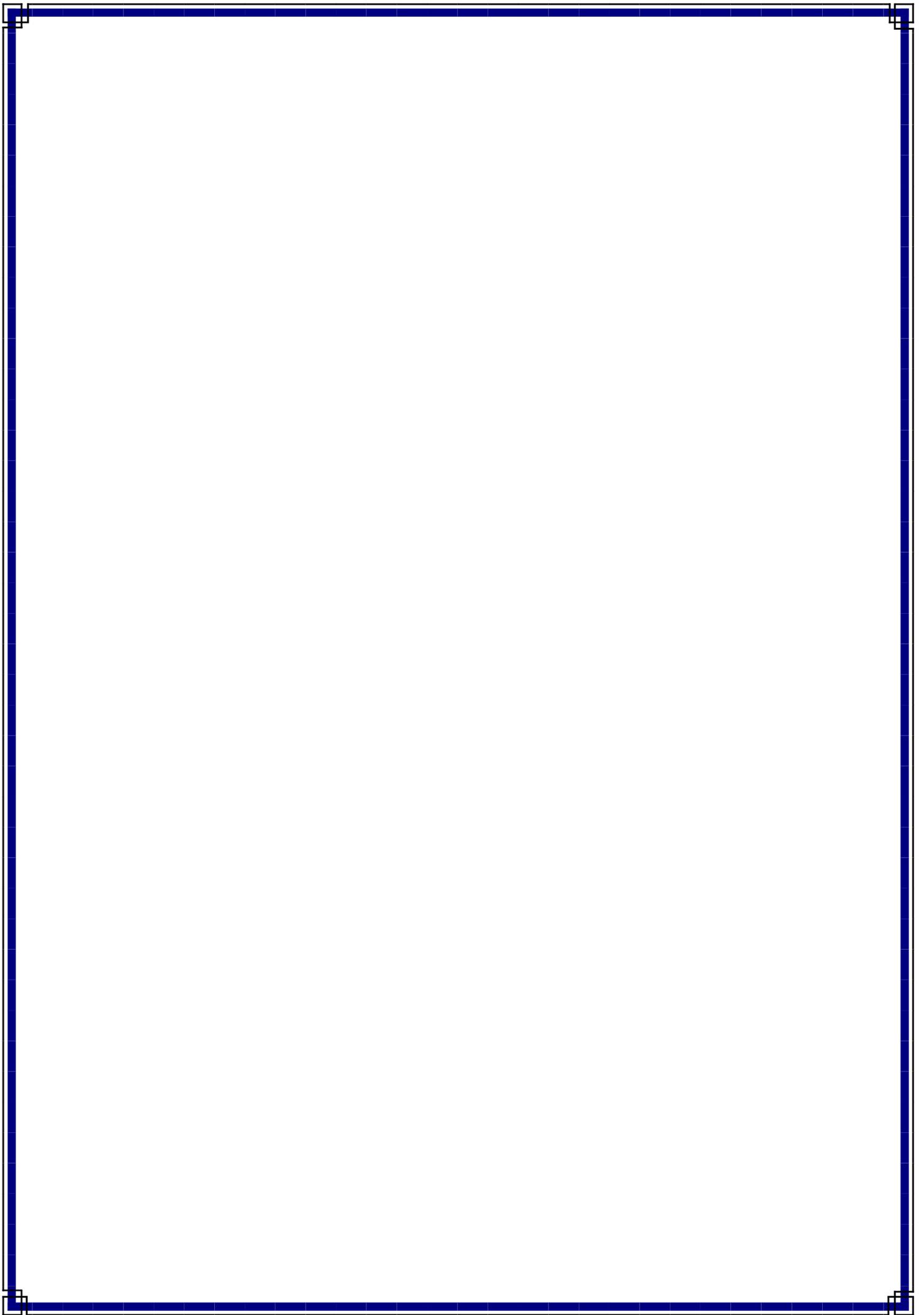


.....

- أذ البحث أهمية التعريف والتكثير بوصفه من مظاهر التركيب التي تعمل على تطور الجملة ونموها وارتباطها بالمواقف السياقية الكلامية بين المخاطب والمتلقي و لكل من المعرفة والنكرة جمالياته وسياقاته التي يرد فيها فلا ينهض أحدهما بموقع صاحبه يحل محله، لذا أكد البحث إمكانية دراستهما منفردين لا على أساس أيما الأصل وأيما لنكرة قسم قائم برأسه والمعرفة كذلك.

الحمد لله حمدا كثيرا والصلاة والسلام على سيد الأنام وأهل بيته الكرام.





*-القرآن الكريم

- الإبداع البياني في القرآن العظيم, بقلم الشيخ محمد علي الصابوني, المكتبة العصرية, بيروت- لبنان, 2007م.
- إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع, الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم, المعروف بأبي شامة الدمشقي(ت665 هـ), حققه وقدم له, إبراهيم عطوة عوض, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, (د.ت).
- ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن, د. عبد الفتاح لاشين, دار الرائد العربي, بيروت-لبنان, ط/1, 1982م.
- أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية), د. نجات عبد العظيم الكوفي, دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة, 1409 هـ- 1989م.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه(معجم ودراسة), د. خديجة الحديثي, مكتبة لبنان ناشرون, بيروت- لبنان, ط/1, 2003م.
- الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب, د. علي عزت, شركة (أبو الهول) للنشر, القاهرة, ط/1, 1996م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر, العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنّا(ت1117 هـ), 1-تحقيق, د. شعبان محمد إسماعيل, عالم الكتب, بيروت/1, 1987م.
- 2- تحقيق أنيس مهرة, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط/3, 2006م.
- الاتساع في المعنى, د. مقبول بشير النعمة, عالم الكتب الحديث, إربد- الأردن, ط/1, 2011م.
- الإتيان في علوم القرآن, للحافظ جلال الدين السيوطي(ت 911 هـ), تحقيق, محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية, صيدا- بيروت, 1429 هـ- 2008م.
- إحياء النحو, د. إبراهيم مصطفى, نشر لجنة التأليف و الترجمة والنشر, القاهرة, 1357 هـ- 1937م.
- الآراء الراقية الحديثة في تيسير قواعد اللغة العربية وبيان أسرارها, للمحقق, محمد كاظم صادق الملكي, مطبعة الآداب -النجف الاشرف, ط/1, 1378 هـ- 1958م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب, لأبي حيان الأندلسي(ت745 هـ), تحقيق وشرح, د. رجب عثمان, مراجعة د. رمضان عبد التواب, الناشر مكتبة الخانجي-القاهرة, ط/1, 1998م.

- أرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم(الشهير بتفسير أبي السعود), لقاضي القضاة أبي السعود العمادي(ت 982 هـ), تحقيق عبد القادر أحمد عطا, الناشر مكتبة الرياض الحديثة, الرياض(د-ت).
- الأزهية في علم الحروف, علي بن محمد الهروي(ت 415 هـ), تحقيق, عبد المعين الملوحي, مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق, 1391 هـ- 1971م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي, عبد السلام محمد هارون, الناشر مكتبة الخانجي- القاهرة, ط/5, 2001م.
- أساليب بلاغية(الفصاحة, و البلاغة, و المعاني), د. أحمد مطلوب, الناشر و كالة المطبوعات , الكويت, ط/1, 1980.
- الأساليب التربوية عند أئمة أهل البيت(عليهم السلام), أبو هشام عبد الملك الموسوي, دار الزهراء , إيران- قم المقدسة, ط/ 1385ش.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين, د. قيس إسماعيل الأوسي, ساعدت جامعة بغداد على نشره, بيت الحكمة للنشر والتوزيع, 1988م.
- أساليب القسم في اللغة العربية, د. كاظم فتحي الراوي, ساعدت جامعة بغداد على نشره, ط/1, 1977م.
- أساليب المعاني في القرآن, السيد جعفر باقر الحسيني, مؤسسة بوستان كتاب- ايرن, ط/1, 1428 ق- 1386 ش.
- أساليب النفي في العربية (دراسة وصفية تاريخية), د. مصطفى النحاس, 1979م.
- أساليب النفي في القرآن, د.أحمد ماهر البقري, مطابع دار الناشر الجامعي- القاهرة, 1980م.
- أسرار البلاغة, عبد القاهر الجرجاني, قرأه وعلق عليه, محمود محمد شاکر, دار المدني -بجده, ط/1, 1991م.
- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم, د. محمد السيد شيخون, دار الهداية للطباعة والنشر(د-ت).

- أسرار التكرار في القرآن (المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، إنتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى (ت 505 هـ)، تحقيق، عبد القادر أحمد عطا، نشر دار الفضيلة، (د-ت).
- أسرار العربية، الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى (ت 577 هـ)، تحقيق، محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي- بدمشق، (د-ت).
- أسرار النحو، شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف، بابن كمال باشا (ت 940 هـ)، تحقيق، أحمد حامد، منشورات دار الفكر، عمان، (د-ت).
- أسلوب التعليل وطرائقه في القرآن الكريم (دراسة نحوية)، د. يونس عبد مرزوك الجنايى، دار المدار الإسلامى، بيروت- لبنان، ط/1، 2004م.
- الأسلوب و الأسلوبية، د. محمد رمضان الحربى، مكتبة الآداب -القاهرة، ط/1، 1988م.
- الأسلوب و النحو (دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية)، د. محمد عبد جبر، دار الدعوة للطبع والنشر، ط/1، 1988م.
- أسلوبية البناء الشعري (دراسة في شعر أبي تمام)، د. سامى على جبار، دار السياب للنشر - لندن، ط/1، 2010م.
- أسلوبية البيان العربى من أفق القواعد المعيارية الى أفق النص الإبداعى، د. رحمن غركان، دار الرائى للنشر - دمشق، ط/1 و 2008م.
- إسناد الفعل، د. رسمية المياح، ساعد المجمع العلمى العراقى على نشره، ط/1، 1967م.
- الأشباه والنظائر فى النحو، للسيوطى (ت 911 هـ)، دار الكتب العلمىة، بيروت- لبنان، (د-ت).
- إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، الناشر المركز الثقافى العربى، ط/1، 2008م.
- الأصول فى النحو، لأبى بكر محمد بن سهل السراج البغدادى (ت 316 هـ)، تحقيق، د. عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/3، 1996م.
- أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطى (ت 1393 هـ)، أشرف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط/1، 1426 هـ.

- الإطلاق والتقييد في النص القرآني (قراءة في المفهوم والدلالة), د. سيروان عبد الزهراء الجنابي, مؤسسة دار الصادق للثقافة, العراق- بابل, ط/1, 2012م.
- الإعجاز البياني للقران ومسائل ابن الأزرق, د. عائشة عبد الرحمن(بت الشاطي), دار المعارف, بمصر, 1971م.
- إعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني, د. صلاح عبد الفتاح الخالدي, دار عمار, عمان الأردن, ط/1, 2000م.
- إعجاز القران والبلاغة النبوية, مصطفى صادق الرافعي(ت 1356 هـ), راجعه وعلق عليه, زياد حمدان, مؤسسة الكتب الثقافية, ط/1, 2004م.
- الإعجاز القرآني أسلوبا و مضمونا, د. شلتاغ عبود, دار المرتضى – بيروت, ط/1, 1993م.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل, د. فخر الدين قباوه, دار القلم العربي, بعلب, ط/5, 1989م.
- إعراب القراءات السبع وعللها, لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه(ت 370 هـ), تحقيق, د. عبد الرحمن العثيمين, مكتبة الخانجي- القاهرة, ط/1, 1992م.
- إعراب القراءات الشواذ, لأبي البقاء العكبري(ت616 هـ), تحقيق, محمد السيد أحمد عزوز, عالم الكتب , بيروت- لبنان, ط/1, 1996م.
- إعراب القران, لأبي جعفر أحمد بن محمد ابن النحاس(ت 338 هـ), تحقيق د. زهير غازي زاهد, عالم الكتب, بيروت- لبنان, طبعة جديدة في مجلد واحد, ط/2, 2008م.
- إعراب القران الكريم وبيانه, محيي الدين الدرويش, دار ابن كثير و دار اليمامة- دمشق, ط/7, 1999م.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل, بهجت عبد الواحد صالح, دار الفكر للنشر والتوزيع(دست).
- الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة(دراسة تفسيرية), د. محمود عبد السلام شرف الدين, دار المرجان- القاهرة, ط/1, 1984م.

- الإغفال(المسائل المصلحة من كتاب معاني القران وأعرابه للزجاج), للعلامة أبي علي الحسن بن أحمد النحوي الفارسي(ت 377 هـ), تحقيق, د. عبد الله بن عمر, المجمع الثقافي- أبو ظبي, 2003م -1423 هـ.
- الأقسام القرآنية, ناصر مكارم الشيرازي, دار الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام), إيرن- قم المقدسة, ط/1, 1430 هـ.
- أقسام الكلام العربي (من حيث الشكل و الوظيفة), د. فاضل مصطفى الساقى, مكتبة الخانجي- القاهرة, 1977م.
- أمالي ابن الشجري, هبة الله بن علي بن محمد الحسنى العلوي(ت 542 هـ), تحقيق, د. محمود محمد الطناحي, مكتبة الخانجي- القاهرة, (د-ت).
- الامالي النحوية(أمالي القران الكريم), لابن الحاجب(ت 644 هـ), تحقيق, د. هادي حسن حمودي, مكتبة النهضة العربية وعالم الكتب, ط/1, 1985م.
- الانتصاف من الكشاف, للإمام أحمد بن المنير الاسكندراني(ت 683 هـ), بهامش الكشاف, تحقيق محمد السعيد محمد, المكتبة التوفيقية - القاهرة (د-ت).
- الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية, د. احمد محمد ويس, المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع, بيروت, ط/1, 2005م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي), ناصر الدين عبد الله بن محمد البيضاوي(ت 691 هـ), أعداد وتقديم, محمد عبد الرحمن المرعشلي, دار أحياء التراث العربي, بيروت- لبنان, ط/1.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, محمد بن عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت 761 هـ), تحقيق, محمد محيي الدين عبد الحميد, منشورات المكتبة العصرية, صيدا - بيروت(د-ت).
- الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز(دراسة بلاغية), د. مختار عطية, دار المعرفة الجامعية, 1995م.
- الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز, للإمام يحيى بن حمزة العلوي(ت 749 هـ), تحقيق, د. بن عيسى بالطاهر, دار المدار الإسلامي, ط/1, 2007م.

- الإيضاح العضدي, لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي(ت 377 هـ), تحقيق, د. كاظم بحر المرجان, عالم الكتب, بيروت - لبنان, ط/1, 2008م.
- الإيضاح في علوم البلاغة, جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني(ت 739 هـ), قدم له, د. علي بو ملحم, منشورات دار ومكتبة الهلال, بيروت- لبنان, ط/2, 1991م.
- البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم, د. شفيع السيد, الناشر دار الفكر العربي- القاهرة.(د-ت).
- البحث الدلالي في كتاب سيبويه, د. دلخوش جار الله, دار دجلة للنشر, عمان -الأردن, ط/1, 2007م.
- بحث صيغة (أفعل) بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية, د. مصطفى النماس, مطبعة السعادة, القاهرة, 1983م.
- البحث اللغوي عند السيد الشهيد محمد باقر الصدر, د. حسين مزهر حمادي, الناشر , مؤسسة وارث الأنبياء الثقافية , العراق - البصرة, ط/1, 2010م.
- البحث النحوي عند الأصوليين, مصطفى جمال الدين, منشورات دار الهجر, إيران- قم المقدسة, ط/2, 1405 هـ.
- البحر المحيط, أثير الدين محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت 745 هـ), حقق أصوله, د. عبد الرزاق المهدي, دار أحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, ط/1, 2010م.
- بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي, د. فاخر الياسري, دار الحامد , عمان الأردن, ط/1, 2010م.
- بدائع الفوائد, لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر, ابن قيم الجوزية(ت 751 هـ), ضبط نصه وخرج آياته, أحمد عبد السلام, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان (د-ت).
- البرهان في علوم القرآن, للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت 794 هـ), تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية, بيروت- لبنان, 1430 هـ- 2009م.
- البسط في شرح جمل الزجاجي, لابن أبي الربيع عبد الله بن أحمد الاشبيلي(ت 688 هـ), تحقيق, د. عيد بن عيد الثبتي, دار المغرب الإسلامي, بيروت-لبنان, ط/1, 1986م.

- البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل, د. قدور عمران, عالم الكتب الحديث, إربد- الأردن, ط/1, 2012م.
- البلاغة الاصطلاحية, د. عبد العزيز قلقيلة, دار الفكر العربي, القاهرة, ط/3, 1992م.
- بلاغة التراكيب(دراسة في علم المعاني), د. توفيق الفيل, مكتبة الآداب, القاهرة, 1991م.
- بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم, د. علي أبو القاسم عون, دار المدار الإسلامي, بيروت-لبنان, ط/1, 2006م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص, د. صلاح فضل, عالم المعرفة(ع 164), سلسلة ثقافي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت, أغسطس 1992م.
- البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها), عبد الرحمن حسن جنكنة الميداني, دار القلم , دمشق, دار الشامية, بيروت, ط/1, 1996م.
- البلاغة العربية قراءة أخرى, د. محمد عبد المطلب, الشركة العالمية لونجمان للنشر , ط/2, 2007م.
- البلاغة العربية مقاربة نسقيه, د. شكري الطوانسي, مكتبة الآداب, القاهرة, ط/1, 2011م.
- بلاغة العطف في القرآن الكريم(دراسة أسلوبية), د. عفت الشرقاوي, دار النهضة العربية, بيروت- لبنان, 1981م.
- البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني), د. فضل حسن عباس, دار الفرقان للنشر والتوزيع, إربد- الأردن, ط/4, 1997م.
- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز(إعرابا وتفسيرا بإيجاز), د. بهجت عبد الواحد الشبخلي, مكتبة دنديس, عمان-الأردن, ط/1, 2001م.
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية, د. محمد حسين أبو موسى, دار الفكر العربي, القاهرة(د-ت).
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني, د. فاضل صالح السامرائي, دار عمار للنشر, عمان-الأردن, ط/5, 2008م.
- البلاغة والأسلوبية, د. محمد عبد المطلب, الشركة المصرية العالمية للنشر, لونجمان, ط/3, 2009م.

- البهجة المرضية(شرح السيوطي على ألفية ابن مالك),جلال الدين السيوطي(ت911 هـ),تحقيق, د. زين كامل الخويسكي, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية,2000م.
- البنى الأسلوبية (دراسة في أنشودة المطر للسياب),د. حسن ناظم, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء -المغرب, ط/1, 2002م.
- بناء الجملة العربية, د. محمد حماسة عبد اللطيف, دار غريب للطباعة والنشر, القاهرة, 2003م.
- بنية اللغة الشعرية, جان كوهين, ترجمة محمد المولى ومحمد العمري, دار توبقال للنشر(د-ت).
- البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرهما الكبرى), د. بدوي طبانة, دار العودة, بيروت- لبنان, ط/5, 1972م.
- البيان في روائع القرآن(دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني),د. تمام حسان, طبعة خاصة تصدرها عالم الكتب, ضمن مشروع مكتبة الأسرة, ط/2, لمكتبة الأسرة, مهرجان القراءة للجميع, 2003م.
- البيان في غريب إعراب القرآن, لابن الانباري(ت 577 هـ), تحقيق, د. جودة مبروك محمد, مكتبة الآداب, القاهرة, ط/2, 2010م.
- تاج العروس من جواهر القاموس, للسيد محمد مرتضى الزبيدي(ت1205 هـ), تحقيق مجموعة من الأساتذة , مطبعة حكومة الكويت, سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت-16- , حقق ونشر في سنوات متعددة.
- تأويل مشكل القرآن, لابن قتيبة (ت276 هـ), شرحه ونشره, السيد أحمد صقر,(د-ت).
- التأويل النحوي في القرآن الكريم, د. عبد الفتاح الحموز, مكتبة الرشيد, الرياض, ط/1, 1984م.
- التبصرة والتذكرة, لأبي محمد عبد الله بن علي الصيمري(من نحاة القرن الرابع الهجري)وتحقيق, د. فتحي أحمد مصطفى, نشر دار الفكر , دمشق, ط/1, 1982م.
- التبيان في أعراب القرآن, لأبي البقاء العكبري(ت 616 هـ), تحقيق علي محمد الجاوي, الناشر , عيسى الباب الحلبي وشركاه,(د-ت).

- التبيان في البيان, شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي(ت 743 هـ), تحقيق, د. توفيق الفيل و عبد اللطيف لطف الله, ذات السلاسل للنشر والتوزيع, الكويت, ط/1, 1989م.
- التبيان في تفسير القرآن, لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت 460 هـ) و تحقيق وتصحيح, حمد حبيب قصير العاملي, دار أحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, ط/1, 1409 هـ.
- التبيان في علم البيان المطلع على أعجاز القرآن, كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني(ت 651 هـ), تحقيق, د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي, مطبعة العاني-بغداد, ط/1, 1964م.
- تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني(في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة أنموذجا), د. فخرية غريب قادر, عالم الكتب الحديث, الأردن, ط/1, 2011م.
- التحرير و التنوير, للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور(ت 1973م), دار سحنون للنشر والتوزيع, تونس(د-ت).
- تحليل الخطاب الشعري(واستراتيجية التناص), د. محمد مفتاح, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط/4, 2005م.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة(دراسة في الدلالة الصوتية, والصرفية, و النحوية, والمعجمية), د. محمود عكاشة, دار النشر للجامعات و مصر, ط/1, 2005م.
- التراكيب اللغوية, د. هادي نهر, دار اليازوري للنشر, عمان- الأردن, ط/4, 2004م.
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر, د. عبد الفتاح لاشين, دار المريخ للنشر الرياض- السعودية,(د-ت).
- التركيب والدلالة والسياق(دراسة نظرية), د. محمد أحمد خضير, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, ط/1, 2010م.
- التسهيل لعلوم التنزيل, للشيخ محمد بن أحمد الكلبي(ت 292 هـ), عني بمقابلتها وتصحيحها نخبة من العلماء, دار الفكر (د-ت).
- تصحيح الفصيح وشرحه, لابن درستويه(ت 337 هـ), حققه, د. محمد بدوي المختون, راجعه د. رمضان عبد التواب, نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية جمهورية مصر العربية, القاهرة, 1430هـ- 2009م.

- التصريح على التوضيح، للعلامة خالد الأزهرى(ت905 هـ)، تنقيح وإعداد فيصل عبد الخالق، دار اليراع للنشر ، ط/1، 2004م.
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة، ط/16، 2002م.
- التصوير المجازي أنماطه ودلالاته(في مشاهد القيامة في القرآن)، د. أياد عبد الودود الحمداي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط/1، 2004م.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم، د. عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار ، الأردن- الزرقاء، ط/1، 1985م.
- التطور النحوي للغة العربية، المستشرق الألماني برجشتراسر، أخرجه وصححه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/4، 2004م.
- التعابير القرآنية في مشاهد يوم القيامة(دراسة دلالية جمالية)، د. ابتسام الصفار، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط/1، 2012م.
- التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، جامعة بغداد، بيت الحكمة،(د-ت).
- التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطي)، دار المعارف ، القاهرة، ط/5.
- تفسير الجلالين، للإمامين جلال الدين المحلي(ت864 هـ)، وجلال الدين السيوطي(ت911 هـ)، أعداد محمد أمين الضناوي، دار الشرق الأوسط، بيروت- لبنان، ط/1، 1997م.
- تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت276 هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1978م.
- تفسير القرآن العظيم(تفسير ابن كثير)، للعلامة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير(ت774 هـ)، قدم له، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة ، 1991م.
- تفسير القيم، لابن القيم(ت751 هـ)، جمعه، محمد أويس الندوي، حققه، حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(د-ت).
- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط/1، 1946م.

- تفسير المنار, (تفسير القران الحكيم), السيد محمد رشيد رضا, دار المنار, القاهرة, ط/2, 1947م.
- التفسير المنير للزحيلي, د. وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر, بيروت- لبنان, ط/2, 1418 هـ.
- التفكير الأسلوبى(رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث), د. سامي محمد عبانه, عالم الكتب الحديث, إربد – الأردن, ط/2, 2010م.
- تقنيات المنهج الأسلوبى في سورة يوسف(دراسة تحليلية في التركيب والدلالة), د. حسن عبد الهادي الدجيلي, دار الشؤون الثقافية, بغداد- العراق, ط/1, 2005م.
- تلخيص البيان في مجازات القران, الشريف الرضى(ت 406 هـ), حققه , محمد عبد الغنى, دار الأضواء, بيروت- لبنان, ط/2, 1986م.
- التلخيص في علوم البلاغة, للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني(ت 739 هـ), ضبطه وشرحه, الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي, دار الفكر العربي(د-ت).
- التوابع في الجملة العربية, الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف, مكتبة الزهراء, القاهرة, 1991.
- التوطئة, لأبي علي الشلوبيني(ت 645 هـ), تحقيق, د. يوسف أحمد المطوع, ط/2, 1981.
- تيسرات لغوية, د. شوقي ضيف, دار المعارف, القاهرة,(د-ت).
- تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط/1, 2000م.
- جامع البيان عن تأويل آي القران(تفسير الطبري),أبن جرير الطبري(ت310 هـ), ضبط, توثيق, صدقي جميل العطار و دار الفكر للطباعة والنشر, بيروت- لبنان, 2009م.
- جامع الدروس العربية, مصطفى الغلاييني(ت 1944م)ودار أحياء التراث العربي, بيروت- لبنان, ط/1, 2004م.

- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي), لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت 671 هـ), صححه وعلق عليه, أحمد عبد العليم البردوني, دار إحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, ط/2, 1985م.
- جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم, د. محمد عبد المطلب, الشركة المصرية العالمية للنشر, لونغمان, ط/1, 1995م.
- الجدول في أعراب القرآن, محمود بن عبد الرحيم الصافي, دار الرشيد, مؤسسة الإيمان, دمشق, ط/1, 1418 هـ.
- جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي), د. فايز الدايدة, دار الفكر المعاصر, بيروت-لبنان, ط/1, 2003م.
- جماليات الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية), د. حسين جمعة, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, 2005 م.
- جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز القرآني والتفسير, د. أحمد باسوف, دار المكتبي, دمشق-سوريا, ط/1, 1994م.
- الجملة الاسمية, د. علي أبو المكارم, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ط/1, 2007م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها, د. فاضل صالح السامرائي, دار الفكر, عمان-الأردن, ط/3, 2009م.
- الجملة العربية والمعنى, د. فاضل صالح السامرائي, دار الفكر ناشرون وموزعون, الأردن, ط/2, 2009م.
- الجملة الفعلية, د. علي أبو المكارم, مؤسسة المختار للنشر القاهرة, ط/1, 2007م.
- الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي, د. زين الدين كامل الخويسكي, مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية, 1986م.
- جمهرة اللغة, محمد بن الحسن بن دريد (ت 321 هـ), مطبعة مجلس دوائر المعارف, حيدر آباد, ط/1, 1344 هـ.

- الجنى الداني في حروف المعاني, حسين بن قاسم المرادي(ت 749 هـ), تحقيق, د. طه محسن, ساعدت جامعة بغداد على نشره, مؤسسة الكتب للطباعة والنشر -جامعة الموصل, 1976م.
- جواهر البلاغة في(المعاني والبيان والبديع), السيد أحمد الهاشمي, مؤسسة الصادق للنشر , طهران, ط/1, 1383 هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن(تفسير الثعالبي), للإمام عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي(ت 875 هـ), حقق أصوله علي محمد معرض, دار أحياء التراث العربي, مؤسسة التاريخ العربي, بيروت-لبنان, ط/1, 1997م.
- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني التفتزاني لتلخيص المفتاح, محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي(ت 1230 هـ), مطبوع ضمن شروح التلخيص, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان,(د-ت).
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب, محمد بن أحمد الدسوقي(ت 1230 هـ), دار ومكتبة هلال للنشر , بيروت, 2009م.
- حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك, تحقيق, عبد الحميد هنداوي, المكتبة العصرية, صيدا- بيروت, 2009م.
- الحجة في القراءات السبع, للإمام ابن خالويه(370 هـ), تحقيق د. عبد العال سالم مكرم, دار الشرق, القاهرة, ط/3, 1979م.
- الحجة للقراء السبعة(أنمة الأمصار بالحجاز والعراق و الشام), لأبي علي الفارسي(ت 377 هـ), تحقيق بدر الدين قهوجي و بشير جويجاني , دار المأمون للتراث, دمشق, ط/1, 1984م.
- الحذف البلاغي في القرآن الكريم, مصطفى عبد السلام أبو شادي, مكتبة القرآن للطبع والتوزيع, القاهرة , (د-ت).
- حذف الفاعل بين المعيارية و التطبيق في القرآن الكريم, د. طالب محمد إسماعيل, دار كنوز المعرفة , الأردن, ط/1, 2011م.
- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل, لأبي محمد عبد الله البطليوسي(ت 521 هـ)تحقيق, سعيد عبد الكريم سعودي, دار الطليعة للنشر, بيروت- لبنان,(د-ت).

- آل حم الشورى- الزخرف- الدخان(دراسة في أسرار البيان),د. محمد أبو موسى, مكتبة وهبة للنشر , القاهرة, ط/1, 2010م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب, عبد القادر بن عمر البغدادي(ت 1093 هـ), تحقيق عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي و القاهرة, ط/4, 1997م.
- الخصائص, لأبي الفتح عثمان بن جني(ت 392 هـ), تحقيق محمد علي النجار, دار الهدى للطباعة والنشر, بيروت- لبنان, ط/2.
- خصائص الأسلوب في الشوقيات, محمد الهادي الطرابلسي, منشورات الجامعة التونسية, 1981م.
- خصائص التراكيب(دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني), د. محمد أبو موسى , مكتبة وهبة, القاهرة, ط/4, 1996م.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية, د. عبد العظيم إبراهيم المطعني, مكتبة وهبة, القاهرة, ط/1, 1992م.
- الخطاب القرآني(دراسة في العلاقة بين النص والسياق), د. خلود العموش, عالم الكتب الحديث, عمان – الأردن, ط/1و 2008م.
- خطرات في اللغة القرآنية, د. فاخر الياسري, الموسوعة الثقافية(53), دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد, 2008م.
- الخلاصة النحوية, د. تمام حسان, عالم الكتب , القاهرة, ط/1, 2000م.
- خواطر من تأمل لغة القرآن, د. تمام حسان, عالم الكتب , القاهرة, ط/1, 2006م.
- دراسات أسلوبية في النص القرآني, د. فايز عارف القرعان, عالم الكتب الحديث, إربد- الأردن, ط/1, 2004م.
- دراسات في الأدوات النحوية, د. مصطفى النحاس, شركة الربيعان للنشر, ط/1, 1979م.
- دراسات في علوم القرآن, د. محمد بكر إسماعيل, دار المنار, القاهرة, (د-ت).
- دراسات في النحو القرآني, د. صباح علاوي السامرائي, دار الحكمة, لندن, ط/1, 2010م.

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم, د. محمد عبد الخالق عزيمة, دار الحديث القاهرة, (د-ت).
- دراسات لغوية تطبيقية(في العلاقة بين البنية والدلالة), د. سعيد حسن بحيري , مكتبة الآداب, القاهرة, ط/1, 2005م.
- دراسات نقدية في النحو العربي, د. عبد الرحمن أيوب, مؤسسة الصباح للنشر , الكويت,(د-ت).
- درة التنزيل وغرة التأويل, لأبي عبد الله محمد الخطيب القرز ويني(ت 420 هـ), تحقيق ود. محمد مصطفى أيدن, نشر جامعة أم القرى(سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعتها-30-), ط/1, 2001م.
- الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني, د. تراث حاكم الزيايدي, مؤسسة الصادق للنشر, العراق- بابل, ط/1, 2011م.
- الدر المصون(في علوم الكتاب المكنون) أحمد بن يوسف, المعروف بالسمين الحلبي(ت 756 هـ), تحقيق, د. أحمد الخراط, دار القلم, دمشق, (د-ت).
- دلائل الإعجاز, عبد القاهر الجرجاني(ت 474 هـ), قرأه وعلق عليه, محمود محمد شاكر, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط/5, 2004م.
- دلالات التراكيب(دراسة بلاغية), د. محمد أبو موسى, مكتبة وهبة , القاهرة, ط/2, 1987م.
- الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية, د. صفية مطهري, منشورات اتحاد كتاب العرب, دمشق, 2003م.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية, د. علي جابر المنصوري, مطابع جامعة بغداد, ط/1, 1984م.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية في القرآن الكريم, د. نافع علوان الجبوري, مركز البحوث والدراسات الإسلامية, العراق, ط/1, 2009م.
- الدلالة السياقية عند اللغويين, د. عواطف كنوش المصطفى, دار السياب للطباعة والنشر, لندن, ط/1, 2007م.

- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى, د. حامد كاظم عباس, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ط/1, 2004م.
- الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي(الميزان نموذجاً), الشيخ شبر الفقه, دار الهادي للطباعة والنشر, بيروت- لبنان, ط/1, 2008م.
- الدلالة النحوية في كتاب المقتضب للمبرد(ت285 هـ), د. سامي الماضي, مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة, ط/1, 2009م.
- دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقييدها, لطيفة إبراهيم النجار, دار البشير, عمان- الأردن, ط/1, 1996م.
- دور الحروف في أداء معنى الجملة, الصادق خليفة راشد, منشورات جامعة قار يونس- بنغازي- ليبيا, 1996م.
- ديوان أبي النجم العجيلي الفضل بن قدامة(ت130 هـ), جمعه وحققه, د. سجيح جبلي, دار صادر للطباعة, بيروت- لبنان, ط/1, 1998م.
- الرد على النحاة, ابن مضاء القرطبي(ت592 هـ), نشره وحققه, د. شوقي ضيف, دار الفكر العربي, القاهرة, (د-ت).
- الرسالة الشافية, عبد القاهر الجرجاني, من ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القرآن, تحقيق, محمد خلف الله, و د. محمد زغلول, دار المعارف, مصر, ط/2, 1968م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني, للإمام أحمد بن عبد النور المالقي(ت702 هـ), تحقيق, أحمد الخراط, مطبوعات مجمع اللغة العربية, دمشق, (د-ت).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, للعلامة أبي الفضل شهاب الدين الألوسي(ت1270 هـ), عنيت بنشره وتصحيحه إدارة الطباعة المنيرية, دار أحياء التراث العربي, بيروت- لبنان, (د- ت).
- زاد المسير في علم التفسير, لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي(ت597 هـ), نشر المكتب الإسلامي, دمشق, ط/1, 1984م.
- زبدة التفاسير, للمولى فتح الله الشريف الكاشاني(ت998 هـ), مؤسسة المعارف, إيران-قم المقدسة, ط/1, 1423هـ- ق.

- الزمن النحوي في اللغة العربية, كمال رشيد, دار عالم الثقافة للنشر, عمان- الأردن, 2008م.
- الزمن واللغة, د. مالك يوسف المطليبي, الهيئة العامة للكتاب, 1986م.
- السبعة في القراءات , لابن مجاهد(ت324 هـ)و تحقيق, د. شوقي ضيف, دار المعارف, مصر , ط/3.
- سر صناعة الإعراب, لأبي الفتح عثمان بن جني(ت 392 هـ), تحقيق, د. حسن هنداوي, دار القلم, دمشق, ط/2, 1993م.
- سر الفصاحة, لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي(ت466 هـ), شرح وتحقيق عبد المتعال الصعيدي, مطبعة محمد علي صبيح وأولاده, مصر, 1969م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك , قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل(ت 769 هـ), تحقيق, محمد محيي الدين عبد الحميد, دار التراث, القاهرة, ط/20, 1980م.
- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك, نور الدين بن محمد الاشموني(ت 918 هـ), تحقيق أحمد محمد عزوز, المكتبة العصرية, صيدا- بيروت, ط/1, 2010م.
- شرح ألفية ابن مالك , لابن الناظم (ت686 هـ), تصحيح, محمد بن مسلم اللبابيدي, مؤسسة الآداب الشرقية, العراق النجف الاشرف, ط/1, 2010م.
- شرح التسهيل, لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الأندلسي(ت672 هـ), تحقيق, د. عبد الرحمن السيد, د. محمد بدوي, دار هجر للطباعة, مصر, ط/1, 1990م.
- شرح التلخيص, للشيخ أكمل الدين محمد بن محمد البابر(ت786 هـ), تحقيق, د. مصطفى رمضان صوفية, المنشأة العامة للنشر والتوزيع, طرابلس ليبيا الشعبية, ط/1, 1983م.
- شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير), لابن عصفور الاشبيلي(ت669 هـ), تحقيق د. صاحب أبو جناح, عالم الكتب, بيروت- لبنان, ط/1, 1999م.
- شرح الرضي على الكافية, محمد بن الحسن الرضي الاستربادي(ت686 هـ), تحقيق وتعليق, يوسف حسن عمرو مؤسسة الصادق للطباعة, إيران- طهران, ط/2, 1386هـ.

- شرح شافية أبين الحاجب, رضي الدين الاستربادي(ت 686 هـ), تحقيق محمد نور الحسن, محمد محيي الدين, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, 1982م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب, للإمام أبي محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت 761 هـ) تحقيق محمد محيي الدين , دار الطلائع, القاهرة, (د-ت).
- شرح قطر الندى وبل الصدى , جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت 761 هـ), تحقيق, محمد محيي الدين, انتشارات فيروز آبادي, إيران- قم المقدسة, ط/7, 1368هـ.
- شرح الكافية الشافية, للعلامة جمال الدين بن مالك(ت672 هـ), تحقيق , عبد المنعم أحمد هريري, من التراث الإسلامي الكتاب(16), جامعة أم القرى, مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي, دار المأمون للتراث, ط/1.
- شرح كتاب الحدود في النحو, للإمام عبد الله بن أحمد الفاكهي(ت 972 هـ), تحقيق, المتولي رمضان الدميري, مكتبة وهبة, القاهرة, ط/2, 1993م.
- شرح كتاب سيويوه(المسمى تفتح الأبواب في شرح غوامض الكتاب), لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف(ت609 هـ), دراسة وتحقيق, خليفة بديري, منشورات كلية الدعوة الإسلامية , لجنة الحفاظ على التراث الإسلامي, ليبيا _ طرابلس, ط/1, 1995م.
- شرح اللحة البدرية في علم اللغة العربية, لابن هشام الأنصاري(ت 761 هـ)تحقيق, د. هادي نهر, ساعدت جامعة المستنصرية على طبعه , 1977م.
- شرح اللمع في النحو, للقاسم بن محمد الضرير, تحقيق, د. رجب عثمان محمد, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط/1, 2000م.
- شرح المفصل, لأبي البقاء موفق الدين بن يعيش(ت643 هـ), قدم له ووضع هوامشه, د. أميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط/1, 2001م.
- شرح المكودي على ألفية ابن مالك, لأبي زيد عبد الرحمن المكودي(ت807 هـ), تحقيق, د. فاطمة الراجحي , ساعدت جامعة الكويت على نشره, 1993م.
- شرح ملحّة الإعراب, للإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريري(ت516 هـ), حققه, د. فايز الداية, دار الأمل للنشر إربد- الأردن , ط/1, 1991م.

- الشرط في القرآن (على نهج اللسانيات الوصفية), د. عبد السلام المسدي, د. محمد الهادي الطرابلسي, دار العربية للكتاب, ليبيا, 1985م.
- الصاحبى, لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت395 هـ), تحقيق, أحمد صقر مكتبة ومطبعة دار أحياء الكتب العربية, فيصل عيسى الباب الحلبى,(د-ت).
- الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية), إسماعيل بن حماد الجوهري(ت393 هـ), تحقيق, أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت- لبنان, ط/3, 1984.
- صحيح مسلم المسمى(الجامع الصحيح), للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت261 هـ), منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر, بيروت- لبنان, د-0-ت).
- الصراع بين التراكيب النحوية(دراسة في كتاب سيبويه), د. عبد الله محمد طالب الكناعنة, دار الكتاب الثقافي, إربد- الأردن, 2007م.
- الصناعتين(الكتابة والشعر) لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري(أحد أعلام القرن الرابع الهجري), تحقيق علي محمد البجاوي, محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية, صيدا- بيروت, ط/1, 2006م.
- الصيغ الثلاثية(مجردة ومزيدة اشتقاقا ودلالة), د. ناصر حسين علي المطبعة التعاونية, بدمشق, 1989م.
- الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, للسيد الإمام يحيى بن حمزة العلوي(ت749هـ), طبع بمطبعة المقتطف و مصر و 1914م.
- ظاهرة البدل في العربية, د. جمعة عوض الخباص, دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع, ط/1, 2008م.
- ظاهرة التخفيف في النحو العربي, احمد عفيفي, الدار المصرية- اللبنانية, القاهرة, ط/1, 1996م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي, طاهر سليمان حمودي, الدار الجامعية للطبع والنشر, مصر- الإسكندرية, 1998م.
- الظواهر اللغوية في التراث النحوي, د. علي أبو المكارم, دار غريب للنشر والتوزيع, القاهرة, ط/1, 2006م.

- الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي, عبد الجليل يوسف بدا, المكتبة العصرية, صيدا - بيروت, ط/1, 2006م.
- عروس الأفراح (في شرح تلخيص المفتاح), أبو حامد بهاء الدين أحمد السبكي(ت 773 هـ), مطبوع ضمن شروح التلخيص, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, (د-ت).
- العربية والإعراب, د. عبد السلام المسدي, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت- لبنان, ط/1, 2010م.
- العربية والوظائف النحوية(دراسة في اتساع النظام و الأساليب), د. ممدوح عبد الرحمن الرمالي, دار المعرفة الجامعية, القاهرة, 1996م.
- على طريق التفسير البياني, د. فاضل صالح السامرائي, النشر العلمي لجامعة الشارقة, 2002م.
- علاقة الظواهر النحوية بالمعنى(في القرآن الكريم), محمد أحمد خضير, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, (د-ت).
- علل النحو, لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق(ت 381 هـ), تحقيق, محمود محمد نصار, منشورات دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط/1, 2002م.
- علم لغة النص, المفاهيم والاتجاهات, د. سعيد حسن بحيري, مؤسسة المختار للتوزيع, ط/1, 2004م.
- علم لغة النص, النظرية والتطبيق, د. عزة شبل محمد, مكتبة الآداب, القاهرة, ط/1, 2007م.
- علم المعاني(دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني), د. بسيوني عبد الفتاح, مكتبة وهبة, مصر, 1986م.
- علوم القرآن, السيد محمد باقر الحكيم, دار التعارف للمطبوعات, بيروت- لبنان, ط/4, 2007م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم), أحمد بن يوسف المعروف بالسامين الحلبي(ت 756 هـ), تحقيق, محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط/1, 1996م.

- عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية, د. مسعود بو دوخه, عالم الكتب الحديث, إربد- الأردن, ط/1, 2011م.
- العين, لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175 هـ), تحقيق, د. مهدي المخزومي, د. إبراهيم السامرائي, مؤسسة دار الهجر, إيران, ط/2, 1409هـ.
- فتح القدير(الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير), للإمام محمد بن علي الشوكاني(ت1205هـ), دار الكتاب العربي, بيروت, 2009م.
- الفروق اللغوية في العربية, د. علي كاظم المشري, دار الصادق للنشر, العراق-بابل, ط/1, 2011م.
- الفعل زمانه وأبنيته, د. إبراهيم السامرائي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط/3, 1983م.
- الفعل في نحو ابن هشام, د. عصام نور الدين, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط/1, 2007م.
- فعلت و أفعلت, لأبي حاتم السجستاني(ت 255هـ), تحقيق, د. خليل إبراهيم العطية, ساعدت جامعة البصرة على نشره , 1979 م.
- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم, د. فتحي أحمد عامر, مطبعة الأهرام التجارية, القاهرة, 1975م.
- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور, د. رجاء عيد, نشر منشأة المعارف, الإسكندرية, ط/2.
- في البلاغة العربية(علم المعاني, البيان, البديع), د. عبد العزيز عتيق, دار النهضة العربية, بيروت.
- في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل, د. صباح عيد دراز, مطبعة الأمانة , مصر, ط/1, 1986م.
- في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقي على(التوكيد اللغوي, و النفي اللغوي, وأسلوب الاستفهام), د. خليل أحمد عمارة و مكتبة المنار و الأردن- الزرقاء, ط/1, 1987م.
- في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر(دراسة لغوية في شعر السياب, ونازك, و البياتي), د. مالك يوسف المطلبي, دار الحرية للطباعة, بغداد, 1981م.

- في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية), د. حسين جمعه, من منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, 2002م.
- في ظلال القرآن, سيد قطب, دار الشروق, بيروت, ط/34, 2004م.
- في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني), د. حلمي علي مرزوق, 1999م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق, د. مهدي المخزومي, شركة ومطبعة, مصطفى الباب الحلبي وأولاده, مصر, ط/1, 1966م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه, د. مهدي المخزومي, منشورات المكتبة العصرية, صيدا - بيروت, (د-ت).
- في النص القرآني و أساليب تعبيره, د. زهير غازي زاهد, مؤسسة الصادق الثقافية, العراق-بابل, ط/1, 2012م.
- القاموس المحيط, للعالم الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ), دار العلم للجميع, بيروت-لبنان, (د-ت).
- قراءة أبي بن كعب (دراسة نحوية و لغوية), د. خولة عبيد خلف الدليمي, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط/1, 2007م.
- القرآن و علم النفس, د. محمد عثمان نجاتي, دار الشروق, مصر ط/7, 2001م.
- قصص القرآن الكريم دلاليًا وجماليًا, د. محمود البستاني, مؤسسة السبطين العالمية, ايرن-قم المقدسة, ط/2, 1428هـ.
- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم, د. سناء حميد البياتي, دار وائل, الأردن, ط/1, 2003م.
- الكتاب, لأبي بشر عثمان بن قنبر (سبويه ت 180هـ), تحقيق, عبد السلام محمد هارون, دار الجبل, بيروت-لبنان, ط/1.
- الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل, لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت 538هـ), أعتنى به محمد السعيد محمد, المكتبة التوفيقية, مصر-القاهرة.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها, للإمام أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ), تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطهر وني, دار الحديث , القاهرة, 2007م.

- كشف المشكل في النحو, لأبي علي بن سليمان المعروف بحيدرة اليميني(ت599هـ) قرأه وعلق عليه , د. يحيى مراد, منشورات دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط/ 1, 2004م.
- الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية), لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي(ت1094 هـ), قابل أصوله, د. عدنان درويش, محمد المصري, مؤسسة الرسالة, بيروت-لبنان, ط/2, 1998م.
- كنز الدقائق وبحر الغرائب, للمفسر العالم الميرزا محمد المشهدي, تحقيق, حسين دركاهي, دار الغدير , إيران, ط/1, 2003م.
- اللباب في علل البناء والإعراب, لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت616هـ), تحقيق, غازي مختار طليمات, دار الفكر المعاصر, بيروت – لبنان, مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث, 2001م.
- اللباب في علوم الكتاب, لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي(ت880هـ), تحقيق عادل أحمد عبد الموجود, علي محمد المعروض, منشورات دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط/1, 1998م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل, د. فاضل صالح السامرائي, ساعدت جامعة بغداد على نشره.(د-ت)
- لسان العرب, لابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد (ت711هـ), تحقيق لجنة علمية متخصصة , دار المعارف القاهرة,(د-ت).
- لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن(دراسة بيانية لإعجاز القرآن الكريم ونظمه وأسلوبه), د. فضل حسن عباس, دار النفائس للنشر الأردن, ط/1, 2010م.
- اللغة الإبداعية(دراسة أسلوبية لأعمال جبران خليل جبران العربية), د. يوسف محمد الكوفحي, عالم الكتب الحديث الأردن- إربد, ط/1, 2011م.
- اللغة العربية معناها و مبناها , د. تمام حسان, عالم الكتب, القاهرة, ط/5, 2006م.
- اللغة في الدرس البلاغي, د. عدنان عبد الكريم جمعه, دار السياح, لندن, ط/1, 2008م.

- لغة القرآن الكريم, د. عبد الجليل عبد الرحيم, مكتبة الرسالة الحديثة, الأردن, ط/1, 1981م.
- لغة القرآن الكريم في سورة النور (دراسة في التركيب النحوي), د. صبري إبراهيم السيد, دار المعرفة الجامعية, مصر, 1994م.
- اللمع في العربية, لأبي الفتح عثمان بن جني(392هـ), تحقيق, د. حامد المؤمن, عالم الكتب, بيروت - لبنان, ط/2, 1985م.
- المباحث اللغوية في العراق, د. مصطفى جواد, مطبعة العاني, بغداد, ط/2, 1965م.
- المبني للمجهول وتراكيبه ودلالاته في القرآن الكريم, د. شرف الدين الراجحي, دار المعرفة الجامعية, مصر, 1999م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, ضياء الدين بن الأثير(ت637هـ), قدمه وعلق عليه د. أحمد الحوفي, د. بدوي طبانة, دار نهضة مصر للطبع, القاهرة, ط/2.
- مجاز القرآن, صنعه أبي عبيدة معمر بن مثنى(ت210هـ), حققه, د. فؤاد سسزكين, مكتبة الخانجي, القاهرة, (د-ت).
- مجمع البيان في تفسير القرآن, لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ), حققه لجنة من العلماء, قدم له السيد محسن الأمين, منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت, ط/1, 1995م.
- محاسن التأويل(تفسير القاسمي), محمد جمال الدين القاسمي(ت1332هـ), خرج آياته وعلق عليه, محمد فؤاد عبد الباقي, دار أحياء الكتب العربية, عيسى الباب الحلبي وشركائه, ط/1, 1957م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها, لأبي الفتح بن جني(392هـ), تحقيق, د. عبد الحلیم النجار, علي النجدي, نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, لجنة إحياء كتب السنة, القاهرة, 1994م- 1415هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, لأبي محمد عبد الخالق بن غالب بن عطية(ت546هـ), تحقيق عبد السلام عبد الشافي, منشورات دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط/1, 2001م.

- المحكم والمحيط الأعظم, لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة(ت458 هـ), تحقيق, د. عبد الحميد هنداوي, منشورات دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط/1, 2000م.
- مختصر المعاني(شرح السعد), للعلامة سعد الدين النفتراني(791 هـ), تحقيق, محمد محيي الدين عبد الحميد, انتشارات سيد الشهداء, ايرن- قم المقدسة, ط/1, 1409 هـ.
- المخصص, لأبي الحسن بن سيدة(ت 458 هـ), المطبعة الكبرى الأميرية, بولاق, مصر, ط/1, 1316 هـ .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل(تفسير النسفي), للإمام عبد الله بن أحمد النسفي(ت701 هـ), قدم له , قاسم الرفاعي, دار القلم , بيروت-لبنان, ط/1, 1989م.
- مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص, رولان بارت, ترجمة, د. منذر عياشي, مركز النماء الحضاري, ط/ 2, 2002م.
- المدخل إلى علم اللغة, كال- ديتير بو نتنج, ترجمة , سعيد حسن بحيري, مؤسسة المختار للنشر, القاهرة, ط/1, 2003م
- المرايا المحدبة من النبوية إلى التفكيك, د. عبد العزيز حموده, عالم المعرفة (ع 232), سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة – الكويت, أبريل - 1998م.
- المزهري في علوم اللغة و أنواعها, للسيوطي(ت911 هـ), تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, علي محمد الجاوي, المكتبة العصرية, بيروت- لبنان, 2011م.
- المسائل العسكرية في النحو العربي, لأبي علي الفارسي(ت 377 هـ), تحقيق د. علي جابر المنصوري, دار الثقافة للنشر, عمان – الأردن, 2002مز
- المسائل المشكلة (المعروفة بالبغداديات), لأبي علي الفارسي(ت 377 هـ), تحقيق, د. صلاح الدين عبد الله السكناوي, نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية, أحياء التراث الإسلامي(الكتاب 51), مطبعة العاني , بغداد (د-ت).
- المساعد على تسهيل الفوائد(شرح على كتاب التسهيل لابن مالك(ت 672 هـ), للإمام بها الدين بن عقيل(ت769 هـ), تحقيق, محمد كامل بركات, مركز إحياء التراث الإسلامي, جامعة أم القرى, مكة المكرمة, (الكتاب 16), ط/2, 2001م.
- مشاهد القيامة في القرآن, السيد قطب, دار المعارف, مصر , ط/5.

- مشكل أعراب القرآن, لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(437ت 437 هـ), دراسة وتحقيق, د. حاتم الضامن, منشورات وزارة الإعلام العراقية, سلسلة كتب التراث(38), 1075م.
- المصباح(في المعاني, والبيان, والبديع), بدر الدين بن مالك, الشهير بابن الناظم(ت 686 هـ), حققه وشرحه, د. حسني عبد الجليل يوسف, مطبعة الآداب, مصر, ط/1, 1989م.
- المصباح المنير, للعلامة أحمد بن علي الفيومي(ت 770 هـ), حققه الأستاذ يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية, صيدا - بيروت, 2010م.
- المطول(شرح تلخيص المفتاح), للعلامة سعد الدين التفتزاني(ت 792 هـ), صححه وعلق عليه, أحمد عزوز, دار أحياء التراث العربي, بيروت- لبنان, ط/1 و2004م.
- معالم التنزيل(تفسير البغوي), لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت 516 هـ), دار ابن حزم للنشر, بيروت - لبنان, ط/1, 2002م.
- المعاد رؤية قرآنية, للسيد كمال الحيدري, دار فراق للنشر, إيران- قم المقدسة, ط/1, 2010م- 1431 هـ.
- المعاد وعالم الآخرة, للسيد مكارم الشيرازي, أعداد عبد الرحيم حمراني, مؤسسة ومدرسة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام), إيران- قم المقدسة, ط/1, 1425 هـ.
- معاني الأبنية في العربية, د. فاضل صالح السامرائي, ساعدت جامعة بغداد على نشره,(د-ت).
- معاني الحروف, لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني(ت 384 هـ), حققه وخرج شواهد, د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي, دار ومكتبة هلال, بيروت, 2008م.
- المعاني في ضوء أساليب القرآن, د. عبد الفتاح لاشين, دار المعارف, مصر, ط/3.
- معاني القراءات, لأبي منصور الأزهري(ت 370 هـ)و تحقيق, د. مصطفى درويش و عوض حمد, دار المعارف, مصر, ط/2, 1996م.
- معاني القرآن, علي بن حمزة الكسائي(ت 189 هـ)و أعاد بناءه وقدم له, د. عيسى شحاتة عيسى, دار قباء, القاهرة, 1998م.

- معاني القرآن, لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الأوسط(ت 215 هـ), تحقيق هدى محمد قراعه مكتبة الخانجي, القاهرة, ط/1, 1990م.
- معاني القرآن, لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت 207 هـ), تحقيق محمد علي النجار, أحمد يوسف نجاتي, عالم الكتب, بيروت- لبنان, ط/ 3, 1983م.
- معاني القرآن, لأبي جعفر النحاس(ت 338 هـ), تحقيق محمد علي الصابوني, مركز أحياء التراث الإسلامي, جامعة أم القرى - مكة المكرمة, ط/1, 1988م.
- معاني القرآن وأعرابه, لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج(ت 311 هـ), تحقيق, د. عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب, بيروت- لبنان, ط/1, 1988م.
- معاني النحو, د. فاضل صالح السامرائي, مؤسسة التاريخ العربي للنشر, دار أحياء التراث العربي, بيروت -لبنان, ط/1, 2007م.
- معجم القراءات, د. عبد اللطيف الخطيب, دار سعد الدين للنشر, دمشق, ط/1, 2002م.
- معرفة المعاد, للعلامة السيد محمد الحسين الطهراني, دار المحجة البيضاء, بيروت - لبنان, ط/1, 1995م- 1416 هـ.
- المعنى وظلال المعنى(أنظمة الدلالة في العربية), د. محمد محمد يونس, دار المدار الإسلامي, بيروت- لبنان, ط/2, 2007م.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب, جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت761هـ), تحقيق د. مازن المبارك, و محمد علي حمد الله, مؤسسة الصادق للنشر, ايرن, ط/1, 1378هـ.
- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني, لأبي العلاء الكرمانى(ت بعد 563 هـ), تحقيق, د. عبد الكريم مصطفى, دار ابن حزم, بيروت- لبنان, ط/1, 2001م.
- مفاتيح الغيب(التفسير الكبير), للإمام محمد الرازي(ت604 هـ), دار الفكر, بيروت- لبنان, ط/1, 1981م.
- مفتاح العلوم, لأبي يعقوب يوسف بن محمد السكاكي(ت 626 هـ), تحقيق, د. عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط/2, 2011م.

- المفردات في غريب القرآن, لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني(ت 502 هـ), تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث, بمكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة السعودية(د-ت).
- المفعول وأحكامه(عند النحويين وشواهد في القرآن الكريم), د. شرف الدين علي الراجحي, دار المعرفة الجامعية, مصر, ط/1, 1989م.
- المفصل في صنعة الإعراب, لأبي القاسم جار الله الزمخشري(ت 538 هـ), قدم له و وضع هوامشه, د. أميل بديع يعقوب, منشورات دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط/1, 1999م.
- المقتصد في شرح الإيضاح, للإمام أبي بكر الجرجاني(ت 474 هـ), تحقيق شريدة الشر بيني, دار الحديث, القاهرة, 2009م.
- المقتضب, لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد(ت 285 هـ), تحقيق, محمد عبد الخالق عضيمة, المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, لجنة أحياء التراث الإسلامي, جمهورية مصر العربية, القاهرة, 1994م.
- المقرب, لعلي بن المؤمن المعروف بابن عصفور(ت 669 هـ), تحقيق, أحمد عبد الستار الجوّاري, عبد الله الجبوري, ط/1, 1972م.
- ملك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد و التعطيل في توجيهه متشابه اللفظ من أي التنزيل, للإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي(ت 708 هـ)و تحقيق سعيد الفلاح, دار الغرب الإسلامي, بيروت- لبنان, ط/1, 1983م.
- من أسرار البيان القرآني, د. فاضل صالح السامرائي, دار الفكر, عمان -الأردن, ط/1, 2009م.
- من أسرار التعبير القرآني(صفاء الكلمة),د. عبد الفتاح لاشيين, دار المريخ للنشر, الرياض- المملكة السعودية, 1980م.
- من أسرار العربية في البيان القرآني, د. عائشة عبد الرحمن(بت الشاطئ), محاضرة أقيمت في جامعة بيروت العربية, بتاريخ, 27 آذار 1972م, طبعت في دار الأحد البحيري أخوان, بيروت.

- من بلاغة القرآن, أحمد أحمد بدوي, دار نهضة مصر للطباعة, 2005م.
- من بلاغة النظم العربي(دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني), د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة, عالم الكتب, بيروت-لبنان, ط/2, 1984م.
- (من بلاغة النظم القرآني(دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني, والبيان, والبديع في آيات الذكر الحكيم), د. بسيوني عبد الفتاح فيود, مؤسسة المختار للنشر, ط/1, 2010م.
- المنتخب من كلام العرب, محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي, مطبعة -الأداب , النجف الاشرف, 1983م.
- منة المنان في الدفاع عن القرآن, آية الله الشهيد السيد محمد صادق الصدر(قدس), نشر هيئة تراث السيد الشهيد الصدر, النجف الاشرف, دار و مكتبة البصائر, بيروت-لبنان, 2010م- 1431هـ.
- المنصف في التصريف, لأبي الفتح بن جني(ت 392هـ), تحقيق, د. إبراهيم مصطفى, عبد الله أمين, نشر إدارة إحياء التراث القديم- إدارة الثقافة العامة, مصر , ط/1, 1954م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء , لأبي الحسن حازم القرطاجني(ت 684 هـ), تحقيق محمد الحبيب بن خوجه, دار أحياء الغرب الإسلامي, بيروت-لبنان, ط/3, 1986م.
- من وحي القرآن, د. إبراهيم السامرائي, اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري, ط/1, 1401 هـ - 1981م.
- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح, لابن يعقوب المغربي(ت 1110 هـ), مطبوع ضمن شروح التلخيص, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان,(د-ت).
- موسوعة النحو والصرف والإعراب, د. أميل بديع يعقوب, انتشارات استقلال, ايران - طهران, ط/5, 1384 هـ.
- الموفي في النحو الكوفي, صدر الدين الكنغراوي(ت 1349 هـ), شرحه وعلق عليه, محمد بهجة البيطار, البيئة للنشر, ط/2, 2011 م .
- الميزان في تفسير القرآن, للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي(ت 1982م), منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت- لبنان, ط/3, 1973م.

- النبا العظيم(نظرات جديدة في القرآن),د. محمد عبد الله دراز, دار الفقه للطباعة, إيران, ط/1, 1427هـ.
- نتائج الفكر في النحو, لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي(ت 581 هـ), تحقيق, كامل أحمد عبد الودود و زميله, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط/1, 1992م.
- نحو التيسير, د. أحمد عبد الستار الجواري, المؤسسة العربية للدراسات, و النشر, بيروت- لبنان, ط/1, 2006م.
- النحو الدلالي (دراسة منهجية تطبيقية/ شعر محمود غنيم نموذجاً), د. حمادة عبد الإله حامد, د. محمد حماسة عبد اللطيف, مكتبة الآداب, القاهرة, ط/1, 2010م.
- النحو العربي و الدرس الحديث(بحث في المنهج), د. عبده الراجحي, دار النهضة العربية للطباعة, بيروت – لبنان, 1986م.
- نحو الفعل, د. أحمد عبد الستار الجواري, مطبوعات مجمع العلمي العراقي- بغداد, 1974م.
- نحو القرآن, د. أحمد عبد الستار الجواري, مطبوعات المجمع العلمي العراقي, بغداد, 1974م.
- نحو المعاني, د. أحمد عبد الستار الجواري, المؤسسة العربية للدراسات و النشر, بيروت- لبنان, ط/1, 2006م.
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة, د. عباس حسن , مكتبة المحمدي, بيروت – لبنان, ط/1, 2007م.
- النحو و الدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي),د. محمد حماسة عبد اللطيف, دار الشرق, القاهرة, ط/1, 2001م.
- النداء في القرآن الكريم, د. معن توفيق الحيايلى, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط/1, 2008م.
- النسق القرآني(دراسة أسلوبية),د. محمد ديب الجاجي, دار القبله الإسلامية, مؤسسة علوم القرآن, جدة _ المملكة العربية السعودية, ط/1, 2010م.
- النص القرآني من الجملة إلى العالم, د. وليد منير , المعهد العالمي للفكر الإسلامي, القاهرة, ط/1, 1997م.

- النص و السياق(استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي), فان ديك, ترجمة عبد القادر قنبيبي, أفريقيا الشرق, بيروت- لبنان, 2000م.
- النظام النحوي في القرآن الكريم(دلائل الكلم), د. عبد الوهاب حسن حمد, دار الصادق للنشر والتوزيع , العراق-بابل, دار صفاء للنشر , عمان- الأردن, ط/1, 2010م.
- النظام النحوي في القرآن الكريم(دلائل النظام النحوي), عبد الوهاب حسن حمد, دار الصادق للنشر, العراق- بابل, دار صفاء للنشر , عمان – الأردن, ط/1, 2010م.
- نظرات في الجملة العربية, د. كريم حسين الخالدي, دار صفاء للنشر, عمان- الأردن, ط/1, 2005م.
- نظرية اللغة في النقد العربي, د. عبد الحكيم راضي, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, ط/1, 2003م.
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث, د. نهاد موسى, المؤسسة العربية للدراسات , ط/1, 1980م.
- نظرية النظام اللغوي للقران الكريم, د. حسن منديل العكيلي, ديوان الوقف الشيعي, المركز الوطني لعلوم القران و التراث القرآني(سلسلة الإصدارات العلمية 17), بغداد- العراق, ط/1, 2011م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت 885 هـ), دار الكتاب الإسلامي, القاهرة,(د-ت).
- النعت في التركيب القرآني, د. فاخر الياسري, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد- العراق, ط/1, 2009م.
- النقد و الإعجاز(دراسة), د. محمد تحريشي, من منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, 2004م.
- النكت في إعجاز القران, لأبي الحسن الرماني(ت 386 هـ), ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران, تحقيق, د. محمد خلف الله, د. محمد زغلول سلام, دار المعارف, مصر ط/2, 1968م.

- النكت في القرآن (في معاني القرآن الكريم وأعرابه), لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي(ت 479 هـ), تحقيق, د. عبد الله عبد القادر الطويل, دار الكتب العلمية, بيروت - لبنان, ط/1, 2007م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز, للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي(606 هـ), حققه علق عليه, د. نصر الله حاجي مغني أوغلي, دار صادر, بيروت- لبنان, ط/1, 2004م.
- النهر الماد من البحر المحيط, لأبي حيان الأندلسي(ت 754 هـ), تقديم و ضبط, بوران و هديان الضناوي, دار الفكر, دار الجنان مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت- لبنان, ط/1, 1987م.
- همع الهوا مع, للإمام جلال الدين السيوطي(ت 911 هـ), تحقيق, د. عبد العال سالم مكرم, 1-مؤسسة الرسالة, بيروت-لبنان, 1992م, 2- دار البحوث العلمية, في الكويت, 1979م.
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم, سلوى محمد العوا, دار الشروق, القاهرة, ط/1, 1998م.
- الوحدة الأسنادية الوظيفية في القرآن الكريم(صور الوحدات الأسنادية الخمس المؤدية وظيفية العنصر المتمم), د. رابح بو معزة, دار و مؤسسة رسلان للطبع, سوريا- دمشق, 2008م.
- الوظائف الدلالية للجملة العربية لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق, د. عبده الراجحي و زميله, مكتبة الآداب, القاهرة, ط/1, 2007م.

الرسائل و الاطاريح الجامعية:

- أدبية النص القرآني(دراسة جمالية), مولود محمد زاير البيضان(أطروحة دكتوراه), كلية التربية- جامعة البصرة, 2007م.

- أنماط التركيب القرآني(دراسة في سور ال حم), علي ميزان جبار(رسالة ماجستير), كلية الآداب- جامعة الكوفة, 2009م.
- الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد" صلى عليه و آله"(دراسة بلاغية أسلوبية), عدنان جاسم الجميلي(أطروحة دكتوراه), كلية التربية/ ابن رشد-جامعة بغداد, 2003م.
- البحث الدلالي في تفسير من وحي القران(للسيد محمد حسين فضل الله), جابر محيسن عليوي(أطروحة دكتوراه),كلية التربية- جامعة البصرة, 2007م.
- بناء الجملة في شعر السيد محمد سعيد الحويبي, انتصار راضي عليوي(أطروحة دكتوراه), كلية التربية/ للبنات, جامعة الكوفة, 2008م.
- البنى النحوية و أثرها في المعنى, أحمد عبد الله محمد العاني(أطروحة دكتوراه), كلية الآداب- جامعة بغداد, 2003م.
- البنيات الأسلوبية في شعر أحمد الوائلي, علي يونس عوده (رسالة ماجستير)و كلية التربية-جامعة البصرة, 2011م.
- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة(شرح على ألفية ابن مالك/للشيخ زين الدين بن عمر بن الظفر بن الوردى ت 749 هـ), دراسة وتحقيق, محمد مزعل خلاطي(رسالة ماجستير), كلية التربية/ابن رشد-جامعة بغداد, 2002م.
- تراكيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة, كريم حمزة حمدي(رسالة ماجستير), كلية التربية/ صفى الدين الحلي- جامعة بابل, 2011م
- التقييد بالمفعولات في القران الكريم, ياسين عبد الله نصيف(أطروحة دكتوراه), كلية الآداب- الجامعة المستنصرية, 2005م.
- التقييد في نهج البلاغة(دراسة نحوية), عباس إسماعيل الغزاوي(رسالة ماجستير), كلية التربية- الجامعة المستنصرية, 2006م.
- التمييز في القران الكريم(دراسة نحوية دلالية),حازم ذنون إسماعيل السبعواوي(رسالة ماجستير),كلية التربية-جامعة الموصل, 2004م.
- الجملة التفسيرية في القران الكريم(دراسة نحوية دلالية),كريم ذنون داود سليمان الحريثي(أطروحة دكتوراه), كلية الآداب- جامعة الموصل, 2005م.

- الجملة الخبرية في ديوان ابن هرمة, لؤي حاتم عبد الله الجبوري (رسالة ماجستير), كلية الآداب-جامعة البصرة, 2004م.
- جملة النسخ في السور القصار (دراسة نحوية), مهدي حارث مالك الغانمي (رسالة ماجستير), كلية الآداب-جامعة الكوفة, 1999م.
- درس النحوي في الحوزة العلمية في النجف الاشرف (من عام 1900-2000م), صالح كاظم عجيل الجبوري (أطروحة دكتوراه), كلية التربية- الجامعة المستنصرية, 2007م.
- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني, محمد ياس خضير الدوري (أطروحة دكتوراه), كلية التربية/ ابن رشد, جامعة بغداد, 2005م.
- دلالة الأنماط التركيبية لجمال الأحرف الناسخة (المشبهة بالفعل) في القرآن الكريم, فراس عبد العزيز عبد القادر الكداوي (أطروحة دكتوراه), كلية الآداب- جامعة الموصل, 2003م.
- سور الحواميم القرآنية (دراسة في دلالة البنية و التركيب), عبد الرحمن فرهود جساس الزيرجاوي (أطروحة دكتوراه), كلية التربية- جامعة البصرة, 2012م.
- سور الطواسين (دراسة في دلالة البنية الصرفية والنحوية), حيدر عبد العالي جاسم (رسالة ماجستير), كلية التربية-جامعة البصرة, 2012م.
- سورة الكهف (دراسة نحوية صرفية), معمر منير مسيهر العاني (رسالة ماجستير), كلية التربية/ ابن رشد - جامعة بغداد, 2004م.
- شرح المغني في النحو (لبدر الدين محمد بن عبد الرحيم الميلاني ت 811هـ), دراسة وتحقيق, قاسم خليل إبراهيم الأوسي (أطروحة دكتوراه), كلية التربية- جامعة تكريت, 2007م.
- العدول في القرآن الكريم (على وفق نظرية التلقي دراسة أسلوبية), بثينة خضير محمد سيد أحمد (أطروحة دكتوراه), كلية الآداب- جامعة البصرة, 2005م.
- الفاعل في القرآن الكريم, نجله يعقوب يوسف (رسالة ماجستير), كلية التربية-جامعة البصرة, 2000م.
- المفردة القرآنية بين التذكير و التعريف بـ(أل) (دراسة نحوية دلالية), عبد المحسن لفته فارس الفياض, (رسالة ماجستير), كلية التربية- جامعة البصرة, 2005م.

- المفعول له في القرآن الكريم(دراسة نحوية دلالية), هيثم محمد مصطفى(رسالة ماجستير), كلية الآداب- جامعة الموصل, 2004م.

البحوث و الدراسات:

- بلاغة حذف الجزاء في أسلوب الشرط(دراسة بلاغية موجزة لدواعيه وأسبابه), د. عبد الله بن عبد الكريم, مجلة علوم اللغة دراسات علمية محكمة , دار غريب للطباعة, القاهرة, مج 3, ع 1, 200م.
- الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد(رأي و تصنيف), د. محمد حماسة عبد اللطيف, مجلة مجمع اللغة العربية, القاهرة, ج 77, نوفمبر 1995م.
- الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة, د. نعمه رحيم العزاوي, مجلة المورد, دار الشؤون الثقافية, بغداد, مج 10, ع 3-4, 1981م.
- الدلالة التركيبية بين النظرية و التطبيق(سورة يوسف نموذجاً), د. نادية رمضان النجار, مجلة علوم اللغة(42), مج 11, ع 2, 2008م.
- العناصر الإجبارية في الجملة الاسمية و علاقتها بالزمن(صور التجريد من الزمن, وصور الارتباط الزمني), د. فايز أحمد محمد الكومي, مجلة علوم اللغة, مج 12, ع 1, 2009م.
- ظلال المعاني في القرآن, د. تمام حسان, مجلة مجمع اللغة العربية, القاهرة, ع 106, نوفمبر 2005م, (بحوث مؤتمر الدورة الحادية و السبعين/ القسم الأول).
- فاعلية المعنى النحوي الدلالي لأسلوب المدح و الذم في القرآن الكريم, د. فايز صبحي عبد السلام تركي, مجلة مجمع اللغة العربية, القاهرة, ع 101, نوفمبر 2003م.
- القسم في القرآن, د. طه الراوي, مجلة المجمع العلمي العربي, دمشق, مج 16, ج 5-6, 1941م.
- قول في خبر كان(نحو تيسير النحو), للأستاذ محمد شوقي أمين, مجلة مجمع اللغة العربية, القاهرة, ج 40, نوفمبر 1977م.

- من لطائف أسلوب النداء في النص القرآني, عبد الكريم خالد التميمي, علي جاسب عبد الله, مجلة آداب البصرة/تصدر عن عمادة كلية الآداب جامعة البصرة, ع 58, 2011م.

Conclusion

Praise be to God blessing and peace upon master of prophets and messengers Mohammad AL-Ameen and his honest family0

AL-Quran AL-Kareem language differs from human's language with its structures and accurate sentences talking with human's existence not his emotional heart therefore Arab like it with their nature instinct and amazed with what it has of wording manner 0so the Quranic studies become more and increased its purposes as a share to discover the secrets of its illustrative miracle0 And this is the known studying as (the verses of bles in AL-Quran AL-Kareem a study of grammatical significana)one of these studying its person partner wanted it to record his name in the Quran Kareem servant's book0 stability opinion on studying these verses as wealth and subject unity which represent care of God's mercy and his grace mint to his creatures Also it is contain A linguistic material and grammatical structures made it to be a good material for studying0 And after deper upon God(Allah)set to study this subject and get significances and trying to mention the Quranic miracle faces for the holy verses which any researcher couldn't say that he solves its endings meanings and predict its structure's secrets0 As AL-Quran AL-Kareem with all its verses and not only these verses It considers the most precious creation texts and most expanding in significana the research is divided into three units previoused by preface0 After that a conclusion with the most result also there are references and sources As to preface it's on two phrases the research tries in the first phrase studying on fact of linguistic usage for the pronounce(word)(bliss)and if there is a difference between (bliss)and(grace) in the side of the linguistic origion or the notion (meaning)usage so the research tries to discover this truth by researching poetical works of some poets to see their usage for these two words or the usage of the explanatoreres for these two words As to the second phrase the research puts it to research the mention of the function of the studying verses and to conclude of it to treat the beharhours of a person by the principle of desiring and fearing0 the first unit concerned on an essential structure of Arabic sentence concluding two topics (subjects) First one concentrated on the nominal sentence and its usage in different contexts and conclude of fixed significance in it After that reveal a bout the

significance of coming the predicator as a sentence nominal or verbal and what's the most important significant that maybe producted from the nominal and verbal sentence besides(informing)by a phrase or beginning with in definite0the second one concentrated on the verbal sentences and treated the verb and using it in other meanings the context is the judge It reveal and define it for the listener then display transitive and the beauty that may excited each one by usage interested in displaying entrust the verb to the real or motephoric doer and its beauty and significana the prime-doeer in the usage the second unit treated the restricting and concerning the sentence After stating the meaning of restricting this unit consisted of three topics0 the first one stating the restricting by invalidas and its effect on invalidas sentence whether this effect is temporal or significana ? the second one the complements(objects)and(state and distinguished)and the significance distance which could added it for the sentences complements when you restricted with it0 the complements are the factors of the greatest meaning and enrich the significance0 so it's may be the witness on the Arabic language's flexibility and softnes to the third one concentrated on the restricted subject of the complements and what this restricted can add to the significance distance for the sentence as it's from the creator's article which he turned to excite the listener in different speaking contexts0 so its existence is necessary0 the third unit treated and interested in studying structural building so the first topic concentrated on studying the sentence's styles and multiple its usage and contexts and what these styles could product from multiple significance in context's usage0 As the second one is interested in displaying the states of the parts of the sentence (Introductions) delete defention and indifention and what's the most important significance which may happen in the structure and its effect on the listener and its work(function) in the opening meaning0

This studying depends on describing the linguistics phenomenon in Quranic usage then analysis and talking about the significance function which producted inside the context followed the choosing principle to the texts whichs the researcher see it that have particular structural working for forming analysis beauty effect on the listener and forming as a whole picture from the Quranic miracle pictures0

The research states from different sources and references formed the essential branch for studying besides the university theses and research also and states from the modern explanation and Quran meaning language and grammar books also from the modern studying which is an important branch for the research branches and other references and sources0 praise be to God0

Higher Education and scientific Research ministry
Basra University-College of Education For humanity sciences
Arabic Language Department

Blessing verses in AL-Quran AL-Kareem
A studying in grammatical significance

Thesis produced by

Yaerub Faraj Hachem

To the college of Education Humanity sciences council –Basra
University and it's a part ofrequisitesge Hing master's degree in
Arabic language and its literature

Supervisor

Mr. assistant Dr Salem yaequb yousif

1434AH

2013 AD